

# سر صناع لاءِ عَرَبٍ

أبي الفتح عثمان بن جيبي  
تأليف  
الموافق سنة ١٧٩٦هـ

شارك في التحقيق  
محمد حسن إسماعيل  
أحمد رشدي شحاته غامر  
تحقيق

الجزء الأول

منشورات  
مُجْرِيَ بِهِنْد  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©  
All rights reserved  
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة  
تضييد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على  
أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو  
برمجه على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة  
الناشر خطياً.

Exclusive Rights by  
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon  
No part of this publication may be  
translated, reproduced, distributed in any  
form or by any means, or stored in a data  
base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à  
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban  
Il est interdit à toute personne individuelle  
ou morale d'édition, de traduire, de  
photocopier, d'enregistrer sur cassette,  
disquette, C.D, ordinateur toute  
production écrite, entière ou partielle,  
sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى  
٢٠٠٠ - هـ ١٤٢١

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحيري، بناء ملكارت  
(٩٦١) ٣٧٨٥٤٢ - ٣٦٦١٣٥ - ٩٦١ (٣٤٣٩٨)  
هاتف وفاكس: صندوق بريد: ١١ - ٩٤٢ - ١١ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah  
Beirut - Lebanon  
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg, 1st Floor  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah  
Beyrouth - Liban  
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imrn. Melkart, 1ère Étage  
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98  
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban



ISBN 2-7451-2702-0



<http://www.al-ilmiyah.com/>  
e-mail: sales@al-ilmiyah.com  
info@al-ilmiyah.com  
bayoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

﴿ رب أوزعني أنأشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلی والدي . وأن أعمل صالحًا ترضاه . وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ .

الحمد لله الذي علم بالقلم ، وهدى العם ، ورفع أمة الإسلام فوق باقي الأمم ، نحمدك الله كما ينبغي جلال وجهك وعظيم سلطانك ، ونصلي ونسلم ونبarak على من اخترته واصطفيفته بعظيم محبتك وحنانك محمدا - صلى الله عليه وسلم - .

أيها القارئ العزيز الكريم :

تحية طيبة من الله مباركة وبعد :

فيين يديك الكريمة كتاب « سر صناعة الإعراب » لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، والذي اشتهر بين علماء باسم « سر الصناعة » ذلك أن الكتاب يميل إلى اللغة وعلومها أكثر من التحو ، وعندما نتحدث عن اللغة والنحو فإن الحديث يطول ولذا فإننا لا نذكر فضل النحو على اللغة ، ولا اللغة على التحو فكلماهما علم متسم للأخر ، وهذا ما أراد ابن جني التركيز عليه في كتابه هذا .

وهذا على قدر فهمنا وتحليلنا لكتابه القيم ، ونرجو أن تكون قد وفقنا في حكمنا هذا من خلال تحقيقنا لكتاب ابن جني .

أما منهج ابن جني في كتابه فنرى أنه قد اعتمد على حروف المعجم التي تتكون منها بنية الكلمة ، فقام بتحليلها من عدة جوانب :

١ - ترتيبها : فقد رتبها ترتيبا هجائيا ( الهمزة ، الباء ، التاء ، الثاء .. الخ ) .

- ٢ - من حيث جهراً وهمسها : وذلك عند تناوله لكل حرف فقد حدد نوعه من حيث كونه مجھوراً أو مھموماً .
- ٣ - الإطباق والانفتاح : قام بتحديد حروف الإطباق وأهميتها والغرض من كونها مطبقة أو منفتحة .
- ٤ - الإشمام : فحدد حروف الإشمام وكيفيته وأهميته .
- ٥ - الاستعلاء والاستيفال : فنراه أيضاً قد قسم الحروف بحسب نوعها من جهة الاستعلاء والاستيفال والمقصود منه .
- ٦ - الشدة والرخاوة : قام بتحديد الحروف الرخوة معللاً لرخاوتها ، وحروف الشدة والسر في شدتها .
- ٧ - قام بتحديد حروف العلة ، وكذا الحروف الصحيحة :
- فنراه عند ذكر كل حرف يحدد نوعه من جهة الصحة والاعتلال ، وأهمية ذلك وتأثيره في بنية الكلمة ، وهو جزء خاص بال نحو لا باللغة .
- ٨ - قام بدراسة صوتية للحروف وما يعتريها من حذف أو إيدال أو زيادة ، فشرح الأمثلة ووضح متى يأتي كل حرف أصلياً أو زائداً أو مبدلاً ، وأهمية ذلك عند دراستنا للهجات القبائل المختلفة مثل البابأة ، والكشكشة ، والعنترة ، وغيرها .
- ٩ - الإدغام : قام بشرح أهميته ، وما يحدث لكل حرف إذا تم إدغامه أو تسهيله .
- ١٠ - الإملالة : حيث حدد مفهومها وحروفها وأهميتها لغة و نحواً .
- ١١ - النقل والحدف : وأهميتها بالنسبة لكل حرف موضحاً متى يجوز النقل أو الحذف .
- ١٢ - حدد بعض الحروف وتأثيرها في إعراب الكلمة :
- فمثلاً حرف الكاف بعد أن يحدد وصفه يحدد أهميته الإعرابية من حيث كونه حرف جر يؤثر في الاسم ويعمل فيه الجر .

وحرفاً مثل حرف الواو فهو يأتي عاطفًا ما بعده على ما قبله ، ويأتي جاراً لما بعده مثل واو رب ، ويأتي واو القسم في أسلوب القسم وهكذا حيث كان يحدد كنه كل حرف ووظيفته اللغوية والإعرابية مما يضفي على دراسته وتناوله للحروف الهجائية شيئاً من التكامل بين اللغة وال نحو .

وهو في كل ما سبق يضرب الأمثلة ويشرح السبب ويقنع بالحججة على وجاهة منطقه وحسن تعليله لما توصل إليه من أحكام لا تحتمل اللبس أو التأويل متخدنا من كتاب الله ، وسنة رسوله ، وشعر العرب الذي ساقوه في دواوينهم الدليل على ما يسوقه ويقدمه ، وهذا ما جعل الكتاب يزخر بالأمثلة المتنوعة .

بل وأحياناً يفتد آراء غيره ويرد عليهم من كلامهم الذي يقدمونه دليلاً عليهم لا لهم ، وهو في ذلك كله يعتمد على رجاحة عقله وسديد رأيه .

ونجد أحياناً يسوق آراء اللغرين وال نحوين ثم يجتهد فيفتداها ويسوق رأيه الخاص المستقل غير مكتفي بالرد عليهم أو تفنيد آرائهم فقط .

وبعد ،

عزيزي القارئ فهذا ما عنَّ لنا من خلال دراستنا وتحقيقنا لكتاب ابن جني .

أما منهجنا الذي اتبعناه في التحقيق فقد قمنا بشرح الغريب والشاذ مع تفسير وشرح بسيط للشاهد الذي ساقه ابن جني أو غيره من يرد عليهم مع إعراب هذا الشاهد لترك للقارئ العزيز في النهاية الحكم له أو عليه ، أي إننا سرنا في محاور عدة أهمها :

١ - تحقيق الكتاب من خلال المخطوط .

٢ - شرح الغريب في الشاهد .

٣ - شرح الشاهد بكل إن كان آية قرآنية أو حديث شريف أو بيت من الشعر .

٤ - إعراب ذلك الشاهد على وجوهه المختلفة إن كان له أكثر من وجهة إعرابية ، وذلك حتى يتسعى للقارئ أن يقدم على قراءة الكتاب بشيء من السهولة واليسر .

ولم نعتمد أن ننقل عليك أيها القارئ العزيز بمقدمة طويلة نضرب فيها الأمثلة على ما سقناه من تحليلنا لكتاب ابن جني ، ذلك أن ما قدمناه ستتناوله بالشرح والتعليق

كل رأي وكل حكم في موقعه ، وذلك حتى لا تفقد المقدمة بطولها حلاوة الكتاب  
وطلاوته .

فإن أصبنا فهو ما نصبو إليه ونتمناه ، وإن لم نتحقق الهدف المرجو فالعزاء الوحيد  
أن الكمال لله وحده رب العالمين .

وأخيراً آملين داعين الله عز وجل أن يكون قد جنبنا مواطن الزلل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

### الحققان

أحمد رشدي شحاته عامر

محمد فارس



## ترجمة المؤلف

هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي الأزدي بالولاء ، كان أبوه رومياً ملوكاً سليمان بن فهد بن أحمد الأزدي من أعيان الموصى . ولد أبو الفتح سنة ٣٣٤ هـ . وقد لازم أبو الفتح أبا علي الفارسي أربعين عاماً حتى صار كأنه كاتب له ، ويظهر هذا في سر الصناعة حيث يذكره كثيراً ، وكانا في النحو على المذهب البصري . وأخذ أيضاً عن : أحمد بن محمد الموصلي ، وأبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسى ، وروى عن أبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ، وعن أبي حاتم السجستاني ، وعن أبي العباس المبرد .

له من الكتب :

- ١ - اسم المفعول .
- ٢ - التبصرة في العروض .
- ٣ - تذكرة الأصبهانية .
- ٤ - التصريف الملوكي .
- ٥ - تفسير المرائي الثقة .
- ٦ - القصيدة الرائية للرضي .
- ٧ - التمام في شرح شعر المهللين .
- ٨ - التلقين في النحو .
- ٩ - التنبيه في الفروع .
- ١٠ - الخصائص في النحو .
- ١١ - سر الصناعة وشرحه { وهو كتابنا هذا } .
- ١٢ - شرح مستغلق أبيات الحماسة .
- ١٣ - شرح الفصيح لشعلب في اللغة .
- ١٤ - شرح كتاب المصور والمدود لأبي علي الفارسي .
- ١٥ - كتاب الصبر في شرح كتاب التنبي .
- ١٦ - الكافي في شرح القوافي للأخفش .

- ١٧ - كتاب الالفاظ من المهموز .
- ١٩ - كتاب العروض .
- ٢٠ - كتاب الفرق بين كلام الخاص والعام .
- ٢١ - كتاب المذكر والمؤنث .
- ٢٢ - كتاب المقصور والمدود .
- ٢٣ - كتاب الوقف والابداء .
- ٢٤ - اللمع في النحو .
- ٢٥ - محاسن العربية .
- ٢٦ - المحتسب في شرح الشواذ لابن مجاهد في القراءات .
- ٢٧ - مختار تذكرة أبي علي الفارسي .
- ٢٨ - المسائل الخاطريات .
- ٢٩ - المنصف في شرح التصريف للمازنبي .
- ٣٠ - معاني أبيات المتنبي .
- ٣١ - المقيدة في النحو .
- ٣٢ - المقتصب من كلام العرب .
- ٣٣ - المقتطف في معتل العين .
- ٣٤ - المتصرف في النحو .
- ٣٥ - المتهج في اشتقاد أسماء شعراء الحمامة .
- ٣٦ - معاني المحررة .
- ٣٧ - مقدمات أبواب التصريف .
- ٣٨ - تفسير علويات الرضا .
- ٣٩ - تفسير ديوان المتنبي .
- ٤٠ - تفسير أرجوزة أبي النواس .
- ٤١ - رسالة في مدد الأصوات .
- ٤٢ - كتاب البشرى والظفر .
- ٤٣ - كتاب الخطيب .
- ٤٤ - كتاب الفائق .
- ٤٥ - كتاب الفصل بين كلام الخاص والعام .
- ٤٦ - كتاب المغرب في شرح القرافي .
- ٤٧ - كتاب المتصرف .
- ٤٨ - كتاب النقض على ابن وكيع .

٤٩ - ما أحضرنيه الخَطْرُ من المسائل المثيرة .

٥٠ - ما خرج مني من تأييد التذكرة .

٥١ - مختصر التصريف على إجماعه .

٥٢ - مختصر العروض والقوافي .

٥٣ - المهدب في النحو .

٥٤ - التوادر الممتعة في العربية .

وغير ذلك .

٣٩٦

وتوفى - رحمه الله - ببغداد سنة (٣٩٢ هـ) اثنين وتسعين وسبعيناً<sup>(١)</sup> .

كتبه

طالب العلم / محمد فارس

٢ / ربيع الثاني / ١٤١٨ هـ

٢ / ٩ / ١٩٩٧ م

---

(١) انظر / كشف الظنون (٢/٩٨٨)، (٥/٦٥٢).

## **النسخة الخطيّة**

لقد اعتمدنا بفضل الله الواحد الأحد الفرد الصمد في تحقيق هذا الكتاب على  
نسختين خطيتين :

إحداهما : نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠ / لغة .

والثانية : نسخة دار الكتب المصرية أيضًا .

تحت رقم ٤٢٨٤٦ / عمومي - ١٦ لغة ش / خصوصي .

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم الشكر لشايخي ووالدي ووالدتي .

والأستاذ / فتحي صالح توفيق { جمع تصويري / كومبيوتر }



مُعَاوِيَة  
بْنُ عَبَّاسٍ  
بْنُ عَوْنَانَ  
بْنُ عَوْنَانَ

وَبِهِ تَسْتَبِّهُ

الله أعلم  
أطال الله يماك ما وادى من اماع العدم والصلوة يك  
رسالت العذالة لهم فور وفنا ليهم عليهم  
ان ظاهرها كثرة كثرة كثرة سراجاً من سن مراهقه وتحده  
الله سبحانه وتعالى عصمت عصمت عصمت بابه من اصحابه  
من اطلاعه ومن الله مفضل الناس اسلوبات الغرائب طائبه الذين  
حضرهم الله ولما لبس يائمه في الرتبة وانتصب على ملوك  
النبياء والنجاية ان اضع كثيارات على عدوه جميع الشمام  
سرور الشمام ولصولاته حرب شهاده وكيف موافقته  
في كل حرم العرب ان اخضى القول في كل ذلك وتشيعه زاد كثيره  
ذا تبعه مارى تبعه والشبيب الـ ١٠٧٨ هـ سليم الجعدي شيخ  
ماذا يسببه ذلك رأى ابراهيم السعدي في ذلك شفاعة في ذلك شفاعة  
من هي الشرف والنذر من هذه الصفة اهلاً بغيرها ويسألونها  
والثانية بالتجريح ضد المقربين من لها دليلها على شفاعة  
باد فروضها صدرها في موتوه دليلها على شفاعة في ذلك  
على النخلاف بحسب بقى المتصدقي بالله من مجري الدائم  
ومن يذهب اليك من وكيف تنصره رادياً راسته الديه ومحوا ذمة

فرسان

صورة الصفحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٠ - لغة)

من فاعل الجبل إنتقاماً له ألغفها ، ذات أمرت قلت شيئاً  
وهي ترى مما هي وهي و هي الوا و غفل النساء حفل الـ لـ الـ عـ فـ لـ  
هـ ذـ اـ حـ رـ كـ بـ اـ لـ وـ سـ دـ مـ بـ سـ الرـ ضـ اـ نـ يـ كـ وـ نـ اللـ هـ  
هـ سـ بـ حـ اـ لـ وـ فـ قـ تـ فـ يـهـ لـ صـ وـ اـ بـ وـ لـ يـ ذـ هـ بـ بـ نـ اـ

عـ نـ طـ رـ يـقـ اـ لـ سـ اـ رـ وـ عـ نـ اللـ هـ لـ حـ سـ بـ مـ اـ

أـ وـ سـ يـ حـ اـ ، وـ لـ يـ هـ سـ يـ رـ وـ حـ اـ سـ اـ

وـ نـ دـ اـ يـ عـ دـ مـ اـ سـ يـ حـ اـ لـ وـ ضـ نـ اـ

اـ لـ هـ كـ اـ فـ يـ نـ ا~ عـ لـ يـ هـ تـ كـ لـ نـ ا~

وـ لـ يـ اـ هـ مـ شـ ئـ لـ ا~ لـ يـ بـ صـ لـ يـ

هـ دـ خـ يـ وـ سـ عـ جـ عـ دـ يـ وـ جـ يـ

مـ نـ خـ لـ قـ لـ مـ

وـ زـ يـ هـ

اـ مـ نـ

٣

فـ دـ نـ قـ لـ دـ شـ حـ يـ هـ صـ دـ ا~ نـ سـ يـ حـ ا~ مـ

شـ يـ حـ ا~ لـ سـ يـ حـ ا~ م~ ع~ رـ يـ بـ يـ

بـ مـ دـ يـ نـ نـ نـ ا~ لـ زـ يـ و~ بـ نـ و~

لـ حـ شـ ا~ شـ ا~ م~

وـ لـ لـ د~ م~

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٠ - لغة)

كتاب سر صناعة الاعراب  
تألیف الشیخ الامام الاوحد  
ابن الفتح عثمان ابن جنی  
رحمه الله تعالى وفع  
يعرفه في

حسویم  
٤٢٨٤٦ حصص  
١٦ لفہیں الدارین ابن

صورة غلاف نسخة دار الكتب المصرية (٤٢٨٤٦ عمومي / ١٦ لغة خصوصي)

من نسخة في كتبخانة شيخ الإسلام عارف حكمت  
في المدينة المنورة بقول العبد الفقير إلى رب العبد  
حمراء بن السيد مصطفى بن السيد محمد بن علي بن أبي  
الحسيني العدوي عَلَّمَ عَفْرَاللهِ لَهُ وَلَوْدَرِيهِ وَلَشَاعِرِهِ وَلَشَاعِرِ  
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُلْمَلَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ الْأَحْيَا مِنْهُمْ  
وَالْأَمْوَاتِ، وَأَحْسَنَ الْعَمَلِ عَلَى الإِيمَانِ آمِنِ وَذَلِكُنْ لِلْوَرِ  
جعيس الرابع عشر ١٣٢٠ سنة الواحد والخمسين  
بعد التلاتمائة والستين - بغير تبوية  
وآخر دعوانا أن لله رب العالمين

فرصي على غير حلقه

رسيدنا

وعلى آل الله وحده

وسأل

ليليا

مم

الحمد لله رب العالمين

تحت معاملات طبع أسلوب في جمالى صديق أمرنا يوم الخميس الحادى  
والعشرين لى شهرين شهرين بامتحان مختصر فيه الجهد وعلى الله التعلق  
بتلوك العبد المتربي ماظهرت على الرسم الهمزة عليه المنشود وكتلاته  
وكتلاته حروف الرسم الهمزة عليه المنشود وكتلاته

تحت معاملات طبع أسلوب في جمالى صديق أمرنا يوم الخميس

تحت معاملات طبع أسلوب في جمالى صديق أمرنا يوم الخميس

تحت معاملات طبع أسلوب في جمالى صديق أمرنا يوم الخميس

تحت معاملات طبع أسلوب في جمالى صديق أمرنا يوم الخميس

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية (٤٢٨٤٦) عمومي / ١٦ لغة خصوصي)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لطفك

رسمت - أطال الله بقائك ، وأحسن إمتناع العلم وأهله بك ؛ فلذلك بحمد الله  
ما زلت جمالاً له ولهم ، وقفوا عليه وعليهم ، إن أظلم شئ منه ، كنت لهم فيه  
سراجاً<sup>(١)</sup> ، أو طمس<sup>(٢)</sup> منار له ، وجدت إليه منهاجاً ، أو قعد غيرك عنه ، قمت  
بأعيانه<sup>(٣)</sup> ، مرمياً<sup>(٤)</sup> عن حورته<sup>(٥)</sup> من أمامه وورائه ، متقيلاً<sup>(٦)</sup> آثار أسلافك<sup>(٧)</sup>  
الغر<sup>(٨)</sup> الأطاييف<sup>(٩)</sup> ، الذين خصهم الله وإياك بأرفع المراتب ، وانتصاهم<sup>(١٠)</sup> من  
سلالة النجباء والننجائب<sup>(١١)</sup> أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ؟

(١) سراجاً : المصباح الظاهر (ج) سُرُج . لسان العرب (١١٨٣/٣) مادة (س . ر . ج) .

(٢) طمس : القلب ونحوه طموسًا : فسد فلا يعي شيئاً ، وطمس الشيء طمساً شوهه أو مساه  
وأزاله . لسان العرب (٢٧٠٣/٣) مادة (ط . م . س) .

(٣) أعيانه : الحمل والثقل من أي شيء (ج) أعيان . لسان العرب (٢٧٧٧٢/٤) مادة (ع . ب . ع) .

(٤) مرمياً : ما تهدف إليه (م) مرمي . يقال : هذا كلام بعيد المرامي . لسان العرب (١٧٣٩/٣)  
مادة (ر . م . ي) .

(٥) حورته : أي ما في ملكه ، وحورة الإسلام حدوده . لسان (١٠٤٥/٢) مادة (ح . و . ز) .

(٦) متقيلاً : يقال : تقيل فلان أبوه وتقيه تقيلًا وتقيسنا إذا نزع إليه في الشبه . لسان (٣٧٩٨/٥) .

(٧) أسلافك : (م) السلف وهو كل ما تقدم من الآباء والأجداد . لسان العرب (٢٠٦٨/٣) .

(٨) الغر : كريم الفعال وأوضحتها . لسان العرب (٣٢٣٢/٥) مادة (غ . ر . ر) .

(٩) الأطاييف : جمع أطيب ، والمراد هنا أخبار الناس . لسان العرب (٢٧٣١/٤) مادة (ط ي ب) .

(١٠) انتصاهم : اختارهم . لسان العرب (٤٤٥٧/٦) . مادة (ن . ض . ا) .  
يقال : انتصى الأسماء إذا استخرجها من كنانته ، وانتصى السيف إذا أخرجه من غمده .  
وتؤول إلى اختيارهم بنوع من المجاز .

(١١) الننجائب : جمع نجيبة . والنجيب : الفاضل السخي الحبيب الكريم .  
والمراد هنا : الكرام ذرو الحسب . لسان العرب (٤٣٤٢/٦) . مادة (ن . ج . ب) .

وأحوال كل حرف منها ، وكيف مواقعه في كلام العرب . وأن أقصى<sup>(١)</sup> القول في ذلك ، وأشبعه وأوكده<sup>(٢)</sup> ، فاتبعت ما رسمته ، وانتهيت إلى ما مثلته ، ولم أجد مع ما أنا بسيله - وأنت أدام الله عزك ، أعدل شاهد لي بما لي من الغرض والمدل بهذه الصناعة ، الكثير متخلها<sup>(٣)</sup> والقانع بالتمويه فيها ، القليل محصلها والمطالب نفسه بأداء فروضها - لا مقیماً عذراً لي في الوقوف دون أمرك ، ولا مُسْهلاً على الإخلال<sup>(٤)</sup> بموجب حقك ، لما يصلني بك من مراعي النعم ، ويضموني إليك من وكيد العصم .

وأنا بإذن الله ومعونته ، وطوله ومشيته ، أبلغ من ذلك فوق قدر<sup>(٥)</sup> الكفاية ، وأحرز فيه بتوفيق الله قصب الغاية ، وأجتنب<sup>(٦)</sup> مع ذلك الإسهاب<sup>(٧)</sup> والإطالة ، إلا فيما تضمن نكتا<sup>(٨)</sup> ، أو آثار دفينا ، وأتبع كل حرف منها مما روته عن حذاق<sup>(٩)</sup> أصحابنا وجملتهم<sup>(١٠)</sup> ، وحذوته<sup>(١١)</sup> على مقاييسهم وأمثالهم ، ما أقدر أن فيه بلوغًا لأمدىك ، وإصابة لغرضك . وأذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها<sup>(١٢)</sup> ،

(١) أقصى : أي أبلغ الغاية في القول . لسان العرب (٥/٣٦٥٧) مادة (ق . ص . ي) .

(٢) وأوكده : ووكل الشيء أي أكدته . لسان العرب (٦/٩٠٥) مادة (و . ك . د) .

(٣) متخلها : نسبها لنفسه . لسان العرب (٦/٤٣٦٨) مادة (ن . ح . ل) .

(٤) الإخلال : ترك الحق . لسان العرب (٢/١٢٤٨) مادة (خ . ل . ل) .

(٥) قدر : المقدار . لسان العرب (٥/٣٥٤٥) . مادة (ق . د . ر) .

(٦) وأجتنب : اجتنب الشيء : جانبه ، لسان العرب (١/٦٩١) مادة (ج . ن . ب) .

(٧) الإسهاب : كثرة الكلام ، وأسهب : أي أكثر الكلام . لسان العرب (٣/٢١٣١) .

(٨) نكتا : جمع نكتة على القياس ، كفرقة وغرف ، والنكتة : الآثر الخاصل من نكت الأرض ، وال فكرة اللطيفة المؤثرة في النفس ، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة ، وإمعان فكر ، لسان العرب (٦/٤٥٣٦) . مادة (ن . ك . ت) .

ولعل المراد هنا : التعليل لمسألة عويسة تعليلاً تبسيط له النفس .

(٩) حذاق : مهرة في الصنعة . لسان العرب (٢/٨١١) . مادة (ح . ذ . ق) .

(١٠) جلتهم : المراد من أصحابه الذين ذكرهم من يذهبون مذهب نعمة البصرة . وجل الشيء معظمه . لسان العرب (١/٦٦٢) . مادة (ج . ل . ل) .

(١١) حذوته : أي سار على مثاله . لسان العرب (٢/٨١٤) . مادة (ح . ذ . و) .

(١٢) مدارجها : أي ما انطوت عليه . لسان العرب (٢/١٣٥١) . مادة (د . ر . ج) .

وأنقسام أصنافها ، وأحكام مجهرها<sup>(١)</sup> ومهموسها<sup>(٢)</sup> ، وشديدها ورخوها<sup>(٣)</sup> ، وصحيحها ومعتلها<sup>(٤)</sup> ، ومطبقها ومنفتحها<sup>(٥)</sup> ، وساكنها ومتحركها ، ومضغوطتها ومهنتها<sup>(٦)</sup> ، ومنحرفها ومشربها ، ومستويتها<sup>(٧)</sup> ومكررها ، ومستعليها ومنخفضها<sup>(٨)</sup> ، إلى غير ذلك من أجناسها . وأذكر فرق ما بين الحرف والحركة ، وأين محل<sup>(٩)</sup> الحركة من الحرف : هل هي<sup>(٩)</sup> قبله ، أو معه ، أو بعده ؟ وأذكر أيضاً الحروف التي هي

(١) مجهرها : المجهر في الأصوات : صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات متقطمة كالدال والدال مثلاً . لسان العرب (١/٧١٠) . مادة (ج . ه . ر) .

(٢) مهومسها : بخلاف مجهرها ، والمهموس من الأصوات صوت لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات قوية أو متقطمة وعلامة الحرف المهموس أن يبقى النفس جارياً عند النطق به ، والحرف المهموسة عشرة . يجمعها قولك (حتى شخص فسكت) . لسان العرب (٦/٤٦٩٩).

(٣) رخوها : الرخو : الذي يجري فيه الصوت ، والحرف الرخوة ثلاثة عشر حرفاً هي : الثاء والخاء ، والخاء ، والدال ، والزاي ، والظاء ، والصاد ، والضاد ، والغين ، والفاء ، والسين ، والشين ، والهاء . لسان العرب (٣/١٦١٨) . مادة (ر . خ . ١) .

(٤) صحيحها ومعتلها : بينهما تضاد يبرر المعنى ويزيده وضوحاً ويقصد به الصحة والاعتلال من حيث تصنيف الحرف إلى - الصحيح والمعدل - .

(٥) مطبقها ومنفتحها : بينهما تضاد يبرر المعنى ويقويه ويقصد بها ما تنطبق فيه الشفتان عند النطق وما تفتح عنده . والحرف المطبقة أربعة : الصاد ، والضاد ، والظاء ، والطاء ، والحناء ، والحرف فيما سواها منفتحة ، والإبطاق رفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ولو لا الإبطاق لصارت الطاء دالاً ، والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، ولزالت الضاد لعدم الإبطاق حيث تختفي البة .  
لسان العرب (٤/٢٦٣٧) .

(٦) مضغوطها ومهنتها : قال الخليل : « الهمزة صوت مهنتوت في أقصى الحلق ، يصير همزة ، فإذا رفه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء ». وقال سيبويه : « من الحروف المهنتوت ، وهو الهاء وذلك لما فيها من الضعف والخفاء ». وبيدو في قولهما اختلافاً في اصطلاحهما في معنى المهنتوت .

ومن كلام ابن جني : نرى أن المهنتوت ما ليس بمضغوط ، لما فيه من الضعف والخفاء كالهاء ، ونستدل على ذلك من جعله المهنتوت في مقابلة المضغوط في عبارته .

(٧) ومستويتها : استوى الشيء اعتدلاً ، ومستويتها أي: ما اعتدلاً نطقه ، لسان العرب (٣/٢١٦٤) .

(٨) ومنخفضها : سيأتي في كلام المؤلف عند ذكر كل حرف ما يتصل به ، مع التوضيح لهذا الصفات المذكورة .

(٩) أين محل ... هل هي ... إلخ : استفهام يقصد به جلب الانتباه والإثارة .

فروع مستحسنة ، والمحروف التي هي فروع مستقبحة ، والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات ، كتفرعُ الحروف عن الحروف . وأذكر أيضًا ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرجٌ ما ، فإذا حُرِكَ أفقنته الحركة ، وأزالته عن محله في حال سكونه . وأذكر أيضًا أحوال هذه الحروف في أشكالها ، والغرض في وضع واضعها ، وكيف الفاظُها ما دامت أصواتاً مقطعة ، ثم كيف الفاظها إذا صارت أسماء معربة ، وما الذي يتواли فيه إعلانان بعد نقله ، مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله ، وما يمكن تركيبه ومجاورته من هذه الحروف وما لا يمكن ذلك فيه ، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا . ثم أفرد - فيما بعد - لكل حرف منها باباً أغترق فيه ذكر أحواله وتصرفة في الكلام ، من أصليته وزيادته ، وصحته وعلته ، وقلبه إلى غيره ، وقلب غيره إليه .

وليس غرضُنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة ، لأن ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جداً ، وليس عليه عقدنا هذا الكتاب ؛ وإنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة ، أو متزعة من أبنية الكلم التي هي مصوّغة فيها لما يخصُّها من القول في أنفسها ، وأفرو ذلك شيئاً فشيئاً على تأليف حروف المعجم ، دون مدارج الحروف ، كما آثرت ، وبه أمرت . وسأتجشّم لطاعتكم المضض ، بانكشف أسرار هذا العلم ، وبُدُّوها لمن يتدرّعه وهو عار منه ، ويقرب إليه وهو ناء عنه ، ويُظْهِرُ اللطف له والخفاوة ، وهو الغاية في الجهل به والغباء ، ومن إذا قامت سُوقه بين الرُّاعِ والمهمج ، فقد علا عند نفسه أرفع الدرج ، وأنسى ما عليه في عقوبة العلم ومرقه من جملة حملته ، وأشياعه وحذاته ، فلو لا مكانك لما مكتتبه من اكتلاء غُرْرَه وعيونه ، واجتلاء أبكاره وعُونه . على أن ما أخذ من هذا الوجه خداعاً وحيلة ، ومُواربة وغيلة ، فآخر به ألا يكون عبد الله زاكياً ، ولا من داء الجهل شافياً .

جعلنا الله من إذا أنيعم عليه شكر ، وإذا وُعظَ اعتبر ، وجعل ما علمناه خالصاً لوجهه ، مُدْنِيًّا من رضاه ، مُبعداً عن غضبه ، فإنما نحن له وبه ، والحمد لله ، وصلواته التامة الزاكية ، الطيبة المباركة ، على محمد المرتضى وأله ، وهو حسينا وكفى .



{ التمهيد }<sup>(١)</sup>

اعلم<sup>(٢)</sup> أن الصوت عَرَضَ<sup>(٣)</sup> يخرج مع النَّفَسِ مُسْتَطِيلًا مُتَصَلًّا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عَرَضَ لَه<sup>(٤)</sup> حرفاً ، وتخالف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، وإذا تفطّن<sup>(٥)</sup> لذلك وجدته على ما ذكرته لك ؛ الا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ به أي مقاطع شئت ، فتجد له جرساً ما ، فإن انتقلت عنه راجعاً منه ، أو متّجاوزاً له ، ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صدى<sup>(٦)</sup> غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف ، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جُزْتَ<sup>(٧)</sup> إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين .

وبسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف ، أن تأتي به ساكناً لا مُتَحْرِكَاً ، لأن الحركة تُقلّق<sup>(٨)</sup> الحرف عن موضعه ، ومستقره ، وتتجذبه إلى جهة الحرف التي هي

(١) زيادة ليست في الأصل .

(٢) اعلم : أسلوب أمر الغرض منه النصح والإرشاد .

(٣) عَرَضَ : يظهر ويبرر ، لسان العرب (٤/٢٨٨٦) . مادة (ع . ر . ض) .

(٤) لـ : الضمير في « له » راجع إلى الصوت ، وفي عرض : راجع إلى المقطع .

وعلى هذا يكون المؤلف قد سمي المقطع هنا حرفاً ، والمعلوم أن المقطع هو مخرج الحرف ، لا الحرف ، وبالتالي فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المغار من باب تسمية المحل باسم الحال ، كقولك : انتصر للديوان ، والمراد هنا من فيه ، مع ملاحظة أن التجوز غير مستساغ في التعريف لأنه ينافي شروطه .

(٥) تفطّن : أي صرت ذا فطنة ، وفطن للأمر أي تنبه إليه فهو فاطن ، وفطن ، وقطين .  
لسان العرب (٥/٣٤٣٧) . مادة (ف . ط . ن) .

(٦) صَدَىً : رجع الصوت يرده الجبلُ ونحوه ، (ج) أصداء . لسان العرب (٤/٢٤٢١) .

(٧) جُزْتَ : جاز الطريق ونحوه أي تعداده وخلفه ورائه . لسان العرب (١/٧٢٤) .

(٨) تُقلّقَ : تصوير بلين حيث يشبه الحركة بأنها مصدر لإزعاج الحرف بحيث تدفعه وتحركه عن موضعه .

بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة<sup>(١)</sup> من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به<sup>(٢)</sup> ، فتقول : إِكْ . إِقْ . إِجْ ، وكذلك سائر الحروف ، إلا أن بعض الحروف أشد حسراً للصوت من بعضها .

الآن تراك تقول في الدال والطاء واللام : إِدْ . إِطْ . إِلْ . ولا تجد للصوت مفتذاً هناك ، ثم تقول : إِصْ . إِسْ . إِرْ . إِثْ . إِفْ ، فتجد الصوت يتبعُ الحرف . وإنما يعرض هذا الصوت التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقفت عليها ، لأنك لا تنوين الأخذَ في حرف غيرها ، فيتعمّن الصوتُ فيظهر .

فاما إذا وصلت هذه الحروف ونحوها مما سنبيه في مكانه ، فإنك لا تحس معها شيئاً من الصوت كما تجده معها إذا وقفت عليها . وذلك نحو يصيُّرُ ويسْلُمُ ويزْلُقُ ويشُرُّد ويفتح . وإنما كان ذلك كذلك من قبل أن أخذك في حرف آخر وتأهلك له<sup>(٣)</sup> ، قد حالا<sup>(٤)</sup> بينك وبين التثبت<sup>(٥)</sup> والاستراحة التي يوجد معها ذلك الصوت ، وسترى ذلك مُخلصاً بمعونة الله .

فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يقطع الصوت عن امتداده واستطالته ، استمر الصوت مُمتدًا حتى ينفد<sup>(٦)</sup> ، فُفضي<sup>(٧)</sup> حسيراً<sup>(٨)</sup> إلى مخرج الهمزة ، فينقطع بالضرورة عندها إذ لم يجد مُقطعاً فيما فوقها .

(١) مكسورة : الكسر ليس ضروريًا ، والمهم أن تأتي بحركة قبل الحرف الذي تريد معرفة مخرج له ، ولذلك كان الخليل ، وهو أسبق من ذاق الحروف ليتعرف مخارجها ، يفتح الهمزة قبل الحرف ، قال في اللسان (ج ١ / ص ٧ في المقدمة) : « قال الليث بن المظفر : كان (الخليل) إذا أراد أن يلوق الحرف فتح فاه بالف ، ثم أظهر الحرف ، ثم يقول : إِبْ ، إِتْ ، إِجْ » .

(٢) لا يمكن الابتداء به : أسلوب نفي الغرض منه التأكيد على عدم الابتداء بالساكن ، واستخدامه للفعل « يمكن » منفيًا يوحي بعدم القدرة والاستطاعة بالابتداء بساكن .

(٣) تأهلك : أي استعدادك له . لسان العرب (١٦٢ / ١) مادة (١. ه . ب) .

(٤) حالاً : أي حجزاً ووقفاً مانعاً .

(٥) التثبت : التريث ، وليث أي مكت . لسان العرب (٥ / ٣٩٨٢) . مادة (ل . ب . ث) .

(٦) ينفد : أي يفني ويتهي . لسان العرب (٦ / ٤٤٩٥) . مادة (ن . ف . د) .

(٧) فُفضي : يُسر إليه ، أو يخبره ، أو يصل إلى . لسان العرب (٥ / ٣٤٢٥) مادة (ف . ض ١) .

(٨) حسيراً : مكشوفاً . لسان العرب (٢ / ٨٦٨) . مادة (ح . س . ر) .

والحروف التي اتسعت مخارجُها ثلاثة : الالف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها واليئنها الالف ، إلا أنَّ الصوت الذي يجري في الالف مخالفٌ للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوتُ الذي يجري في الياء مخالفٌ للصوت الذي يجري في الالف والواو .

والعلة في ذلك أنك تجد الفم والحلق في ثلاتِ الأحوال ، مختلفاً أشكالاً ، أما الالف فتتجدد الحلق والفم معها مفتوحين ، غير متعرضين على الصوت بضغط أو حصر ، وأما الياء فتجد معها الأض aras سُفلاً وعُلوواً قد اكتفت<sup>(١)</sup> جنبي<sup>(٢)</sup> اللسان بضغطه ، وتراج<sup>(٣)</sup> الحنك عن ظهر اللسان ، فجري الصوت متصدعاً هناك ، فلا يجل تلك الفجوة ما استطال<sup>(٤)</sup> ، وأما الواو فتضُم لها معظم الشفتين ، وتندع بينهما بعض الانفراج ، ليخرج فيه النفس ، ويتصل الصوت . فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث<sup>(٥)</sup> من الصدر ، وذلك قوله في الالف آأ ، وفي الياء إى ، وفي الواو أؤ .

ولاجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها ، التي هي أسبابٌ تبَيَّنُ أصدانها ، ما شبه بعضُهم الحلق والفم بالثاني<sup>(٦)</sup> ، فإنَّ الصوت يخرج فيه مستطيلاً أملسَ ساذجاً<sup>(٧)</sup> ، كما يجري الصوت في الالف غُفلاً<sup>(٨)</sup> بغير صنعة ، فإذا وضع الزَّامِر أنايمَه على خُرُوقِ الناي المنسقة<sup>(٩)</sup> ، وراوح بين أنامه ،

(١) اكتفت : أحاطت . لسان العرب (٥/٣٩٤١) . مادة (ك . ن . ف) .

(٢) جنبي : الجنبة بسكون النون وبحرك ، كالجنب والجانب : إحدى ناحيتي الشيء .  
لسان العرب (١/٦٩١) . مادة (ج . ن . ب) .

(٣) تراج : تبعد ، كتجالى : أي تباً ويعد . لسان العرب (١/٦٤٦) . مادة (ج . ف . ١) .

(٤) ما استطال : المؤلف يكثر من استعمال (ما) في مثل هذا التعبير ، ويمكن تحريرها على الزيادة أو المصدرية .

(٥) المنبعث : المرسل والمتدفع . لسان العرب (١/٣٠٧) . مادة (ب . ع . ث) .

(٦) بالثاني : لفظة فارسية ، معناها القصبة ، والمراد هنا البراءة المتقبة التي يزمر فيها (ج) بَرَاعُ .

(٧) ساذجاً : خالصاً غير مشوب . مادة (س . ذ . ج) .

(٨) غُفلاً : ما لا علامة فيه ولا أثر يبيذه ، والغُفل : المادة لم تصنع . (ج) أَغْفَال .

(٩) المنسقة : المتابعة على نظام ، ويقال : ناسَقَ بين الأمرين أي تابع بينها ولام ونسقه : نظمه .

اختللت الأصوات ، وسُمع لكل خرق منها صوت لا يُشبه صاحبه ، فكذلك إذا قطع الصوت في الخلق والفهم<sup>(١)</sup> ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة .

ونظير ذلك أيضاً وتَر العُود ، فإن الضارب إذا ضربه وهو مُرسَل . سمعت له صوتاً ، فإن حَصَر<sup>(٢)</sup> آخر الوتر ببعض أصابع يُسْراه ، أدى صوتاً آخر ، فإن أدناها<sup>(٣)</sup> قليلاً ، سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنا أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصياء مختلفة ، إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر عَفْلاً غير محصور ، تجده بالإضافة إلى ما أدأه وهو مَضْغُوط محصور ، أملس مهترأ<sup>(٤)</sup> ، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته ، وضيقه ورخاوته<sup>(٥)</sup> ، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والحقيقة بالمضارب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه عَفْلاً غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة ، وما يعرضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقطاع ، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا .

وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب ، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا لهذا الكتاب به تعلق ، ولكن هذا القليل من هذا العلم ، أعني علم الأصوات والحراف ، له تعلق ومشاركة للموسيقى ، لما فيه من صنعة الأصوات والنغم .

فقد ثبت بما قدمناه معرفة الصوت من الحرف ، وكشفنا عنهمما بما هو متتجاوز للإقناع في بابهما ، ووضاحت حقيقتهما لتأمِّلها .

(١) فكذلك إذا قطع الصوت في الخلق والفهم : تشبيه استعاري حيث يشبه الصوت بشيء مادي يقطع وتشبيه للثنيا التي تتعرضه وتقطعه بأنها سكين حاد .

(٢) حَصَر : أحاط به ومنعه من الحركة . لسان العرب (٨٩٥/٢) . مادة (ح . ص . ر) .

(٣) أدناها : قربها . لسان العرب (١٤٣٥/٢) . مادة (د . ن . ا) .

(٤) أملس مهترأ : تعدد نعمت الصوت ووصفه بأنه أملس . مهتر ... يدل على شدة دقة وصف الصوت حتى يتخيله السامع بناظريه وأئن به معًا وهذا يؤكّد الفكرة ويقويها ، لما فيها من تشبيه بلاغ للصوت كأنه شيء مادي يمكن لمسه .

(٥) ضيقه ورخاؤه : الجمجم بين الضعف والرخاؤة بين هيئة الصوت الناتج نتيجة ضعف الوتر ورخاؤه . إذ يختلف بخلاف الصوت الناتج لو كان الوتر عَفْلاً أو محصوراً بالأصابع مثلاً .

فاما القول على لفظهما ، فإن الصوت مصدر صات الشيء يصوت صوتا ، فهو صات ، وصوت تصوّتا فهو مصوت ، وهو عام غير مختص ، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار ، قال الله تعالى «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» .

وقال الشاعر :

كأنما أصواتها في الوادي      أصوات حج من عمان غادي<sup>(١)</sup>

وقال ذو الرمة ، وهو من أبيات الكتاب :

كان أصوات من إغاليهن بنا      أواخر الميس أصوات الفراريج<sup>(٢)</sup>

يريد كان أصوات أواخر الميس من إغاليهن بنا أصوات الفراريج ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر ، لضرورة الشعر . ومثله كثير ، إلا أنا ندعه لشهرته ، ولأن هذا الكتاب ليس موضوعا له ، والميس : خشب الرجل .

---

(١) الوادي : كل مخرج بين الجبال والتلال والإكام (ج) أودية ووديان . لسان العرب (٤٨٠٣/٦).  
حج : (م) حاج ، وهو الذي يقصد مكة للنسك .

غادي : المسافر في الغدوة ، وهي الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . لسان (٥/٣٢٢٠).  
وشبه الشاعر صوت الحروف وصداها بأصوات الحجيج التي تؤدي النسك وصدى صوتها بين الوديان والتلال . والبيت لم ينسبة المؤلف إلى قائله ، ولم تجد له نسبة في جمهرة ابن دريد ولا في اللسان في (حج) .

كان أصوات من إغاليهن بنا      أواخر الميس أصوات الفراريج<sup>(٢)</sup>

إغاليهن : الإيغال الإعمال في السير بين ظهراني الجبال ، أو في أرض العدو ، ويقال : أوغلوا وتوجلوا وتغللوا .

الميس : شجر عظام حرجي للتزيين ، من الفصيلة البوقيمية له ثمر أسود صغير حلو تأكله الطير وفي لحائه وجذوره مادة صفراء صبغية ، وخشبة قوي تصنع منه مصنوعات التجارة ومنها الرجال ، وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف ، فإذا تقادم اسود فصار كالابنوس ، ويغاظ حتى تختد منه الموائد الواسعة ويقصد به هنا في البيت خشب الرجل . لسان العرب (٤٣٠٨/٦).

الفاريج : (م) فروج وهو فرج الدجاج . لسان العرب (٥/٣٣٧١) مادة : (ف . ر . ج) .  
ويشبه الشاعر أصوات أواخر الرجل (الميس) في محاربتها العدو والإيغال لتحقق بأول الرجل  
كأنها أصوات الفراريج .

والميس كنایة عن الرجل المصنوع من شجر الميس .

ومن مسائل الكتاب : «له صوت صوت حمار»<sup>(١)</sup>.

ويقال : رجل صاتُ أي شديد الصوت ، وحِمار صاتُ ، كما يقال رجلُ مالُ : كثيرُ المال ، ورجلُ نالُ : كثيرُ النوال ، وكبشُ صافُ : كثير الصوف ، ويشرُ ماهةً : كثيرةُ المال ، ورجلُ هاع<sup>(٢)</sup> لاع<sup>(٣)</sup> ، وامرأة هاعة لاعة ، ورجلُ خاف ، ويوم طان<sup>(٤)</sup> راح<sup>(٥)</sup> : كثيرُ الطين والريح ، وقدير هذه الاوصاف كلها عندنا : ( فعل ) مكسورة العين . قال الناظر الفقعي<sup>(٦)</sup> :

**كأني فوق أقب سهوقِ جابِ إذا عشر صاتِ الإرنان**<sup>(٧)</sup>

(١) «له صوت صوت حمار» : هذه العبارة وردت في كتاب سيبويه في باب «ما يتصل فيه المشبه به على إضمار الفعل المتراكك إظهاره». قال : «وذلك قوله : مررت به فإذا له صوت صوت حمار ، ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكل». وقال الشاعر : وهو النابغة الذبياني :

مقدوفة بدخيس الشخص بارلها  
له صريف صريف الفَعْو بالسد .

(٢) هاع : واضح بين ، والمهمي الواضح أيضًا ، (ج) مهابع .

(٣) لاع : أي احترق من شدة الشوق والحب .

(٤) طان : أي كثير الطين . لسان العرب (٤/٢٧٣٩) مادة (طين) .

(٥) راح : أي شديد الريح . لسان العرب (٣/١٧٦٤) . مادة (روح) .

(٦) الفقعي : نسب ابن جنی هذا اليت إلى الناظر الفقعي ، ووافقه صاحب اللسان في هذه النسبة في (صوت) (٤/٢٥٢١) ، ولكنه خالقه في «سهوق» (٣/٢١٣٤) فنسبه إلى المرار الأسي وكلامها شاعر إسلامي .

(٧) أقب : الأقب الرقيق الخضر ، الضمر البطن . لسان العرب (٥/٣٥٠٧) مادة (قبب) .

سهوق : الطويل من الرجال وغيرهم . لسان العرب (٣/٢١٣٣ - ٢١٣٤) مادة (سهق) .

الجائب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، (ج) جذوب . لسان العرب (١/٥٢٧) . عشر : من التسعون وهو بلوغ العشرة .

والمراد : أن يتبع النهي عشر نهقات ، ويوالي بين عشر ترجيعات في نهاية . لسان (٤/٢٩٥٤) .

صات : الشديد الصوت . لسان العرب (٤/٢٥٢١) مادة (صوت) .

الإرنان : الشديد . لسان العرب (٣/١٧٤٦) . مادة (رنن) .

والشاعر يصف الحمار الوحشي الذي يركبه بأنه رقيق الخصر ضامر البطن طويل ، غليظ قوي الصوت إذا عشر كان له صوت شديد قوي ، والشاهد في قوله (ص . ا . ت) .

إعراب الشاهد : صات : نعت مجرور على الاتياع وعلامة جره الكسرة .

فاما قولهم لفلان صيت إذا انتشر ذكره في الناس ، فعن هذا القُتُّ ، إلا أنَّ واوَه انقلبت ياءً لأنكسار الصاد قبلها ، وكونها ساكنة ، كما قالوا ريح من الروح ، وقيل من القول ، وكأنهم بنَوْه على فعل ، للفرق بين الصوت المسموع ، وبين الذكر المتعالِم ، على أنهم قد قالوا أيضًا : قد انتشر صوته في الناس ، يعنون به الصيت<sup>(١)</sup> الذي هو الذكر ، والصيت في هذا المعنى أعم وأكثر استعمالاً من الصوت ، ولا يستعمل الصيت إلا في الجميل من الذكر ، دونَ القبيح .

والصوتُ مذكر ، لأنَّ مصدر بمنزلة الضرب والقتل والغدر والفقر .

فاما قول رويد شد بن كثير الطائي :

**يأيها الراكب المزجي مطيبة سائل بنى أسد ما هذه الصوت<sup>(٢)</sup>**

فإنما أنته لأنَّه أراد الاستغاثة . وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأثيث الذكر ، لأنَّه خروج عن أصل إلى فرع ، وإنما المستجار من ذلك رد التأثيث إلى التذكير ، لأنَّ التذكير هو الأصل ، بدلالة أنَّ « الشيء » مذكر ، وهو يقع على المذكر والمؤنث .

تعلمتَ بهذا عموم التذكير ، وأنَّه هو الأصل الذي لا ينكسر .

ونظير هذا في الشذوذ قوله ، وهو من أبيات الكتاب :

**إذا بعض السنين تعرقنا كفى الآيتام فقد أبي البيت<sup>(٣)</sup>**

(١) الصيت : انقلبت الواو ياءً لأنكسار الصاد قبلها .

(٢) يأيها الراكب المزجي مطيبة سائل بنى أسد ما هذه الصوت  
هذا البيت لرويد شد بن كثير الطائي ، ذكره صاحب اللسان (٤/٢٥٢١).

المزجي : السائق برفق ، يقال : الريح ترجي السحاب : أي تسوقه سوقاً رفيقاً . لسان (٣/١٨١٥)  
والصوت : الجرس الذي يحدث من اصطدام جسم بأخر ، فتحمله موجات الهواء إلى الأذن ،  
وهو مذكر ، وإنما أنته الشاعر هنا لأنَّه أراد به الضوضاء والجلبة أو الاستعانتة .  
وابن جني قبح هذا الشاهد الذي يتم فيه تأثيث المذكر لأنَّه خروج عن أصل إلى فرع ، وأجاز  
العكس أي رد التأثيث إلى التذكير لأنَّ التذكير هو الأصل .

إعراب الشاهد :

الصوت : خبر مرفوع .

**إذا بعض السنين تعرقنا كفى الآيتام فقد أبي البيت<sup>(٣)</sup>**

وهذا أسهلٌ من تأثيث الصوت قليلاً ، لأن بعض السنين سنة ، وهي مؤنثة ، وهي من لفظ السنين ، وليس الصوت بعض الاستغاثة ولا من لفظها ، ونظائر هذا كثيرة ، وفيه وجه آخر ، وهو أنه أراد الأصوات ، أخرجها مخرج الجنس ، لأنه مصدر ، والمصادر قلماً تجمع ، كما نقول : قوم صَوْم وزَوْر وضَيْف .

ومنها ما حكاه الأصمسي عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه سمع بعض العرب يقول - وذكر إنساناً ، فقال : فُلانْ لَغُوب - جاءته كتابي ، فاحقرّها .

فقلتُ له : أنتُقول : جاءته كتابي<sup>(١)</sup> ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلتُ له : ما اللَّغُوب ؟ فقال : الأحمق . ومثله قولُ ليدي :

**فَمَضَى وَقَدَمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامَهَا<sup>(٢)</sup>**

قالوا : أنت الإقدام لأنَّه ذهب بها إلى التقدمة .

---

البيت لجرير مدح هشام بن عبد الملك بن مروان .

انظر / خزانة الأدب الكبير للبغدادي (٢٦٧/٢) .

ترقتنا : أكلت لحومنا ، ويقال: عرق العظم : إذا أكل ما عليه من اللحم . لسان (٤/٦٢٩) . والشاهد فيه : تأثيث السنين .

ويرى ابن جنبي أنها أسهل قليلاً من تأثيث الصوت لأن بعض السنين سنة .

إعراب الشاهد : السنين : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة لأنَّه ملحق بالجملة المذكورة السالم .

(١) جاءته كتابي ؟ : استفهام الغرض منه التأكيد على جواز أن يؤثر المذكر ، بحيث إن الكتاب صحيفه فجبار تأثيثه .

(٢) فَمَضَى وَقَدَمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامَهَا

التعريد : التأخير وسرعة الذهاب في الهزيمة والفرار . لسان العرب (٤/٢٨٧٢) . مادة (عود) الإقدام : يعني التقدمة ، ولذلك أنت فعلها ، فقال : « وكانت » ، أي وكانت تقدمة الآنان عادة من العبر إذا تأخرت هي أي خاف العبر تأخيرها .

والشاهد فيه : تأثيث الإقدام .

وإعراب الشاهد :

إقدامها : إقدام : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

قالوا : ونحوه قول الآخر :

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر<sup>(١)</sup>

أنت الغفر لأنك أراد المغفرة .

ونحو هذا قوله عز اسمه : « يلتقطه بعض السيارة<sup>(٢)</sup> » ، لأن بعضها سيارة .

وقال الآخر :

أنهجر بيتا بالحجار تلتفت به الخوف والأعداء أم أنت زائره ؟<sup>(٣)</sup>

أراد المخافة ، فانت لذلك ، وحتى سيويه : « ذهبت بعض أصابعه »<sup>(٤)</sup> فانت البعض لأنه إصبع في المعنى .

وهذا كثير ، إلا أنا ندع أغترافه<sup>(٥)</sup> كراهية لطول الكتاب .

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر . (١) ..... .

لم نعثر على صدر هذا البيت ولا على قائله وقد ذكره صاحب اللسان في ( غفر ) ( ٥ / ٣٢٧٤ ) ، وقال : فإذا أنت الغفر ، لأنك في معنى المغفرة .

والشاهد فيه كما يبدو معاملة الغفر على أنها مغفرة ، ومن ثم أنها .

إعراب الشاهد :

الغفر : اسم كانت - مؤخر - مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

(٢) سيارة : السيارة يراد بها جنس السيارات ، يصح أن يكون بعضها سيارة .

أنهجر بيتا بالحجار تلتفت به الخوف والأعداء أم أنت زائره (٣)

لم نعثر على قائله ، وقد أنشده صاحب اللسان في ( خوف ) ( ٢ / ١٢٩٠ ) غير منسوب .

قوله : ( تلتفت به الخوف ) مقلوب ، والأصل : تلتف بالخوف . يريد أن الخوف قد أحاط به .

ويرى الشاعر أن الحبيب قد ترك بيته في الحجار وقد أحاط به الخوف والأعداء .

إعراب الشاهد : تلتفت : فعل مضي مبني .

الخوف : فاعل مرفوع .

(٤) ذهبت بعض أصابعه عبارة سيويه في الكتاب ( ١ / ٢٥ ) : « وربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنت البعض لأنك أضفافه إلى مؤنث هو منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ، لأنه لو قال : ذهبت عبد أمك لم يحسن » .

(٥) أغترافه : الاستيعاب . لسان العرب ( ٥ / ٣٢٤٥ ) .

فاما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه : أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يراد بها حذ الشيء وحذته ، من ذلك حرف الشيء إنما هو حذه وناحيته ، وطعم حريف : يراد حذته ، ورجل مهارف ، أي محدود عن الكسب والخير ، ويقال أيضاً فيه : مجارات<sup>(١)</sup> بالجيم ، ومثله مجرف ، ومجلف<sup>(٢)</sup> ، لأن الخير قد جرف عنه وجلف<sup>(٣)</sup> ، كما يجعل القلم ونحوه . قوله : « انحرف فلان عنى » : من هذا أيضاً ، كأنه جعل بيني وبينه حذ بالبعد والانعدال<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو عبيدة في قوله عز اسمه : « **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** » الحج : <sup>(٥)</sup> أي لا يدوم ، تقول : إنما أنت على حرف ، أي لا أنت بك . وهذا راجع إلى ما قدمناه ، لأن تأويله أنه قلق في دينه ، على غير ثبات ولا طمأنينة ولا استحكام بصيرة<sup>(٦)</sup> ، فكانه معتمد على حرف دينه ، غير واسط فيه ، كالذي هو على حرف الجبل ونحوه .

وقال أحمد بن يحيى : أي على شك . وهذا هو المعنى الأول ، ومن هنا سميت حروف المجمع حروفا ، وذلك أن الحرف حذ مقطوع الصوت وغايته وطرفه ، كحرف الجبل ونحوه .

(١) مجارات : ذهب بالشيء أو ابتعد به . لسان العرب (٦٠١/١) . مادة (ج . ر . ف) .

(٢) مجلف : جلف أي قشره وكشطه وقلمه واستأصله . لسان (٦٦٠/١) مادة (ج . ل . ف) .

(٣) جرف عنه وجلف : بينهما جناس ناقص يؤثر في السمع ويعطي جرساً موسيقياً يؤثر على تحسين الفكرة ويوضحها .

(٤) الانعدال : التنجي والانصراف عن الشيء . لسان العرب (٤٠٢٨٤) مادة (عدل) .

(٥) « **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** » : أي على شك .

والقصد أنه لا يداوم على عبادته لله لعدم ثقته أو شكه ، وتأويله أنه قلق على دينه .

واستخدام الحرف هنا كشاهد يدل على استخدام المجزء ويقصد به الكل ذلك أن الحرف في كل شيء طرفه وجنبه ، وفلان على حرف أي على ناحية وجنب من رأيه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه . لسان العرب (٢٨٣/٢) . مادة (ح . ر . ف) .

والشاهد فيه : كلمة حرف .

إعراب الشاهد : حرف : اسم مجرور بحرف المجر وعلامة المجر الكسرة .

(٦) بصيرة : قوة الإدراك والفهمة والعلم والخبرة والتجربة ، وجمعها بصائر . لسان العرب (١/٢٩١)

ويجوز أن تكون سُبْتَ حُرُوفًا لأنها جهات للكلم ونواح ، كحروف الشيء وجهاته المُحدِّدة به <sup>(١)</sup> .

ومن هذا قيل : فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء ، وذلك لأن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته .

ويجوز أيضًا أن يكون قولهم : حرف فلان ، يُراد به حروفه التي يقرأ بها ، أي القارئ يؤديها بأعيانها ، من غير زيادة ولا نقص فيها ، فيكون الحرف في هذا وهو واحد ، واقعًا موقعاً الحروف وهي جماعة ، كقوله عز اسمه : «**والمَلَكُ عَلَى أَرْجَانِهَا**» {الحاقة : ١٧} <sup>(٢)</sup> أي الملائكة ، قوله : «**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَنَّا صَفَّا**» {الفجر : ٢٢} <sup>(٣)</sup> أي الملائكة ، وكقولنا : «أهْلُكَ النَّاسَ الدِّينَارَ وَالدِّرَاهِمَ» أي الدنانير والدرّاهم ، وكقولنا : «الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ الذَّئْبِ» ، أي الأسد أشدُّ من الذئاب ، وهذا واسع في كلامهم ، ونحوه أيضًا : «**الْمَلَكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ**» ، أي الملائكة أفضلُ من الناس .

ومن هذا سمى أهلُ العربية أدواتِ المعاني حُرُوفًا ، نحو مِنْ ، وفي ، وقد ، وهل ، وبل ، وذلك لأنها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر ، فصارت كالحرروف والحدود له .

(١) المحدقة به : المحيطة به . لسان العرب (٨٠٥ / ٢) . مادة (ح . د . ق) .

(٢) «**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَانِهَا**» : أرجانها مفرد (الرجا) ويقصد بها الناحية والجانب . ويقول الطبرى في تفسيرها : أي الملك على أطراف السماء وحافاتها حين تشقق . انظر / تفسير الطبرى { ص ٥٠٢ } .

والشاهد فيها استخدام الملك مفرد ويقصد بها الملائكة .  
إعراب الشاهد :

والمَلَكُ : معطوف مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره لأنه اسم مفرد .  
(٣) «**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَنَّا صَفَّا**» : أي جاء ربك وملائكة صفا بعد صف .  
انظر / تفسير الطبرى ( ص ٥٢٩ ) .

والشاهد أيضًا استخدام الملك مفرد ويقصد بها الملائكة .  
إعراب الشاهد :

الملك : معطوف مرفوع بالتبعية وعلامة رفعه الضمة لأنه اسم مفرد .

ومنه قولهم لهذه البَلْة<sup>(١)</sup> الحادة الحُرف<sup>(٢)</sup> ، سُميَ بذلك لحدتها ، والعرب أيضاً تسميه الثَّفَاءُ<sup>(٣)</sup> ، ومنه قولهم : « ناقَةُ حَرْفٍ » أي ضامر ، وتأويله أنها قد تحددت أطافها<sup>(٤)</sup> بالضمير<sup>(٥)</sup> والهُزَال<sup>(٦)</sup> ، وليس هناك سِمَنٌ يكون معه رَهْلٌ<sup>(٧)</sup> واسترخاء .

وقال بعضهم : الحرف : التي انتقلت من هُزَال إلى سِمَن ، وتأويل هذا القول أنها انحرفت من حال إلى حال .

وقال بعضهم : الحَرْفُ : التي كأنها حَرْفٌ جَبِيلٌ في شِدَّتها وصَلَابَتها ، وهذا واضحٌ جليٌّ .

وقال بعضهم : الحَرْفُ : التي كأنها حَرْفُ السَّيْفِ في مُضانِها<sup>(٨)</sup> وحِدَّتها ، وهذا أيضاً مفهوم غير خفي<sup>(٩)</sup> .

وقال بعضهم : شَبَّهَتِ لِضَمِيرِهَا بِحَرْفٍ مِنَ الْمُجَمَّعِ ، قالوا : وهو الواو ، لِدِقَّتها ونقويسها .

وقال أحمد بن يحيى : لأنها انحرفت عن السِّمَن ، وهذه كُلُّها معانٍ متقاربة . ومن هذا قولهم لِكَسْبِ الرَّجُلِ وطُعمَتِ الْحِرْفَةِ ، كأنها الجهةُ التي انحرَّفَ إليها عمَّا سواها من المكاسب ، والمُحَرَّفُ : المِيل ، سُميَ بذلك لحدتها ، أو لأنَّه يُعرَفُ به حدُّ الجراحةِ وقَدْرُها ، أي يُسْبَرُ به<sup>(١٠)</sup> .

(١) البَلْةُ : نبات عشبي يقتذى الإنسان به أو بجزء منه مثل الفجل والجرجير والجزر وغيرها (ج) يقول . لسان العرب (٣٢٨/١) . مادة (ب . ق . ل) .

(٢) الحرف : هو حب الرشاد ، أو كل ما فيه حرارة ولذع . لسان (٨٤٠/٢) مادة (ح . ر . ف) (٣) الثفاء : كرمان : الخردل أو الحرف ، واحدنته بهاء .

(٤) أعطافها : جوانبها ومفردها عطف ، وتجمع على أعطاف وعِطاف وعُطُوف . لسان (٤/٢٩٩٦).

(٥) بالضمير : الضمير قلة اللحم وانكماسه وانقسام بعضه إلى بعض . لسان العرب (٤/٢٦٠٦).

(٦) والهُزَالُ : الغثاثة والنحافة . لسان العرب (٦/٤٦٦٣) . مادة (ه . ر . ل) .

(٧) رَهْلٌ : اضطراب واسترخاء . لسان العرب (٣/١٧٥٦) . مادة (ر . ه . ل) .

(٨) مضانها : قوتها .

(٩) مفهوم غير خفي : مفهوم وخفي بينهما طباق يبرز المعنى بالتضاد ويزيده وضوحاً وتأكيداً .

(١٠) يُسْبَرُ : أي ينظر ما يغورها وأبعادها ، وسبِّ الجرح : أي نظر ما غُوره .

قال القطامي يصف جراحة :

إذا الطبيب بمحارفيه عن لها  
زادت على التقر أو تحريكها ضجما<sup>(١)</sup>  
الضجّم : الميل والاختلاف .

والتحريف في الكلام : تغييره عن معناه . كأنه ميل به إلى غيره ، وانحرف به نحوه ، كما قال عز اسمه في صفة اليهود : « يُحرّفون الكلم عن مواضعه » { النساء : ٤٦ } <sup>(٢)</sup> أي يُغيّرون معاني التوراة بالتمويهات <sup>(٣)</sup> والتشبيهات .  
ويقال : انحرف الإنسان وغيره عن الشيء ، وتحرف ، واحرّف .

---

(١) المحرف والمعرف : الميل الذي تقامس به الجراحات ، والمحارقة : قياس الجرح بالمعرف .  
لسان العرب (٢/٨٤٠) مادة (حرف) .

زادت على التقر : قال شارح الديوان : أي إذا نقرها بالميل ازدادت سعة .  
ويروى : على النفر ، والنفر : الورم ، ويقال : خروج الدم .  
والضمجم : اعوجاج في الجراحة . لسان (٤/٢٥٥٦) مادة (ض . ج . م ) كقول العجاج :  
عن قلب ضجم تورّي من سبر . يصف الجراحات ، فشيئها في سعتها بالأبار الموعجة الجيلان .  
أي النواحي .  
ومعنى البيت : إذا عالجتها بمحارفيه ليسبر غورها ازدادت على السبر اتساعاً وورماً ، أو ازدادت سيلان دم .

(٢) « يحرّفون الكلم عن مواضعه » : نزلت هذه الآية في اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيمة حيث أنهم يشترون الضلال بالهداي ويعرضون عمما أنزل الله على رسوله ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد - صلى الله عليه وسلم - ليشتروا به ثمناً قليلاً من طعام الدنيا .

انظر / تفسير ابن كثير (١/٧٥) .

والشاهد فيه : يحرّفون . أي إنهم يغيّرون .  
إعراب الشاهد :

يحرّفون : فعل مضارع مرفوع لتجزءه من الناصب والجازم وعلامة الرفع ثبوت التون ، والواو :  
ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

(٣) التمويهات : موه الشيء أي طلاه بشيء آخر بغرض التلبيس . أي تلبيس الحق بالباطل .  
ويقال : موه الحديث : أي زخرفة ومزجه من الحق والباطل . لسان العرب (٦/٤٣٠٣) .

قال :

وَإِنْ أَصَابَ عُدَوَاءً أَخْرَوْرَفًا  
عَنْهَا وَلَأَمَا الظَّلْوَفَ الظَّلْفَا<sup>(١)</sup>  
يَصْفُ ثُورًا يَحْتَرِفُ كِنَاسًا .

وأنشد أبو زيد :

## مَشِي الْجُمَعْلِيلَةِ بِالْحَرْفِ النَّقِيلِ<sup>(٢)</sup>

(١) العدوا : أرض يابسة صلبة غير مستوية فيها ارتفاع وانخفاض يرك عليه البعير فيضجع عليه فيوجهه اضجاعه ولا يستطيع أن يقوم حتى يموت . مادة (عدا) اللسان (٤/٢٨٤٧).

واحرورف : حاد عن الشيء وعدل عنه . مادة (ح رف) اللسان (٢/٨٣٩).

والظلوف : جمع ظلف ، وهو ظفر كل مجرت من الحيوان ، كظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها ، والظلوف جمع ظالف ، وهو ثوكيد للظلوف ، كما يقال بطاح بُطْحَ . وهذا البيت للعجباج يصف ثوراً يحفر كناساً ، حتى إذا وجد أرضاً صلبة استدار عنها وضربها بأظلافه . لسان العرب (٤/٢٨٤٩) . مادة (عدا) .

والشاهد فيه : كلمة احرورف التي استخدماها الشاعر بمعنى تغير الاتجاه .

إعراب الشاهد : احرورف : فعل ماضي مبني على الفتح .

(٢) الجمعلية : الضبع ، وقال الأهرمي : الناقة الهرمة . لسان العرب (١/٦٨٣) مادة (جمل).

الحرف : من الجبل ما نتا في جنبه منه كهينة الدكان الصغير أو نعوه . لسان (٢/٨٣٨) (حرف) والنقل من الأمكنة : مكان فيه النقل ، وهو صغار الحجارة .

والبيت مذكور في معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٣١) ومعه بيان قله .

وهي من الأوابد اللغوية التي كان يحفظها الصاحب إسماعيل بن عباد ويسامي بها وبأمثالها الشعراء والعلماء .

والجز كله :

جاءت بخف وحنين ورحل  
جاءت تمشي وهي قدام الإبل  
مشي الجمعلية بالحرف النقل

والشاهد فيه : كلمة الحرف .

إعراب الشاهد :

بالحرف : الباء : حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر ، والحرف : اسم مجرور بحرف الجر - الباء - وعلامة جره الكسرا الظاهرة على آخره .

وقال : الحرف : مسيل الماء ، وتأويله أنه انحرف فصال الماء عنه ، ولم يستقم ، فيثبت عليه ، فهذا كله يشهد لمعنى الحرف . وهذا الطريق من الاشتراق وإنما يحذق حقائقها من كان سبطا (٢) مرتاضا (٣) ، لا كرزا (٤) رياضا (٥) .

فقد أتينا على ذكر معنى الصوت والحرف ، وتنطلي ذلك الحركة .

اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الالف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، وكذلك الحركات ثلاثة ، وهي الفتحة ، والكسرة ، والضمة ، فالفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو التحريين يسمون الفتحة الالف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة ، إلا ترى أن الالف والياء والواو اللواتي هن حروف نوام (٦) كواهل (٧) ، قد تجدن في بعض الأحوال أطول وأتم منه في بعض ، وذلك قوله يخاف وينام ، ويسيّر ويظير ، ويقوم ويسمون ، فتجد فيهن امتداداً واستطالة ما ، فإذا أوقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم (٨) ، ازددهن طولاً وامتداداً ، وذلك نحو : يشاء ويداء (٩) ويسموه (١٠) ويجيء (١١) ويفيء (١٢) ، وتقول مع الإدغام شابة ودابة ، ويطيب بگر ، ويسيّر راشد ، وتمود الثوب (١٢) ، وقد

(١) يحذق : يهير . لسان العرب (٢/٨١١) . مادة (ح . ذ . ق) .

(٢) سبط : السبط ، بفتح السين وسكون الباء ، وفتحها وكسرها : ضد الجعد ويقال : رجل سبط : سمح كريم ، ومطر سبط : مرسل متدارك ، والمراد هنا : سعة العلم . لسان (٣/١٩٢١) .

(٣) مرتاضاً : ثمت رياضته .

(٤) لا كرزاً : اليابس المقتصب ، وهو كنایة عن قلة العلم ، وضعف الفهم ، (ج) الكُرْزُ .

(٥) رياضاً : الرياض : غير الماهر في الرياضة . لسان العرب (٣/١٧٧٦) مادة (ر . و . ض) .

(٦) نوام : غما الشيء إذا زاد وكثُر ، والمحروف نوام إذا كانت أتم وأطول في بعض أحوالها .

(٧) كواهل : أي تامات . لسان العرب (٥/٣٩٣٠) . مادة (ك . م . ل) .

(٨) المدغم : الإدغام إدخال حرف في حرف . لسان (٢/١٣٩١) . مادة (د . غ . م) .

(٩) ويداء : داء الرجل يداء داء : إذا صار في جوف الداء . لسان (٢/١٤٤٨) مادة (دوا) .

(١٠) ويسموه : هاء بنفسه إلى المعالي يسموه هواماً : رفعها وسما بها إلى المعالي . لسان (٦/٤٧١٦) .

(١١) ويفيء : ويرجع ، فاء فيتا : رجع ، وباء باع . لسان (٥/٣٤٩٥) . مادة (ف . ي . ١) .

(١٢) وتمود الثوب : تحرك واضطرب . لسان العرب (٦/٤٣٠٥) . مادة (م . ي . د) .

قُوْصَنْ زيد بما عليه ، أفلأ ترى إلى زيادة المد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن ، وهن في كلا موضعيهِن يُسمّين حُرُوفاً كواهل ، فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حُرُوفاً صغاراً بابعده في القياس منه .

ويذلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف ، أنك متى أشبعـت واحدة منهنـ حدثـ بعدهـاـ الحـرـفـ الـذـيـ هـيـ بـعـضـهـ ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ فـتـحةـ عـيـنـ عـمـرـ ،ـ فـإـنـكـ إـنـ أـشـبـعـتـهاـ حدـثـتـ بـعـدـهـاـ الـأـلـفـ ،ـ فـقـلـتـ عـامـرـ ،ـ وـكـذـلـكـ كـسـرـةـ عـيـنـ عـنـبـ ،ـ إـنـ أـشـبـعـتـهاـ نـشـائـتـ بـعـدـهـاـ يـاءـ سـاـكـنـةـ ،ـ وـذـلـكـ قـوـلـكـ عـيـنـبـ ،ـ وـكـذـلـكـ ضـمـةـ عـيـنـ عـمـرـ ،ـ لـوـ أـشـبـعـتـهاـ لـانـشـائـتـ بـعـدـهـاـ وـاـوـاـ سـاـكـنـةـ ،ـ وـذـلـكـ قـوـلـكـ عـوـمـرـ ،ـ فـلـوـلـاـ أـنـ حـرـكـاتـ أـبـعـاضـ لـهـذـهـ حـرـفـ وـأـوـاـئـلـ لـهـاـ ،ـ لـمـ تـنـشـائـتـ عـنـهـاـ ،ـ وـلـاـ كـانـتـ تـابـعـةـ لـهـاـ .

ويزيد ذلك وضوحاً لك ، أن جميع حروف المعجم غير مؤلاء الثلاثة الأحرف لك أن تأتي بكل حرف منها ، بعد أي حركات شئت ، ولا تجد مع ذلك نُبُوا<sup>(١)</sup> في اللفظ ، ولا استكراهما ، سواكنْ كُنْ الحروف أو متحركة . وذلك نحو اللام من سُلْمٍ وسُلْمٰي ، وكذلك العين من سَعْدٍ وسَعْدٰ وسِعْلَة وسِعَاد وسَعِيد وسَعُود ، فاما استكرياهُمُ الخروج من كسرٍ إلى ضمٍ بناء لازماً ، فليس ذلك شيئاً راجعاً إلى الحروف ، وإنما هو استقالٌ منهم للخروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه .

وأنت لو رُمْتَ<sup>(٢)</sup> أن تأتي بكسرة أو ضمة قبل الألف لم تستطع ذلك البتة<sup>(٣)</sup> ، وكذلك لو تكفلت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة ، أو الضمة قبل الياء الساكنة المفردة ، لتجشمت<sup>(٤)</sup> فيه مشقة ، وكُلْفَة<sup>(٥)</sup> لا تجدها مع الحروف الصحيح ، وذلك نحو فعلٍ من القول والطول<sup>(٦)</sup> ، وأصله أن تقول قول وطول ، ثم تستقل ذلك ، فتقلب الواو إلى الكسرة قبلها ياء ، فتقول : قيل وطيل . وقد قالاهما العرب مقلوبين

(١) نُبُوا : بنا الشيء : أي تجافي وتبعده وبابه سما . لسان العرب (٤٣٣/٦) . مادة (بنا) .

(٢) رُمْت : طلبت ، رام الشيء : أي طلبه وبابه قال . لسان (١٧٨٢/٣) . مادة (ر . و . م) .

(٣) لم تستطع ذلك البتة : أسلوب نفي وغرضه التعجيز . أي أنك تعجز عن ذلك .

(٤) لتجشمت : جسم الأمر من باب فهم ، أي تكفلته على مشقة . لسان العرب (٦٢٩/١) .

(٥) كُلْفَة : مشقة . لسان العرب (٣٩١٧/٥) . مادة (ك . ل . ف) .

(٦) الطول : الفضل والمعنى واليسير . لسان العرب (٢٧٢٨/٤) . مادة (ط . و . ل) .

هكذا ، ونحوهما مِيزَانٌ وَمِيَاعَادُ وَمِيقَاتُ ، كل هذه من الواو في وزن ووقت ووعد ، وكذلك قولًا مُوسِرٌ وَمُوقِنٌ ، وأصلُهُما مِيَسِرٌ وَمِيقَنٌ ، فكِّرُهُوا الياء بعد الضمة ، فابدأُوها واوًا ، وكذلك إن انكسار ما قبل الالف أو انضم قلبت للكسرة ياه ، وللضمة واوًا ، وذلك الياء في قَرَاطِيس<sup>(١)</sup> ، إنما هي بدلٌ من الف قِرطاس ، والواو في ضُورِب إنما هي بدل من الالف في ضارب . وإنما قلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات ، لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت بعض الياء ، وأذنت<sup>(٢)</sup> بتنامها ، فإذا تراجعت عنها إلى الواو فقد نقضت أول قولك بأخرِه<sup>(٣)</sup> ، وخالفت بين طرفيه ، وكذلك إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء ، فقد جئت بأمرٍ غيره المتوقع<sup>(٤)</sup> ، لأنك لما جئت بالضمة تُوقَّعَت الواو ، فإذا عدلت إلى الياء فقد ناقضت<sup>(٥)</sup> بأخر لفظك أوله ، إلا أن ذلك وإن كان مُسْتَقْلًا فليس بمستحيل في الطاقة والطوع ، كاستحالة مجيء الالف بعد الكسرة أو الضمة .

فإن قلت : فما بالك تقولُ الغير والعية والطُول والغُورَسْ فتأتي بالياء بعد الضمة ، وبالواو بعد الكسرة ؟

فالجواب أنه جاز ذلك من قِبَلِ أن الياء والواو لما تحرّكتا بالحركة ، فلَحِقْتا بالحروف الصّحاح ، فجازت مخالفة ما قبلهما من الحركات إيمانا ، وكذلك قولهم أَجْلَوْذَ<sup>(٦)</sup> اجلوذاً ، وَاخْرَوْذَ اخرؤاطاً ، فتصحُ الواو الأولى في أَجْلَوْذَ وَاخْرَوْذَ ، من قِبَلِ أنها لما أُدْعِمت في التي بعدها قَوِيتْ ، وضارَعَت<sup>(٧)</sup> الحروف الصّحاح ، فجاز ثباتُها مع انكسار ما قبلها ، وكذلك قالوا : قَرْنُ الْوَى<sup>(٨)</sup> ، وَقُرْوَنُ الْوَى<sup>(٩)</sup> ، فصَحَّحُوا

(١) قَرَاطِيس : مفرد قِرطاس - معروف يتخذ من بردٍ يكون بمصر - لسان العرب (٣٥٩٢/٥) ، مادة (ق . ر . ط . س) .

(٢) آذنت : أعلمت وأنذرت . لسان العرب (٥١/١) . مادة (أ . ذ . ن) .

(٣) فقد نقضت أول قولك بأخره : أسلوب توكيٍ يعطي قوة في التأكيد على فكرة استحالة أن تأتي الياء بعد الضمة .

(٤) ناقضت : أفسدت بعد إحكام . لسان العرب (٤٤٢٤/٦) . مادة (ن . ق . خ) .

(٥) أَجْلَوْذَ : مضى وأسْرَعَ ، وامتدَ وَدَامَ . لسان العرب (٦٥٦/١) مادة (جَلْذَ) .

(٦) ضارَعَتْ : شابَهَتْ . لسان العرب (٢٥٨١/٤) . مادة (ض . ر . ع) .

(٧) قَرْنُ الْوَى : معوج ، والجمع : لي ، بضم اللام ، على غير القياس . لسان العرب (٤١٠٧/٥)

الياء الأولى وإنْ كانت ساكنة مضموماً ما قبلها ، منِ قبل أنها قَوْيت بالإدغام فحصنتها عن القلب .

فإن قلت : فما بالك تقول سُوط وحَوْض وَتُوب وَبَيْت وَقَبْد وَشَيْخ ، فتصحَّ  
الواو والياء وهما ساكتتان وَبَلَهُما حركةٌ تُخالِفُهُما ؟ وهلَّا قَلَبَتُهما الفَاء لافتتاح ما  
قبلَهُما ، كما تُقلبُ الواو ياء لسكنونها وانضمام ما قبلها في نحو : الْكُوسَيِّ وَالْطَّرَبَيِّ ؟  
فالجواب في ذلك أنَّ بين الياء وبين الواو قُرْبًا وَنَسْبًا ليس بينهما وبين الألف ، الا  
تراءها تَثَبُّتُ في الوقف في المكان الذي تُحدَّفَان فيه ، وذلك قوله : هذا زَيْدٌ ، ومررتُ  
بزيـد ، ثم تقول : ضربـت زـيـداً ، وتراءـها تجتمعـان في القصيدة الواحدة رـدـفين نحو قول  
امـرـئ الـقـيسـ :

قد أـشـهـدـ الغـارـةـ الشـعـواـءـ تـحـمـلـنيـ جـرـدـاءـ مـعـروـقـةـ اللـحـينـ سـرـحـوبـ<sup>(١)</sup>

ثم قال فيها :

كـالـدـلـوـ بـتـ عـرـاـهاـ وـهـيـ مـقـلـةـ وـخـانـهـاـ وـذـمـ مـنـهـاـ وـتـكـرـيبـ<sup>(٢)</sup>

ولا يجوز معهما ألف في مكانهما .

فلما كان بين الياء والواو هذا التقارب ، وتباعدتا من الألف هذا التباعد ، وغيره  
ما سنذكره في أماكنه ، جَذَّبَتْ كل واحدة منها صاحبَتها إليها ، لأنهما صارتَا بما  
ذكرناه من أمرهما بمنزلة الحرفين يتقاربُ مخرجاهمَا ، نحو الدالِ والطاء ، والذالِ

(١) الشعواء : المشتهرة من شعيب الغارة تشعى شعى : إذا انتشرت . لسان العرب (٤/٢٢٨٢).

الجرداء : القصيرة الشعر ، وهو من نعت عنق الخيل . لسان العرب (١/٥٨٨). مادة (جرد).

معروقة اللحين : ليس على لحيها لحم ، وهو أيضاً من علامات عتقها . لسان (٤/٦٢٩).

والسرحوبة : الطويلة الحسنة الجسم . لسان العرب (٣/١٩٨٧) مادة (سرحوب) .

ويبدو نعت الخيل حيث يصفها امرؤ القيس بأنها : جراءه - معروقة اللحين - سرحوب - وكلها  
صفات تطلق على عنق الم Shields التي تصول وتميل في الحرب .

(٢) الوذم : جمع الوذمة ، وهي السير الذي بين أذان الدلو وعرaciها تشد بها ، وقيل : هو الخطيط  
الذي بين العرا . لسان العرب (٦/٤٠٧) مادة (وذم) .

والكرا والتكريب : حبل يشد على عرافي الدلو ، ثم يثنى ثم يثلى ، ليكون هو الذي يلي  
الماء ، فلا يعن الحبل الكبير . لسان العرب (٥/٣٨٤٦) مادة (كرب) .

والظاء ، فقلب الواء للكسرة قبلها ، والياء للضمة قبلها ، ولما تباعدت الألف منها ، تباعدت الفتحة أيضاً من الكسرة والضمة ، فلم تقع الفتحة في نحو سوط وحوض وبيت وقید على قلب الواء والياء ألفاً ، واحتُمل لما ذكرناه من التفاوت الذي بينهما ، ولخفة الفتحة مجيء الواء والياء ساكتين بعد الفتحة .

فإن قلت : فقد نرى الفتحة تقلب الواء والياء المتحركتين ألفاً في نحو : قام وباع وخفاف طال ، وقد قدمت من قولك أن الحركة في الحرف تقويه وتخصّنه ، فإذا جاز للفتحة أن تقلب الحرف المتحرك القوي ، وهذا الواء والياء في نحو : قام وسار ، فهلأ قلبت الحرف الساكن الضعيف في نحو بيت وشيخ وحوض وسوط .

فالجواب أن هذه مغالطة من السائل ، ودعوى<sup>(١)</sup> في سؤاله ، وذلك أن الواء والياء في نحو : قام وباع لم تقلبا أبداً ، لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين ، فقلبتهمَا ، ولو كان ذلك كذلك ، لوجب قلب الواء ياء في نحو : عوض وحول ، وقلب الياء واواً في نحو : عية<sup>(٢)</sup> وسيرة<sup>(٣)</sup> ، بل كان ذلك مع الضمة والكسرة أوجب ، لثقلهما وقوّة تأثيرهما .

وإنما كان الأصل في : قام قَوْمَ ، وفي : خاف خَوْفَ ، وفي : طال طُولَ ، وهي : باع بَيْعَ ، وفي : هَابَ هَيْبَ ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متتجانسة ، وهي الفتحة ، والواو أو الياء ، وحركة الواء والياء ، كرّه اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواء والياء إلى لفظ تُؤمِّنُ فيه الحركة ، وهو الألف ، وسُوغها<sup>(٤)</sup> أيضاً افتتاح ما قبلها .

فهذا هو العلة<sup>(٥)</sup> في قلب الواء والياء في نحو : قام وباع ، لا ما ادعاه السائل ، من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك

(١) ودعوى : أي ما يدعي .

(٢) عية : الكثير العيب للناس ، كالعياب والعيابة . لسان العرب (٤/٣١٨٤) مادة (عيب) .

(٣) سيرة : الكثير السير . قال ابن منظور : هذه عن ابن جني . لسان العرب (٣/٢١٦٩) .

(٤) سُوغها : جوزها . لسان العرب (٣/٢١٥٢) . مادة (س . و . غ) .

(٥) العلة : السبب ، والجمع علل ، علات . لسان العرب (٤/٣٠٨٠) . مادة (ع . ل . ل) .

وستدلُّ ياذن الله فيما يُستقبل على مضارعة حروف اللين للحركات .

فاما الكسرة في نحو : عَوْضٌ وطِولٌ ، فلو قُلْبَت لها الواو المتحركة { كما قلبت الواو المتحركة في قام الفَا } <sup>(١)</sup> للفتحة واستشغال حركتها ، لوجب أن تقول عِيَضٌ وحِيلٌ ، ولا تَصِيرُ إلى حرف تأمين في الحركة ، إنما صِرَتَ إلى الياء ، والياء قد يمكن تحريكها ، وليس كذلك الْأَلْفُ في قام ، لأنك قد صرت من الواو ، إلى حرف تُؤْمِنُ حركته . والياء في عِيَّة كالواو في عَوْضٍ ، لانه ليس قبلهما فتحة مجتَلِبُ الْأَلْفِ التي تُؤْمِنُ حركتها ، فلذلك لم تُقْلِبَا ، فافهم <sup>(٢)</sup> .

على أن من العرب من يَقْلِبُ في بعض الأحوال الواو والياء الساكتتين ألفين ، للفتحة قبلهما ، وذلك نحو قولهم في : الحِيرَة حارِي <sup>(٣)</sup> ، وفي : طَائِي .

وأجاز غيرُ الخليل في آية أن يكون أصلها أَيَّهُ ، فقلبت الياء الأولى الفَا ، لافتتاح ما قبلها . وقالوا : أَرْضٌ دَوِيَّة ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الدُّوَّ <sup>(٤)</sup> ، وأصلها دَوِيَّة ، فقلبت الواو الأولى الساكنة الفَا ، لافتتاح ما قبلها ، إلا أن ذلك قليل ، غير مقيس عليه غيره ، ومع هذا فشبَّهُتُه ما ذكرت لك .

فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنها توابع للحركات ومتنشئة عنها ، وأن الحركات أوائل لها ، وأجزاء منها ، وأن الْأَلْفَ فتحة مشبعة ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة ، يؤكّد ذلك عندك أيضاً أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتَلِب ليس من لفظ البيت ، فتشيع الفتحة ، فتولد من بعدها الْأَلْفُ ، وتُشَبِّعُ الكسرة ، فتولدُ من بعدها ياء ، وتشبَّعُ الضمة ، فتولدُ من بعدها واو .

(١) ما بين المقوفين ساقط ، وهو ضروري لفهم كلام المؤلف .

(٢) فافهم : أسلوب أمر الغرض منه النصح والإرشاد .

(٣) حارِي : ظاهر كلامهم أن الحاء في حيرة مفتوحة ، ولكن لم نجد فتحها في اسم البلد المعروف . والسبة إليها ، على ما هو معروف من ضبطها ، حيرى ، بكسر الحاء ، على القياس ، وحارى في المسموع .

ولا يمكن أن نساير قوله إلا إذا توهمنا أنهم حولوا لفظ المنسوب إلى « حيرى » بفتح الحاء ، ثم قالوا : حارى الذي هو المسموع ، وبذلك يتحقق ما يريده المؤلف .

(٤) الدو : الفلاة الواسعة ، أو الأرض المستوية . لسان العرب (٢/١٤٦٢) . مادة (دوا) .

وأنشد سيبويه :

مُعلَّقٌ وَفَضِّةٌ وَزِنَادٌ رَاعِيٌ<sup>(١)</sup>

فَبِنَا نَحْنُ نَرْقِبُهُ أَنَانًا

أراد بينَ نحن نرقبه أنانا ، فأشبع الفتحة ، فحدثت بعدها ألف .

فإإن قيل : فإذا أضاف الظرف الذي هو بينَ ، وقد علمنا أنَّ هذا الظرف لا يُضاف من الأسماء إلا إلى ما يدلُّ على أكثر من الواحد ، أو ما عُطفَ عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف ، نحو المال بين القوم ، والمالُ بين زيدٍ وعمرو ، قوله « نحن نرقبه » : جملة ، والجملة لا مذهب لها بعد هذا الظرف ؟

فالجواب : أنَّ هاهُنا واسطة محدوفاً ، وتقديرُ الكلام : « بين أوقاتِ نحن نرقبه أنانا » ، أي أنانا بين أوقاتِ رقبتنا إيه ، والجملة مما يُضاف إليها أسماءُ الزمان ، نحو أتيتكَ زَمْنَ الْحَجَاجَ أمير ، وأوانَ الخليفة عبدُ الملك ، ثم إنَّه حذف المضاف ، الذي هو أوقات ، وأولى الظرف الذي كان مضافاً إلى المحدوف الجملة التي أقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله تعالى : « *واسآل القرية* » { يوسف : ٨٢ }<sup>(٢)</sup> ، أي أهلها ، هكذا عَلَّقْتُ عن أبي علي<sup>(٣)</sup> في تفسير هذه اللفظة وقت القراءة عليه ، وقلَّ من يضبط ذلك ، إلا من كان مُتَّقِّداً أصيلاً في هذه الصناعة .

(١) الوقفة : خريطة يحمل فيها الراعي أداته وزاده ، جمعها وفاض . لسان (٤٨٨٣ / ٦).

والزناد : مفرد كالزناد : خشبات يستدetch بهما ، فالسفل زنده ، والأعلى زند . ابن سيده . لسان العرب (١٨٧١ / ٣) . مادة (زناد) ، وقد أثبتتا البيت على ما جاء في لسان العرب .

ورناد : منصوب حملاً على موضع الوقفة ، لأنَّ المعنى يعلق وفصة ورناد راعي .

والشاهد فيه : إشباع فتحة الفتح (أنانا) فحدثت بعدها ألف .

إعراب الشاهد :

أني : فعل ماضي مبني ، و (نا) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها من الإعراب .

(٢) وسائل القرية : أسلوب أمر الغرض منه الالتماس ، ويعني بالقرية أهل مصر .

انظر / تفسير ابن كثير (٤٨٧ / ٢) ، والأية بها مجاز مرسل علاقته المكانية حيث ذكر المكان وقصد به أهله .

(٣) أبو علي : هو أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام النحوي الكبير ، والمؤلف ينقل عنه كثيراً ، لأنَّه أستاذه الذي تخرج به . توفي سنة ٣٧٧ هـ .

ومِثْلُ الْبَيْتِ الَّذِي مَضِيَ ، بَيْتٌ أَخْرُوْ مِنْ آيَاتِ الْكِتَاب ، وَهُوَ قَوْلُ الْفَرْزَدِقِ :

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ      نَفِيَ الدَّرَاهِيمُ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ<sup>(١)</sup>

أَرَادَ الصَّيَارِيفَ ، فَأَشَبَعَ الْكَسْرَةَ ، فَتُولِّدُ عَنْهَا يَاءً .

فَإِمَّا الْدَّرَاهِيمُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ ، لَأَنَّهُ يَجُرُّ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا دِرْهَمًا ، وَقَدْ نَطَقَتْ بِهِ

الْعَرَبُ ، قَالَ :

لَوْ أَنَّ عَنِّي مِتَّيْ دِرْهَامٍ      بَلْ حَازَ فِي آفَاقِهَا خَاتَامِي<sup>(٢)</sup>

وَمِثْلُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَوْلُ أَبِي ذُؤْبِ :

بَيْنَا تَعْنَقِهِ الْكَمَّةَ وَرُوغَهُ      يَوْمًا أُتَبِعَ لَهُ جَرِيْ سَلْفَعَ<sup>(٣)</sup>

(١) نَفِيَ الْدَّرَاهِيمُ : إِثَارَتِهَا لِلانتِقادِ . وَالْدَّرَاهِيمُ : جَمْعُ دِرْهَمٍ ، وَجَاهُ فِي تَكْسِيرِ دِرْهَمٍ : دَرَاهِيمًا . الْلِسَانُ (٢/١٣٧٠) . وَالانتِقادُ : مَصْدَرُ كَالنَّقْدِ ، إِلَّا أَنَّهُ لِلْمُبَالَغَةِ .

وَالصَّيَارِيفُ : جَمْعُ صَيْرَفٍ كَالصَّيَارِيفِ ، وَالْكَوْفِيُونَ يَجْعَلُونَ رِيَادَةَ الْيَاءِ فِي نَحْوِ الْدَّرَاهِيمِ وَالصَّيَارِيفِ جَائِزَةً . وَالْبَصْرِيُونَ يَجْعَلُونَهَا ضَرُورَةً لِلشِّعْرِ . الْلِسَانُ (٤/٢٤٣٥) .

وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ بِالْقَوْسِ ، شَبَهَ خَرْجَ الْحَصَى مِنْ تَحْتِ مَنَاسِمَهَا بِأَرْتِفَاعِ الْدَّرَاهِيمِ عَنِ الْأَصَابِعِ إِذَا نَقَدَهَا الصَّيِّرِفُ ، وَهُوَ تَشْيِيهٌ بِلَيْلٍ يَوْضِعُ الْمَعْنَى وَيُؤَكِّدُ الْفَكْرَةَ .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ : إِشَابَعُ حَرْكَةِ الْكَسْرِ فَتُولِّدُ عَنْهَا يَاءً فِي كُلِّ الْدَّرَاهِيمِ ، وَالصَّيَارِيفِ ، وَكَلَاهِمَا مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ .

(٢) الْدَّرَاهِيمُ : الْدَّرَاهِيمُ ، وَرَعْمٌ سَيْبُوْيِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ ، وَلَكِنَّ الْجُوهُرِيَّ أَبَيْتُهَا فِي الصَّاحِحِ . مَسْتَشْهِدًا بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ «الْدَّرَاهِيمُ» فِي بَيْتِ الْفَرْزَدِ السَّابِقِ جَارِيًّا عَلَى الْقِيَاسِ .

(٣) بَيْنَا هُنَا بِمَعْنَى بَيْنَ ، وَبَيْنَ مَسْفَافَةٍ إِلَى تَعْنَقِهِ ، لَأَنَّهُ قَدْ عَطَّفَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «وَرُوغَهُ» وَهَذَا الظَّرْفُ لَا يَضَافُ إِلَّا مَا يَدْلِلُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ ، أَوْ مَا عَطَّفَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ بِالْوَالَّوْ دُونَ سَائِرِ حُرُوفِ الْعَطَّافِ . وَلِلْعُلَمَاءِ فِيمَا بَعْدِ بَيْنَا وَبَيْنَمَا مَذْهَبُانِ :

فَالْأَصَمِعِيُّ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهُمَا إِذَا صَلَحَ فِي مَوْضِعِهِمَا «بَيْنَ» وَيَنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ بِكَسْرِ تَعْنَقِهِ ، وَغَيْرُ الْأَصَمِعِيُّ يَرْفَعُ مَا بَعْدَ بَيْنَا وَبَيْنَمَا ، عَلَى الْابْتِداَءِ وَالْخَبَرِ ، وَيَنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ بِالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ (انْظُرِ الْلِسَانَ فِي مَادَّةِ بَيْنَ) . (٤٠٥/١) .

وَالْمُتَعْنِقُ : الْمُعَانِقَةُ .      وَالْكَمَّةُ : جَمْعُ كَمَّ ، وَهُوَ الْبَطْلُ الْمُسْتَرُ فِي سَلاَحِهِ .

وَرُوغَهُ : الْمَخَادِعَةُ .      وَأَتَبِعَ : تَهِيَّاً .      وَسَلْفَعُ : شَجَاعٌ جَرِيْ جَسُورٌ .

وَالْشَّاهِدُ فِيهِ : قَوْلُهُ : (بَيْنَا) يَرِيدُ (بَيْنَ تَعْنَقِهِ) وَأَنَّ الْأَلْفَ وَإِنْ كَانَ إِشَابَعًا لِلْفَتْحَةِ فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ رِيَادَةً لَارْمَةً .

يريد « بينَ تَعْنِقِهِ » ، إلا أنَّ هذه الألف وإن كانت إشارةً للفتحة ، فإنها في هذا الموضع زيادة لازمة .

وأنشدنا أبو عليَّ لابن هرمة<sup>(١)</sup> يرثي ابنه :

وأنت من الغوائلِ حينَ تُرْمَى      ومن ذم الرجالِ بِمُتَزَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
أراد : بِمُتَرَحٍ ، فأشيع فتحة الزاي .

وأنشدني أيضًا :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَا فِي تَلْفُتِنَا      يومَ الفِراقِ إِلَى أَخْبَابِنَا صُورٌ<sup>(٣)</sup>  
وأنتِ حَوْثُمَا يُشْرِي الْهَوَى بَصَرِي      مِنْ حِيشَمَا سَلَكُوا أَنِي فَانْظُورُ<sup>(٤)</sup>

يريد : أنظر ، فأشيع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو .

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سالم بن عامر بن هرمة ، شاعر من مخصوصي الدولتين الأموية والعباسية ، وهو آخر من يستشهد اللغويون بكلامه .

(٢) قائل البيت : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة ، والبيت في رثائه لابنه على ما ذكر في اللسان موافقاً لابن جني هنا ، وقد أورده الصاغاني في العباب ، وذكر أنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضياً لجعفر بن سليمان بن علي وروايته هكذا :

وأنت من الغوائل حيث تبني      ومن ذم الرجالِ بِمُتَزَاحٍ  
الغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر .      وتبني : تكثر .  
ومتزاح : أي بعد ، يقال : أنت بمتزاح من كذا ، أي بعد منه . أثبتت فتحة الزاي في متزاح فتولدت الألف .

وأسلوب البيت خيري تقريري والغرض منه تأكيد الفكرة .

(٣) صور : جمع أصور وهو المثال العتقة من الشوق من صور يصور صوراً إذا مال نحوه بعنته ، يريد أنهم كانوا يوم الفراق دائمي التلتفت نحو أحبابهم . اللسان (٤/٢٥٢٣) .

وأسلوب البيت خيري تقريري الغرض منه الاسترحام والعتاب على هذا الحبيب المفارق الذي لا يالي بفارق الأحبة .

(٤) يشيري : كذا في لسان العرب مادة (شري) (٤/٢٥٤) . يقال : أشرأه ناحية كذا : أماله مأخوذ من الشري وهي الناحية ، وقيل : معناه يعلق الهوى بصرى ويحركه تجاه الأحبة .  
حوثما : حيث : ظرف مكان ، لغة في حيث ، وما : زالدة .  
والشاهد في قوله : (فانظور) حيث أشيع ضمة الظاء فنشأ عنها واو .

وقد أجرت العرب أيضاً الحرف مجرّى الحركة ، في نحو قولهم : لم يَخْش ، ولم يَسْع ، ولم يَرْم ، ولم يَغْز ، فمحذفوا هذه الحروف للجزم ، كما تُحذف له الحركات في نحو لم يَقْم ولم يَقْعَد .

وكذلك أيضاً أجروا الحركة مجرّى الحرف ، فأجازوا صرف هند : اسم امرأة معرفة ، فإذا تحرك الأوسط منعه الصرف معرفة الباء ، وذلك نحو : قَدَم ، فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الياء في زينب والالف في عنان ونحوهما في منع الصرف ، ولها نظائر<sup>(١)</sup> سنذكرها في مكانها إن شاء الله تعالى .

أفلا ترى إلى هذه الحروف كيف تتبعُ الحركات التي قبلها وهي أبعاضُ لها . فقد صحَّ ما قدمناه .

ولما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ، لأنها تُقلِّقُ الحرف الذي تقتربُ منه ، وتختذله نحو الحروف التي هي أبعاضُها ، فالفتحة تختذلُ الحرف نحو الألف ، والكسرة تختذلُ نحو الياء ، والضمة تختذلُ نحو الواو ، ولا يبلغُ الناطق بها مدىًّا الحروف التي هي أبعاضُها ، فإن بلغ بها مداها ، تكملَتْ له الحركات حروفاً ، أعني الفاء وباء وواواً .

واعلم أن الحروف في الحركة والسكن على ضرَّبين<sup>(٢)</sup> : ساكن ، ومتحرك . فالساكن : ما أمكن تحمله الحركات الثلاث نحو كافٌ بـكَر ، وميم عـمـرـو ، ألا تراك تقول : بـكَرـوـعـمـرـوـ ، ويـكـرـعـمـرـوـ ، ويـكـرـعـمـرـوـ ، فلما جاز أن تُحمله الحركات الثلاث ، علمتَ أنه قد كان قبلها ساكناً .

والمتحرك : هو الذي لا يمكن تحمله أكثرَ من حركتين ، لأن الحركة التي هي فيه قد استغنى بكونها فيه عن اجتلابه له ، وذلك نحو ميم عمر ، يمكن أن تحملها الكسرة والضمة ، فتقول : عـمـرـ ، وعـمـرـ ، ولا يمكنك أن تجتب لها فتحة ، لأنها قد كانت في أولِ اعتبارك إياها مفتوحة ، والحرف الواحد لا يتحمل حركتين ، لا مرتقتين ولا مختلفتين ، وإذا كانت الحركات ثلاثة : فتحة ، وكسرة ، وضمة .

(١) نظائر : أشياء ، ونظير الشيء أي : مثله ، مادة (ن . ظ . ر) . اللسان (٤٤٦٧/٦) .

(٢) ضرَّبين : صنفين ، والضرب : الصنف . مادة (ض . ر . ب) . اللسان (٤/٢٥٦٥) .

فالمحرك إذن على ثلاثة أضرب : مفتوح ، ومكسور ، ومضموم .

فالمفتوح : هو الذي إذا أشبعت حركته حدث عنها ألف ، نحو ضاد ضرب ، لك أن تُشْبِعَ الفتحة ، فتقول : ضارب .

والمكسور : هو الذي إذا أشبعت حركته حدث عنها ياء نحو ضاد ضرائب ، لك أن تُشْبِعَ الكسرة فتقول ضرائب .

والمضموم : هو الذي إذا أشبعت حركته حدث عنها واو ، نحو ضاد ضرب ، لك أن تُشْبِعَ الضمة ، فتقول : ضرِبَ ، إلا أن هذه الأحرف اللاحقة يحدثن لإشاع الحركات ، لا يكن إلا سواكن ، لأنهن مدادات ، والمدادات لا يتحرّكن أبداً .

واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة ، قبله ، أو معه ، أو بعده .

فمحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك أن الحرف كالمحل للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه ، ولا يجوز وجودها قبل وجوده ، وأيضاً لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلاً ، إلا ترى أنك تقول قطعاً ، فتدغم الطاء الأولى في الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية في الرتبة قبلها ، لكان حاجزة بين الطاء الأولى ، وبين الطاء الثانية ، { ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية }<sup>(1)</sup> ، لأن الحركة ، على هذه المقدمة ، مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى ، وإذا حجز بين الحرفين حركة بطل الإدغام ، فجوار الإدغام في الكلام ، دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها .

فقد بطل بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في المرتبة قبله ، وبقي أن تكون معه أو بعده ، وفي الفرق بينهما بعض الإشكال .

فالذى يدل على أن حركة الحرف في المرتبة بعده ، أنك تجد لها فاصلة بين المثلثين أو المتقاربين ، إذا كان الأول منهما متحركاً .

---

(1) ما بين المعقودين ساقط ، وهو ضروري .

فالثلاثان نحو قوله : **قصص ومضض وطلل**<sup>(١)</sup> **وسر وحضر**<sup>(٢)</sup> **ومر**<sup>(٣)</sup> **وقد**<sup>(٤)</sup> ، فلو لا أن حركة الحرف الأول في هذين المثلين بعده، لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ، لأنه لا حاجز بين المثلين ، فإن ظهر هذان المثلان ولم يُدغم الأول منها في الآخر منها ، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس هنا فصل البتة غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول .

فإن قيل : **فما تُنكر أن يكون الفاصل بين المثلين في نحو طلل وسر إنما هو حركة الحرف الآخر ، دون ما ذهبت إليه من حركة الحرف الأول .**

قيل : قد تقدم من القول ما فيه دلالة على أن الحركة لا يجوز أن تكون قبل الحرف ، ويدل على فساد قول من قال إن الحاجز بين المثلين في نحو جُلد وعَدَ ، إنما هو حركة الثاني ، أنه لو فُصل هنا بالحركة ، لوجب الفصل بها في نحو شَدَّ ومَدَ ، مع حركة الثاني منها ، دلالة على أن الحركة في الحرف الثاني لم تفصل بينه وبين الأول ، ولو كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما . وأيضاً فإنك تقول : شَدَّتَ وحَلَّتْ ، فظهور ، لأن الثاني من المثلين ساكن .

فهذا أمر - كما تراه - واضح في المثلين .

وأما المتقاريان نحو قوله في **وتَد إذا سكتت التاء لإرادة الإدغام وَد** ، فكانت الحركة في التاء قبل إسكانها فاصلة بينها وبين الدال ، فوجب لذلك الإظهار فلما سُلِّبت التاء كسرتها ، وزالت التاء أن تكون حاجزة بينهما بعدها ، وسُكِّنت التاء ، واجتمع المتقاريان ، أبدلت التاء دالاً ، وأدغمتها في الدال بعدها ، كما تقول في **أنت دَاؤَد** : انعدَّاد ، فظهور التاء في **وتَد** ما دامت مكسورة ، وإدغامها إذا سكتت ، دلالة على أن الحركة قد كانت بينهما ، وإذا كانت بينهما ، فهي بعد التاء لا محالة .

فهذه دلالة من القوة على ما ترى .

(١) طلل : ما شخص من آثار الدار ، (ج) أطلال . مادة (ط . ل . ل) . اللسان (٤/٢٦٩٧).

(٢) حاضن : دواه معروف . مادة (ح . ض . ض) . اللسان (٢/٩١٠).

(٣) مر : جمع مِرَة ، والمرة : إحكام القتل أو إحكام العقل أو شدته . اللسان (٦/٤١٧٧).

(٤) قدَّ : جمع قِدَّة ، والقِدَّة الطريقة والفرقة من الناس إذا كان هو كل واحد على حدة . يقال : **«وكنا طرائق قددا»** . مادة (ق . د . د) . اللسان (٥/٣٥٤٣).

ودلالة أخرى تدل على أن حركة الحرف بعده ، وهي أنك إذا أشيدتَ الحركة تمتها حرف مدّ ، كما تقدم من قولنا في نحو ضربَ وقتلَ ، إذا أشيدتَ حركة الضاد والقاف قلتَ ضاربٌ وقاتلٌ . وضرِبَ وفُتِلَ إذا أشيدتَ قلتَ : ضُرُبٌ وفُوتِلَ . وكذلك ضربٌ وقاتلٌ ، إذا أشيدتَ قلتَ ضربٌ وقاتلٌ . فكما أن الألف والواو والياء بعد الضاد والقاف ، وكذلك الفتحة والضمّة والكسرة في الرتبة بعد الضاد والقاف ، لأن الحركة إذا كانت بعضًا للحرف ، فالحرف كُلُّ لها ، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الْكُلُّ ، فكما أن الحروف التي نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها ، وكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائل لها وأجزاء منها ، في الرتبة بعد الحروف المتحركة ، وهذا واضح مفهوم لتأمله .

فإن قلتَ : ما تُنكر أن تكون الحركة تحدث مع الحرف المتحرك البة ، ثم تأتي بقية حرف اللين التي هي مكلمة للحركة حرفاً مستأنفة بعد الحركة التي حدثت مع الحرف البة ، كما قد نُشاهد بيننا من الأشياء ما يصحبه بعض لغيره ، ثم يأتي تمام ذلك البعض فيما بعد ، فلا يلزم من هذا أن يكون ذلك البعض الذي شوهد أولاً مصاحباً لغيره ، في حكم البقية التي جاءت من بعده ، بل يكون الجزء الأول مصاحباً لما وُجِدَ معه ، والجزء الثاني آتياً من بعده ، ونظير هذا : رجل له عشرون غلاماً ، فقدم ومعه منهم عشرة ، ثم أوفى بعد استقراره بمن وافق في جملته من غلمانه بقيتهم ، فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من تقدم منهم . فما انكرت مع ما مثّلنا أن تكون الحركة حادثة مع الحرف ، وتكون المدة التي تحدث لإشباع الحركة مستقبلة فيما بعد .

فالجواب أن هذا التمثيل إنما يصح فيما أمكن تقطعيه وتجزؤه ، لأنه قد يمكن أن يحضر بعضُ الغلمان مع مالكتهم ، ويغيب بعض ، فاما ما اتصلت أجزاؤه وتتابعت وتواتت شيئاً فشيئاً ، ولم يكن قطعاً ، ثم العود إلى تمامها ، فقد جرى لذلك مجرى الجزء الواحد الذي لا يسوغ تجزؤه . فمحال أن يكون له حكم إلا وهو مشتمل عليه<sup>(١)</sup> ، وذلك حكم حرف المد الذي يحدث عن تمكين<sup>(٢)</sup> الحركة ومظلتها<sup>(٣)</sup>

(١) مشتمل عليه : أي يحتوي عليه وبصيه نفس حجمه . اللسان (٤/٢٣٢٩).

(٢) تمكين : أي يمكن واستمكان . مادة (م . ك . ن) . اللسان (٦/٤٢٥).

(٣) مظلتها : أي إطالتها . مادة (م . ط . ل) اللسان (٦/٤٢٥).

واستطالتها ، هو من هذا الوجه في حكم الحركة ، والحركة في حكمه ، لأنه لا يمكن فصل الحركة منه ، والعود إلى استمامه ، لأن هذه المدة المستطيلة إنما تسمى حرفاً ليتنا ما دامت متصلة ، فمعنى عقتها<sup>(١)</sup> عن الاستطالة بفصل ما فقد أخرجتها عن اللين والامتداد الذي في شرطها ، وإذا كانت الحركة لاتصالها بالحرف في حكمه ، كما أن الألف بعد الصاد في ضارب ، فكذلك الفتاحة في الرتبة بعد الصاد .

وقول النحويين إن الحركة تَحْلُّ الحرف مجاز ، لا حقيقة تحته ، وذلك أن الحرف عَرَض ، والحركة عَرَض أيضاً . وقد قالت الدلالة من طريق صحة النظر على أن الأعراض لا تَحْلُّ الأعراض ، ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف ، صارت كأنها قد حَلَّتْه ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجْزُؤاً لا حقيقة .

واستدل أبو علي على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا تحركت زالت عن الحياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة ، فدل ذلك عنده على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمري استدلال قوي<sup>(٢)</sup> .

قد فرغنا من ذكر مائة<sup>(٣)</sup> الأصوات والحراف والحركات ، وأين محل الحركات من الحروف . ونحن نُتَبِّعُ هذا القول ، على معنى قولهم ، حروف المعجم ، وعددها ، وأجناسها ، وأصنافها ، ثم نستأنف بعد ذلك القول على حرفٍ حرفٍ منها ، بحسب ما شرطنا على أنفسنا ، وجعلناه في ضمان كتابنا ، بإذن الله وقدرته .

(١) عقتها : أي حبسها . مادة (ع . وق) . اللسان (٤/٣١٧٣) .

(٢) في هامش ب ما نصه : « حاشية . في الأصل بخط ابن جني المصنف - رحمه الله - قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بالخصائص ما يقدح في قول أبي علي رحمة الله هذا ، وأربينا أن الآخر قد يكون قبل وجود مؤثره ، أعني باب ..... وعمير وشمساء . ثمت ) وهي في متن ص مختصرة ومحرفة ، وأولها يشعر بتقدم تأليف كتاب الخصائص على سر الصناعة ، وقوله : فيما بعد » يشعر بأن كتاب الخصائص ألف بعد سر الصناعة ، وفي هذا تناقض ، ويزول التناقض إذا عرفنا أن ابن جني كان دائم التقريع لمؤلفاته ، فيظهر أنه بعد إشارته للمرد على أبي علي في هذا الكتاب ، بدا له أن يشبع القول فيه مبيناً فساده ، فالحق أدلة ذلك بكتابه الخصائص ( ص ٢٩ من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥ نحو ش ) .

(٣) المائة : الماهية ، وهي حقيقة الشيء التي يسأل عنها بما ، أو بما هو ؟ .

إن سأّل سائل فقال : ما معنى قولنا حروف **المُعجم** ؟ هل المعجم صفة لحروف هذه أو غير وصف لها ؟

فاجلواه أن « **المعجم** » من قولنا حروف المعجم ، لا يجوز أن تكون صفة لحروف هذه من وجهين :

أحدهما : أن « حروفاً » هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم ، لكان نكرة ، والمعجم كما ترى معرفة ، ومحال وصف النكرة بالمعرفة .

والآخر : أن الحروف مضافة إلى المعجم ، ومحال أيضاً إضافة الموصوف إلى صفة ، والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف ، على قول النحويين ، في المعنى ، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة ، الا ترى أنك إذا قلت : ضربت أخاك الظريف ، فالأخ هو الموصوف ، والظريف هو الصفة ، والأخ هو الظريف في المعنى ، وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها ، من نحو القدرة ، والعلم ، والسكنون ، والحركة ، لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ، الا ترى أن السواد غير الأسود ، والعلم غير العالم ، والحركة غير المتحرك ، وإنما الصفة عند النحويين هي النعت ، والنعت هو اسم الفاعل أو المفعول ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى ، مما يوجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب ومضروب ، ومثل وشيه ونحو ، وما يجري مجرى ذلك ، وإذا كانت الصفة هي الموصوف عندنا في المعنى ، لم يجز إضافة الحرف إلى **المُعجم** ، لأنه غير مستقيم إضافة الشيء إلى نفسه ، وإنما امتنع ذلك من قبل أن الغرض في الإضافة إنما هو التخصيص والتعريف ، والشيء لا تُعرفه نفسه ، لأنه لو كان معرفة بنفسه لما احتاج إلى إضافته ، وإنما يضاف إلى غيره ليعرفه ، الا ترى أنك تضيف المصدر إلى الفاعل تارة ، نحو عجبت من قيام زيد ، وإلى المفعول أخرى ، نحو عجبت من أكل الخبز ، وإنما جازت إضافة المصدر إليهما ، لأنه في المعنى غيرهما ، ونجيز أيضاً إضافة الفاعل إلى المفعول ، نحو عجبت من ضارب زيد ، وهدياً بالغ الكعبة ، وهذا عارض مُمطرنا .

إنما جاز ذلك لأن الفاعل غير المفعول ، ولا يجوز سرت بطالعة الشمس ، كما تقول سرت بطلع الشمس ، لأن طلوعها غيرها ، فجازت إضافتها إليها ، والطالعة هي الشمس ، ولا تضيفها إلى نفسها .

فكذلك لو كان **المعجمُ** صفة لحروف لما جازت إضافتها إليه ، وأيضاً فلو كان **المعجم** صفة لحروف ، لقلت **المُعجمة**<sup>(١)</sup> ، كما تقول تعلمت الحروف المعجمة . فقد صحّ بما ذكرناه أن **المعجم** ليس وصفاً لحروف .

والصواب في ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد {المبرد} رحمه الله تعالى ، من أن **المعجم** مصدر ، بمنزلة الإعجم ، كما تقول أدخلته مدخلاً ، وأخرجته مخرجاً ، أي إدخالاً وإخراجاً .

وحكى أبو الحسن سعيد بن مساعدة الأخفش ، أن بعضهم قرأ : «**وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ**» {الحج : ١٨} <sup>(٢)</sup> بفتح الراء ، أي من إكرام ، فكانهم قالوا : هذه حروف الإعجم . فهذا أسد وأصوب من أن يذهب إلى أن قوائم حروف المعجم بمنزلة قولهم صلاة الأولى ومسجد الجامع ، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ، ومسجد اليوم الجامع ، فالأولى غير الصلاة في المعنى ، والجامع غير المسجد في المعنى أيضاً ، وإنما هما صفتان حُذف موصفاهما ، وأقيمتا مقامهما ، وليس كذلك حروف **المعجم** ، لأنه ليس معناه حروف الكلام **المعجم** ، ولا حروف اللفظ **المعجم** ، وإنما المعنى أن الحروف هي المعجمة ، فصار قولنا حروف المعجم ، من باب إضافة المفعول إلى المصدر ، كقولهم : هذه مطية رُكوب ، أي من شأنها أن تُركب ، وهذا سُهم نِضال <sup>(٣)</sup> ، أي من شأنه أن يُناضل به ، وكذلك حروف المعجم ، أي من شأنها أن تُعجم . فاعرف ذلك .

وقد اعرضنا هذا أمر لا بد من شرحه وإبانه بالاشتقاق .

اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضد البيان والإفصاح .

---

(١) يقصد أن تطلق المعجمة على الحروف كما أطلق لفظ المعجم على الكتاب الذي يجمع هذه الحروف في ترتيب وتنسيق شديدين .

(٢) «**وَمَنْ يُهِنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ**» : إن الذي يذلة الله وبهنه لا يمكن أن يكرمه أحد أو يرفع من مكانته .

واستخدام أسلوب الشرط يؤكد المعنى عن طريق تخصيص العز والذل بيد الله عز وجل .

(٣) سُهم نِضال : سهم صاحب غالب . مادة (ن . ض . ل) . اللسان (٤٤٥٦/٦) .

من ذلك قولهم : رجل أَعْجَمٌ ، وامرأة عَجَمَاءٌ : إذا كانا لا يُفْصَحُان ولا يُبَيَّنُان كلامهما . وكذلك العُجُومُ والعَجَمُ ، ومن ذلك قولهم : عَجَمُ الرَّزِيبُ<sup>(١)</sup> وغيره ، إنما سمي عَجَمًا لاستاره وخفايه بما هو عَجَمٌ له . ومن ذلك قوله عليه السلام : « جُرْحُ العَجَمَاءِ جُبَارٌ »<sup>(٢)</sup> يراد به البَهِيمَةُ<sup>(٤)</sup> لأنها لا تُوَضَّحُ عمًا في نفسها ، ومن ذلك تسميتهم : صلاتي الظاهر والعاصر العجماويين ، لما كانتا لا يُفْصَحُان فيهما بالقراءة .

قال أبو علي : ومن ذلك قولهم : عَجَمَتُ الْعُودَ ونحوه ، إذا عضضته . قال : وهو يحتمل أمرين ، كل واحد منهما راجع إلى ما قدمناه :

أحدهما : أنه قيل : عَجَمَتْه ، لأنك لما دخنته فاك لتعضّه ، فقد أخفيته في فيك . والآخر : أنك قد ضغطت بعض أجزاءه بالعَجَمُ ، فادخلت بعضها في بعض ، فأخفيتها . وربما سميت العرب الآخرين أَعْجَمَ من هذا . فاما قول ذي الرُّمَةُ :

حتى إذا جعلته بين أظهريها من عجمة الرمل أنقاء لها حَبَّ<sup>(٥)</sup>

عجمة : مُعْظَم الرمل ، وأشده تراكمًا ، سُمِّي بذلك لتداخله ، واستبهام أمره على سالكه ، ومنه قولهم : استَعْجَمَتِ الدار : إذا صَمَّتْ ، فلم تجب سائلها .

---

(١) عجم الزيب : حبه الذي في جوفه . اللسان (٤/٢٨٢٨) . مادة (عجم) .

(٢) بما هو : ما : يراد بها ثمرة الزيب التي في جوفها الحبة ، والضمير يراد به « عجمة الزيب » وهي الحبة التي في داخل الزيبة .

(٣) « جرْحُ العَجَمَاءِ جُبَارٌ » : أي هدر . قال الأزهري : معناه أن البَهِيمَةَ العجماءَ تختلف فتتلف شيئاً ، فهو هدر . اللسان (٤/٢٨٢٧) . مادة (ع . ج . م) .

(٤) البَهِيمَةُ : واحدة البهائم . مادة (ب . ه . م) . اللسان (١/٣٧٦) .

(٥) الأنقاء : جمع نقا ، وهو الرمل المحدود المتقاد . اللسان (٦/٤٥٣٢) مادة (ن . ق . ١) .  
الحب : بكسر الحاء : جمع حبة ، وروي بالخاء ، ومعناهما : الطريقة في الرمل . والهاء في جعلته ضمير راجع إلى الثور الوحشي . مادة (ح . ب . ب) . اللسان (٢/٧٤٥) .  
والمعنى : حتى إذا صار الثور وسط الرمال أدركه الليل ، وضم الظلام عليه شملته ، أي حلته ، والمقصود أن الليل ستره ، كما يفهم من البيت بعده .

ضم الظلام على الوحشي شملته ورائحة من نشاشيبي اللول مُسْكِبٌ

والشاهد في البيت : كلمة « عجمة » حيث أطلق على الرمل لشدة تداخله وتراكمه كلمة عجمة .

إعراب الشاهد : عجمة : اسم مجرور بحرف الجر من وعلامة الجر الكسرة .

قال امرؤ القيس :

صم صدّاها وعفا رسمُها      واستَعْجَمَتْ عن مَنْطِقِ السَّائِلِ<sup>(١)</sup>

فإن قال قائل فيما بعد : إنَّ جمِيعَ مَا قدمته يدلُّ على أنَّ تصرِيفَ (ع ج م) في  
كلامِهِ موضع للابهار ، وخلاف الإيضاح ، وأنت إذا قلت : أَعْجَمَتِ الْكِتَابُ ،  
فإِنَّما معناه أَوْضَحَتْهُ وبيَّنَهُ ، فقد ترى هذا الفصل مخالفًا لِجَمِيعِ مَا ذَكَرْتَهُ ، فَمَنْ أَينَ  
لَكَ الْجَمِيعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قدمته ؟<sup>(٢)</sup>

فالجواب : أنَّ قولَهُمْ أَعْجَمَتْ وزنه أَفْعَلَتْ ، وَأَفْعَلَتْ هَذِهِ إِنَّ كَانَتْ فِي غَالِبِ  
أَمْرِهِ إِنَّمَا تَأْتِي لِلِّإِثْيَاتِ وَالْإِيْجَابِ ، نَحْوَ : أَكْرَمْتِ زِيدًا ، أَيْ أَوْجَبْتَ لَهُ الْكَرَامَةَ ،  
وَأَحْسَنْتَ إِلَيْهِ ، أَثْبَتَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ أَعْطَيْتَهُ وَأَدْنَيْتَهُ وَأَسْعَدْتَهُ وَأَنْقَذْتَهُ ، فَقَدْ  
أَوْجَبْتَ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَهُ - فَقَدْ تَأْتِي أَفْعَلَتْ أَيْضًا يُرَادُ بِهَا السُّلْبُ وَالنَّفْيُ ، وَذَلِكَ  
نَحْوَ : أَشْكَنْتُ زِيدًا : إِذَا رُلْتَ<sup>(٣)</sup> لَهُ عَمَّا يَشْكُوهُ .

أشدنا أبو علي قال : أَشَدَّ أَبُو زِيدَ :

تَمَدَّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلُوِّيْهَا      وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّا نُشْكِيْهَا<sup>(٤)</sup>

أَيْ لَوْ أَنَّا نَزُولُ لَهَا عَمَّا تَشْكُوهُ .

---

(١) الصمم : انسداد الأذن ، وثقل السمع ، والفعل منه « صم » بالإدغام . اللسان (٤ / ٢٥٠٠) .  
والصدى : ما يرجع عليك من صوت الجبل ، وإسناد الصمم إلى الصدى لتخيل أن الصدى  
يسمع المتكلم فيجيب ، فإذا لم يجب فكان به صممًا . اللسان (٤ / ٢٤٢٢) .

واستَعْجَمَتِ الدَّارُ : سكت ، ولذلك عداه بعن ، والمراد أن هذه الدار لم تجب السائلَ عَمَّا يَسْأَلُ ،  
وذهبَت آثارها التي تدل على أصحابها . مادة (ع . ج . م) اللسان (٤ / ٢٨٢٨) .

(٢) فَمَنْ أَينَ لَكَ الْجَمِيعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قدمته ؟ : أسلوب استفهام يفيد التسويق والتقرير .

(٣) رُلْتُ : تتحيز له عما يشكو . اللسان (٣ / ١٨٥٦) . مادة (ر . ل . ل) .

(٤) شَكَيْهَا : نزع لها عن شكايتها وعتابها . مادة (ش . ك . ا) . اللسان (٤ / ٢٣١٤) .  
والراجح هنا يصف إيلًا قد أتعبها السير فهي تلوى أعناقها تارة ، وتقعدَها أخرى ، وتشتكى إليها ،  
فلا نزع لها عن شكايتها .

شَكَوَاهَا : ما غلبها من سوء الحال والهزال ، وهذا يقوم مقام كلامها .

وَبَيْنَ (تمد ، تلويها) طباق ييرز المعنى بالتضاد ويزيده وضوحاً .

ومثله قوله عز اسمه : «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةً أَكَادُ أَخْفِيَهَا» { طه : ١٥ }<sup>(١)</sup> تأويله والله أعلم ، عند أهل النظر : أَكَادُ أَظْهِرُهَا . وتلخيص حال هذه اللفظة : أي أَكَادُ أَزْبَلُ عَنْهَا خِفَاءَهَا ، وَخِفَاءُ كُلِّ شَيْءٍ : غِطَاؤُهُ ، مِنْ ذَلِكَ خِفَاءُ الْقِرْبَةِ<sup>(٢)</sup> ، لِكَسَاءِ الْذِي يَكُونُ عَلَيْهَا . وَجَمِيعُهُ : أَخْفِيَهَا .

أشدنا أبو علي :

### لقد عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى تَرَجَّجَهَا مِنْ حَالِكَ وَاتَّحَالَهَا<sup>(٣)</sup>

فقوله : «أَخْفِيَةَ الْكَرَى» : جمع خِفَاءَ ، والْكَرَى : النَّوْمُ . وَجَعْلُ الْأَعْيُنِ فِي اشتمالِهَا عَلَى النَّوْمِ بِمِنْزَلَةِ الْخِفَاءِ فِي اشتمالِهِ عَلَى مَا سُتُّرَ بِهِ ، وَنَصْبُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى :

(١) «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةً أَكَادُ أَخْفِيَهَا» السَّاعَةُ : القيمة .

أَكَادُ أَخْفِيَهَا : أَقَارِبُ أَنْ أَسْتَرَهَا عَنِ النَّاسِ - يَظْهُرُ لَهُمْ قَرْبَهَا بِعِلْمَاتِهَا .

(تفصير وبيان مع أسباب التزول للسيوطى ص ٣١٣) ، والأسلوب إنشائى في صورة توكييد .

والشاهد في قوله تعالى (أَخْفِيَهَا) حيث استخدمها بمعنى أَظْهَرُهَا وأَزْبَلَ مَا يَسْتَرُهَا يَأْظُهَارُ عَلَامَتِهَا إعراب الشاهد :

أَخْفِيَهَا : أَخْفِيَ : فعل مضارع مرفوع لتجدده من الناصب والجارم وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره لأن آخره حرفاً من حروف العلة ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً يعود تقديره إلى لفظ الجملة - الله - ، والهاء ضمير متصل مبني على السكون المطلق في محل نصب مفعول به .

(٢) ذلك خِفَاءُ الْقِرْبَةِ : - يضرب مثلاً بخِفَاءَ الْقِرْبَةِ - أي الكسَاءُ الَّذِي يَسْتَرُهَا وَيَغْطِيَهَا - باعتبار أنه يخفى معالمها بحيث لا تظهر .

وَخَفَى (خِفَاءُهُ) من باب رمي ، كَسَهُ وَأَظْهَرُهُ أَيْضًا فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، وَيَقَالُ بِرَحْمِ الْخِفَاءِ أَيْ وَضْعُ الْأَمْرِ . مادة (خ . ف . ١) . اللسان (١٢١٦/٢) .

(٣) أَخْفِيَةُ : جمع خِفَاءَ ، وَالْخِفَاءُ : رَدَاءُ تَلْبِسِ الْعَرُوسَ عَلَى ثُوبِهَا ، فَتَخْفِيَهُ بِهِ ، وَكُلُّ مَا سَتَرَ شَيْئاً فَهُوَ لِهِ خِفَاءُ . مادة (خ . ف . ١) . اللسان (١٢١٧/٢) .

وَأَخْفِيَةُ الْكَرَى : الْأَعْيُنُ ، كَمَا أَنَّ أَخْفِيَةَ النُّورِ أَكْمَتَهُ .

تَرَجَّجَهَا : الزَّجُ : بالضم الحديدة التي في أسفل الرمح ، والجمع زِجَّةٌ وَرِجَاجٌ ، أما الزَّجُ بالفتح : دقة الم حاجين وطولهما . مادة (ر . ج . ج) . اللسان (١٨١١ - ١٨١٢ / ٣) .

وَالشاهد فيه : أَخْفِيَةُ الْكَرَى : جمع خِفَاءَ .

إعراب الشاهد : أَخْفِيَةُ : غَيْزٌ مَنْصُوبٌ .

الْكَرَى : مضارف إليه مجرور بالإضافة ، وعلامة جره الكسر المقدر على آخره ، لأنَّه اسم مقصور

على التمييز ، كما تقول : لقد علم الآياظُ عُيونا تَرِجُجَها ، فاختفيها ، في أنه « أزيل خِفاءَها » : بمنزلة قوله « لو أنا نُشكِّيها » : أي ترك لها ما تشكوه .

فكذلك أيضاً يكون قولنا : « أَعْجَمَتُ الْكِتَابَ » : أي أزلت عنه استعجامه ، كما كان أخفِّيها ، أزيل خِفاءَها ، وتشكيها : بمنزلة ندع لها ما تشكوه .

ونظيره أيضاً : أشكت الكتاب . أي أزلت عنه إشكاله . وقد قالوا أيضاً : عَجَّمَتُ الْكِتَابَ ، فجاءت « فَعَلَتُ » للسلب أيضاً ، كما جاءت أ فعلت .

ونظير عَجَّمت في النفي والسلب ، قولهـم : مَرَضَتُ الرَّجُلَ : أي داولـه ليزول مرضـه ، وقدَّمَتْ عينـه ، أي أزـلت عنـها القـدـى<sup>(١)</sup> . ومنـه « رَجُلٌ مُبَطَّنٌ » : إذا كان خَمِيس البـطـن<sup>(٢)</sup> ، كان بـطـنه أخـذـ منه ، فجـاءـت « فَعَلَتُ » للـسلـبـ أيضاً ، وإنـ كانتـ فيـ أـكـثـرـ الـأـمـرـ لـلـإـبـعـاجـ ،ـ نحوـ عـلـمـتـهـ ،ـ وـقـدـمـتـهـ ،ـ وـأـخـرـتـهـ ،ـ وـبـخـرـتـهـ :ـ أيـ أـوـصـلـتـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ إـلـيـهـ ،ـ وـكـذـلـكـ :ـ عـجـّمـتـ الـكـتـابـ إـيـضاـ .ـ مـثـلـ :ـ مـرـضـتـهـ ،ـ وـقـدـّمـتـ عـيـنهـ .ـ

ونظير فَعَلَتْ وَفَعَلَتْ فِي السَّلْبِ أَيْضًا « تَفَعَّلَتْ » ، قالـوا : تَحَوَّلـتْ<sup>(٣)</sup> ، وَتَأْمَمَتْ ، أي تركـتـ الـحـوـبـ وـالـإـنـمـ ،ـ وإنـ كانـ « تـفـعـلـتـ »ـ فيـ أـكـثـرـ الـأـمـرـ تـأـمـيـلـ الـلـإـثـيـاتـ ،ـ نحوـ تـقـدـمـتـ ،ـ وـتـأـخـرـتـ ،ـ وـتـعـجـلـتـ ،ـ وـتـاجـلـتـ ،ـ فـكـذـلـكـ إـيـضاـ عـجـّمـتـ الـكـتـابـ وـعـجـّمـتـهـ :ـ أيـ أـزـلـتـ استـعـجـامـهـ .ـ

فإنـ قـيلـ :ـ إنـ جـمـيعـ هـذـهـ الـحـرـوفـ لـيـسـ مـعـجمـاـ ،ـ إـنـماـ الـمـعـجمـ بـعـضـهـاـ ،ـ أـلـاـ تـرـىـ أـنـ الـأـلـفـ ،ـ وـالـحـاءـ وـالـدـالـ وـنـحـوـهـاـ ،ـ لـيـسـ مـعـجمـاـ ،ـ فـكـيفـ اـسـتـجـازـوـاـ تـسـمـيـةـ جـمـيعـ هـذـهـ الـحـرـوفـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ؟<sup>(٤)</sup> .ـ

(١) القـدـىـ :ـ ما يـسـقطـ فـيـ الـعـيـنـ وـالـشـرـابـ ،ـ وـقـدـيـتـ عـيـنهـ مـنـ بـابـ صـدـيـ يـسـقطـتـ فـيـهاـ قـذـاءـ فـهـوـ قـذـىـ وـقـذـلتـ عـيـنهـ :ـ رـمـتـ بـالـقـدـىـ .ـ مـادـةـ (ـقـ .ـ ذـ .ـ يـ)ـ .ـ الـلـسانـ (ـ٣٥٦٢ـ/ـ٥ـ)ـ .ـ

(٢) خـمـيـسـ الـبـطـنـ :ـ الـأـخـمـصـ مـا دـخـلـ مـنـ باـطـنـ الـقـدـمـ فـلـمـ يـصـبـ الـأـرـضـ ،ـ وـالـخـمـصـةـ الـجـوـعـةـ ،ـ وـخـمـصـ بـطـنهـ خـلاـ وـضـمـرـ ،ـ (ـجـ)ـ خـمـاصـ وـخـمـانـصـ .ـ الـلـسانـ (ـ٢١٦ـ/ـ٢ـ)ـ .ـ

(٣) تـحـوـلـ :ـ الـحـوـبـ بـالـضـمـ وـالـحـابـ الـإـنـمـ ،ـ وـقـدـ حـابـ بـكـذـاـ أـيـ إـنـمـ .ـ الـلـسانـ (ـ١٠٣٦ـ/ـ٢ـ)ـ .ـ

(٤) فـكـيفـ اـسـتـجـازـوـاـ تـسـمـيـةـ هـذـهـ الـحـرـوفـ حـرـوفـ الـمـعـجمـ؟ـ :ـ أـسـلـوبـ إـنـشـائـيـ فـيـ صـورـةـ اـسـتـفـهامـ الـغـرـضـ مـنـهـ الـاسـتـنـكارـ .ـ

فيل : إنما سميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته ، فاعجمت بعضها ، وتركت بعضها ، فقد علِم أن هذا المتروك بغير إعجام ، هو غير ذلك الذي من عادته أن يُعجم . فقد ارتفع إذن بما فعله الإشكال والاستبهام عنها جميـعاً ، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجام عليه ، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان .

الا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل ، والخاء بواحدة من فوق ، وتركت الحاء غفلاً ، فقد علِم باغفالها أنها ليست واحدة من الحرفين الآخرين ، أعني الجيم والخاء . وكذلك الدال والذال ، والصاد والضاد ، وسائر الحروف نحوها . فلما استمرّ البيان في جميعها جازت تسميتها بحروف المعجم .

وهذا كله رأي أبي عليّ ، وعنـه أخذته ، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاد وغيره ، بما هو معانـي قوله ، وإن خالفـت لفظه ، وهو الصواب ، الذي لا يُذهب عنه إلى غيره .

واعلم<sup>(1)</sup> أن العرب قد سـمـت هذا الخطـ المؤـلـفـ منـ هـذـهـ الـحـرـوفـ «ـجـزـمـ» .

قال أبو حاتم : إنما سـمـيـ جـزـمـاـ لـأـنـهـ جـزـمـ مـنـ الـمـسـنـدـ ، أي أـخـذـ مـنـهـ .

قال : والمـسـنـدـ : خطـ حـمـيرـ فـيـ أـيـامـ مـلـكـهـمـ ، وـهـوـ فـيـ أـيـديـهـمـ إـلـىـ الـبـيـنـ . فـمـعـنـيـ جـزـمـ : أي قـطـعـ مـنـهـ ، وـوـلـدـ عـنـهـ ، وـمـنـهـ جـزـمـ الـإـعـرـابـ ، لـأـنـهـ اـقـطـاعـ الـحـرـفـ عـنـ الـحـرـكـةـ وـمـدـ الـصـوـتـ بـهـ لـلـإـعـرـابـ .



---

(1) أسلوب إنشائي في صورة أمر الغرض منه النصح والإرشاد .



## باب أسماء الحروف

وأجناسها ، ومخارجها ، ومدارجها ،

وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة ،

وذكر خلاف العلماء فيها مُستنقضٍ مشروها

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافية<sup>(١)</sup> تسعه وعشرون حرفاً . فأولها ألف ، وأخرها الباء ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبو العباس ، فإنه كان يُعدُّها ثمانية وعشرين حرفاً ، و يجعل أولها الباء ، ويدع الآلف من أولها ، ويقول : هي همزة ، ولا تثبت على صورة واحدة ، وليس لها صورة مستقرة ، فلا اعتدتها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة .

وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس<sup>(٢)</sup> غير مرضي منه عندنا ، وسأوضح القول فيه  
بإذن الله .

اعلم أن الآلف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كُتِبَتْ  
الهمزة واواً مرة وباء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف<sup>(٣)</sup> ، ولو أردت  
تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب الفاً على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا  
أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفاً ، ولا تكون فيه إلا مُحَقَّقة ، لم يجز أن تكتب إلا  
الفاً ، مفتوحة كانت أو مضبوطة أو مكسورة . وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو : أخذ ،  
وأخذ ، وابراهيم . فلما وقعت موقعاً لا بد فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها الثابتة<sup>(٤)</sup> .

(١) الكافية : الجميع ، ويقصد بهم عموم النحوة ، مادة « كفت » . اللسان (٥/٣٩٠٤) .

(٢) أبو العباس : هو أبو العباس المبرد أحد النحوة المعتمد بأرائهم .

(٣) إنما يكون ذلك عند أهل الحجاز إذا لم تقع أول الكلمة .

(٤) البتة : قطعاً لا رجعة فيه . مادة (ب . ت . ت) . اللسان (١/٢٠٤) .

وعلى هذا<sup>(١)</sup> وُجِدَتْ في بعض المصاحف « يَسْتَهِزُونَ » بالآلف قبل الواو . ووُجِدَ فيها أيضًا : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »<sup>(٢)</sup> بالآلف بعد الياء . وإنما ذلك لتأكيد التحقيق .

وهذه علة في الهمزة كُنْتُ قدِيمًا ، أنا رأيتها ، ثم غَيَّرتُ<sup>(٣)</sup> زمامًا ، فرأيت بعض كلام أبي بكر محمد بن السَّرِّيَّ - رحمه الله - ، وقد أوردها فيه غير مُسندة إلى غيره ، ثم إنني رأيتها بعد ذلك في بعض كلام الفراء ، فلا أدرى : أاصاب أبو بكر مع الفراء ما أصابني أنا من المواردة<sup>(٤)</sup> له ، أم هو شيء سمعه ، فمحكاها واعتقده ؟ وهي دلالة قاطعة قوية .

وفيها دلالة أخرى ، وهي أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميه لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف « جيم » . وإذا قلت : دال ، فأول حروف الحرف « دال » ، وإذا قلت حاء ، فأول ما لفظت به حاء ، وكذلك إذا قلت ألف ، فأول الحروف التي نطق بها همزة . فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة الهمزة مع التحقيق الفتا .

فاما المدة التي في نحو : قامَ وسَارَ وكتَابَ وحَمَارَ ، فصورتها أيضًا صورة الهمزة المحققة ، التي في أحمد وإبراهيم وأثرجه<sup>(٥)</sup> ، إلا أن هذه الآلف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما ، كما أن النون الساكنة في نحو : مِنْ وَعَنْ ، والنون المُحرَّكة في نحو : نَعَمْ ونَفَرْ ، تسمى كل واحدة منهما نونًا ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومخرج الساكنة من الخياشيم<sup>(٦)</sup> ، ومخرج المتحركة من

(١) الإشارة بهذا إلى مضمون الكلام السابق ، وهو أنها إذا لم تقع في أول الكلمة يخففها الحجازيون ويتحققها غيرهم ، ولذلك توجد في بعض المصاحف محققة ، مكتوبة الفتا على طريقة غير الحجازيين .

(٢) يسبح : ينزع مادة « سبّح » . اللسان (١٩١٤/٣) ، ومعنى الآية : أن كل شيء ينزع الله سبحانه وتعالى ، والأية دليل على تحقيق بعض كتاب المصحف للآلف في كلمة « شيئاً » .

(٣) غَيَّرتُ : مضيت ، مادة (غَيْر) . اللسان (٥/٣٢٠٥) .

(٤) المواردة : اتفاق المخواطر . مادة (ورد) .

(٥) أثْرَجَ : ثُمَّ ذَكَى الرايحة . جمعها أثْرُجُ . مادة (ت . ر . ج) . اللسان (٤٢٥/١) .

(٦) الخياشيم : واحدها الخيشوم وهو الأنف . مادة (خ . ش . م) اللسان (١١٦٨/٢) .

الفم ، كما أن مخرج الآلف المتحركة التي هي همزة من المصدر ، ومخرج الآلف فوقها من أول الحلق ، فهاتان هاهنا كتينك هنّاك .

فاما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها ، فليس بشيء . وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لـما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط ، والهمزة أيضاً موجودة في اللفظ ، كالهاء والقاف وغيرهما ، فسيلها أن تُعد حرفًا كغيرها ، فاما انقلابها في بعض أحوالها لعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل ، فلا يخرجها من كونها حرفاً ، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفاً ، الا ترى أن الآلف والواو والياء والتاء والهاء والنون وغيرها قد يقلبن في بعض الأحوال ، ولا يُخرجهن ذلك من أن يُعددن حروفًا . وهذا أمر واضح غير مشكل<sup>(١)</sup> .

واعلم أن واضح حروف الهماء لما لم يمكنه أن ينطق بالآلف التي هي مدة ساكنة ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به ، دعّمها باللام قبلها متحركة ، ليتمكن الابتداء بها . فقال : هـ ، و ، لا ، يـ . فقوله (لا) بزنة ما ، ويا ، ولا تَقْـ كما يقول المعلمون : لام آلف . وذلك أن واضح الخط لم يُرِد أن يُرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركب بعضها مع بعض ، ولو أراد ذلك ، لعرَفنا أيضاً كيف تتركب الطاء مع الجيم ، والسين مع الدال ، والقاف مع الطاء ، وغير ذلك مما يطول تعداده ، وإنما مراده ما ذكرت لك ، من أنه لما لم يمكن الابتداء بالمدّة الساكنة ، ابتدأ باللام ، ثم جاء بالآلف بعدها ساكنة ، ليصحّ لك النطق بها كما صحّ لك النطق بسائر الحروف غيرها ، وهذا واضح .

فإن قال قائل : فلِمَ اختيرت لها اللام دون سائر الحروف ؟ وهلا جيء لها بهمزة الوصل ، كما فعلت العرب ذلك بالساكن لما لم يكن ابتداؤه ، نحو : اضرب ، اذهب ، انطلق ، وغير ذلك ؟

فالجواب : أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الآلف توصلًا إلى النطق بالآلف الساكنة ، لما أمكن ذلك ، ولادتهم الحال إلى نقض الغرض الذي قصدوا له .

(١) المشكّل : الملتبس . مادة (شكّل) . اللسان (٤ / ٢٣١٠) .

وذلك أن همزة الوصل كانت تأتي مكسورة ، كما جرت العادة فيها ، ولو كُسرت قبلها لانقلبت الألف ياء ، لأنكسار ما قبلها ، فكنت تقول : « اي » ، فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتها<sup>(١)</sup> . فلما لم يجز ذلك عدّلوا إلى اللام من بين سائر الحروف ، لما أذكره لك .

وذلك أن واضح الخطأ جاء في هذا على اللفظ ، لأنه أصل للخطأ ، والخط فرع على اللفظ ، فلما رأهم قد توصلوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدموا قبلها ألفاً ، نحو : الغلام والجارية ، لاماً لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضاً ، قدم قبل الألف في « لا » ، لاماً ، توصلوا إلى النطق بالآلف الساكنة ، فكان في ذلك ضرب من المعاوضة<sup>(٢)</sup> بين الحرفين . وهذا بإذن الله غير مشكل .

فإذا كنا قد أجمعنا بإيراد حروف المعجم على ما في أيدي الناس من التأليف المشهور ، أعني على غير ترتيب الخارج ، وذكرها حرفاً حرفاً ، فليس ذلك بمانع لنا سوّقها على ترتيب الخارج ، فإنه أوضح في البيان ، ثم نعود فيما بعد إلى استقرارها على تأليف اب ت ث ، إلى أن نأتي بإذن الله على جميعها .



(١) اعتمدتها : اعتمد الشيء أي عليه اتكا . مادة ( عمد ) . اللسان ( ٣٠٩٧ / ٤ ) . وفاعل اعتمد : ضمير يرجع إلى الألف ، وهو : عائد على الهمزة .

والمعنى : أن الألف اعتمدت الهمزة ، أي اتكلت عليها ، ليتمكن النطق بها .

(٢) المعاوضة : المبادلة ، مادة ( عوض ) . اللسان ( ٣١٧٠ / ٤ ) .

## ذكر الحروف على مراتبها في الاطراد<sup>(١)</sup>

وهي : الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والخاء ، والغين ، والخاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والباء ، والضاد ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والباء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو .

فهذا هو ترتيب الحروف على مراتبها وتصعدها ، وهو الصحيح . فاما ترتيبها في كتاب العين<sup>(٢)</sup> ففيه خطأ واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفاً ، مما رتبه سيبويه<sup>(٣)</sup> ، وتلاته أصحابه عليه ، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته .

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها ، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً ، وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال الخفيف ، والهمزة المخففة ، والألف التفخيم ، وألف الإمالة<sup>(٤)</sup> ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .

وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة ، غير مقبلة ، وهي الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالباء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالميم ، ولا يصح أمر هذه الحروف الأربع عشر اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى كملتها ثلاثة وأربعين ، إلا بالسمع والمشافهة . وسنفصل ذلك إن شاء الله .

(١) الاطراد : أي تتابع مواقعها من الخلق إلى الشفتين . مادة ( طرد ) . اللسان ( ٤ / ٢٦٥٢ ) .

(٢) ترتيب العين وهو معجم الخليل بن أحمد كالتالي : العين ، الخاء ، الهاء ، الغين ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الضاد ، الصاد ، السين ، الزاي ، الطاء ، الدال ، الباء ، والباء ، والظاء ، الذال ، الثاء ، الراء ، اللام ، النون ، الفاء ، الباء ، الميم ، الباء ، الواو ، والألف .

(٣) ترتيب سيبويه للحروف هكذا : ء ، ا ، ه ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و .

(٤) الإمالة : نطق الألف بين الألف والباء ، والفتحة كالكسرة ، مادة « ميل » اللسان ( ٦ / ٤٣١ ) .

واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر : ثلاثة منها في الحلق .

فأولها من أسفله وأقصاه ، مخرج المهمزة والالف والهاء . هكذا يقول سيبويه .

وزعم أبو الحسن<sup>(١)</sup> أن ترتيبها : المهمزة ، وذهب إلى أن الهاء مع الألف ، لا قبلها ولا بعدها ، والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه ، أنك متى حركت الألف ، اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبتها همزة ، ولو كانت الهاء معها لقلبتها هاء ، وهذا واضح غير خفي .

ومن وسط الحلق مخرج العين والباء .

وما فوق ذلك مع أول الفم ، مخرج الغين والباء .

وما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف .

ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف .

ومن وسط اللسان بيته وبين وسط الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والباء .

ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها<sup>(٢)</sup> من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .

ومن حافة اللسان من أدناها إلى متهي طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، مما فوق الصاحك والناب والرباعية والثانية<sup>(٣)</sup> ، مخرج اللام .

ومن طرف اللسان بيته وبين ما فوق الثانيا ، مخرج النون .

ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، لانحرافه إلى اللام ، مخرج الراء .

وما بين طرف اللسان وأصول الثانيا ، مخرج الطاء والدال والباء .

وما بين الثانيا وطرف اللسان ، مخرج الصاد والزاي والسين .

---

(١) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط .

(٢) تكلفتها : تحملتها مع مشقة . مادة « كلف » . اللسان (٣٩١٧/٥) .

(٣) الثانية : إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم ، اثنان من فوق واثنان من تحت ، والجمع « ثانيا » .. مادة « ثني » . اللسان (٥١٦/١) .

وَمَا بَيْنَ طَرَفَ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الثَّنَاءِ ، مُخْرَجُ الظَّاءِ وَالذَّالِ وَالثَّاءِ .

وَمِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَى وَأَطْرَافِ الثَّنَاءِ الْعُلَى ، مُخْرَجُ الْفَاءِ .

وَمَا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ مُخْرَجُ الْبَاءِ وَالْمِيمِ وَالْوَاءِ .

وَمِنْ الْخِيَاشِيمِ مُخْرَجُ النُّونِ الْخَفِيفَةِ ، وَيَقُولُ الْخَفِيفَةُ ، أَيُّ السَّاکِنَةِ .

فَذَلِكَ سَتَةُ عَشَرَ مُخْرِجًا<sup>(١)</sup> .

وَيَدْلِكُ عَلَى أَنَّ النُّونَ السَّاکِنَةَ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْأَنْفِ وَالْخِيَاشِيمِ ، أَنْكَ لَوْ أَمْسَكْتَ بِأَنْفَكَ ، ثُمَّ نَطَقْتَ بِهَا<sup>(٢)</sup> لَوْجَدْتَهَا مُخْتَلَةً ، وَأَمَّا النُّونُ الْمُتَحْرِكَ فَمِنْ حُرُوفِ الْفَمِ ، كَمَا قَدَّمْنَا ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا بَعْضَ الْعَنْتَةِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَنْفِ .

وَأَمَّا الْهِمْزَةُ الْمُخْفِفَةُ فَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى هِمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ

وَمَعْنَى قَوْلِ سَيِّبُوِيِّ : بَيْنَ بَيْنَ ، أَيْ هِيَ بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَبَيْنَ الْحُرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرْكَتُهَا ، إِنْ كَانَتْ مَفْتُوشَةً ، فَهِيَ بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَالْأَلْفِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَكْسُورَةً فَهِيَ بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَالْبَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَضْمُوَّةً فَهِيَ بَيْنَ الْهِمْزَةِ وَالْوَاءِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا تَمْكُنٌ الْهِمْزَةُ الْمُحَقَّقَةُ ، وَهِيَ مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَمْرِهَا ، فِي ضَعْفِهَا وَقَلْتَهَا ، بِزَنَةِ الْمُحَقَّقَةِ ، وَلَا تَقْعُدُ الْهِمْزَةُ الْمُخْفِفَةُ أَوْلًا أَبْدًا ، لِقَرْبِهَا بِالضَّعْفِ مِنَ السَّاکِنِ ، فَالْمَفْتُوشَةُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي سَالٍ : سَالٌ ، وَالْمَكْسُورَةُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي سَيِّمٍ : سَيِّمٌ ، وَالْمَضْمُوَّةُ نَحْوُ قَوْلِكَ فِي لَوْمٍ : لَوْمٌ .

---

(١) اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عَدْدِ مُخْرَاجِ الْحُرُوفِ ، بَيْنَ أَرْبَعِةِ عَشَرَ وَسَتِةِ عَشَرَ وَسَبْعَةِ عَشَرَ مُخْرِجًا ، وَعَلَمَاءُ التَّجْوِيدِ عَلَى أَنَّهَا سَبْعَةُ عَشَرَ ، عَلَى الرَّأْيِ الْمُخْتَارِ ، وَهُوَ رَأْيُ الْخَلِيلِ .

وَقَالَ سَيِّبُوِيِّ : إِنَّهَا سَتَةُ عَشَرَ ، فَأَسْقَطَ مُخْرَجَ الْجَفُوفِ ، وَوَرَزَ حُرْفَهُ عَلَى بَقِيَّةِ الْمُخْرَاجِ ، فَجَعَلَ الْأَلْفَ مِنَ الْخَلْقِ ، وَالْبَاءَ مِنْ وَسْطِ اللِّسَانِ ، وَالْوَاءَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الشَّاطِئِيِّ .

وَذَهَبَ قَطْرَبُ وَالْجَرْمِيُّ وَالْفَرَاءُ وَمَنْ تَبَعَهُمْ إِلَى أَنَّهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ مُخْرِجًا ، فَأَسْقَطُوا الْجَفُوفَ كَمَا قَعَدَ سَيِّبُوِيِّ ، وَجَعَلُوا مُخْرَاجَ اللِّسَانِ ثَمَانِيَّةً ، لَأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْلَّامَ وَالنُّونَ وَالرَّاءَ مِنْ مُخْرَجٍ وَاحِدٍ كُلِّيٍّ ذِي مُخْرَاجٍ جُزِئِيٍّ .

(٢) الْفَصِيمُ رَاجِعٌ إِلَى النُّونِ .

(٣) الْعَنْتَةُ : صَوْتٌ يَخْرُجُ مِنَ الْخِيشُومِ . مَادَةُ (غ . ن . ن) . اللِّسَانُ (٥/٣٣٠) .

ويذلك على أنها وإن كانت قد قرُبت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة ، أنك تعتدُها في وزن العروض حرقاً متحركاً ، وذلك نحو قول كثير<sup>(١)</sup> :

الآن زُمْ أَجْمَالُ وَفَارِقَ جِيرَةً وَصَاحَ غُرَابُ الْبَيْنَ أَنْتَ حَزِينُ؟<sup>(٢)</sup>  
الَا ترى أنَّ وزن قوله « آن زُمْ » : فَعُولُنْ ، فالهمزة إذن مقابلة لعين « فَعُولُنْ »  
وهي<sup>(٣)</sup> متحركة كما ترى .

وحديثنا أبو عليَّ ، قال : أخذَ أبو نواس<sup>(٤)</sup> لفظ سيبويه ومعناه ، يعني قوله : « بَيْنَ بَيْنَ » ، فقال :

وَخُذْ مِنْ كَفَ جَارِيَةً وَصِيفِ مَلِيعَ الدَّلَّ مَلْثُوغَ الْكَلَامِ  
لَهُ شَكْلُ إِنَاثٍ وَبَيْنَ بَيْنَ تَرَى فِيهِ تَكَادِيَهَا الْغَلَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) كثير : هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر العذري ، من فحول شعراء الإسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم وقرن به جريراً والفردق والأخطل والرااعي وكان كثير غالباً في التشيع يذهب منه إلى الكيسانية .

مات سنة ١٠٥ هـ في ولاية يزيد بن عبد الملك . انظر / الأغاني (٨/٢٥) .

(٢) زُمْ : من رعم الجمل إذا شدَ عليه الزمام . مادة (ر . م . م) . اللسان (٣/١٨٦٥) .

أجمال : واحدتها « جَمَلٌ » وهو الكبير من الإبل .

البين : الفراق . مادة (بين) . اللسان (١/٤٠٣) .

شرح البيت : هل تخزن إذا شدت الأزمة على الجمال ، وفارقك الجiran ونعب الغراب آذنا بالرحيل ؟ .

الشاهد في البيت قوله : « آن زم » وهو شاهد على أن الهمزة تكون متحركة حتى لو كانت مسهلة كما في المتن .

إعراب البيت : الهمزة : للاستفهام . ان : أداة شرط جازمة سهلت همزتها .

(٣) وهي : ضمير راجع إلى عين فَعُولُنْ ، لأنها ظاهرة الحركة .

(٤) أبو نواس : هو أبو الحسن بن هانئ ، الشاعر المتفنن ، والجاد الماجن ، وصاحب الصيت الطائر ، والشعر الساير ، ورأس المحدثين بعد بشار ، وهو فارسي الأصل ، ولد بكورة خوزستان ستة ١٤٥ هـ ، ونشأ يتيمًا وعمل بالعلطارة ثم مدح الرشيد ومحمد الأمين ، وتوفي ببغداد سنة ١٩٨ هـ

(٥) الوصيف : الخادم الحدث ، بريد الساقي ، وبطلىق على الجارية أيضًا . اللسان (٦/٤٨٥) .

مليع : ملح الشيء من باب طرف وسهل أي حسن فهو مليع ، والجمع ملاح وأملاح .

وأخبرني<sup>(١)</sup> أيضاً قال : سالني سائل قدِيماً ، فقال : هل يجوز الخَرْمُ<sup>(٢)</sup> في  
أول أجزاء متفاعل عن الكامل<sup>(٣)</sup> ؟

قال : ولم أكن حيتنا أعرف مذهب العروضيين<sup>(٤)</sup> فيه ، فعدلت به إلى طريق  
الإعراب ، فقلت : لا يجوز .

فقال : لمَ لا يجوز ؟

فقلت : لأن الناء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكُرَهُ  
الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكناً في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت  
العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن ، أفالاً ترى إلى تناسب هذا  
العلم<sup>(٥)</sup> ، واشترأك أجزاءه ، حتى إنه ليُجَابُ عن بعضه بجواب غيره .

---

الدلل : هو حسن الحديث . اللسان (١٤١٣/٢) . مادة (د . ل . ل) .

ملتوغ : اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف ، كقلب السين ناء ، أو الراء غيَّاً . اللسان  
(٣٩٩٥/٥) . مادة (ل . ث . غ) .

بين بين : أبي التوسط . لسان العرب (٤٠٦/١) . مادة (ب . ي . ن) .

تکادیه : (م) تکدیة ، وهو فرق الشعر وأصل مصدره : کده تکدیهَا إذا فرق شعره .  
اللسان (٣٨٣٨/٥) . مادة (ك . د . هـ) .

الشرح : يخاطب الشاعر صديقه طالباً منه أن يتناول عقاره من يد تلك الحسنة المليحة التي تتدلل  
في حديثها ثم يصف تلك الجاربية فهي ملتوغة اللسان لها وجه الإناث ولكنها تتشبه بالغلمان في  
تفریق الشعر من متصرفه .

خذ : أسلوب إنشائي في صورة أمر ، الغرض منه التوصل والرجاء .

والشاهد في قوله : بين بين : فقد استخدم الشاعر تعبير سبيويه بنطقه ومعناه كما في المتن .  
(١) الضمير راجع إلى أبي علي المذكور قريباً .

(٢) الخَرْمُ : قال ابن سيده : الخرم في العروض ذئاب الفاء من فعلون فييق (عُولُن) ، فينقل في  
التقطيع إلى فعلن ، قال : ولا يكون الخرم إلا في أول الجزء في البيت . اللسان (١١٤٥/٢) .

(٣) الكامل : بحر من بحور الشعر وزنه : متفاعل عن ست مرات .

(٤) العروضيين : نسبة إلى العروض وهو علم اخترعه الخليل بن أحمد ، وهو علم يدرس موازين  
الشعر .

(٥) لعل الإشارة بهذا إلى علم العربية وفهمها ، بدون نظر خاص إلى فروعها من لغة ونحو وصرف  
وعروض وغيره .

ومعنى قول سيبويه <sup>(١)</sup> بينَ بَيْنَ : أي هي ضعيفة ليس لها تكُّن المُحَقَّة ، ولا خُلُوص الحرف الذي منه حركتها . قال عبيد بن الأبرص <sup>(٢)</sup> :

الْقَوْمَ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا  
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَيَعْضُ

أي يتسلط ضعيفاً غير معتد به .

وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والباء ، نحو قوله في عالم <sup>(٣)</sup> وختام : عالم خاتم <sup>(٤)</sup> .

وأما ألف التفخيم <sup>(٤)</sup> فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : سُلَامٌ عَلَيْكَ ، وَقَامَ زِيدٌ . وعلى هذا كتبوا : الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسوأهنا بالياء لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة :

وأما الشين التي كالجيم ، فهي الشين التي يقل تفصيها واستطالتها ، وتتراجع قليلاً متتصعدة نحو الجيم .

---

(١) عبيد بن الأبرص : هو عبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بنى دووان بن أسد بن خزية ، قال عنه صاحب الطبقات : أنه قد يعظيم الذكر ، عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أَفَقْرَ منْ أَهْلِهِ مَلْجُوبٌ فَالْقَطْبِيَّاتِ فَاللَّذِنْبُ

ولا أدرى ما بعد ذلك . انظر / طبقات فحول الشعراء (ص ٥٨) .

(٢) حقيقتنا : ما تجنب علينا حمايته ، (ج) حقوق . اللسان (٩٤٢/٢) . مادة (ح . ق . ق) يقول الشاعر : إننا نحمي حرمتنا بينما يتقاعس البعض عن ذلك . هذا وقد فسر ابن جني <sup>(١)</sup> بينَ بَيْنَ بالضعف اتباعاً لسيبوه ، غير أن ابن بري استدرك على هذا كما ذكر صاحب اللسان حيث قال :

قال ابن بري : قال السيرافي : كأنه قال : بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ، ولا يذكر فيه .

قال الشيخ : يجوز عندي أن يزيد بين الدخول في الحرب والتاخر عنها ، كما يقال : فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى . انظر / لسان العرب (٤٠٦/١) مادة (بين) .

(٣) وضعنا كسرة تحت العين والخاء ، وأثبتنا الألف علامة على إمالة ألف عالم وختام .

(٤) التفخيم : التعظيم والتضخيم عن طريق ملء الفم بالحرف « كالطاء والظاء » اللسان (٥/٣٣٦٢)

وأما الصاد التي كالزاي ، فهي التي يقل همسها<sup>(١)</sup> قليلاً ، ويحدث فيها ضرب من الجهر ، لضارعتها<sup>(٢)</sup> الزي ، وذلك قولك في يصدر يصدر ، وفي فَصَدْ فَصَدْ<sup>(٣)</sup> . ومن العرب من يخلصها زايا ، فيقول يَزَدُّ وَقَرَدْ . وقالوا في مثل لهم : « لم يُحرِّمْ من فُزْدَ له » أي فَصَدْ له . وتأويل هذا أن الرجل كان يُضيّف الرجل في شدة الزمان ، فلا يكون عنده ما يقرِّيه<sup>(٤)</sup> ، ويَسْعِيْنَ أَنْ يَنْحِرْ راحلته له ، فيفصِّدُهَا<sup>(٥)</sup> ، فإذا خرج الدم سخنه للضيّف ، إلى أن يَجْمُدْ ويَقْوِيْ ، فيطعنه إِيَاه<sup>(٦)</sup> ، فجرى المثل في هذا ، فقيل : « لم يُحرِّمْ مَنْ فُزْدَ له » ، أي لم يُحرِّم القرى من فُصِّدَتْ له الراحلة ، فحظي بدمها ، يستعمل ذلك فيمن طلب أمراً ، فنان بعضه ، وتفسير « فُزْدَ له » أي : فَصَدْ له ، إلا أنه أَسْكَنَ الصاد تخفيفاً ، كما يقال في ضُرب زيد : ضُرب ، وفي قُتل : قُتل ، فلما سكت الصاد ضارعوا<sup>(٧)</sup> بها الدال التي بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهي الزي ، لأنها مجهرة<sup>(٨)</sup> ، كما أن الدال مجهرة ، فقالوا : فُزْدَ . فإن تحرك الصاد لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو صَدَرْ وصَدَفْ ، لا تقول فيه زَدَرْ ولا زَدَفْ ، وذلك أن الحركة قَوْتَ الحرف وحَصَّته ، فأبعته من الانقلاب ، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إِشْمَامَهَا<sup>(٩)</sup> رائحة الزي ، فاما أن

(١) الهمس : وهو غير الجهر ، والمهموس من الحروف ما يضعف الإعتماد على مخرجها عند النطق به ، وعلامةه أن يبقى النفس جارياً عند النطق به ، والحرف المهموسة عشرة ، يجمعها قولك : « حَتَّىْ شَخْصٌ فَسَكَتْ » . اللسان (٦/٤٦٩٩) ، مادة (هـ . م . س) .

(٢) المضارعة : المشابهة . اللسان (٤/٢٥٨) . مادة (ضرع) .

(٣) أعلم أن النطق بالصاد هنا وفي يصدر هو بين الصاد والزاي .

(٤) يقرِّيه : ما يقدمه للضيّف من الطعام . اللسان (٥/٣٦١٨) . مادة (قرى) .

(٥) يفصِّدُهَا : يشق عرقها ليستخرج دمه فيشربه . اللسان (٥/٣٤٢٠) . مادة (فصد) .

(٦) الضمير عائد إلى الرجل السابق ذكره .

(٧) ضارعوا : شاهروا . اللسان (٤/٢٥٨٠) .

(٨) المجهور : من الأصوات : صوت يتبدل معه الوتران الصوتيان في الخجولة ذبذبات متتظمة ، كالذال والدال مثلاً . مادة (جهر) .

(٩) الإشمام : عند جمهور النحاة والقراء : صبغ الصوت اللغوبي بمسحة من صوت آخر ، مثل نطق كثير من قيس وبني أسد لامثال : « قَيْلَ وَبَعْ » بإملاء نحو واو المد ، ومثل إشمام الصاد صوت الزي في قراءة الكسائي بصفة خاصة . اللسان (٤/٢٣٣٣) مادة (ش . م . م) .

تُخلص وهي متحركة زايَا كما تُخلص وهي ساكنة ، فلا . وإنما تقلب الصاد زايَا أو تُسمَّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها .

فهذه أحوال الحروف التي هي فروع مستحسنة .

فاما الثمانية اللاحقة بهذه فهي مستقبحة<sup>(١)</sup> ، وفي شرح أحوالها طول ، فتركناه لذلك ، لا سيما وليس الحاجة إليها بهذه ، إلا أن المشافهة تأتي عليها ، وتوضح لك حالها .

---

والإشام أيضًا ( لدى القراء وحدهم ) : الإشارة بالشفتين إلى الضمة الممحونة من آخر الكلمة الموقف عليها بالسكون من غير تصويب بهذه الضمة .  
انظر / الوسيط مادة ( شمر ) ( ٥١٥ / ١ ) .

(١) هذه الحروف المستقبحة قسمان : مستقبحة دائمًا ، ومستقبحة في موضع ، حسنة في غيره .  
فاما الأولى فهي :

١ - حرف بين الجيم والكاف وينطق به بدل الكاف في لغة اليمين فيقولون : جافر بدلاً من كافر ، وبدل الجيم في لغة البحرين فيقولون : جمل بجيم مصرية ، وبدل القاف في لغة أهل البوادي فيقولون : جعد بدلاً من قعد ، مع تخفيم الجيم .

٢ - حرف بين الصاد والسين ، وينطق به بدل الصاد ، فيقولون في صاد ، ساد بتخفيم السين .

٣ - حرف بين الطاء والباء ، وينطق به بدل الطاء ، وكثيراً ما يوجد في كلام العجم إذا أرادوا نطق العربية فيقولون تاهر بدلاً من ظاهر بالباء المفخمة .

٤ - حرف بين الضاد والظاء ، وينطق به بدل الضاد ، فيقولون في ضبع : ظبع بالظاء المصرية .

٥ - حرف بين الظاء والباء ، وينطق به بدل الظاء فيقال في ظاهر : ثاهر ، بثاء مفخمة .

٦ - حرف بين الفاء والباء ، وينطق به بدل الباء فيقال : بلخ بحرف يشبه الحرف P أو V .

واما الحروف المستقبحة في موضع المستحسنة في آخر فهي :

١ - حرف بين الجيم والشين ، وينطق به بدل الشين استحساناً إذا كانت ساكنة بعدها دال فيقولون : مجدود بدلاً من مشدود .

وستتبّع إذا كانت ساكنة بعدها دال أو تاء مثل : أجديداً ، واجتمعوا .

٢ - حرف بين الواو والياء ، وينطق بها استحساناً بدل الواو الحالصة ، أو الياء الحالصة ، نحو : قيل وبيع ، فتجعل الياء شبه حرف لـ وهو في لغة كثير من قيس وبني أسد .

وينطق بها استهجاناً بدل الواو المد التي بعدها راء مكسورة كابن سرور فتمال الضمة إلى الكسرة ، فيفطن إلى إمالة الواو نحو الياء .

واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضًا بين الحركات ، حتى إنك تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة متّحورة بها إليهما ، وتجد الكسرة أيضًا مشوبة<sup>(١)</sup> بشيء من الضمة ، والضمة مشوبة بطرف من الكسرة ، ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة ، وسنذكر لِمَ كان ذلك كذلك عقب هذا الفصل إن شاء الله .

أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة نحو فتحة عين عايد وعريف ، وذلك لأنَّ الإمالة إنما هي أن ت نحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتُبْلِي الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت ، فكما أنَّ الحركة ليست فتحة محضة<sup>(٢)</sup> ، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفًا محضة ، وهذا هو القياس ، لأنَّ الألف تابعة للفتحة ، فكما أنَّ الفتحة مشوبة ، فكذلك الألف اللاحقة لها .

وقد أمالوا أيضًا هذه الفتحة وإن لم تكن بعدها الف ، فقالوا : مِنْ عِمْرَو<sup>(٣)</sup> ، ورأيت خَبَطَ رياح<sup>(٤)</sup> ، وقرأ بعضهم : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكْتَبُونَكَ » وقرئ أيضًا : « وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون » و « رِأَى الْقَمَرَ » .

وأما الفتحة الممالة نحو الضمة ، فالتي تكون قبل ألف التفخيم ، وذلك نحو الصلاة والزكاة ، ودعاً وغزاً ، وقامَ وصاغَ . وكما أنَّ الحركة أيضًا هنا قبل الألف ليست فتحة محضة ، بل هي مشوبة بشيء من الضمة ، فكذلك الألف التي بعدها ، ليست ألفًا محضة ، لأنَّها تابعة لحركة هذه صفتُها ، فجرى عليها حكمها .

وأما الكسرة المشوبة بالضمة فتحو قيل وبيع ، وغيض<sup>(٥)</sup> ، وسيق . وكما أنَّ الحركة قبل هذه الياء مشوبة بالضمة ، فالباء بعدها مشوبة بروابع الواو ، على ما تقدم في الألف .

(١) مشوبة : مخلوطة . مادة ( شوب ) . اللسان ( ٤/٢٣٥٥ ) .

(٢) المحض : الحالص . قال الأذرحي : كل شيء خلص حتى لا يشوبه شيء يخالفه فهو محض اللسان ( ٦/٤٤٦ ) . مادة ( محض ) .

(٣) وضعنا فوق العين فتحة وتحتها كسرة للإشارة إلى أنها ممالة ، وكذلك فوق الطاء وتحتها في خط

(٤) وخط الرياح : ما يتسلط من ورق الشجر إذا ضربته الرياح . اللسان ( ٢/٩٣ ) .

(٥) غيض الماء : نزل في الأرض وغاب فيها . مادة ( غيض ) . اللسان ( ٥/٣٣٢٦ ) .

وأما الضمة المشوية بالكسرة فنحو قولك في الإملاء : مررت بـ مذعور ، وهذا ابن بور . نحوت بضم العين والباء نحو كسرة الراء ، فأشمتها شيئاً من الكسرة ، وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ، ولا كسرة مرسلة ، فكذلك الواو أيضاً بعدها ، هي مشوبة بروابط الياء ، وهذا مذهب سيبويه ، وهو الصواب ، لأن هذه الحروف تتبع الحركات قبلها ، فكما أن الحركة مشوبة غير مُخلصة ، فالحرف اللاحق بها أيضاً في حكمها . وأما أبو الحسن فكان يقول : مررت بـ مذعور وهذا ابن بور ، فيُشِّمُ الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ، ويخلص الواو وأوّل محضة البة ، وهذا تكلف فيه شدّة في النطق ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس . فهذا ونحوه مما لا بد في أدائه وتصحّيحه للسماع ، من مشافهة توضّحه ، وتكشف عن خاصّيّته .

فإن قيل : فلم جاز في الفتحة أن ينْتَجَ بها نحو الكسرة والضمة ، وفي الكسرة أن ينْتَجَ بها نحو الضمة ، وفي الضمة أن ينْتَجَ بها نحو الكسرة ، على ما قدّمت ومثّلت ، ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن ينْتَجَ بها نحو الفتحة ؟

فالجواب في ذلك أن الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة ، وتتصعدّ تطلب صدر الفم والشفتين ، اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو ، فجاز أن تشمها شيئاً من الكسرة أو الضمة لتطرقها<sup>(١)</sup> إياهما ، ولو تكفلت أن تُشمِّ الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتاجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في ذلك انتقاض<sup>(٢)</sup> عادة الصوت ، بتراجمه إلى ورائه ، وتركه التقدّم إلى صدر الفم ، والنفوذ بين الشفتين ، فلما كان في إشمام الكسرة أو الضمة رائحة الفتحة ، هذا الانقلاب والت نفس ، ترك ذلك ، فلم يُكَلِّفْ البة .

فإن قيل : فقد نراهم نـحوـا<sup>(٣)</sup> بالضمة نحو الكسرة في : مذعور وـمـنـقـورـ وـنـحوـهـماـ ، والضمة كما تعلم فوق الكسرة ، فكما جاز لهم التراجع في هذا ، فهلا جاز أيضاً في الكسرة والضمة أن ينْتَجَ بهما نحو الفتحة ؟

(١) تطرقها : أي تباغي إليها . مادة ( طرق ) . اللسان ( ٤ / ٢٦٦٥ ) .

(٢) انتقاض : إفساد ما أبرمت . اللسان ( ٦ / ٤٥٢٤ ) . مادة ( نفس ) .

(٣) نحوـاـ : اتجهـواـ . اللسان ( ٦ / ٤٣٧١ ) . مادة ( نحو ) .

فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يتكلّف نحو ذلك بين الضمة والكسرة ، لما بينهما من التجانس فيما قد تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ، وفيما سنتذكره أيضاً في أماكنه ، وهو مع ذلك قليل مستكره ، ألا ترى إلى كثرة قيل وبيع وغيره<sup>(١)</sup> ، وقلة نحو : مذعور وابن بور ولعل أبا الحسن أيضاً إلى هذا نظر في امتناعه من إعلال<sup>(٢)</sup> الواو في مذعور ، وتركها واواً ممحضة ، لأن له أن يقول إن الحركة التي قبل الواو لم تتمكن في الإعلال والإشمام تمكن الفتحة في الإشمام نحو عالم وقام ، ولا تمكن الكسرة في قيل وبيع فلما كان الإشمام في مذعور ونحوه عنده والعمل خلساً<sup>(٣)</sup> خفيأ ، لم يقو على إعلال الواو بعده ، كما اعتلت الألف في نحو عالم وقام ، والكسرة في نحو قيل وغيره فلذلك لم تعتل عنده الواو في مذعور وابن بور ، وأخلصها واواً ممحضة .

فهذا قول من القوة على ما تراه ، وإن شئت فقل إن الضمة وإن نحي بها نحو الكسرة فلقربها منها وبعدت الفتحة منها فلم يجز فيها ما جاز في الكسرة القرية : فلما بطل ذلك في الضمة ، حملت الكسرة عليها ، لأنها أختها ، وداخلة في أكثر أحكامها ، ويشهد لهذا القول أنهم أدمغوا النون في الميم ، لاشراكهما في الغنة والهُويَ في الفم ، ثم إنهم حملوا الواو في هذا على الميم ، بأنها من الشفة ، وإن لم تكن النون من الشفة .

ثم إنهم أيضاً حملوا الياء على الواو في هذا ، لأنها ضارعتها في المد ، وإن لم تكن معها من الشفة ، فأجازوا إدغام النون في الياء ، فالميم نحو قوله : مَنْ مَعَكَ ؟ والواو نحو قوله : مَنْ وَعَدْتَ ؟ والياء نحو قوله عز اسمه : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ »<sup>(٤)</sup> ، فكما جاز حمل الواو على الميم ، ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا ،

(٤) وضعنا ضمة فوق كل من القاف والباء والغين للدلالة على إمالة الكسرة نحو الضمة .

(٢) المراد بالإعلال هنا : إشمام الواو رائحة الياء ، وليس قلبها ياء خالصة .

(٣) خلساً : على حين غفلة . مادة ( خلس ) . اللسان ( ١٢٢٦ / ٢ ) .

(٤) الآية شاهد على إدغام النون في الياء وهذا إدغام بغنة .

والحروف التي تدغم مع النون هي حروف الكلمة « يرملون » أربعة منها بغنة واثنين بدون غنة .

فاما الأربعـة فهم : « ي ، ن ، م ، و » ، وأما الحرفـين اللذـين بدون غـنة فـهمـا : « ر ، ل » .

كذلك أيضاً جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع إشمامها شيئاً من الفتحة .  
ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، أتركها خوف الإطالة .

وقد كان يجب على أصحابنا<sup>(١)</sup> إذ ذكروا فروع الحروف ، نحو ألف الإمالة  
وألف التفخيم ، وهمزة بينَ بَيْنَ ، أن يذكروا أيضاً الياء في نحو : قِيلُ وَبِعْ والواو في  
نحو : مَذِعُورُ وَابْنُ بُورُ .

على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو ، وبين الألف ، بأنها لا بد من أن تكون تابعة ، وأنهما قد لا تتبعان ما قبلهما .

وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفنَ هذا الخوض ، ولا أشبعه  
هذا الإشبع<sup>(٢)</sup> ، ومن وجد قوله ، والله يعين على الصواب بقدرته .

فاما النون إذا أدمغت بـ<sup>بَيْنَ</sup> ، والطاء والصاد والظاء إذا أدمغن بـ<sup>إِلْطَابَقَ</sup><sup>(٣)</sup> ، فقد  
قلَّبَن إلى لفظ ما أُدْمِنَ فيه البتة ، وما بقي من رائحة الإطباق ، لا يخرج الحرف من  
أن يكون قد قلب إلى لفظ ما بعده ، لأن شرط الإدغام أن يتماثل في الحرفان ، فجرى  
الإطباق والغنة بعد الإدغام في قلة الاعتداد به<sup>(٤)</sup> مجرى الإشمام الذي لا حكم له ،  
حتى صار الحرف الذي هو فيه ، في حكم الساكن البتة ، وسترى القول فيه ، والدلالة  
عليه .

فاما الحركة الضعيفة المختلسة كحركة همزة بـ<sup>بَيْنَ بَيْنَ</sup> وغيرها من الحروف التي يراد  
اختلاس حركاتها تخفيفاً ، فليست حركة مُشَمَّة شيئاً من غيرها من الحركتين ، وإنما  
أضيق اعتمادها ، وأخففت لضرب من التخفيف ، وهي بـ<sup>بَيْنَتَهَا</sup> إذا وَقَتْ<sup>(٥)</sup> ولم تختلس .

(١) المراد بأصحابنا هنا : هم البصريون وسيصرح المؤلف بذلك مراراً .

(٢) لنا أن نسجل هنا أن ابن جني يعد بحق من اللغويين العاليين الذين وضعوا أسس الدراسات  
الصوتية قبل أن تعرفها أوروبا في النهضة الحديثة .

(٣) الإطباق : أن ترفع في النطق طرف اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له في فتح نطق الحرف .  
وحروف الإطباق هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . اللسان (٤/٢٦٣٧).

(٤) الضمير راجع إلى الإطباق والغنة ، والضمير فيما أثبناه راجع إلى الإدغام ، وكل التعيرين له وجہ .

(٥) إذا وَقَتْ : يقال أوفى فلاناً حقه ووفاه : إذا أتَه وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْئاً . اللسان (٦/٤٨٨٥)

وقد تقدمت الدلالة على أنَّ همزة بينَ كغيرها من سائر المتحرّكات في ميزان العروض ، الذي هو حاكم وعيار على الساكن والمحرك ، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المحفّة للحركات ، نحو قوله عز اسمه « مالكَ لَا تأْمَنَّا » { يوسف : ٨ } <sup>(١)</sup> وغير ذلك كله محرك وإن كان مختلفاً ، يدل على حركته قوله تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ » { البقرة : ١٨٥ } فيمَنْ أخفى ، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ، والهاء قبلها ساكنة ، لاجتمع ساكنان في الوصل ، ليس الأول منها حرف لين والثاني مدغماً ، نحو دابة وشابة .

وكذلك قوله : « أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي » <sup>(٢)</sup> { يونس : ٣٥ } لا يخلو من أحد أمرين :

إما أن تكون الهاء مسكنة البتة ، فتكون التاء من « يهتدى » مختلفة الحركة .  
وإما أن تكون الدال مشددة ، فتكون الهاء مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها ، أو مكسورة لسكنونها وسكون الدال الأولى . وكذلك « يَخْصَمُونَ » الحكم فيهما واحد .  
ومثل : « شَهْرُ رَمَضَانَ » ، « إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا الذِّكْرَ » { الحجر : ٩ } <sup>(٣)</sup> و « إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنَمِيتُ » { ق : ٤٣ } ، لا بد من أن تكون النون الأولى مختلفة الضمة تخفيفاً ، وهي بذمة المحركة ، فاما أن تكون ساكنة والهاء قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم ، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر .

ومن الإخفاء أيضاً قوله تبارك اسمه « وَيَحْيَا مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيْنَةٍ » { الأنفال : ٤٢ }  
وقالوا في جمع حَيَاءٍ <sup>(٤)</sup> وعَيَاءٍ <sup>(٥)</sup> : أحَيَةٌ وأعْيَةٌ ، مختلفتين .

(١) وردت في حوار دار بين أخوة يوسف وأبيهم .

والآية دليل على تحرك الميم في « تأمنا » بالضم ، وإن كان ذلك خافياً مختلفاً . كما ذكر المؤلف في المتن .

(٢) يَهْدِي : أي يسترشد ، وقرئت « من لَا يَهْدِي » ، أي طلب الهدایة ، أو أقام عليها .

(٣) الذِّكْرُ : هو القرآن الكريم . اللسان (١٥٠٨/٣) . مادة (ذكر) .

ومعنى الآية : أن الله يؤكّد على أنه هو منزل القرآن ليس غيره كما زعم الكفار .

(٤) الحَيَاءُ : معدوداً ، وهو الفرج من ذوات الحفظ والظلّف . اللسان (١٠٨١/٢) . مادة (حيي)

(٥) العَيَاءُ : الفحل الذي لا يقوى على الضرب . اللسان (٣٢٠١/٤) . مادة (عنيي) .

وكذلك ما أنشده سيبويه من قول الراجز<sup>(١)</sup> :

**وَغَيْرُ سُفْعٍ مُثَلِّ يَحَامِمٌ<sup>(٢)</sup>**

باختلاس حركة الميم الأولى .

فاما ما أنشده أيضاً من قوله<sup>(٣)</sup> :

**كَأْنَهَا بَعْدَ كَلَالَ الزَّاجِرِ وَمَسْحِهِ مِنْ عَقَابِ كَاسِرِ<sup>(٤)</sup>**

فقال سيبويه كلاماً يُظَنُّ به في ظاهره أنه إدغام الماء في الهاء<sup>(٥)</sup> ، بعد أن قلب الهاء حاء ، فصار في ظاهر قوله ومسح .

(١) الراجز : هو غيلان بن حرث . كما ذكر سيبويه في الكتاب (٤٤٨/٢).

(٢) السفع : جمع سفعاء ، وهي الأنثى ، وسفتها : سوادها . اللسان (٣/٢٧) . (مادة سفع) والمثل : المتيبة القائمة ، جمع مائلة . اللسان (٦/٤١٣٥) . مادة (مثل) .

واليhamm : جمع يحموم وهو الأسود من كل شيء ، وأصلها يhamim ، حذفت الياء لضرورة الشعر . اللسان (٢/١٠١٠) . مادة ( Hamm ) . والبيت من مشطور الرجز .

والشاهد فيه : اختلاس أو إخفاء حركة الميم الأولى في « يhamm » .

إعراب الشاهد : يhamm : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) البيت ذكره سيبويه دون أن ينسبه . انظر / الكتاب (٤٤٨/٢).

(٤) كأنها : الهاء عائنة على ناقة يصفها .

والكلال : التعب . اللسان (٥/٣٩١٩) . مادة ( كلل ) .

الشرح : يبين الشاعر قوة الناقة فيصفها بعد طول السير وتعب راجرها كأنها عقاب منقضية كسرت جناحيها عند انتقضاضها .

والشاهد فيه : أنه قلب الهاء حاء ، وأخفاها في الماء الأولى . وهذا ما جعله سيبويه ضرباً من الإدغام ، وهو يستدعي أن تنطق الماء كأنها مشددة تشديداً خفيفاً ، وذلك ما دعا بعضهم أن يتصوره إدغاماً كاملاً ، كما ترى في كلام المؤلف في دفاعه عن سيبويه .  
انظر / الكتاب (٤١٣/٢) .

(٥) عبارة سيبويه في الكتاب (٤١٣/٢) هي : وما قالت العرب في إدغام الماء في الماء قوله :  
**كَأْنَهَا بَعْدَ كَلَالَ الزَّاجِرِ وَمَسْحِهِ مِنْ عَقَابِ كَاسِرِ**

يريدون : « ومسح » ، وظاهر من هذه العبارة أنه يرى أن الإدغام هو إدخال الثاني في الأول ، وظاهر من عبارة ابن جني هنا ، وهي : « أن إدغام الماء في الهاء » أنه يذهب إلى أن الأول هو الذي يدغم في الثاني وهما مذهبان .

واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال : إن هذا لا يجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين ، فهذا لعمري تعلق بظاهر لفظه ، فاما حقيقة معناه ، فلم يُرِدْ مَحْضُ الإدغام ، وإنما أراد الإخفاء ، فتَجَوَّزُ بذكر الإدغام ، وليس ينبغي لمن قد نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظنَّ سيبويه من يتوجه عليه هذا الغلط الفاحش ، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز ، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والخاء « ومَسْ حِيِي » مفاععلن ، فالخاء : بيازاء عين مفاعِلُن ، فهل يليق بسيبوه أن يكسر شعراً ، وهو من يثبُّت العروض ، وبُحْبُوحَة<sup>(١)</sup> وزن التفعيل<sup>(٢)</sup> ، وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم ، واشتماله عليه ، فكيف يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويفيد لم يتساند إلى طبعه ، فضلاً عن سيبويه في جملة قدره . ولعلَّ أبي الحسن أراد بذلك التشنيع عليه ، وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله . وقد تلا أبي الحسن في تَعَقُّبِ ما أورده سيبويه في كتابه جلة<sup>(٣)</sup> أصحابنا ، كابي عمر<sup>(٤)</sup> وأبي عثمان<sup>(٥)</sup> وأبي العباس<sup>(٦)</sup> وغيرهم ، فقلما ضرَّه الله بذلك ، إلا في الشيءِ التَّرَرَ<sup>(٧)</sup> القليل من قوله ، وأما ما أنشده أيضًا من قول الراجز<sup>(٨)</sup> :

متى أنام لا يُورقني الكَرِي لِيَلًا ولا أسمعُ أجراسَ المَطِي<sup>(٩)</sup>

(١) بُحْبُوحَة : من كل شيء وسطه وخياره . اللسان (١/٢١٥) . مادة (بحبج) .

(٢) يشير بهذه العبارة إلى تمكن سيبويه من علم أستاذة الخليل صاحب العروض .

(٣) جلة : معظم . اللسان (١/٦٦٣) . مادة (جل) .

(٤) أبو عمر الجرمي : هو صالح بن إسحاق النحواني البصري . توفي سنة ٢٢٥ .

(٥) هو أبو عثمان المازني ، وهو بكر بن محمد بن بقية . توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩ .

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد الميرد الشمالي الأزدي نحوبي بصري ، توفي سنة ٢٨٥ .

(٧) التَّرَرَ : القليل . مادة (نزر) .

(٨) لم نعثر على قائل البيت وهو من شواهد الكتاب . اللسان (١/٤٥٠) .

(٩) الكري : النواس . مادة « كري » . والمطِي : جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاعها .

يقول الشاعر : متى أنام غير مُورق؟ والأسلوب إنشائي في سورة استفهام غرضه التمثي .

والشاهد في قوله « يُورقني » فقد حكى سيبويه أن بعض العرب كان يشم الضم فيه على تقدير

وقوعه موقع الحال ، أي متى أنام غير مُورق ، وهذا أبين إلا أن فيه قبحاً لتواتي الحركات

واستئصال الضم والكسر . انظر / الكتاب لسيبوه (١/٤٥٠) .

فرعُم أنَّ العَرَبَ تُشِمُ القَافَ شَيْئاً مِنَ الضَّمِّ . وَهَذَا يَدُلُّكُ ، مِنْ مِذَهَبِ الْعَرَبِ ، عَلَى أَنَّ الإِشْمَامَ يَقْرَبُ مِنَ السُّكُونِ ، وَأَنَّهُ دُونَ رَوْمٍ<sup>(١)</sup> الْحَرْكَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الشِّعْرُ مِنَ الرِّجْزِ وَوْزْنِهِ :

مَتَّى أَنَا      مُلَّا يُؤْرِز      رِقْنِلْ كَرِي  
مَفَاعِلُنَ ،      مَفَاعِلُنَ ،      مَسْتَفْعِلُنَ

فَالْقَافُ مِنْ « يُؤْرِقَنِي » ، بِإِزَاءِ سِينِ مُسْتَفْعِلُنَ ، وَالسِّينُ كَمَا تَرَى سَاكِنَةً . وَلَوْ اعْتَدَدَتْ بِمَا فِي الْقَافِ مِنَ الإِشْمَامِ حَرْكَةً ، لَصَارَ الْجُزْءُ إِلَى « مُتَفَاعِلُنَ » وَكَانَ يَكُونُ كَسْرَاً ، لَأَنَّ الرِّجْزَ<sup>(٢)</sup> لَا يَجُوزُ فِيهِ مُتَفَاعِلُنَ ، وَإِنَّمَا يَأْتِي فِي الْكَاملِ<sup>(٣)</sup> .

فَهَذِهِ دَلَالَةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّ حَرْكَةَ الإِشْمَامِ لَضَعْفَهَا غَيْرُ مَعْتَدَّ بِهَا ، وَالْحَرْفُ الَّذِي هِي فِيهِ سَاكِنٌ ، أَوْ كَالسَاكِنِ ، وَأَنَّهَا أَقْلَى فِي النِّسْبَةِ وَالْوِزْنَةِ مِنَ الْحَرْكَةِ الْمُخْفَفَةِ فِي هَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنَ وَغَيْرِهَا ، مَا قَرَوْنَاهُ<sup>(٤)</sup> الْآنَ آتِيَّاً .

فَهَذِهِ عِدَّةُ الْحُرُوفِ وَالْحَرْكَاتِ ، وَمَا لَحِقَ بِهَا مِنَ الْفَرْوُعِ ، بِأَحْوَطِ<sup>(٥)</sup> مَا يَكُنْ فِي مَعْنَاهِ .

وَنَحْنُ نَتَّبِعُ هَذَا ذَكْرَ أَجْنَاسِ الْحُرُوفِ ، فَإِذَا فَرَغْنَا مِنْهَا بَدَأْنَا بِالْقَوْلِ عَلَى حَرْفٍ ، كَمَا شَرَطْنَا بِمُشَيَّةِ اللَّهِ .

---

(١) الرَّوْمُ « عِنْدَ الْقِرَاءَةِ » : سُرْعَةُ النُّطْقِ بِالْحَرْكَةِ الَّتِي فِي أَخْرِ الْكَلِمَةِ الْمُوَقَّفَ عَلَيْهَا مَعَ إِدْرَاكِ السَّمْعِ لَهَا ، وَهُوَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشْمَامِ لَأَنَّهُ يَدْرُكُ بِالسَّمْعِ . الْلِّسَانُ (١٧٨٢/٣) . مَادَةُ (رَوْمٌ) . وَالرَّوْمُ يَكُونُ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُخْلِسَةً ، أَمَّا الإِشْمَامُ فَهُوَ أَنْ تَذَيِّقَهُ الضَّمَّةُ أَوْ الْكَسْرَةُ بِحِيثِ لَا تَسْمَعُ ، وَإِنَّمَا يَبْتَيِنُ بِحَرْكَةِ الشَّفَةِ ، فَهُوَ أَقْلَى مِنْ رَوْمِ الْحَرْكَةِ ، وَلَا يَعْتَدُ بِهِ حَرْكَةُ لَضَعْفِهِ ، وَالْحَرْفُ الَّذِي فِيهِ الإِشْمَامُ سَاكِنٌ أَوْ كَالسَاكِنِ ، فَحَرْكَةُ الإِشْمَامِ لَا تَكْسِرُ وَرَنًا .

(٢) الرِّجْزُ : بَحْرٌ مِنْ بَحْورِ الشِّعْرِ أَصْلُ وَزْنِهِ « مَسْتَفْعِلُنَ » سَتْ مَرَاتٍ . الْلِّسَانُ (١٥٨٨/٣) . وَتَسْمَى قَصَائِدُهُ أَرْاجِيزٌ وَاحْدَتُهَا أَرْجُورَةٌ وَهِيَ كَبِيْرَةُ السُّجُونِ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي وَزْنِ الشِّعْرِ .

وَمِنْ أَشْهَرِ الرِّجَازِ عِنْدَ الْعَرَبِ الْمَعْجَاجُ وَرَوْيَةُ وَأَبْيُونِ النَّجْمِ الْفَضْلِ بْنِ قَدَّامَةَ وَالْأَغْلَبِ الْعَجْلَيِّ .

(٣) الْكَامِلُ : بَحْرٌ مِنْ بَحْورِ الشِّعْرِ وَزْنُهُ « مَتَّفَاعِلُنَ » سَتْ مَرَاتٍ . الْلِّسَانُ (٣٩٣٠/٥) .

(٤) قَرَوْنَاهُ : مِنْ قَرَا « قَرَوْنَا » إِذَا تَبَعَّ الْأَمْرُ وَنَظَرَهُ . الْلِّسَانُ (٣٦١٦/٥) . مَادَةُ « قَرَوْنَا » .

(٥) أَحْوَطُ : يَرِيدُ بِهَا هَذَا أَشْمَلُ وَأَوْسَعُ فَهُوَ أَقْلَعُ تَفْضِيلُ مِنَ الْإِحْاطَةِ بِالشَّيْءِ . الْلِّسَانُ (١٠٥٢/٢) .

اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها .

فمن ذلك انقسامها في الجَهْر والهَمْس ، وهي على ضربين : مَجْهُور وَمَهْمُوس .

فالمهموس عشرة أحرف ، وهي : الهمزة ، والخاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والصاد ، والتاء ، والسين ، والثاء ، والفاء ، ويجمعها في اللفظ قولك : « سَتَشْخُّصَ خَصْفَة » <sup>(١)</sup> .

وباقى الحروف ، وهي تسعه عشر حرفًا ، مجھور .

فمعنى المجھور : أنه حرف أشیع الاعتماد من موضعه ، وَمُنْعِنُ النَّفَسَ أَنْ يجري معه حتى يتضي الاعتماد ، ويجري الصوت ، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفم والخياليم ، فتصير فيما غنة ، فهذه صفة المجھور .

وأما المهموس : فحرف أضعف الاعتماد من موضعه ، حتى جَرَى معه النَّفَسَ ، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جَرَى الصوت نحو : سَسَسَسَ كَكَكَ هَمَهَهَ ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجھور لما أمكنك .

وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخواة وما بينهما :

فالشديدة ثمانية أحرف ، وهي : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء ، والباء ، ويجمعها في اللفظ : « أَجَدْتُ طَبْقَكَ » و « أَجَدْكَ طَبْقَتَ » والحرف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضًا ، وهي : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون ، والراء ، والميم ، والواو ، ويجمعها في اللفظ : « لَمْ يَرَوْ عَنَا » ، وإن شئت قلت : « لَمْ يُرَوْ عَنَا » ، وإن شئت قلت : « لَمْ يَرَعَنَا » ، وما سِوَى هذه الحروف والتي قبلها ، هي الرخوة .

ومعنى التشديد : أنه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه ، الا ترى أنك لو قلت : الحَقَّ ، والشَّطَّ ، ثم رمت مَدَ صوتك في القاف والطاء ، لكان ذلك ممتنعاً .

(١) هناك ترتيب آخر ذكره ابن منظور لمصطلح المهموس من الحروف وهو « حَثَه شخص فسكت » . والذى ذكره المصطف هنا هو ما في المحكم .  
لسان العرب (٤٦٩٩/٦) . مادة (همس) .

والرخو : هو الذي يجري فيه الصوت ، الا ترى أنك لو قلت : المَسْ ، والرَّشْ ، والشَّحْ ، ونحو ذلك ، فتمد الصوت جارياً مع السين والشين والهاء . وللحرروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح ، فالمطبقة أربعة : وهي الضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غير مُطبَّق .

والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مُطْبِقاً له ، ولو لا الإطباق لصارت الطاء دالاً . والصاد سيناً ، والظاء ذالاً ، وخرجت الضاد عن الكلام ، لأنها ليس من موضعها شيء غيرها ، فتزول الضاد إذا عَدَمت الإطباق إليه <sup>(١)</sup> .

وللحرروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض . فالمستعلية سبعة ، وهي : الخاء ، والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض .

ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى ، فاريحة منها فيها مع استعلائهما إطباق ، وقد ذكرناها ، وأما الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها مع استعلائهما .

وللحرروف قسمة أخرى ، إلى الصحة والاعتلال . فجميع الحروف صحيح ، إلا ألف والياء والواو ، اللواتي هُنَ حروف المد والاستطالة . وقد ذكرناهن قبل إلا أن ألف أشد امتداداً ، وأوسع مخرجاً ، وهو الحرف الهاوي .

وللحرروف قسمة أخرى إلى السكون والحركة ، وقد شرحنا أحکام ذلك .

وللحرروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة .

وحرروف الزيادة عشرة . وهي الهمزة ، والياء ، والواو ، والميم ، والنون ، والسين ، والباء ، واللام ، والهاء ، ويجتمعها في اللفظ قوله : « اليوم تنساه » ، وإن شئت قلت : « هَوَيْت السُّمَانَ » ، وإن شئت قلت : « سَالْتُمُونِيهَا » .

وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة ، وقال : إنما تأتي منفصلة لبيان الحركة والتأنيث .

(١) الضمير فيه يجوز أن يرجع إلى شيء ، ويكون الجار وال مجرور متعلقاً بتزول ، ويكون تزول معنى تنتقل ، ويجوز أن يكون الجار وال مجرور متعلقاً بالإطباق ، ويكون الضمير راجعاً إلى الحنك الأعلى

وإن أخرجتَ من هذه الحروف السين واللام ، وضمتَ إليها الطاء والدال ، والجيم ، صارت أحد عشر حرفاً ، تسمى حروف البدل ، وسيأتيك ذلك مفصلاً إن شاء الله ، ولسنا نريد البدل الذي يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل في غير إدغام . ومن الحروف حرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتتجاذبنا ناحيتها مُستنِقاً اللسان عن اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من بين الناحيتين ، وما فُويَّقُهما ، وهو اللام .

ومنها المكرر ، وهو الراء ، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعرّضاً فيه من التكرير ، ولذلك احتسب في الإمالة بحروفين .

واعلم أن في الحروف حروفًا مُشربةً ، تُحفَّزُ في الوقف ، وتضيق عن مواضعها ، وهي حروف القلقة<sup>(١)</sup> ، وهي القاف ، والجيم ، والطاء ، والدال ، والباء ، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشدة الحفْز والضغط ، وذلك نحو : الحقُّ وأذهبُ وانخلطُ وآخرُ وبعض العرب أشد تصويباً .

ومن المُشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفح إلا أنها لم تُضيق ضغط الأول ، وهي : الزاي ، والظاء ، والذال ، والضاد ، وبعض العرب أشد تصويباً .

فاما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نفس ، وليس من صوت الصدر ، وإنما يخرج منسلاً<sup>(٢)</sup> وليس كنفح الزاي ، والظاء والذال والضاد والراء شيئاً بالضاد .

ومن الحروف ما لا تسمع بعده شيئاً مما ذكرناه ، لأنه لم يضيق ، ولم يوجد منهداً ، وهي : الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم ، وجميع هذه الحروف التي تسمع معها في الوقف صوتاً ، متى أدرجتها ووصلتها زال ذلك الصوت ، لأن أخذكَ في صوت آخر ، وحرف سوى الأول ، يشغلك عن إتباع الحرف الأول

(١) القلقة (في علم التجويد) : أن يتهمي النطق بالحرف الساكن بحركة خفيفة ، ولا يكون إلا في حرف شديد غير مهموس ، وهي حروف « قطب جد » .

(٢) منسلاً : خارجاً في خفية . مادة (سل) . اللسان (٣/٧٤) .

صوتاً ، وذلك نحو قولك : خذها ، وحُزْه ، واحفِظه ، واحفِظه ، إلا أنك مع ذلك لا تمحض الصوت عندها ، حَصْرُك إيه مع الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم .

ومن الحروف المهتلة ، وهو الهاء ، وذلك لما فيها من الضعف والخلفاء .

ومنها حروف الدلالة ، وهي ستة : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء ، والميم ، لأنها يعتمد عليها بذلك اللسان ، وهو صدره وطرفه .

ومنها الحروف المضمّنة وهي باقي الحروف ، وفي هذه الحروف الستة سِر طَرِيف ، يُتَّسِّعُ به في اللغة ، وذلك أنك متى رأيت اسمًا رباعيًا أو خماسيًا غير ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وذلك نحو :

جعفر<sup>(١)</sup> ، ففيه الفاء والراء ، وقَعْضَب<sup>(٢)</sup> : فيه الباء ، وسلَّهَب<sup>(٣)</sup> : فيه اللام والباء ، وسَفَرَجَل<sup>(٤)</sup> : فيه الفاء والراء واللام ، وفرزدق<sup>(٥)</sup> : فيه الفاء والراء ، وهَمَرَجَل<sup>(٦)</sup> : فيه الميم والراء واللام ، وقرطَّعَب<sup>(٧)</sup> : فيه الراء والباء . فهكذا عامة هذا الباب .

فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية مُعرَّاة من بعض هذه الأحرف الستة ، فاقض بأنه دخيل في كلام العرب ، وليس منه ، ولذلك سميت الحروف غير هذه الستة مُضمّنة ، أي صُمِّتَ عنها ، أن تُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعرَّاة من حروف الدلالة ، وربما جاء بعض ذوات الأربع مُعرَّى من بعض هذه الستة ، وهو قليل جداً ،

(١) الجعفر : النهر الصغير ، والناقة الغزيرة اللبن ، (ج) جعافر . اللسان (١/٦٣٦).

(٢) القَعْضَب : الضخم الشديد الجريء . اللسان (٥/٣٦٩٤) ، مادة (ق ع ض ب) .

(٣) سَلَّهَب : الطويل من الناس والخيل (ج) سلاhib ، وسلامة . اللسان (٣/٨٥٠) .

(٤) السَّفَرَجَل : ثمر قابض مقوِّمٌ مسكن للعطش ، والجمع « سفارج » . اللسان (٣/٢٦٠) .

(٥) الفَرَزَدَقَ : قطع العجين واحدته فرزدةقة ، ولقب الشاعر الأموي المعروف وأسمه همام ، (ج) فرارق ، وفرازد . اللسان (٥/٣٣٧٨) .

(٦) هَمَرَجَل : الجواد السريع ، والناقة السريعة . اللسان (٦/٤٦٩٨) . مادة (هرج) .

(٧) قَرَطَّعَبَ : ما عليه قرطبة أي قطعة خِرْقة ، وما له شيء . اللسان (٥/٣٥٩٣) .

منه العسجد<sup>(١)</sup> ، والعسطروس<sup>(٢)</sup> ، والدهدقة<sup>(٣)</sup> ، والزهقة<sup>(٤)</sup> ، على أن العين والقاف قد جسستا الحال ، لنصاعة العين ، ولذادة مستمعها ، وقوّة القاف ، وصحّة جرسها ولا سيما وهناك الدال ، والسين ، وذلك أن الدال لات عن صلابة الطاء ، وارتقت عن خفّوت الناء . والسين أيضاً لانت عن استعلاء الصاد ، ورفقت عن جهّر الزاي ، فعُذبت وانسلت .

واعلم أن هذه الحروف كلّما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبّع اجتماعهما ، ولا سيما حروف الحلق ، ألا ترى إلى قلنّها بحيث يكثر غيرها ، وذلك نحو : الضغفنة<sup>(٥)</sup> والمهه<sup>(٦)</sup> والفقهه<sup>(٧)</sup> .

وليس هذا ونحوه في كثرة حديد وجديد ، وسديد وشديد ، وصديد وعديد ، وفديد<sup>(٨)</sup> وقديد<sup>(٩)</sup> ، وكديد<sup>(١٠)</sup> ولديد<sup>(١١)</sup> ، ومديد ونديد<sup>(١٢)</sup> .

ولا في كثرة الألل<sup>(١٣)</sup> والبلل<sup>(١٤)</sup> والثلل<sup>(١٥)</sup> والخلل ،

(١) العسجد : الذهب . اللسان (٤/٢٩٣٧) . مادة (ع س ج د) .

(٢) العسطروس : بفتح العين والسين وضم الطاء ، وفيه لغة بشدّي الدين الأولى : هو الخيزران ، وقيل : شجر لين الأغصان ، ولا شوك له ، ينت بالجزيرة . اللسان (٤/٢٩٤٢) .

(٣) الدهدقة : مصدر دهق الشيء : إذا كسره ، واللحم إذا قطعه وكسر عظامه . القاموس (٣/٢٢٦) .

(٤) الزهقة : شدة الضحك ، وترقيص الأم للصبي . اللسان (٣/١٨٧٨) . مادة (رهق) .

(٥) الضغفنة : الروضة الناضرة ، والعيون الرقيقة ، والجمامعة المختلطة من الناس ، وخبيز الأرض المرقق ، والناعم من العيش . اللسان (٤/٢٥٩٢) . مادة (ض غ غ) .

(٦) المهه : مصدر منه ، يعني لأن ، وله معانٌ أخرى . اللسان (٦/٤٢٩٠) مادة (م ه ه) .

(٧) الفقهه : العي ، فعله كفرح . اللسان (٥/٣٤٨١) . مادة (فهه) .

(٨) الفديد : الصوت وقيل : شدته . اللسان (٥/٣٣٦٢) . مادة (فدد) .

(٩) القديد : اللحم المقدس وهو الملوخ في الشمس . اللسان (٥/٣٥٤٣) . مادة (قدد) .

(١٠) الكديد : ما غلظ من الأرض . اللسان (٥/٣٨٤٣) . مادة (كدد) .

(١١) اللديد : جانب كل شيء . اللسان (٥/٤٠١٩) . مادة (لد) .

(١٢) التنديد : النظير . اللسان (٦/٤٣٨١) . مادة (ند) .

(١٣) الألل : تغير رائحة السماء . اللسان (١/١١٢) . مادة (آل) .

(١٤) الثلل : إهلانك . اللسان (١/٥٠١) . مادة (ثلل) .

(١٥) الخلل : حلّ بالمكان يحل حلولاً ، وذلك نزول القوم بمحلة . اللسان (٢/٩٧٢) مادة (حل) .

والرَّكْلِ والشَّلَلِ والطَّلَلِ ، والعلَلِ<sup>(١)</sup> والغَلَلِ<sup>(٢)</sup> والمَلَلِ واليَلَلِ<sup>(٣)</sup> .

ولهذا ونحوه ما كانت الهاء التي في آخر هناء ، من قول امرئ القيس<sup>(٤)</sup> :

وقد رابني قولها با هنا **هُوَ يَحْكُمُ الْحَقَّتَ شَرَّاً بِشَرِّهِ<sup>(٥)</sup>**

بدلاً من الواو في هنوات وهنوك ، لأن الهاء إذا قلت في باب سدَّدتْ  
وقصَّصَتْ ، فهي في باب سلس وقلق أجدَر بالقلة<sup>(٦)</sup> ، فانضاف هذا إلى قولهم من  
معناه هنوك وهنوات ، فقضينا بأنها بدل من واو .

واستقصاء أحکام حسن تركب هذه الحروف وقبحه مما يطُول الكتاب بذكره ،  
على أنا سفرد لذلك في آخر الكتاب فصلاً يشتمل على جُمل القول عليها بإذن  
الله<sup>(٧)</sup> .

(١) العلل : الشرب الثاني بعد الشرب الأول . اللسان (٤/٣٠٧٨) . مادة (عل) .

(٢) الغلل : شدة العطش . اللسان (٥/٣٢٨٥) . مادة (غل) .

(٣) اليَلَلِ : قصر الأسنان والتزاقها . اللسان (٦/٤٩٦٥) . مادة (يلل) .

(٤) امرئ القيس : هو الملك أبو المخارث حندج بن حجر الكندي شاعر اليمانية وأباوه من أشراف كندة  
وملوكها ، وكانت بنو أسد المضيرية خاضعة لملوك كندة وأخر ملك عليهم هو حجر أبو امرئ  
القيس ، وأمه مهلاً وكليب - نشا امرئ القيس بأرض نجد بين رعية أبيه من أسد وسلك مسلك  
المترفين من أولاد الملوك يلهو ويلعب ويتعارض الخمر ويغازل الحسان فمقته أبوه وطرده ثم ثارت بنو  
أسد على أبيه فقتلوه فجمع امرئ القيس القبائل علىبني أسد وقتل منهم عدداً كبيراً ، واشتتدتْ  
به الجروح من حروبه فمات بانفقة قبل الإسلام بقرابة قرن من الزمان . الأغاني (٩/٧٧) .

(٥) يا هناء : يا فلان . لسان العرب (٦/٤٧١٣) .

شرح اليت : يا فلان رحمة لك لقد كنا متهمين فحققت الأمر .

والشاهد في قوله « يا هناء » فالهاء هي بدل من الواو في هنوك وهنوات ، وهو رأي ابن جنی في  
هذا الموضع .

(٦) إنما كان التكرار لحرف المثلث (الهاء) في باب سلس وقلق أجدَر بالقلة ، منه في باب سدَّدتْ  
وقصَّصَتْ ، لأن المثلثين في باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما لما بينهما من فاصل ، فهما محققان  
دائماً ، بخلاف باب سدَّدتْ ، فإنهما قد يدغمان في مثل قصْ وسدَّ ، فيخفان ، بكونهما في  
صورة حرف واحد .

(٧) يشير المؤلف إلى فصل عقده في آخر الكتاب عنوانه « هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب في مزاج  
الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن منه وما يقعِع » .

قد أتى القول على آخر الوَطَاءَ<sup>(١)</sup> والمُقَدَّمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة ، وهذا أوان الابتداء بذكرها ، ومهما تركناه من بعض أحكام هذه الحروف ، فلأننا قدْ قدمَنا القول عليه ، فلذلك لم نُعده .

ونحن نوردها على ترتيب الف ، با ، تا ، ثا ، إن شاء الله تعالى .

إنما اختيار - أَدَمَ اللَّهُ لَهُ حُسْنُ النَّظَرِ وَالتسْدِيدِ ، وأَمَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالتأْيِيدِ - هذا الترتيب ، لأنَّه أَسْهَلَ مَا خَذَنَا وَأَقْرَبَ مُتَنَاهِلاً ، لأنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَقْفَ عَلَى ترتيب الحروف من مخارجها الأصلية إِلَّا بَعْدَ التَّوْفِيقِ ، فَيَدِأُ بِالْهَمْزَةِ ، ثُمَّ يَتَبعُهَا الحروف .

فيقول ، وبالله التوفيق :



---

(١) الوَطَاءَ : التَّهِيدُ وَالسَّهِيلُ ، يَقَالُ : وَطَوْ المَوْضِعُ ، بِالضَّمِّ ، يَوْطَوْ وَطَاءَ : إِذَا صَارَ وَطِينًا أَيْ سَهَلًا ، وَالْمَرَادُ بِهَا هَذِهِ الْمُقَدَّمةُ . اللِّسَانُ (٤٨٦٤/٦) . مَادَةُ (وَطَوْ) .



## باب الهمزة

اعلم أن الهمزة حرف مجهر ، وهو في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزوائد .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل ، أو عينه ، أو لامه .

ومعنى قولنا زائد : أن يكون الحرف لا فاء الفعل ، ولا عينه ، ولا لامه .

والبدل : أن يُقام حرف مقام حرف . إما ضرورة ، وإما استحساناً وصنعة .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، أو عيناً ، أو لاماً ، فالفاء نحو : أنف وأذن

وابرة ، وأخذَ وأمَّ . والعينُ نحو : فأس ورأس وجُؤبة<sup>(١)</sup> وذئب وسأل وجار<sup>(٢)</sup> .

واللام نحو : قُرْءَ<sup>(٣)</sup> وخطَءَ<sup>(٤)</sup> ونبأ ، وقرأ ، وهذا ، واستبرأ واستدفأ .

وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ، ولا عينها ولا مهُّا أيضًا همزتان ،

بل قد جاءت أسماء محصورة ، وقعت الهمزة فيها فاء ولاماً ، وهي أباء<sup>(٥)</sup> ،

وأجا<sup>(٦)</sup> .

وأخيرني أبو علي<sup>(٧)</sup> أن محمد بن حبيب حكى في اسم علم مخصوص أباة<sup>(٨)</sup>

(١) الجؤبة : لم أعثر عليها .

(٢) جار : جاراً ، وجواراً : رفع صوته ، يقال : جار البقر ، وجار إلى الله : تضرع واستغاث ،

وفي التنزيل العزيز : «إذا هم يجأرون» ، وفي الحديث : «كأني أنظر إلى موسى له جوار إلى ربه بالليلة» ، والببت جاراً : طال . مادة «جار» . اللسان (٥٢٨/١) .

(٣) القرء : الحيض ، والطهر منه ، والقافية ، (ج) أقراء وقروه ، وأقرؤ .

وفي التنزيل العزيز : «المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء» وأقراء الشعر قوافيه وطريقه ويحوره . مادة (قرء) . اللسان (٣٥٦٤/٥) .

(٤) الخطأ : الذنب أو ما تعمد منه ، وفي التنزيل «إن قتلهم كان خطئاً كبيراً» ، (ج) أخطاء .

(٥) أباء : واحدة الاء ، ثمر شجر يدبغ به الأديم .

(٦) أجا : جبل لطين ، يذكر ويؤنث . اللسان (٣٠/١) . مادة (أجا) .

(٧) أبو علي الفارسي أستاذ ابن جني .

(٨) أباة : بورن حمزة ، امرأة من بكر بن وائل ، وهي أم قيس بن ضرار . قاتل المقدام .

وذهب سيبويه في قولهم الآلة<sup>(١)</sup> وأشاعة<sup>(٢)</sup> إلى أنهم فعالة ، ما لامه همزة ، فاما أباءة<sup>(٣)</sup> فذهب أبو بكر محمد بن السري<sup>(٤)</sup> فيما حدثني به أبو علي عنـه ، إلى أنها من ذوات الياء من أبـأـت ، فأصلـلـها عنـدهـ أبـأـيـةـ ثم عملـفيـهاـ ماـعـلـهـ فيـعـبـاـيـةـ وـصـلـاـيـةـ<sup>(٥)</sup> وـعـظـاـيـةـ<sup>(٦)</sup> ، حتى صـرـنـ عـبـاـيـةـ وـصـلـاـيـةـ ، وـعـظـاـيـةـ ، فيـ قـوـلـ مـنـ هـمـزـ ، وـمـنـ لـمـ يـهـمـزـ أـخـرـجـهـنـ عـلـىـ أـصـولـهـنـ ، وـهـوـ الـقـيـاسـ القـوـيـ ، وـلـائـماـ حـمـلـ أـبـاـ بـكـرـ عـلـىـ هـذـاـ الـاعـتـقـادـ فـيـ أـبـأـةـ أـنـهـاـ مـنـ يـاءـ ، وـأـنـ أـصـلـهـاـ أـبـأـيـةـ .ـ الـعـنـيـ الـذـيـ وـجـدـهـ فـيـ أـبـأـةـ ، مـنـ أـبـأـتـ ، وـذـلـكـ أـنـ أـبـأـةـ هـيـ الـاجـمـةـ<sup>(٧)</sup> ، وـقـيلـ الـفـصـبـةـ ، وـالـجـمـعـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ أـبـأـتـ :ـ أـنـ الـاجـمـةـ مـُمـتـبـعـةـ بـاـ يـبـتـ فـيـهـاـ مـنـ الـقـصـبـ وـغـيـرـهـ ، مـنـ السـلـوكـ<sup>(٨)</sup> وـالـتـصـرـفـ ، وـخـالـفـتـ بـذـلـكـ حـكـمـ الـبـرـاحـ وـالـبـرـازـ<sup>(٩)</sup> ، الـنـقـيـ مـنـ الـأـرـضـ ، فـكـانـهـ أـبـأـتـ ، وـامـتـبـعـتـ عـلـىـ سـالـكـهـاـ .ـ

فـمـنـ هـنـاـ حـمـلـهـاـ عـنـدـيـ عـلـىـ مـعـنـيـ أـبـأـتـ قـالـ الشـاعـرـ<sup>(١٠)</sup> :

**مـنـ سـرـهـ ضـرـبـ بـرـغـبـلـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ كـمـعـمـعـةـ الـأـبـاءـ الـمـحـرـقـ<sup>(١١)</sup>**

(١) الآلة : واحدة الآلام ، بورن سحاب ، ويقصر ، وهو شجر مر يدبح به وهو رمل حسن المنظر دائم الخضرة ، يؤكل ما دام رطبا . اللسان (١٠٥/١) . مادة (أ١١) .

(٢) الأشامة : واحدة الأشاه ، وهو صغار النحل . اللسان (٨٦/١) . مادة (أشى) .

(٣) الأباءة : بورن عباءة : القصبة ، وجمعها آباء . مادة (أب ي) . اللسان (١٥/١) .

(٤) أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج ، من آئمة البصريين ، كان تلميذ المبرد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيرافي وأبو علي الفارسي والرماني ، توفي شاباً سنة ٣١٦ هـ .

(٥) الصلاية : مُذْقُ الطيب ، مادة (ص ل ١) اللسان (٢٤٩٢/٤) .

(٦) العظاية : ذريعة كسام أبرص جمعها عظام ، ويرى سيبويه أن الياء في هذه الكلمة وما سبقها مبدلـةـ وإن لم تكن منطرفةـ وـعـلـلـ ذـلـكـ بـقـولـهـ :ـ لـأـنـهـ جـاءـوـ بـالـواـحـدـ عـلـىـ قـوـلـهـمـ فـيـ الـجـمـعـ عـظـاءـ .ـ

(٧) الأجمة : الشجر الكثير الملتـفـ . (ج) أجم ، وإجام ، وآجام . اللسان (٣٤/١) .

(٨) السلوکـ : التصرف . مادة (سلك) . اللسان (٢٠٧٣/٣) .

(٩) البرازـ : الفضاء الواسع الخالي من الشجر . مادة (برز) . اللسان (٢٥٥/١) .

(١٠) الشاعـرـ هوـ ابنـ أبيـ الحـقـيقـ كـمـاـ ذـكـرـ صـاحـبـ اللـسـانـ فـيـ شـرـحـهـ مـاـدـةـ (ـرـغـبـلـ)ـ .ـ

(١١) يـرـغـبـلـ : يـقـالـ : رـغـبـلـتـ الـجـلـدـ إـذـ مـرـقـهـ ، وـرـغـبـلـتـ الـلـحـمـ :ـ إـذـ قـطـعـهـ .ـ مـاـدـةـ (ـرـغـبـلـ)ـ .ـ

المـعـمـعـةـ : صـوـتـ لـهـبـ النـارـ إـذـ شـبـتـ بـالـضـرـامـ .ـ مـاـدـةـ (ـمـعـ عـ)ـ .ـ اللـسـانـ (٦/٤٢٣)ـ .ـ

=

واما ما ذهب إليه سيبويه ، من أن الاءة وأشاعة ما لامه همزة ، فالقول فيه عندي ، أنه إنما عدلَ بهما عن أن تكونا من الياء ، كعباء وصلة وعظاماء ، لأن وجدهم يقولون : عباءةً وعباية ، وصلةً وصلابة ، وعظامةً وعظامية ، فحمل الهمزة فيهن على أنها بدل من الياء ، التي ظهرت فيهن لاما ، ولما لم يسمعهم يقولون أشابة ، ولا آلة ، ورفضوا فيما الياء البتة ، دل ذلك على أن الهمزة فيهما لامٌ أصلية ، غير مقلبة عن ياء ولا واو ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلًا لكانوا خلقاء<sup>(١)</sup> أن يُظْهِرُوا ما هي بدل منه ، ليستدلوا به عليها ، كما فعلوا ذلك في عباءة وأختيها ، وليس في ألة وأشاعة من الاشتقاء من الياء ما في أباء ، من كونها من معنى أيّت . فلهذا جاز لأبي بكر<sup>(٢)</sup> أن يزعم أن همزتها من الياء ، وإن لم ينطقوها فيها بالياء .

وإنما لم تجتمع الفاء والعين ، ولا العين واللام همزتين ، لشلل الهمزة الواحدة . لأنها حرف سفل في الخلق ، وبعده عن الحروف<sup>(٣)</sup> ، وحصل طرفا ، فكان النطق به تكلفا ، فإذا كرِهت الهمزة الواحدة ، فهو باستكراه التنتين ورفضهما - لا سيما إذا كانتا مُصطحبَتِين غير مفترقين ، فاء وعيتا ، أو عينا ولاما - أخرى<sup>(٤)</sup> ، فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالٰت فيها همزتان أصلان البتة .

فاما ما حكاه أبو زيد من قولهم دريَة<sup>(٥)</sup> ودرائى خطيئة وخطائى فشاذ لا يقاس عليه ، لا سيما وليست الهمزتان أصلين ، بل الأولى منها زائدة . وكذلك قراءة أهل الكوفة : « آئمة » شاذة عندنا ، والهمزة الأولى<sup>(٦)</sup> أيضًا زائدة .

يقول : من الذي سرته الحرب بصوتها وجرسها الذي يشبه صوت الخريق في الآباء .

والشاهد في قوله : « الآباء ». إعرابه : الآباء : مضارف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

(١) خلقاء : جديرين ، والمفرد خلائق ، مادة (خلق) . اللسان (٢/١٢٤٧).

(٢) هو أبو بكر محمد بن السري .

(٣) يزيد أن مخرج الهمزة أبعد مخارج الحروف .

(٤) أخرى : خبر المبتدأ السابق ، وهو قوله : فهو باستكراه ... الخ .

(٥) الدرية : ما يستر به الصائد ليختل الصيد ، والجمع درايا . مادة (درا) .

(٦) اجتماع الهمزتين في أول الكلمة مختلف فيه ، فأجازه الكوفيون وبعض البصريين كأبي إسحاق الزجاج ، ومنعه ابن جني كما يتضح من كلامه هنا ، ولهذا قال : إن قراءة أهل الكوفة آئمة « أي بتحقيق الهمزتين » شاذة عندنا .

وإنما شرطنا<sup>(١)</sup> أنهم لا يلتقيان أصلين . فهذا حكم الهمزة الأصلية .

وأما البديل : فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف ، وهي الألف ، والياء ، والواو ، والهاء ، والعين .

فاما إيدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السختياني<sup>(٢)</sup> أنه قرأ : « ولا **الضالّين** » فهمزَ الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين : الألف واللام الأولى ، فحرّكَ الألف للتقاءهما ، فانقلبت همزة ، لأنَّ الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة كما قدمنا من وصفه ، فإذا اضطربوا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة . وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شابةً ومادةً<sup>(٣)</sup> ، وأنشدت الكافة<sup>(٤)</sup> :

يا عجباً لقد رأيتْ عجباً      حمار قبَانَ يسُوقُ أربَنا

خاطِمَهَا زَامَهَا أَنْ تذَهَبَا<sup>(٥)</sup>

يريد : زَامَهَا .

---

(١) قول المؤلف : « وإنما شرطنا أنهم لا تلتقيان أصلين » بعد قوله : « لا سيما وليس الهمزان » يدل على أنه يبرر نطق العرب بالهمزتين متحققين إذا تجاورتا في مثل درائني وخطائي وأنمهما يكونا إحداهما رائدة ، وإن كان ذلك عنده شاذًا لا يقاس عليه .

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني ، بفتح السين وكسرها ، البصري ، الحافظ من أعلام المحدثين والزهاد ، كان من المولاي ، ولد سنة ست وستين ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة .

(٣) مادة : يقال امرأة مادة : أصلها مادة بوزن فاعلة ، وتطلق على المرأة الناعمة .

مادة ( ماد ) اللسان ( ٤١٦٩ / ٦ ) .

(٤) لم أعرف قائلها ، وقد ذكر البغدادي هذه الآيات في شرح شواهد الشافية وذكرها اللسان في مادة ( زم ) وزاد عليها بيّنا وهو : « قُتلتْ أرْدْفَنْي فَقَالَ مَرْجَبًا » . لسان العرب ( ٣ / ١٨٦٥ ) .

(٥) حمار قبان : دريبة صغيرة ، لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة تشبه الخنساء ، وهي أصغر منها إذا لمسها أحد اجتمع كالشيء المطوي . مادة ( حمر ) . اللسان ( ٩٩٣ / ٢ ) .

خاطِمَهَا : اسم فاعل من خطمه إذا جعل له خطمامًا . مادة ( خ ط م ) اللسان ( ١٢٠٣ / ٢ ) .

وزَامَهَا : أصله زَامَهَا ، أي جعل لها زمامًا . مادة ( زم ) .

والشاهد في البيت قوله « زَامَهَا » فقد اضطرب الراجز إلى تحريك الألف فانقلبت همزة ، والأصل « زَامَهَا » .

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup> يقرأ : « فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسَأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ »<sup>(٢)</sup> ، فظننته قد لَحَنَ<sup>(٣)</sup> حتى سمعت العرب يقولون : شابة ودابة . قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتفيس ذلك ؟ قال : لا ، ولا أقبله .

وقال آخر<sup>(٤)</sup> :

وَبَعْدَ انتهاضِ الشَّيْبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      عَلَى لِمَتَّيِّ حَتَّى اشْعَالَ بَهِيمُهَا<sup>(٥)</sup>  
يُرِيدُ اشْعَالَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاسْتَعْلَ الرَّأْسَ شَيْبًا » ، فَهَذَا لَا هَمْزَ فِيهِ .

وقال دُكِين<sup>(٦)</sup> :

رَاكِدَةً مِنْ خَلَاتَهُ وَمَحْلِبَهُ  
وَجْلَهُ حَتَّى ابِيَاضَ مَلَيْهِ<sup>(٧)</sup>  
يُرِيدُ ابِيَاضَ ، فَهَمَزَ .

(١) عمرو بن عبيد : هو أبو عثمان البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد روى الحروف عن الحسن البصري ، وسمع منه ، ثم روى عنه الحروف بشار بن أبيوب الناقد ، مات في ذي الحجة سنة أربعين وأربعين ومائة .

انظر / غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي (ص ٦٠٢) .

(٢) أي يوم القيمة لا يسأل عن ذنب المجرم أحد غيره ، والآية شاهد على تحريك الألف فانقلبت همزة في قوله جل شأنه « جان » .

(٣) لحن : أخطأ . مادة « لحن » . اللسان (٤٠/١٣) .

(٤) اليت ذكره اللسان في مادة « شعل » ولم يتبناه ، ولم أعثر على قائله فيما بيدي من المراجع .  
انظر / لسان العرب (٤/٢٢٨١) مادة (شعل) .

(٥) اللمة : شعر الرأس المجاور شحمة الأذن ، (ج) « لم » مادة « ل م م » . اللسان (٥/٤٠٧٨)  
يقول الشاعر : لقد امتلا شعرى بالشيب وكثرة فيه الشعر الأبيض .  
والشاهد في قوله : « اشْعَالٌ » فحرك الألف لالتقاء ساكنين فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة .

إعراب الشاهد : اشْعَالٌ : فعل ماضي مبني على الفتح .

(٦) هو دكين بن رجاء من بني فقيم ، عاش في الدولة الرومانية ، ومدح عمر بن عبد العزيز فأعطاه ألف درهم من ماله ، ولم يكن عمر يعطي الشعراء شيئاً .

(٧) راكدة : ساقطة ثابتة . مادة « ركدة » . اللسان (٣/١٧١٦) .

وقرأت على أبي الفرج عليّ بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس  
الزيدييّ ، عن محمد بن حبيب لـ <sup>(١)</sup> :

**والارض : امما سودها فتجلت بياضاً ، وأما بيضها فادهامت** <sup>(٢)</sup>

يريد : ادهامت ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحکى سيبويه في الوقف عنهم :  
هذه حبلاً ، يزيد حبلي ، ورأيت رجلاً ، يزيد رجلاً . فالهمزة في رجلاً إنما هي بدل  
من الألف ، التي هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن تُحمل على أنها  
بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والالف ، وبعده ما بينها وبين النون ، ولأن  
« حبلي » لا تنون فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البة ، فكذلك ألف رأيت رجلاً .  
وحكى أيضاً هو يضربها . وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يضربها  
يا هذا ، ورأيت حبلي أمس .

فاما قول الراجز <sup>(٣)</sup> :

المليب : موضع اللبة ، وهي وسط الصدر ، وقد فكه الشاعر على الأصل والقياس الإدغام .  
مادة ( لمب ) . اللسان ( ٣٩٨ / ٥ ) .

أراد الشاعر : اياض فحرك الألف لاتقاء الساكين ، فانقلب الألف همزة ، لأن الألف حرف  
ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة فإذا أضطروا إلى تحريكه حرکوه بأقرب الحروف إليه  
وهو الهمزة .

إعراب الشاهد : اياض : فعل ماضي مبني على الفتح .

(١) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر ، عشق ابنته عم له تسمى عزة ، ونسب  
إليها فكان يقال : كثير عزة ، ومات سنة ١٠٥ هـ ، في ولاية يزيد بن عبد الملك .

(٢) ادهامت : أي اسودت . مادة ( دهم ) . اللسان ( ١٤٤٣ / ٢ ) .

يقول : لقد تغير حال الأرض فما كان منها ايض فقد اسود ، وما كان منها أسود فقد ايض .

والشاهد في قوله : ادهامت : فهو يزيد ادهامت أي اسودت ، حرك الألف فقلبتها همزة .

إعراب الشاهد : ادهامت : فعل ماضي مبني على الفتح ، والئاء للتأنيث .

(٣) بحثنا عن وجه مناسبة قول الراجز الذي أورده المؤلف هنا للموضوع الذي سبقه ، وهو إيدال  
الألف همزة عند الوقف فلم نتهن . ثم وجدنا بهامش الأصل « ص » تعليقة نرجع أنها لابن هشام  
الأنصاري صحاب المتن إذ خطتها يشبه خط المخاشية التي كتب بها متش ظهر الورقة ( ٨٥ ) من  
الأصل نفسه مبتدئاً بقوله : « قال عبد الله بن هشام » والظاهر أنها من خطه ، وهكذا نص هذه  
التعليقة :

**مِنْ أَيِّ يَوْمَيْ مِنَ الْوَتْأِ فَرَأَ أَيُّومَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرٍ<sup>(١)</sup>**

فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة<sup>(٢)</sup> ، ثم حذفها ضرورة ، فبقيت الراء مفتوحة ، كأنه أراد يُقدِّرَنَ . وأنكر بعض أصحابنا<sup>(٣)</sup> هذا ، وقال : هذه النون لا تمحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا سكون هاهُنا بعدها<sup>(٤)</sup> .

والذي أراه أنا في هذا - وما علمتُ أحداً من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويُشبه أن يكونوا لم يذكُروه للطفة<sup>(٥)</sup> - هو أن أصله « أَيُّومَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يَوْمَ قُدْرٍ » ، بسكون الراء للجزم . ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة وقد أجرت العرب الحرف الساكن ، إذا جاورَ الحرف المتحرّك ، مجرّى المتحرّك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه : **المرأة والكماء** ، يريدون : المرأة ، والكماء<sup>(٦)</sup> .

---

« قوله : فَأَمَا قُولُ الرَّاجِز » : فإنه أورد هذا الفصل إيراداً سيئاً ، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل ، ولا تدرِي ما الذي أوجب ذكره هنا ، ولا وجه ملامة منه . وكان الصواب أن يقال : وما ينسلك عندنا في هذا السلك ، أعني بباب إيدال الهمزة والألف ، قولُ الرَّاجِز ... إلخ ، وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه الراء لا تتحرّك ، فأجاب أصحابنا عنه بكلّذا وكذا ، ويستمر إلى آخر كلامهم . ثم يقول : « وعندنا فيه وجه لطيف ... إلخ » .

ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن بين أن هذا الشاهد داخل في باب إيدال الهمزة والألف ، وإذ قد تقدم في كلامه إيدال الألف همزة ، فيكون هذا من باب إيدال الهمزة الفا ، وهو عكس الأول ، وبهذه تظهر المناسبة .

(١) أورد البيت صاحب الخزانة (٤/٥٨٩) ، والشاهد فيه عند البصريين - غير ابن جني - فتح الراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المحذوفة ضرورة .

قال أبو زيد في النوادر (ص ١٣) : فتح راء يقدر ، يريـدـ النون الخفيفة ، فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحاً ، أنسدناه أبو عبيدة والأصمعي .

إعراب الشاهد : يقدر : فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله ببنون التوكيد المحذوفة تخفيفاً .

(٢) النون الخفيفة : يقصد نون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد نوعين ثقيلة وخفيفة .

(٣) أصحابنا : يقصد بهم البصريين .

(٤) الظاهر أن أصحاب هذا الرأي يرون أن النون في مثل هذا حذفت تخفيفاً لا ضرورة .

(٥) للطفة : يريـدـ لدقته وعدم ظهوره . مادة (لطـفـ) . اللسان (٤٠٣٦/٥) .

(٦) الكمة : جمع الكمه وهو فطر من الفصيلة الكمية ، وهي أرضية تتضخ حاملات أبواغها ، فتجنى وتؤكل مطبوخة ويختلف حجمها بحسب الأنواع . مادة « كما » . اللسان (٣٩٢٦/٥) .

ولكن الميم والراء لما كانتا ساكتتين ، والهمزةان بعدهما مفتوختان ، صارت الفتحتان اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوختان ، وصارت الهمزةان لما قدرت حركاتها في غيرهما ، كأنهما ساكتتان ، فصار التقدير فيها : مَرَأَةٌ وَكَمَّةٌ ، ثُمَّ خُفْقَتَا ، فأبدلت الهمزةان الفين ، لسكونهما وافتتاح ما قبلهما ، فقالوا : مَرَأَةٌ وَكَمَّةٌ ، كما قالوا في فأس ورأس لما خُفْقَتَا : فَاسٌ ، وراس .

وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يغوث<sup>(١)</sup> :

**وَتَضَحَّكَ مِنِي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ      كَانَ لَمْ تَرَأَ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>**

قال : جاء به على أن تقديره محققاً : « كان لم ترأ » ، ثم إن الراء لما جاورت وهي ساكتة ، الهمزة متحركة ، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ، واللفظ بها كان لم ترأ ، ثم أبدل الهمزة الفاء ، لسكونها وافتتاح ما قبلها ، فصارت ترأ ، فالالف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عين الفعل ، واللام محنوفة للجزم ، على مذهب التحقيق وقول من قال : رأى يرأى ، قال سُرُّاقَةُ الْبَارِقِيَّ :

**أُرِيَ عَيْنِيَّ مَا لَمْ تَرَأْيَا<sup>(٣)</sup>      كِلَانَا عَالِمٌ بِالْتَّرَاهَاتِ**

(١) عبد يغوث : شاعر يمني أسره أعداؤه فأرادوا قتلها فطلب منهم أن يكرموه قبل موته فاطعموه حتى ثمل ثم قطعوا وريده فمات .

(٢) عبسية : نسبة إلى عبد شمس .

يقول : ضحكت مني عجوز منبني عبد شمس وكأنها لم ترا أسيراً قبلـ .  
والشاهد في قوله : « ترا » فأصلها كما يرى المؤلف « ترأ » فالراء ساكتة وجاءت الهمزة المتحركة فتحرت الراء بالفتح فقلبت لذلك الهمزة الفاء لسكونها وافتتاح ما قبلها .  
إعراب الشاهد :

« ترا » : فعل مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

(٣) الترهات : الأباطيل والواحد ترها . مادة ( ت ر ه ) اللسان ( ٤٣١ / ١ ) .

والبيت من قصيدة قالها الشاعر للمختار بن أبي عبيد الثقفي ، حينما وقع في أسر أعدائه فزعم له لما أمر بقتله أنه رأى الملائكة على خيل بلق يقاتلون في صفوته وأنهم الذين أسروه ، وهي حيلة تخلص بها من القتل .

والشاهد في قوله : « ترأيـ » فقد حقق الشاعر الهمزة في كلامه .

وقد رواه أبو الحسن : ما لم ترأي <sup>(١)</sup> على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقِيتُ وَالدَّهْرُ أَعْصُرُ  
وَمَن يَتَمَلَّ الْعِيشَ يَرَأً وَيَسْمَعَ <sup>(٢)</sup>

كذا قرأت عليه « تَرَ » مُخْفِقاً <sup>(٣)</sup> ورواه غيره : « تَرَأً مَا لَاقِتُ » ، وقرأت عليه

أيضاً فيه :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شِيْحَانُ مُبْتَجِحٌ  
بِالْبَيْنِ عَنْكِ بِمَا يَرَأُكَ شَنَّاً <sup>(٤)</sup>

بوزن يَرْعَاك . ووزن يَرَأً : يَرَعَ ، كما أن وزن تَرَأيَاهُ : تَرَعَيَاهُ .

وهذا كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر ، وشائع

الاستعمال .

وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر <sup>(٥)</sup> :

إعراب الشاهد : « ترأيَاه » فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

(١) روى أبو زيد في النوادر ( ص ١٨٥ ) عن أبي حاتم عن أبي عبيدة : ما لم تبصره .

(٢) الأعصر : جمع عصر ، وهو الفترة من الزمن . مادة ( عصر ) . اللسان ( ٤ / ٢٩٦٨ ) .

(٣) قال ابن هشام : يريده أن رواية البيت : « أَلَمْ تَرَا » بتحقيق الهمزة هي المناسبة لتحقيق الهمزة في عجزه : « يَرَا وَيَسْمَعَ » ، وإنما حررت العين بالضم هنا مع أن الكلمة مجزومة لأن القافية مضمومة بدليل قوله بعده :

بأن عزيزاً ظل يرمي بجوره إلى وراء الحاجزين ويفرغ

ووضع الشاهد في البيت : « تر » فقد جاءت مخففة علىقياس .

إعراب الشاهد : « تر » مضارع مجزوم بـ « لم » وعلامة الجزم حذف حرف العلة .

(٤) روى أبو زيد هذا البيت في النوادر ( ص ١٨٤ ) .

شيحان : الجاد في أمره أو الغير السيء الخلق . والأنثى : شيخي . لذا فهو غير منصرف .

مادة ( شيخ ) . اللسان ( ٤ / ٢٣٧٢ ) .

والمبتجح : الفرح . مادة ( بجح ) . اللسان ( ١ / ٢١٠ ) .

والشاهد في قوله : « يراك » فقد أورد الشاعر الهمزة مخففة على الأصل والأقيس « يراك » .

إعراب الشاهد : يراك : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضم المقدر .

(٥) قائل هذا البيت عامر بن كثير المحاري ، شاعر مجيد .

**إذا اجتمعوا على وانشقدوني فصرت كأنني فرآ مُتار<sup>(١)</sup>**

أراد مُتار ، فنقل الفتحة إلى التاء ، وأبدل الهمزة الفاء ، لسكونها وافتتاح ما قبلها ، كما ترى ، فصارت مُتار .

فهذا أحد وجهي ما حمل أبو علي<sup>(٢)</sup> قوله عبد يغوث « كان لم تَرَ » عليه قبل . والوجه الآخر أنه على التخفيف الشائع ، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم ، تشبيهاً بالباء في قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

**الْمِيَاتِيكِ وَالْأَبْنَاءِ تَسْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بْنِ زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>**

ورواه بعض أصحابنا « الْمِيَاتِيكِ » على ظاهر الجزم .

(١) أشقدوني : طردوني . مادة (شند) . اللسان (٤/٢٢٩٧) .

المثار : هو الذي يرمي تارة بعد تارة ، والمراد المفرع ، يقال : أترته : أي أفرغته وطردته ، فهو مثار . قال ابن بري : أصله أثارته ، فنقلت الحركة إلى ما قبلها ، وحذفت الهمزة . وقال ابن حمزة : هذا تصحيف ، وإنما هو منثار بالنون يقال أترته : أي أفرغته . ومنه النوار وهي النفور ، وكان ابن حمزة يريد ألا يحمل اللفظ على أنه مهموز في الأصل ، فذهب إلى التصحيف . مادة (م ت ر) اللسان (٦/٤١٢٦) .

شرح البيت : يقول : إذا طردني القوم واجتمعوا على طردي أشعر بالفزع والخوف .

والشاهد في قوله : « مثار » فأصلها « مثار » : نقل الفتحة إلى التاء الساكنة لتحرك ما بعدها فأبدلت الهمزة الفاء لسكونها وافتتاح ما قبلها .

إعراب الشاهد : مثار : خبر ثان لكان مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٢) أبو علي : هو حسن الفارسي ، أستاذ ابن جني ، كان نحوياً بصرياً تعلم على يد المبرد .

(٣) البيت لقيس بن رهير بن جذعنة بن رواحة العبسي ، وكان سيد قومه .

(٤) الباون : البالقة ينزل فيها اللبن فترضع صغارها . مادة (ل ب ن) اللسان (٥/٣٩٨٩) .

الشرح : الْمِيَاتِيكِ أو يصل إليك نبا لبون بْنِ زِيَادٍ وما جرى لهن .

الشاهد : إيقاع الباء مع الجزم في « يأتِيكِ » وقد خرجه الأخفش على أنه قدر الضمة قبل الجزم ثم حذفها للجزم كقولك في « يكرِّمُكِ » الْمِيَاتِيكِ . وذلك للضرورة ، ودليل على ذلك بإنشاد أهل العربية بجرير :

فيوماً يجارين الهوى غير ماضي و يوماً ترى منهن غول تغول

وقال سيبويه : إنه ضرورة ، وزعم الزجاجي والأعلم أنها لغة وخالفهما ابن السيد في شرح أبيات الجمل .

وأنشده أبو العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي :

«أَلَا هَلْ أَنَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي»

وأنشدنا أبو علي قال أيضاً : أنشد أبو زيد :

إِذَا عَجُوزَ غَضِيبَتْ فَطْلَقِي لَا تَرْضَاهَا لَا تَمْلَقِي<sup>(١)</sup>

فأثبتتَ الآلف أيضاً في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء ، في يأتيك ، على أن بعضهم قد رواه على الوجه الاعرف : « لَا تَرْضَاهَا لَا تَمْلَقِي » .

وقد قدر سيبويه هذا الذي ذهبنا إليه من أن الحركة المجاورة للحرف الساكن كأنها فيه ، في قولهِ مصباحِ مِقلات<sup>(٢)</sup> ، فأجار فيهما الإِمَالَة<sup>(٣)</sup> والفتح جميماً .

أما الفتح فإن الصاد والكاف قد جاورتا الفتحة التي بعدهما وهما ساكتان ، فكانتا كأنهما مفتوحتان ، فصارا كأنهما صباح وفَلَاتُ ، وهذا مما لا تجوز إِمَالَتُه .

وأما الإِمَالَةُ فلأنهما قد جاورتا الميم ، وهي مكسورة ، فصارتا كأنهما صباح وفَلَاتُ ، فجازت إِمَالَتهما كما جازت إِمَالَةُ صِفَافٍ<sup>(٤)</sup> وقفاف<sup>(٥)</sup> .

وعلى هذا ما أنشدناه أبو علي :

(١) التملق : التودد والتلطف . مادة ( مَلْقَ ) . اللسان ( ٦ / ٤٢٦٥ ) .

يقول الشاعر : إذا غضبت منك زوجك وهي عجوز فطلقها ولا ترضها ولا تتودد إليها .

الشاهد : « لَا تَرْضَاهَا » فأثبتتَ الآلف في موضع الجزم ، تشبيهاً بالياء كما يرى المؤلف .

واعتراض عليه البغدادي في خزانة الأدب ( ٣٥ / ١٣٥ ) فقال : إن « تَرْضَاهَا » مقطوع عن العطف أي « وَأَنْتَ لَا تَرْضَاهَا » فيكون قوله : « لَا تَمْلَقِي » هو المعطوف على قوله « فَطْلَقِي » ، وجملة « لَا تَرْضَاهَا » حالية .

(٢) المقلات : من قَلْتَ : وهي الناقة التي تضع واحداً ثم لا تحمل أو المرأة التي لا يعيش لها ولد ، والمقللة بالثاء المربوطة : وعاء يقلل في السمك ونحوه . مادة ( قَلْتَ ) اللسان ( ٥ / ٣٧١٦ ) .

(٣) الإِمَالَةُ : نطق الآلف قريباً من الياء أو الفتحة قريباً من الكسرة . مادة ( مَيْلَ ) . اللسان ( ٦ / ٤٣١١ ) .

(٤) صفاف : جمع صفة بضم الصاد وتشديد الفاء ، وهو مكان مظلل في مسجد المدينة كان ياري إليه فقراء المهاجرين ، ويرعاهم الرسول - ﷺ - وهم أهل « الصُّفَّةَ » . اللسان ( ٤ / ٢٤٦٤ ) .

(٥) القفاف : جمع قفة بورن صفة ، وهي المقطف الكبير . مادة ( قَفَفَ ) اللسان ( ٥ / ٣٧٠٤ ) .

## أَحَبُّ الْمُؤْقِدِينَ إِلَى مُؤْسِيٍّ<sup>(١)</sup>

بِهِمْزُ الْوَاءِ فِي الْمُؤْقِدِينَ وَمُؤْسِيٍّ .

وروى قنبل عن ابن كثير بالسوق ، مهموز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة ، فإنها قد جاورة ضمة الميم ، فصارت الضمة كأنها فيها ، فمن حيث هُمْزَتْ الواوُ في نحو أَفْتَنْ وَجْهُهُ وَأَعْدَهُ لانضامها ، كذلك جاز همز الواو في المؤقدِينَ وَمُؤْسِيٍّ ، على ما قدمناه من أن الساكن إذا جاورة المتحرك صارت حركته كأنها فيه<sup>(٢)</sup> .

ويزيد ذلك عندك وضوحاً ، أن من العرب من يقول في الوقف هذا عَمْرٌ وَبِكْرٌ ، وَمَرَّتْ بِعَمْرٍ وَبِكْرٌ ، فينقل حركة الراء إلى ما قبلها . وإنما جاز ذلك لأنه إذا حرك ما قبل الراء ، فكان الراء متحركة .

وقال حسان<sup>(٣)</sup> :

---

(١) هذا شطر بيت وقامه : « وجدة لو أضاءهما الوقود » .

وقائله جرير ، وهو أبو حزرة جرير بن عطية الخطفي التميمي اليربوعي ، أحد فحول الشعراء الإسلاميين وبلغاء المذاخين الهجائيين .

وقال هذا البيت في قصيدة يمدح بها الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك .

والشاهد في قوله : « المؤقدِينَ ، مؤسِيٍّ » بهمز الواو فيما .

إعراب الشاهد :

المؤقدِينَ : مفعول به منصوب بالمفعولية ، وعلامة النصب الياء عوضاً عن الفتح لأنه مثنى .

مؤسِيٍّ : اسم مجرور بالي وعلامة الجر الكسرة المقدرة ، ومنع من ظهورها التعذر .

(٢) في هامش (ص) تعليقة نرجع أنها لابن هشام يقول فيها : « اعلم أن في هذا الموضع تحقيقاً لم يذكره ، وهو أن الساكن إذا جاورة المتحرك فتارة يقيان ويجري حكم المجاور لهجاوريه ، وتارة يجعل السكون على المتحرك ، والحركة على الساكن ، مثل الأول : مؤسِيٍّ ، ومثال الثاني : المرأة والكلمة ، وقد يقال : أجريت الهمزة مجرى الساكن ، فأبدلته ، فالمعنى ساكنان فحركت الراء بالفتح .

(٣) حسان : هو أبو الوليد حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأشعر شعراء المخضرمين ، وهو من بنى التجار أهل المدينة ، وعاش بعد الرسول محبياً إلى خلفائه ، وعمره حتى بلغ قريباً من ١٢٠ سنة . انظر / ديوانه (ص ١٦٧) .

**فارِسَيْ خَيْلٍ إِذَا مَا أَمْسَكَتْ رَبَّ الْخَدْرِ بِأَطْرَافِ السُّتْرِ<sup>(١)</sup>**

**بِرِيدِ السُّتْرِ ، وَقَالَ الْأَعْشَى<sup>(٢)</sup> :**

**أَذَاقَهُمُ الْحَرْبُ أَنفَاسَهَا وَقَدْ تَكَرَّهُ الْحَرْبُ بَعْدَ السَّلَمِ<sup>(٣)</sup>**

نَهَا كُلُّهُ يَشَهِدُ بِأَنَّ الْحَرْكَةَ إِذَا جَاَوَرَتِ السَاكِنَ صَارَتْ كَأَنَّهَا قَدْ حَلَّتْ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَيْضًا أَنْ يُعْتَقَدُ فِي فَتْحَةِ الْهَمْزَةِ مِنْ قَوْلِهِ « أَيَّمْ لَمْ يُقْدِرَ أَمْ يَوْمَ قُدْرَ » كَأَنَّهَا فِي الرَّاءِ السَاكِنَةِ قَبْلَهَا لِلْجَزْمِ ، لَأَنَّهَا قَدْ جَاَوَرَتْهَا ، فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ كَأَنَّهَا « أَيَّمْ لَمْ يُقْدِرَ أَمْ » ، فَتَسْكُنُ الْهَمْزَةُ ، وَقَبْلَهَا الرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ ، فَتُقْلِبُ الْهَمْزَةُ الْفَاتِحَةُ فِي التَّخْفِيفِ ، فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ : « يُقْدِرَ أَمْ » ، فَتَأْتِي الْأَلْفُ سَاكِنَةً ، وَبَعْدَهَا الْمِيمُ سَاكِنَةً ، فَيَلْتَقِي سَاكِنَانِ ، فَتُحَرَّكُ الْأَلْفُ لِلتَّقَائِهِمَا ، فَتُنْقَلِبُ هَمْزَةُ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَتَفْتَحُهَا لِلتَّقَائِهِمَا ، وَكَانَ الْفَتْحُ هُنَا حَسْنًا إِبْتَاعًا لِفَتْحَةِ الرَّاءِ ، كَمَا تَقُولُ عَضُّ وَمَصْ يَا فَتَى ، فَتَفْتَحُ الْحَرْفَ الْآخَرَ ، لِسْكُونِهِ وَسَكُونِ الْأَوَّلِ ، وَيَحْسَنُ الْفَتْحُ فِيهِ إِبْتَاعًا لِفَتْحَةِ مَا قَبْلِهِ ، وَكَمَا فَتَحُوا « الْآنَ » إِبْتَاعًا لِلْأَلْفِ الَّتِي قَبْلَهُ .

(١) الْخَدْرُ : كُلُّ مَا وَارَكَ مِنْ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ ، وَسَتَرَ عَنْهُ الْمَرْأَةُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لِتَسْتَرَ بِهِ ، وَالْجَمْعُ خَدُورٌ وَأَخْدَارٌ . مَادَةُ (خَدْرٍ) . اللِّسَانُ (١١٠٩/٢) .

الْشَّرْحُ : إِذَا مَا اشْتَدَتِ الْحَرْبُ وَأَمْسَكَتِ الْحَرَاثَرَ بِأَطْرَافِ الْخَدُورِ مِنَ الْجُزْعِ بَرَزَ هَذَا الرَّجُلُانِ كَفَارِسِيْ خَيْلٌ لَا مِثْلُ لَهُمَا .

وَالْشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : « السُّتْرُ » فَتَحَرَّكَ النَّاهُ لِتَحْرِكَ مَا قَبْلَهَا ، وَالْأَصْلُ « السُّتْرُ » .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : السُّتْرُ : مَضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ وَعَلَامَةُ جَرِهِ الْكَسْرَةُ .

(٢) الْأَعْشَى : هُوَ أَبُو بَصِيرِ مِيمُونِ الْأَعْشَى بْنِ قَيْسٍ بْنِ جَنْدُلٍ ، يُعَدُّ رَابِعَ فَحْولِ الشَّعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ الطَّبَقَاتِ ، وَقَدْ عَمِّرَ حَتَّى اتَّبَعَ فَجْرَ الإِسْلَامِ وَأَعْدَ قَصِيْدَةً يَدْخُلُ بِهَا الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَاعْتَرَضَ طَرِيقَهُ كَفَارُ قَرِيشٍ وَأَغْرَوْهُ بِالْمَالِ فَتَرَاجَعَ عَنْ مَدْحُوشٍ الرَّسُولُ وَعَادَ إِلَى بَلْدَهُ وَقَبْلَ دُخُولِهِ سَقَطَ مِنْ فَوْقِ بَعِيرِهِ فَدَقَتْ عَنْقَهُ فَمَاتَ .

انْظُرُ / جَوَاهِرُ الْأَدَبِ (٧٩/٢) .

(٣) السُّلَمُ : ضَدُّ الْحَرْبِ . وَيَقْصُدُ بِهَا الصلْحَ وَيَفْتَحُ وَيَكْسِرُ وَيَذَكِّرُ وَيَؤْنِثُ . اللِّسَانُ (٢٠٧٩/٣) .

الْشَّرْحُ : يَقُولُ إِنَّ الْحَرْبَ تَكُونُ أَحَيَّاً مَكْرُوْهَةً بَعْدَ السُّلَمِ .

وَالْشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ « السَّلَمُ » فَقَدْ تَحَرَّكَ الْلَّامُ السَاكِنَةُ لِمَجاَوَرَتِهِ لِلْحَرْكَةِ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : السُّلَمُ : مَضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالْإِضَافَةِ .

وعلى هذا حملوا قول الآخر :

وَيَهَا فَدَاءَ لَكَ يَا نَصَالَةُ أَجْرِهِ الرُّمْحَ وَلَا تُهَاهَةُ<sup>(١)</sup>

قالوا فتح اللام لسكنها وسكون الألف قبلها .

واختار الفتحة لأنها من جنس الألف التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يلتقط ساكنان ، فتحت الألف لالتقائهما . على أن آبا علي قد ذهب في « تهأله » إلى شيء غير هذا الذي ذهب إليه أبو العباس ، وفيه طول وفضل شرح ، فتركه ، لأن فيما أوردهناه مقتنعاً بإذن الله .

فإن قيل : فلم سَبَّتْ الهمزة من أَمْ فَتَحَهَا<sup>(٢)</sup> ، هلا تركتها همزة ، ثم حركتها لالتقاء الساكنين ؟ وما الذي دعاك إلى قلبها بعد تسكيتها الفا ، حتى احتجت إلى أن تقلبَ الألف همزة ؟

فالجواب أن العرب لم تسلب هذه الهمزة حركتها إلا للتخفيف ، ألا تراهم قالوا مرأة ، وكمة ، ولم يقولوا : مرأة وكمة .

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندي قوله : « أَيُومَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يُومَ قُدْرٌ » . ويكون ارتکابُك هذا الذي قد شاعت أمثاله عندهم وإن كان فيها بعضُ اللطف والغموض ، أسهل وأسوي<sup>(٣)</sup> من حذفك نون التوكيد ، لأمرین :

(١) البيت لم أعرف قائله وقد أورده اللسان في مادة « فدى » ، وفي « هول » ولم يعين قائله ، كذلك أورده أبو زيد الأنصاري في النواادر ولم يعين قائله .

وبيها : كلمة إغراء وحث وتحريض ( تكون للواحد والآتين والجمع والمذكر والمؤنث ) ، فإذا أغريت رجلاً قلت له : وبها يا فلان . وهو تحريض كما تقول : دونك يا فلان .

وقد ورد في النواادر ( ص ١٣ ) تعليقاً على البيت ما نصه : ( أَجْرِه ) كسر الراء للالتقاء الساكنين ، ولو فتح كان أجود ، وأثر التخلص بالكسر - كما يقول ابن جني - لجاورة الراء للجيم المكسورة ، وكلمة ( فداء ) رویت مكسورة الهمزة ويفتحها منونة ، أما الكسر فلان من العرب من يكسر الهمزة إذا جاورت لام الجر خاصة . وأما فتح الهمزة فبتقدير عامل محذف . أما فتح اللام في تهأله ، فقد وجده ابن جني بعد البيت ، ولا داعي لإعادته .

(٢) يريد فتح همزة أَم في قول الشاعر فيما سبق : ( أَيُومَ لَمْ يُقْدِرْ أَمْ يُومَ قُدْرٌ ) .

(٣) أسوي : أسهل واللين ، وعطف أسوي على أسهل ترداد يفيد التوكيد ، ويسمى أسلوب الإطناب .

أحدهما : أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا ، فيُحملَ هذا عليه . فاما ما أنشدوه من قول الآخر :

اضربِ عنك الهموم طارقها      ضربك بالسُّوط قونسَ الفرسِ  
فمدفع مصنوع عند عامة أصحابنا ، ولا رواية تثبت به .

والآخر : ضعفه وسقوطه في القياس ، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب<sup>(٢)</sup> والإسهاب ، ولا يليق به الحذف والاختصار ، فإذا كان السماعُ والقياس جمِيعاً يدفعان هذا التأويل ، وجب إلغاؤه واطرافقه ، والعدول عنه إلى غيره ، مما قد كثُر استعماله ، ووضوح قياسه .

فهذه أيضاً همزة قُلبت عن الف ، أعني همزة أم ، وهي بدل من الف هي بدل من همزة ، فهذا وإن لطفَ وطالت صنعته ، أولى من أن تُحمل الكلمةُ على حذف نون التوكيد ، لما فيه من قلة النظير ، وضعف القياس .

وأنشدا أبو علي :

بالمخْيِر خَيَراتٍ وإن شرَا فَا      ولا أَرِيد الشَّرَّ إِلاَّ أَن تَا<sup>(٣)</sup>

والقول في ذلك عندي أنه يريد فأَوْتَ ، ثم زاد على الآلف الفَا أخرى توكيدها ، كما تشبع الفتحة فتصير الفَا كما تقدم ، فلماً التقت الفان ، حرك الأولى ، فانقلب همزة .

---

(١) البيت ورد بالحاشية (ص ٨٥) رقم (١) ، وقد انتحله البعض ونسبوه لطرفة بن العبد ، أورد ذلك أبو حاتم عن الأخفش .

(٢) الإطناب : في علم المعاني : أن يزيد اللفظ على المعنى لفائدة وهو يقابل الإيجاز .

(٣) البيت للقيم بن أوس من بنى أبي ربيعة بن مالك . انظر / النادر لأبي زيد (ص ١٢٦) . وقد خرجه ابن عصفور في «الضرائر» على خلاف تخريج ابن جني ، مما لا يدعه إلى تكليف قال : أراد فأصابك الشر فاكتفى بالفاء والهمزة ، وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالآلف وأراد بقوله «تا» تابي الخير فاكتفى بالباء والهمزة وحذف ما بعدهما ، وحرك الهمزة بالفتح ، وأطلقها بالآلف ، وقد علق البغدادي على تخريج ابن عصفور . انظر / شرح شواهد الشافية (ص ٢٦٩) وعلى هذا يكون معنى البيت : تاب بخيرك خيرات كثيرة وإن فعلت شرًا أصابك الشر ولا أريد لك الشر إلا أن تريده لنفسك .

وقد أنشدنا أيضًا : « فا » و « تا » بالف واحدة ، إلا أن الغرض في الرواية الأخرى <sup>(١)</sup>

وقد اطرد عنهم قلب ألف التأنيث همزة ، وذلك نحو حمراء وصفراء وصحراء وأربعاء وعشاء <sup>(٢)</sup> ورُحْضاء <sup>(٣)</sup> وقاصعاء <sup>(٤)</sup> ، وما أشبه ذلك .

والقول في ذلك : أنَّ الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو : حُبَّلَى وسُكْرَى وبُشْرَى وجُمَادَى وحُبَّارَى <sup>(٥)</sup> وفَرْقَرَى <sup>(٦)</sup> وخَيْزَكَى <sup>(٧)</sup> ، إلا أنها في حمراء وصحراء وصلفاء <sup>(٨)</sup> وخبراء <sup>(٩)</sup> وقعتِ الإلف <sup>(١٠)</sup> بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هُنَاكَ الفان زائدتان ، الأولى منها الآلف الزائدة ، والثانية هي ألف التأنيث ، فلم تخلُ من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يجز في واحدة منها الحذف ، أما الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع الفين فيها ، وأما الآخرة فلو حذفتها لزالت علامه التأنيث التي وُسِّمت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأول <sup>(١١)</sup> ، فقد بطل حذف شيء منها .

(١) الأخرى : أي المقابلة لهذه الرواية ، وهي التي تقدمت أولاً .

(٢) العشاء من النون : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو شهرين ، أو هي كالنساء من النساء . مادة (عشر) ، والجمع « عشار » ، وفي التزيل : « وإذا العشار عطلت ». اللسان (٤/٢٩٥٤).

(٣) والرُّحْضاء : العرق في أثر الحمى . مادة (رُحْض). اللسان (٣/١٦٠٨).

(٤) والقاصعاء : جحر يحفره المريء ، فإذا فرغ ودخل فيه سد فمه لثلاث يدخل عليه حية أو دابة .

وقيل : هي باب جحده ، والجمع « قواصع ». اللسان (٥/٣٦٥٣) مادة (قصع) .

(٥) الخبراء : طائر على شكل الأوزة برأسه وبطنه غبرة ، وهو لا يشرب الماء ، ويبيض في الرمال الثانية .

(٦) قرفري : أرض باليمامية فيها زروع ونخيل كثيرة . معجم البلدان (٤/٣٧١).

(٧) الخيزلى : مشية للمرأة ، يقال هي تمسي الخيزلى : إذا مشت بتكسر واتثناء . مادة (خوزل) .

(٨) الصلفاء : المكان الصلب من الأرض فيه حجارة ، والجمع « صلاف ». اللسان (٤/٢٤٨٤).

(٩) الخبراء : قاع مستدير يجتمع فيه الماء . مادة (خبر) ، والجمع الخبراء . اللسان (٢/١٠٩١).

(١٠) الإلف : تحريف ، والأصل أن تكون الآلف بفتح الهمزة .

(١١) وهذا أفحش من الأول : أشار بهذا إلى حذف ألف التأنيث ، والأول : هو حذف الآلف زائدة .

وأما الحركة فقال سيبويه : إنه لما انجزم<sup>(١)</sup> الحرفان حُركت الثانية منها ، فانقلبت همزة<sup>(٢)</sup> ، فصارت حمراء وصفراء وصحراة وصلفاء ، كما ترى .

فإن قيل : ولم رعمت أن الهمزة منقلبة ، وهلأ رعمت أنها زيدت للثانية همزة في أول أحوالها ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أثروا بالهمزة ، إنما يؤتون بالباء أو الألف ، نحو حَمْدَة وقائمة وقاعدة وحُبْلِي وسكري ، فكان حمل همزة الثانية في نحو صحراة وبابها على أنها بدل من ألف تأثير ، لما ذكرناه . أخرى .

والوجه الآخر : أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التأثير ، أبدلواها في الجمع ، ولم يتحققوها البة ، وذلك قولهم في جمع صحراة وصلفاء وخبراء : صحاريّ ، وصلافيّ ، وخاربيّ ، ولم نسمعهم أظهروا الهمزة في شيء من ذلك ، فقالوا : صحاريّ ، خباريّ ، وصلافيّ ، ولو كانت الهمزة فيهن غير منقلبة جاءت في الجمع ، إلا تراهم قالوا : كوكب دُرَى ، وكواكب درارى ، وقراء وقراري ، ووضاء ووضاضيّ ، فجاءوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير منقلبة ، بل موجودة في قرأت ، ودرأت ، ووضؤت ، فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : مما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياءً ؟ وهلأ تركوها في الجمع ملفوظاً بها ، كما كانت في الواحد ، فقالوا : صحاريّ ، وصلافيّ ؟

فالجواب : إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف ، لاجتماع الآلفين ، وهذه صورتها : « صحراً » و « صلفاً » و « خبراً » ، فلما التقت ألفان اضطربوا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ، فصارت صحراً وصلفاء ، كما ترى .

(١) انجزم : يزيد سكن ، فالجزم عند النحاة : تسكين الحرف أو حذفه إن كان حرف علة أو نوناً في الأفعال الخمسة . مادة ( جزم ) . اللسان ( ٦١٩ / ١ ).

(٢) في هامش ( ص ) ولعله من تعليق ابن هشام : « هذا الذي قاله سيبويه لم يرد به التعليل ، بل الإخبار بما فعلوه واعتمدوه ، وذلك لأن هذا نفس الدعوى المحتاجة لعلة التخصيص ، لا أن هذا تعليل ، والمخطئ من أورد هذه تعليلاً ، لا سيبويه » .

وحال الجمع ما ذكره ، وذلك أنك إذا صرتأ إلى الجمع ، لزمك أن تقلب الأولى ياء لانكسار الراء في صحاري قبلها ، كما تقلب ألف قرطاس<sup>(١)</sup> وحملق<sup>(٢)</sup> ياء لانكسار ما قبلها ، إذا قلت : قراطيس وحملق ، فكذلك تقلب ألف صحراء الأولى ياء ، وهذه صورتها ، فتصير في التقدير : صحاري ا ، وصافي ا ، وحباري ا ، فتفعل الياء الساكنة قبل الآلف الآخرة الراجعة عن الهمزة ، لزوال الآلف من قبلها ، فتتقلب الآلف ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتندغم الأولى المقلبة عن الآلف الزائدة في الياء الأخيرة ، المقلبة عن ألف التأنيث ، فتصير صحاري .

أنشد أبو العباس للوليد بن يزيد :

**لقد أغدو على أشقر يَفْتَالُ الصَّحَارِيَاً<sup>(٣)</sup>**

(١) القرطاس : الصحيفة يكتب فيها ، وفي التزيل : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس » ، وتثلث قافه بهذا المعنى ، وكل ما ينصل للتضال ، وهو الفرض يقال : رمى فقرطاس : أصاب الغرض ، ومن الجواري : البيضاء المدينة القامة ، ومن الدواب : الأبيض الذي لا يخالف ياضه خمنة ، وورقة تلف على هيئة القمع ليوضع فيها الحب ونحوه ( محدثة ) ، ( ج ) قراطيس . مادة ( قرطس ) . اللسان ( ٥ / ٣٥٩٢ ) .

(٢) الحملق : حملق العين ، وحملقها ، وحملقوها : ما يسوده الكحل من باطن أجفانها ، والجمع « حمالق » . مادة ( حملق ) . اللسان ( ٢ / ١٠٠ ) .

(٣) أغدو : مضارع غداً غدوا إذا ذهب في الصباح الباكر ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الأشقر : من الخيل ما كانت خمرته صافية ، والشقرة في الإنسان حمرة يعلوها بياض . مادة ( شقر ) . اللسان ( ٤ / ٢٢٩٧ ) .

ويغتال : يهلكها غيلة ، أي على غرة ، وهو هنا على الاستعارة . اللسان ( ٥ / ٣٣٢٩ ) . فكان المعنى : إنني أصبح راكباً فرساً أشقر سريع العدو يقطع الأرض بسرعة شديدة بحيث لا أشعر بها .

ومحل الشاهد في البيت : الكلمة صحاري : بتثنيد الياء ، وهذا هو الأصل في مثل هذا الجمع ولكنه مترونك لا يقع إلا في الشعر ، المستعمل التخفيف بحذف الياء الأولى ، وقد يفتح ما قبل الياء فتتقلب الفاء فيقال : صحاري ، بفتح الراء .

إعراب الشاهد : الصحاري : مفعول به منصوب بالمفعولية .

وقال آخر<sup>(١)</sup> :

إذا جاشت حوالـيـه ترـامتـ وـمـدـئـه الـبـطـاحـيـ الرـغـابـ<sup>(٢)</sup>

جمع بطحاء ، وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم صلافي و خباري ، فبهذا استدللنا على أن الهمزة في صحراء وبابها بدل من ألف التائيث . فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة في صناعه وهي جاء ودهنه ، فيمن مد ، هي الألف المفردة في صنعا ، وهيجا ، ودهنا<sup>(٣)</sup> ، فيمن قصر ، قُلْبَت همزة لوقعها بعد الألف التي زيدت للمد . فاما حبلى وسكري فلما صحت فيها وفيما يجري مجراهما الألف ، لأنها مفردة ، فلم يلتقط ساكنان ، فتجب الحركة ويلزم الهمز . فاما قول الآخر :

أـسـقـى إـلـهـ دـارـهـا فـرـوـيـ نـجـمـ الثـرـيا بـعـدـ نـجـمـ العـوـيـ<sup>(٤)</sup>

فالعوى<sup>(٥)</sup> : أحد منازل القمر ، وهو اسم مقصور ، والالف في آخره للتائيث ، بمنزلة ألف حبلى وبشرى ، وعينها ولامها واوان في اللفظ ، كما ترى ، إلا أن الواء الآخرة ، التي هي لام بدل من ياء ، وأصلها « عويها » ، وهي فعلى من عويت .

وقال لي أبو علي : إنما قبل لها العوى ، لأنها كواكب ملتوية . قال : وهي من عويت يده ، أي لويتها .

---

(١) البيت لم أغثر على قائله .

(٢) البطاحي : جمع بطحاء ، وهي الأبطح وهو المكان المتسع ير به السيل فيترك فيه الرمل والمحصى الصغار - ومنه أبطح مكة - مادة (بطح) . اللسان (١/٢٩٩).

الرغاب : جمع رغبة : أي واسعة . مادة (رحب) . اللسان (٣/١٦٧٩).

والشاهد في قوله « البطاحي » بتشديد الياء وهو الأصل المستعمل التخفيف .

انظر / شرح ذلك في نفس الهاشم في شرح البيت السابق في الكلمة « صحاريها » .

إعراب الشاهد : البطاحي : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة الرفع الضمة المقدرة .

(٣) الدهنه : الفلاة . مادة (دهن) . اللسان (٢/١٤٤٧).

(٤) الثريا : مجموعة من النجوم في صورة « الثور » ، (ج) ثريات . اللسان (١/٤٨٠).

الشرح : يدعو الشاعر لمحبوبته بأن يسقي الله جل اسمه ديارها أعظم السقاء .

والشاهد في قوله : « العوى » وشرحه كما ذكره المؤلف في المتن .

(٥) العوى : مقصور كما ذكر المؤلف هنا ، سيذكر بعد ذلك أنه ممدود أيضًا .

وقال في شرح القاموس : العواء بالمد والقصر : متزل للقمر ، والقصر أكثر ، والفها للتائيث .

فإن قيل : فإذا كان أصلها « عَوْيَا » ، فقد اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، وهذه حال تُوجب قلب الواو ياء ، وليس تقتضي قلب الياء واوا .  
 إلا تراهم قالوا : طَوَيْت طَيَا ، وشَوَيْت شَيَا ، وأصلهما طَوْيَا وشَوْيَا ، فقلبت الواو ياء ، فهلا إذ كان كذلك قلبوها كما في نحو : طويت طَيَا ، وشَوَيْت شَيَا ، فقالوا عَيَا .

فالجواب : أنهم إنما قلبووا ياء « عَوْيَا » واوا ، لعلة مشروحة عند أصحاب التصريف ، وذلك أن فعلَى إذا كانت اسمًا لا صفة ، وكانت لامها ياء قلبت ياؤها واوا ، وذلك نحو التقوى ، أصلها وقِيَا ، لأنها فعلَى من وقتٍ ، والثُنْوى<sup>(١)</sup> ، وهي فعلَى من ثُنْيتٍ ، والبَقْوى<sup>(٢)</sup> وهي فعلَى من بَقْيَتٍ ، والرَّعْوَى ، وهي فعلَى من رَعَيَتٍ ، فكذلك أيضًا العَوْيَا ، فعلَى من عَوَيَتٍ ، وهي مع ذلك اسم لا صفة ، بمنزلة التقوى والبقوى والفتوى ، فقلبَت الياء التي هي لام واوا ، وقبلها العين التي هي واو ، فالتقت واوان ، الأولى ساكنة ، فأدغمت<sup>(٣)</sup> في الآخرة ، فصارت « عَوَى » كما ترى . ولو كانت فعلَى صفةً لما قلبت ياؤها واوا ، ولبقيت بحالها ، نحو الخَزِيَا<sup>(٤)</sup> والصَّدِيَا<sup>(٥)</sup> ، ولو كانت قبلَ هذه الياء واوًّا لقلبَت الواو ياء ، كما يجب في الواو والياء إذا التقى وسكن الأول منها ، وذلك نحو قولهم امرأة طَيَا ورَيَا<sup>(٦)</sup> ، وأصلهما طَوْيَا ورَوْيَا ، لأنهما من طَوَيْت ورَوَيْت ، قلبَت الواو منها ياء ، وأدغمت في الياء بعدها ، فصارت طَيَا ورَيَا . ولو كانت رَيَا اسمًا ، لوجبَ أن يُقال فيها رَوَى ، وحالُها كحال العَوَى .

فإن قيل : فلم قلبت العربُ لام فعلَى – إذا كانت اسمًا ، وكان لامها ياء – واوا ، حتى قالوا : العَوَى والتقوى والبقوى ؟ .

(١) الثُنْوى : اسم يعني الاستثناء من الشيء .

(٢) البَقْوى : اسم يعني البقاء على الشيء .

(٣) الإدغام : إدخال حرف في حرف آخر . مادة ( دغم ) . اللسان ( ١٣٩١ / ٢ ) .

(٤) الخَزِيَا : مؤنث خزيان ، وهو المستحب . مادة ( خ ر ) . اللسان ( ١١٥٥ / ٢ ) .

(٥) الصَّدِيَا : مؤنث صديان ، وهو العطشان . مادة ( صدى ) . اللسان ( ٤ / ٢٤٢١ ) .

(٦) الرَّيَا : الرَّيْح الطيبة . مادة ( روى ) . اللسان ( ٣ / ١٧٨٧ ) .

فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك في فعلٍ ، لأنهم قد قلبوا لام « الفعلَ » - إذا كانت اسمًا وكانت لأمها وأوًا - ياء ، طلباً للخفة ، وذلك نحو الدنيا والعليا والقصبة ، وهي من دنوتُ ، وعلنتُ وقصوتُ<sup>(١)</sup> ، فلما قلبوا الواو ياء في هذا وفي غيره ، مما يطول تعداده ، عوضوا الواو من غلبة الياء عليها في أكثر الموضع ، بأن قلبها في نحو الباقي والثانية وأوًا ، ليكون ذلك ضرباً من التعويض والتكافؤ بينهما ، فاعرفه ، فإن أصحابنا<sup>(٢)</sup> استظرفوا هذا الفصل من التصريف ، وعجبوا منه ، ثم إنه قد حكى عنهم « العوَاء » بالمدّ ، في هذا المترن .

والقول عندي في ذلك : أنه زاد للمدّ الفاً قبل ألف التأنيث ، التي في العوَاء ، فصار التقدير « العوَاء » بالفين ، كما ترى ساكتين ، فقلبت الآخرة التي هي علمُ التأنيث همزة ، لما تحرك لالتقاء الساكدين ، والقول فيها : القول في حمراء وصحراء وصنفاء وخبراء .

فإن قيل : فلما نقلت من فعلى إلى فعلاء ، فزال القصر عنها ، هل رُدَتْ إلى القياس ، فقلبت الواو ياء ، لزوال وزن فعلى المقصورة كما يقال : رجلُ الوي وامرأة لياء<sup>(٣)</sup> ؟ فهلا قالوا على هذا العياء ؟ .

فالجواب أنهم لم يبنوا الكلمة على أنها معدودة البتة . ولو أرادوا ذلك لقالوا العياء ، وأصلها العوَاء ، كما قالوا امرأة لياء ، وأصلها لوياء . ولكنهم إنما أرادوا القصر الذي في العوَاء ، ثم إنهم اضطروا إلى المدّ في بعض الموضع ضرورة ، فبقوا الكلمة بحالها الأولى ، من قلب الياء التي هي لام وأوًا ، وكان تركُهم القلب بحاله أدلّ شيء على أنهم لم يعتزموا المدّ البتة ، وأنهم إنما اضطروا إليه ، فركبوه وهم بالقصر معنيون ، وله ناوون .

فهذه جملة من القول على همزة التأنيث ، وصحة الدلالة على كونها منقلبة عن الألف ، فاعرفه ، فلما أنسح أصحابنا هذا الإفصاح عنه .

(١) قصوت : بعدت . مادة (ق ص ١) . اللسان (٥/٣٦٥٧) .

(٢) أصحابنا : يقصد البصريين .

(٣) الياء : معوجة الظهر . مادة « لويَّ » . اللسان (٥/٤١٠٩) .

وأَمَّا قُولُ الْعَجَاجِ<sup>(١)</sup> :

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى

ثُمَّ قَالَ :

فَخَنَدَ هَامَةُ هَذَا الْعَالَمِ<sup>(٢)</sup>

فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَجَاجَ كَانَ يَهْمِزُ الْعَالَمَ وَالخَاتَمَ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

الْعَالَمُ ، فَهَمَزَهُ الْعَالَمُ وَالخَاتَمُ مَا قَدَمَنَا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمَزةً .

وَحَكَى الْحَسَيْنِيُّ عَنْهُمْ « نَارٌ » بِالْهَمَزِ ، وَهَذَا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ .

وَحَكَى بَعْضُهُمْ : قَوْقَاتُ الدِّجَاجَةِ ، وَحَلَّاتُ<sup>(٣)</sup> السُّوقِ<sup>(٤)</sup> ، وَرَثَاتُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَلَبَّاً الرَّجُلُ بِالْحَجَّ<sup>(٦)</sup> ، وَهَذَا كُلُّهُ شَاذٌ غَيْرُ مُطْرَدٍ فِي الْقِيَاسِ .

وَنَحْوُهُ قُولُ ابْنِ كَثُوَّةَ<sup>(٧)</sup> :

---

(١) الْعَجَاجُ : هُوَ أَحَدُ الرِّجَارِ عَدَهُ صَاحِبُ الطَّبَقَاتِ فِي الطَّبَقَةِ التَّاسِعَةِ مِنِ الإِسْلَامِيِّينَ .

(٢) اسْتَشَهَدَ ابْنُ جَنِيَّ عَلَى أَنَّ الْأَلْفَ تَقْلِبُ هَمَزةً ، وَأَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ كَانَ يَهْمِزُ الْأَلْفَ كَمَا يَهْمِزُ الْعَجَاجَ . فِي قُولِهِ « الْعَالَمُ » .

وَالْهَامَةُ : الرَّأْسُ . مَادَةُ ( هـ . و . م ) . الْلُّسَانُ ( ٤٧٢٣ / ٦ ) .

يَقُولُ : إِنْ خَنَدَ - الشَّخْصُ الْمَلْوَحُ - هُوَ رَأْسُ الْعَالَمِ وَسَيِّدُهُ ، وَالتَّعْبِيرُ مَبْنَىٰ عَلَى التَّشْبِيهِ لِإِفَادَةِ الْمَدِحِ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : الْعَالَمُ : بَدْلٌ مَجْرُورٌ بِالْتَّبَعِيَّةِ وَعَلَمَةُ الْجَرِ الكَسْرَةِ .

وَاعْتَرَضَ ابْنُ عَصْفُورِ فِي كِتَابِهِ « الْفَصَارِرُ » عَلَى ابْنِ جَنِيَّ وَجَعَلَ هَمَزَ الْعَالَمَ مِنْ ضَرُورَاتِ الشِّعْرِ ، إِذَا قَالَ فِي تَخْرِيجِ هَذَا الْبَيْتِ : « أَبْدَلَ الْأَلْفَ هَمَزَةً فَتَكُونُ الْقَافِيَّةُ غَيْرُ مُؤْسَسَةٍ كَأَخْرَاهَا ؛ إِذَا لَوْلَمْ يَهْمِزْ لِلْزَمِنِ السَّنَادَ ، وَهُوَ مِنْ عَيْوبِ الْقَافِيَّةِ » . انْظُرْ الشَّاهِدَ رقمَ ( ٢٠٦ ) مِنْ شَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّافِيَّةِ لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ .

(٣) حَلَا الشَّيْءُ وَحَلَّاهُ تَحْلِيَّةً : جَعَلَهُ حَلَوًا ، وَقَدْ وَرَدَ بِالْهَمَزِ . الْلُّسَانُ ( ٩٥٥ / ٢ ) .

(٤) السُّوقُ : طَعَامٌ يَتَخَذُ مِنْ مَدْقُوقِ الْخَنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ( ج ) أَسْوَاقَةً . مَادَةُ ( سُوقٌ ) الْلُّسَانُ ( ٢١٥ / ٣ ) .

(٥) وَرَثَاتُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا : لِغَةٌ فِي رَثَتِهِ أَيْ مَدْحَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ . مَادَةُ ( رَثَأْ ) . الْلُّسَانُ ( ١٥٨٠ / ٣ ) .

(٦) وَلَبَا الرَّجُلُ بِالْحَجَّ : لَبَّى . أَيْ أَجَابَ . مَادَةُ ( لَبَّ ) الْلُّسَانُ ( ٣٩٨٠ / ٥ ) .

(٧) الْبَيْتُ لَأَبِي كَثُوَّةَ زَيْدَ بْنِ كَثُوَّةَ أَمِهِ ، يَقَالُ إِنَّ كَثُوَّةَ أَمِهِ ، وَقَيْلُ : أَبُوهُ .

وَأَصْلُ الْكَثُوَّةِ : التَّرَابُ الْمُجَتَمِعُ . مَادَةُ ( كَثُأْ ) . الْلُّسَانُ ( ٣٨٣٠ / ٥ ) .

ولَيْ نَعَمْ بْنِي صَفْوَانَ زَوْزَأَةَ لَمَّا رَأَى أَسْدًا فِي الْغَابِ قَذَ وَثِيَا<sup>(١)</sup>

أراد « زَوْزَأَةَ » غير مهموز .

وَحُكِيَ عَنْهُمْ : تَأْبَلَتْ<sup>(٢)</sup> الْقِدْرُ بِالْهَمْزِ ، فَهُنَّا أَيْضًا مِنْ قَلْبِ الْأَلْفِ هَمْزَةٌ .

وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ :

يَا دَارَ مَيْ بَدْكَادِيكَ الْبُرْقَ صَبِرَا فَقَدْ هِيجَتْ شَوَّقَ الْمُشْتِقَ<sup>(٣)</sup>

فَالقول فيه عندي : أنه اضطُرَّ إلى حركة الألف التي قبل القاف من « المشتاق » ، لأنها تقابل لام « مُسْتَفْعِلَنْ » . فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا ، إلا أنه حركها بالكسر ، لأنه أراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الألفُ عنها .

وذلك لأنه « مُفْتَلِعٌ » من الشَّوْقِ ، وأصله مُشْتَقٌ ، ثم قُلِّبت الواو الفَاءُ ، لتحرکها وافتتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف ، حركها بمثيل الكسرة التي كانت في الواو ، التي هي أصل الألف .

---

(١) الزَّوْرَأَةُ : أصله الزَّوْرَأَةُ ، وهو مصدر زَوْرَى يَزُورِي ، وهو أن ينصب ظهره ، ويُسرع الخطو .  
وثُبٌ : قُفْزٌ . مادة « وَثِيَا » . اللسان (٤٧٦٢/٦) .

الشرح : يقول إن نعام بني صفوان ولـى هارباً مسرعاً خطوه حين ظهر له أسد في الغاب .  
والشاهد في قوله : « زَوْرَأَةَ » فقد حرك الألف فانقلبت همزة ، والأصل « زَوْرَأَةَ » .

إعراب الشاهد : زَوْرَأَةَ : نائب عن المصدر المتصوب .

(٢) تَأْبَلَتْ الْقِدْرُ : وضع فيه التابل وهو أبزار الطعام ، وأصله تَأْبَلَتْ بدون همز .  
مادة ( تَبِلٌ ) . اللسان (٤١٩/١) .

(٣) مَيْ : اسم امرأة .

وَدَكَادِيكَ : جمع دَكَادِيكَ ، وهو الرمل المتلبد في الأرض ولم يرتفع . وهو شيء بالتل .  
مادة ( دَكَادِيكَ ) . اللسان (١٤٠٤/٢) .

وَالْبُرْقَ : جمع برقـة بضم الباء ، وهي غلظ في حجارة ورمل . اللسان (٢٦٢/١) .

وَصَبِرَا : مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره صَبِرَ صَبِرَا ، أو مفعول به لفعل محذوف مقدر .  
والشاهد في قوله : « الْمُشْتِقَ » فهي اسم فاعل من اشتاق وأصله المشتاق ، فقلبت الألف همزة ،  
وحركت بالكسر لأن الألف بدل من واو مكسورة .

إعراب الشاهد :

الْمُشْتِقَ : مضارف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضًا عنهم ، من قولهم : رجل مِثْلُ ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مَوْلٌ ، بوزن فَرِقْ وحَذِير ، ويقال : مالَ الرجل يَمَالُ ، إذا كثُر ماله ، وأصلها : مَوْلَ يَمُوكُ ، مثل خاف يخاف من الواو ، وقالوا : رجل خافُ ، كقولهم : رجل مَالُ ، وأصلهما خَوْفٌ وموْلٌ ، ثم انقلبت الواو الفاء ، لتحرركها وافتتاح ما قبلها ، فصارت خافُ ومالُ ، ثم إنهم أتوا بالكسرة التي كانت في واو مَوْلٌ ، فحرركوا بها الألف في مال ، فانقلبت همزة ، فقالوا مِثْلُ .

فهذه جملة من القول على انقلاب الألف همزة ، وقد تقصّيت جميع ما جاء منه مطردًا وشادًا ، وقلما تجد شيئاً يخرج عن هذا من الشواد .

وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو ، فعلى ضررين . تبدل الهمزة منها وهما أصلان ، وتبدل منها وهما رائدتان .

الأولى: نحو قولك في وجُوهٍ : أجُوهُ ، وفي وُعِدٍ : أُعِدَ ، وفي وُقْتٍ أُفْتَ . وكذلك كل واو انصمت ضمًّا لازمًا ، فهمزها جائز . وقالوا : قطع الله أَدَهُ : يريدون يَدَهُ ، فرَدُوا اللام ، وأبَدَلُوا الفاء همزة .

وأبَدَلُوا أيضًا الواو المكسورة ، فقالوا إِسَادَةٌ في وِسَادَةٍ ، وِعَاءٌ في وِعَاءٍ .

وأبَدَلُوا المفتوحة أيضًا فقالوا : آنَاءُ ، فِي وَنَاءٍ ، وَاحِدٌ ، فِي وَحِدَةٍ ، وَأَجَمَ فِي وَجَمَّ<sup>(١)</sup> ، وأسْمَاءٌ فِي وَسَمَاءٍ<sup>(٢)</sup> ، وقالوا : قَائِمٌ وَبَاعِيْ ، فأبَدَلُوها من الواو والياء ، وقالوا : فِي أَسْنَانِ الْأَلَلِ : يَرِيدُونَ يَلَلَ<sup>(٣)</sup> ، فأبَدَلُوا الياء همزة<sup>(٤)</sup> . وقالوا: رِبَالٌ<sup>(٥)</sup> ، فأبَدَلُوها من الياء ، وهمز بعضهم الشَّمْمَة ، وهي الخلقة . وقالوا أيضًا : قَضَاءٌ وسِقَاءٌ وشِفَاءٌ وَكِسَاءٌ وَشَقَاءٌ وَعَلَاءٌ . وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واوًا طرفةً بعد الألف رائدة .

(١) يقال : وجِمُ الشيء : إذا كرّهه ، أجم الطعام وغيره : كرهه . اللسان (٦/٤٧٧٤).

(٢) وسماء : حسنة جميلة . وأصلها أسماء وهو اسم امرأة مشتق من الوسامنة وهمزته مبللة من واء مادة (وسِم) . اللسان (٦/٤٨٣٩).

(٣) الْأَلَلُ وَالْيَلِلُ : قصر الأسنان العليا ، وانعطافها إلى داخل الفم . اللسان (٦/٤٩٦٥).

(٤) هكذا يرى ابن جني أن الياء هي الأصل ، وغيره يرى أن الهمزة هي الأصل وقد تخفف .

(٥) الرِّبَالُ : من رِبَالٍ : أي مشى متباينًا في جانبه كأنه يقصد شيئاً . اللسان (٣/١٥٣٢).

وأصل هذا كله قَضَى ، وسِقَاي ، وشِفَاعَى ، وكساوا ، وشَقاوا وعَلَاؤ ، لأنها من قضيت ، وسقيت ، وشفيت ، وكسوت ، والشُّقْوَة ، وعلَوت . فلما وقعت الياء والواو طَرَفَين ، بعد ألف زائدة ، ضَعَفْتَا لتطْرُفَهُما ، ووَقْوَعَهُما بعد الالف زائدة المشبهة للفتحة في زيادتها .

فكما قُلبت الواو والياء الفاء لتحرّكهما ووَقْوَعَهُما بعد الفتحة في نحو : عَصَا ورَحِى <sup>(١)</sup> ، كذلك قُلبتا الفاء أيضًا ، لتطْرُفَهُما وضَعْفَهُما ، وكون الالف زائدة قبلهما في نحو كسام ورداء ، فصار التقدير: قَضَا ا ، وسِقَا ا ، وشِفَا ا ، وكسا ا ، وشَقا ا ، وعَلَا ، فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ، فيعود المدود مقصوراً ، فحرّكوا الالف الآخرة لالتقاءهما ، فانقلب همزة ، فصارت قضاء وسقاء وksamاء وعلاء ، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الالف ، والالف التي أبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو ، إلا أن النحوين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا : إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو ، ولم يقولوا من الف ، لأنهم تجوزوا في ذلك ، ولأن تلك الالف التي انقلبت عنها الهمزة ، هي بدل من الياء أو الواو ، فلما كانت بدلاً منها ، جاز أن يقال إن الهمزة منقلبة عنها ، فاما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الالف المبدل عن الياء والواو ، وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة <sup>(٢)</sup> ، وعليه حذاق <sup>(٣)</sup> أصحابنا . فاعرفه .

فاما قولهم عباءة وصلة وعظاءة <sup>(٤)</sup> ، فقد كان ينبغي لما لحقت الهاء آخرًا ، وجرى الإعراب عليها ، وقويت الياء ، ببعدها عن الطرف ، الا يُهمَز ، وألا يجوز فيه الأمران ، كما اقتصر في نهاية ، وغباوة ، وشقاوة ، وسعابة ، ورماسية على التصحیح دون الإعلال ، إلا أن الخليل <sup>(٥)</sup> رحمه الله قد عَلَّ ذلك ، فقال : إنهم إنما بنوا

(١) الرحى : أداة لطعن القمع والشعر والحبوب . مادة (رح ١) اللسان (١٦١٤/٣).

(٢) الصناعة : يقصد بها صناعة النحو .

(٣) حذاق : جمع حاذق وهو الماهر بالشيء . مادة (ح ذق) . اللسان (٨١١/٢).

(٤) العباءة والصلة والعظاءة : سبق شرحهم .

(٥) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي ، رأس زمانه في النحو ، مخترع علم العروض امتاز بقدرة الملاحظة والورع ونقل عنه سيبويه وقطرب وغيرهم .

الواحد على الجمع ، فلما كانوا في الجمع يقولون : عَظَاءٌ وَعَبَاءٌ وَصَلَاءٌ ، فَيُلِزِّمُهُم إِعْلَالُ الْيَاءِ ، لِوَقْوَاعِهَا طَرْكًا ، أَدْخَلُوا الْهَاءَ وَقَدْ انْقَلَبَتِ الْلَامُ هَمْزَةً ، فَبَقِيَتِ الْلَامُ مَعْتَلَةً بَعْدَ الْهَاءِ كَمَا كَانَتْ مَعْتَلَةً قَبْلَهَا .

فإن قيل : أوكستَ تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع ، وأنَّ الجمع فرع على الواحد ، فكيف جاز للأصل - وهو عَظَاءٌ - أن يُبْنَى على الفرع وهو عَظَاءٌ ؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك <sup>(١)</sup> على الفراء ، من قوله إن الفعل الماضي إنما بُنِيَ على الفتح لأنَّه حُمِلَ على الْفَتْحِ الْثَّانِي ، فقيل ضَرَبَ ، لقولهم ضَرَبَا ؟ فمن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يَجُزْ للفراء أن يَحمل الواحد على الثنائي ؟

فالجواب : أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين :

أحدهما : أنَّ بين الواحد والجمع من المضارعة <sup>(٢)</sup> ما ليس بين الواحد والثنائي ، لا تراك تقول قصر وقصور ، وقصرًا وقصورًا ، وقصرٍ وقصورٍ ، فتُعرِّب الجمع إعراب الواحد ، وتتجدد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، ولست تجد في الثنائي شيئاً من ذلك ، إنما هو قصران أو قصررين ، فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور . أو لا ترى أن الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنَّه قد يكون جمع أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفًا للواحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا ثنيت ، إنما تنتظم الثنائيُّ ما في الواحد البتة ، وهي لضرب واحد من العدد البتة ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت الثنائيَّة قد يراد بها في بعض المواقع أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال الجمع في الكثرة والقلة ، بل لا يقاريه ، فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبة وهذه المقاربة ، جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولما بَعْدَ الواحد عن الثنائي في معانيه ومواقعه ، لم يجز للفراء أن يحمل الواحد على الثنائي ، كما حَمَلَ الخليل الواحد على الجماعة .

(١) أصحابك : يريد البصريين .

(٢) المضارعة : المشابهة . مادة ( ض رع ) اللسان ( ٤ / ٢٥٨١ ) .

يزيد في وضوح ذلك لك ، أنهم قالوا : هذا ، فبنوه ، ثم قالوا : هاذان ، فأعربوا ، ثم لما صاروا إلى الجمع عادوا إلى البناء ، فقالوا : هؤلاء .

فهذا وغيره مما يشهد بمضارعة الواحد للجماعة ، وبعده عن الشنوة ، فهذا وجه .

والوجه الآخر الذي جرّ للخليل حمل الواحد على الجماعة ، هو أنه وإن كان قد حمل الواحد على الجمع في نحو عَظَاءٌ<sup>(١)</sup> وعَظَاءٌ ، فقد عدّ هذا الأمر الذي في ظاهره بعض التناقض ، بأنه حمل للفظ العَظَاءَ - وهي مؤنثة - على لفظ العَظَاءِ وهو مذكر ، فهذا يُعادل به حَمْلُ الواحد على الجماعة ، ثم ينضاف إليه ما ذكرناه من مضارعة الواحد للجماعة .

وليس للفراء في قوله : إِنْ ضَرَبَ بُنِيَ عَلَى ضَرَبٍ ، واحد من هذين الأمرين اللذين سَوَّغْنَا بهما مذهب الخليل ، فلهذا صَحَ قول الخليل ، وسقط قول الفراء .

وبعد ، فليس العَظَاءُ في الحقيقة جمعاً ، وإنما هو واحد وقع على الجمع ، بمنزلة تَمْرٍ وَبُسْرٍ<sup>(٢)</sup> ودجاج وحمّام ، وهذا واضح .

وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف في كتابي المصنّف لتفسيير تصريف أبي عثمان رحمة الله ، وأتيت بالقول هناك على أسرار هذا العلم ودفاته .

فإن قيل : فإذا كانت الألف في شفاء وشقاء بمنزلة الفتحة ، في إيجابها قلب ما بعدها الفاء ، فهلا لم يجُز إلا القلب ، وأن تقول : عباءة وعظاءة وصلادة البتة بالهمز ، ولا تحيّز نهاية ولا غبارة ، كما لم تُجز إلا إعلال نحو : قنّة وقطّة وحصّة ، وإن كانت بعدها الهاء .

فما بالك اعتبرت الهاء في نحو: عَبَاءَةٌ ، وعَظَاءَةٌ ، وصَلَادَةٌ ، وشَقَاءَةٌ ، ونَهَايَةٌ ، حتى صحّحت لها الواو والياء ، ولم تعتبر الهاء في نحو: قَنَّةٌ وقطَّةٌ وحصَّةٌ وفتَّةٌ؟ وهلّا قلت : قَنَّةٌ ، وقطَّةٌ ، وحَصَّةٌ ، وفتَّةٌ ، فصحّحت الواو والياء للهاء ، كما صحّتها في نحو الشقاوة والنهاية لأجل الهاء .

(١) العَظَاءُ : دريبة من الزواحف ذات الأربع ، تعرف في مصر بالسلحية ، وقد سبق شرحها .

(٢) بُسْرٌ : ثمر النخل قبل أن ينضج ، والغضّ الطري من كل شيء ، والجمع « أَبْسَارٌ » . مادة (ب س ر) . لسان العرب (٢٧٩/١) .

فالجواب : أنهم إنما أجروا الألف في نحو كفاء ورداً مجرّى الفتحة ، في أن قلبياً لها ما بعدها من الياء والواو ، كما قلبياً للفتحة نحو : عصاً ورحيًّا ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين ، والا فقد كان ينبغي أن يصحَّ الياء والواو بعد الألف ، لأنهما إذا وقعا بعد الحرف الساكن صحتا ، وذلك نحو : ظبي ودلُّ ، ولكنهم لما رأوهما بعد الألف زائدة كزيادة الفتحة ، وكانت الفتحة بعض الألف ، جَرَّوا إعلالهما وقلبهما ما دامتا طرفيَّن ضعيفين . فإذا تمحضتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما ، لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مبلغ الفتحة الصريحة .

فاما قنَّةٌ وفتاةٌ فإنَّ واوهما وياهها وقعتا بعد الفتحة المحضة الموجبة للقلب ، فلم تبلغ من قوة الهاء معهما أنْ تُحصَّنَ الواو والياء من إعلال الفتحة المحضة لهما .

وهذا ما خرج لي بعد التفتيش والباحثة عن أبي عليٍّ وقتَ قرأتُ كتاب أبي عثمان عليه فاعرفة ، فإنه موضع يلطفُ جداً ، وقلَّ من يضيِّطه .

وقد أبدلت الواو همزة بدلاً مُطْرداً إذا انضمت ضمماً لارماً ، وذلك نحو أقتَنْ وأجُوهُ وأدُورُ وأتُوبُ .

وقد أبدلها قوم من المكسورة ، وذلك نحو وسادة وإسادة ، ووفادة<sup>(١)</sup> وإفاده .

وإذا التقتْ واوان في أول الكلمة لم يكن من همز الأولى بُدُّ ، وذلك أن الأولى أصلها وُلْيٌ . وسنستقصِّي هذا كله في حرف الواو . وقال :

ما كنت أخشى أن يبینوا أشْكَ ذَا<sup>(٢)</sup>

أي وَشْكَ ذَا ، من الوشيك .

(١) الوفادة : القديم . مادة (وفد) . اللسان (٤٨٨١/٦) .

(٢) هذا الشطر أنشده صاحب اللسان في مادة « وشك » ولم ينسبه أيضاً إلى أحد . ولم نعثر على قائله فيما بآيدينا من كتب اللغة . انظر / لسان العرب (٤٨٤٤/٦) .

يبينوا : يفارقا . مادة (بين) . اللسان (٤/٣٠) .

الشرح : أن الشاعر ينفي خوفه من فراق من فارقوه .

والشاهد في قوله : « أشْكَ » أي وشك من الوشيك .

فقد أبدل الهمزة عن الواو وهي أصل .

فهذا إيدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان .

وأما إيدالها منها وعما زائدتان فنحو قولهم : عِلْبَاءٌ وَحَرْبَاءٌ<sup>(١)</sup> . وجاء عنهم رَجُلٌ عِزْهَاءٌ<sup>(٢)</sup> ، وأصل هذا كله عِلْبَاءٌ وَحَرْبَاءٌ وَعَزْهَاءٌ ، ثم وقعت الياء طرقاً بعد ألف زائدة ، فقلبت ألفاً ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا في : كَسَاءٌ وَرَدَاءٌ .

فإن قيل : ما الدليل على أن الأصل حرباء وعلباء بالياء ، دون أن يكون علباء وحرباء ، بالواو ؟

فأجبوا : أن العرب لما أثنت هذا الضرب بالهاء ، فأظهرت الحرف المتنقلب لم تظهره إلا ياء ، وذلك نحو درحية ودعكية<sup>(٣)</sup> ، ظهور الياء في المؤنث بالهاء دلالة على أن الهمزة إنما قُلبت في حرباء وعلباء عن ياء لا محالة .

وأما الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنك لو نسبت إلى مثل صحراء وختفاساء لقلت : صحراوي وختفاساوي ، فإن سميت بهما رجلاً ، ثم رحّمته<sup>(٤)</sup> على قولهم : يا حرّ ، وجب بعد حذف ياء النسب أن تقلب الواو ألفاً ، لوقوعها طرقاً بعد ألف زائدة ، فتصير صحراء وختفاساً ، ثم تبدل ألف الآخرة همزة ، لأنك حركتها

(١) الحرباء : دربية على شكل سام أبرص ذات قوائم أربع دقيقة الرأس ، مخططة الظهر ، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون اللوانا ، ويضرب بها المثل في التلون ، والجمع « حرابي » .

(٢) رجل عزهاء : عارف عن اللهو والنساء . مادة (ع و هـ ) اللسان (٤/٢٩٣٣) .

(٣) يقال : درحية : كثير اللحم ، قصير ، سمين ، ضخم البطن ، لثيم الخلقة . اللسان (٢/١٣٥٤) قال الراجز :

إِمَّا تُرِبِّيَ رَجُلًا دِعَكِيَّهُ      عَكُوكًا إِذَا مَشَى درحية  
تُحْسِبِنِي لَا أَحْسَنُ الدُّهَيَّهُ      أَيَايَهُ أَيَايَهُ إِيَايَهُ

وقيل الدعكية : القصير : القصير الكثير اللحم ، طال أو قصر . وقال ابن بري : الدعكية : القصير مادة (دع ك ) اللسان (٢/١٣٨٣) . وقول الراجز أيايه ، هو لفظ تزجر به الإبل .

(٤) رحّمته : من الترحم ، وهو حذف آخر المنادى تسهيلاً للنطق به ، وقد يرخم غير منادي ، كما في قوله : « ليس حي على المنون بحالٍ » أي بحالٍ . مادة (رحم) . اللسان (٣/١٦١٧) .

للتقاء الساكدين ، كما فعلت ذلك في كسأء ، فتقول على هذا : يا صحراء ويا خنفباء أقبل ، وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم أن تصرفه في النكرة ، بلا خلاف ، وفي المعرفة على الخلاف ، فتقول جاءني صحراءً ومررت بخنفباء ، لأن هذه الهمزة التي فيهما الآن ليست للتأنيث ، وإنما هي بدل من ألف بدل من واو بدل من همزة التأنيث المنقلبة عن الألف المقدرة بعد الألف الأولى ، على ما يبناه في حمراء وصفراء .  
فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو أصلين وزائدتين .

وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله : مَوَّه ، لقولهم أمواه ، لقلبت الواو الفاء ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى ، وقد قالوا أيضاً في الجمع : أمواه ، فهذه الهمزة أيضاً بدل من ها أمواه .

أنشدني أبو علي :

ويَلْدَةٌ قَالْصَةٌ أُمْوَاؤُهَا      مَاصِحَّةٌ رَأَدَ الضَّحَا أَفِيَاؤُهَا<sup>(١)</sup>

---

(١) استشهد بهذا البيت على أن الهمزة قد تحيي في جمع ماء كما جاءت في المفرد . وعلى هذا يجوز أن يكون قد جمع المفرد وأبقى همزته على حالها ، فتكون همزة الجمع همزة المفرد ، ويجوز أن تكون بديلاً من الهاء التي في أمواه ، فكانه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في المفرد .

القالصة : من قلص الماء في البتر : إذا ارتفع . مادة (قلص) . اللسان (٣٧١٢١ / ٥) .

الماصحة : مادة (مصح) من مصح الظل ، أي ذهب . اللسان (٤٢١٤ / ٦) .

رأد الضحى : ارتفاعه ، أي وسطه . وقيل انبساط الشمس وارتفاع النهار . اللسان (١٥٣٢ / ٣) .

أفياؤها : ظلالها ، والمفرد « الفيء ». مادة « فيا » . اللسان (٣٤٩٥ / ٥) .

شرح البيت : هذه البلدة كثيرة الفيء لكثر ظلال أشجارها إلى أن يذهب ارتفاع الضحى .

إعراب البيت : الواو : واو رب .

بلدة : اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .

قالصة : نعت مجرور بالتبعية ، وعلامة جره الجسرة .

أمواؤها : فاعل لـ (قالصة) مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

والهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

ماصحة : نعت ثان مجرور بالتبعية وعلامة جره الكسرة .

رأد : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

ومن ذلك قولهم أَلَّ ، كقولنا: أَلَ اللَّهُ ، وَأَلَ رَسُولُهُ ، إِنَّمَا أَصْلَهَا أَهْلُ ،  
ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت في التقدير أَلَّ . فلما توالٰت الهمزتان أبدلوها الثانية  
الْفَأَ ، كما قالوا: أَدْمُ وَأَنْرَ ، وفي الفعل آمَنَ وَأَزَرَ<sup>(١)</sup> .

فإن قيل: ولم زعمت أنهم قلباوا الهاء همزة ، ثم قلبوها الفأ فيما بعد ، وما  
انكrt من أن يكونوا قلباوا الهاء الفأ في أول الحال؟

فإجواب: أن الهاء لم تقلب الفأ في غير هذا الموضع ، فيقاس هذا هنا عليه ،  
 وإنما تقلب الهاء همزة في ماء وشاء ، على الخلاف فيما سذكره في موضعه ، فعلى  
هذا أبدلت الهاء همزة ، ثم أبدلت الهمزة الفأ . وأيضاً فإن الألف لو كانت منقلبة عن  
الهاء في أول أحوالها ، كما زعم الملزم . دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن  
الهاء ، على ما قدمناه ، لجاز أن يستعمل آل في كل موضع يستعمل فيه أهل ، إلا  
ترابهم يقولون صرَفتُ وُجوهَ الْقَوْمَ ، وأجْوَهَ الْقَوْمَ ، فيبدلون الهمزة من الروا ،  
ويوقعونها بعد البدل في جميع مواقعها قبل البدل .

وقالوا أيضاً: وسادة<sup>(٢)</sup> وإسادة ، ووفادة وإفادة .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٣)</sup> :

إِلَّا إِفَادَةٌ فَاسْتُولَتْ رِكَابِنَا      عَنْدَ الْجَابِيرِ بِالْبَأْسَاءِ وَالنَّعْمَ<sup>(٤)</sup>

الضحا : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة المقدرة للتعذر .

أفياؤها : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه وقد أورد صاحب اللسان الآيات هكذا .

وبلدة فالصة أمواهها      تستن في رأس الضحى أفياؤها  
كأنما قد رفعت سماؤها

تستن : أي تجري في السنن وهو وجه الطريق والأرض . مادة (س ن ن) اللسان (٢١٢٥/٣)

(١) آزر : سائد وساعد أو ساوي أو حارى الشيء بالشيء . مادة (أزر) . اللسان (٧٢/١).

(٢) الوسادة : المخدة والتکأ وكل ما يوضع تحت الرأس من تراب أو حجارة أو غيره . (ج) وساعد  
مادة (وسد) . اللسان (٦/٤٨٣٠).

(٣) الكتاب : هو مؤلف سيبويه في النحو .

(٤) البيت لتميم بن أبي مقبل ، وهو من شواهد سيبويه (٣٥٥/٢) .

وقالوا أيضًا : وِشاح<sup>(١)</sup> وِشاح ، ووِعاء وِعاء ، قرأ سعيد بن جُبَير : « ثم استخرجَها من إِعاءِ أخِيه » { يوسف : ٧٦ } ، وكل واحدة من هذه ومن غيرها ما يجري في البدل مجراتها ، تستعمل مكان صاحتها . ولو كانت الف آل بدلاً من هاء أهل لقِيل انصرف إلى آلك كما يقال : انصرف إلى أهلك ، ولقِيل آلك والليل ، كما يقال أهلك والليل ، وغير ذلك مما يطول ذكره . . . فلما كانوا يخصون بالآل الأشرف الأخْص دون الشائع الأعم ، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : الْفَرَاءُ آلُ الله ، وَاللَّهُم صلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، و « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » { غافر : ١٨ } ، وكذلك ما أنسَدَه أبو العباس للفرزدق<sup>(٢)</sup> :

نَجَوْتَ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةٌ سِوَى رَبِّ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْوَجَةٍ<sup>(٣)</sup>

لأنَّ أَعْوَجَ فِيهِمْ فَرْسٌ مُشْهُورٌ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَلَذِكَّرَ قَالَ : آلُ أَعْوَجَ ، وَلَا يَقُولُ آلُ الْخِيَاطَ ، كَمَا يَقُولُ آلُ الْخِيَاطَ ، وَلَا آلُ الْإِسْكَافَ<sup>(٤)</sup> ، كَمَا يَقُولُ آلُ الْإِسْكَافَ -

الإِفَادَةُ : الوفادة ، وهي الوفود على السلطان ونحوه . وقد سبق شرحها .

الجَابِيرُ : جمع جبار ، والمراد الملك . مادة (ج ب ر) اللسان (٥٣٧/١) .

الشَّرُّ :

إننا نقد على السلطان ، فأحياناً نثال من إنعامه ، وأحياناً نرجع مبتسدين خائين من عنده .

الشَّاهِدُ : إِبَالٌ وَالْوِفَادَةُ هُمْ زَوْجَهُ ، لاستقال الابتداء بها مكسورة وهذا الإبدال جائز باطراد في مثل هذه الحالة .

إعراب الشَّاهِدُ : الإِفَادَةُ : مقطوع على الاستئناف منصوب جوازاً .

(١) الْوِشَاحُ : نسيج عريض يرصع بالجلواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها . مادة (وشح) .

(٢) الْفَرَزْدَقُ : هو أبو فراس همام بن غالب التميمي الداري ، أبغثر ثلاثة الشعراء الأميين ، وأجزل المقدمين في الفخر والمدح والهجاء .

(٣) الرَّبِيدُ : السريع ، التَّقْرِيبُ : نوع من السير يقارب فيه الخطوط . اللسان (١٥٥٦/٣) .

الشَّرُّ : لقد نجوت ولم ينعني أحد الحرية والفضل في ذلك يرجع إلى الفرس العتيق الذي يتعي إلى أَعْوَجَ ويتبَّسَّبُ له ، وهو فرس مشهور بالعتق عند العرب .

الشَّاهِدُ : آلُ أَعْوَجَ ، حيث أضاف آل إلى أَعْوَجَ ، وهو فرس مشهور بالعتق عند العرب .

إعراب الشَّاهِدُ : آل : اسم مجرور من وعلامة الجر الكسرة .

وَأَعْوَجَ : مضار إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الفتحة .

(٤) الْإِسْكَافُ : صانع الأخْلَيَّةِ ومصلحها . (ج) أساكنة . اللسان (٢٠٥٠/٣) .

دل ذلك على أن الألف فيه ليست بدلاً من الأصل ، وإنما هي بدل من الأصل ، فجري ذلك مجرى التاء في القسم ، لأنها بدل من الواو فيه ، والواو فيه بدل من الباء ، فلما كانت التاء بدلاً من بدل ، وكانت فرع الفرع ، اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها ، وهو اسم الله ، فلذلك لم يُقلْ تَزِيدَ ولا تاليتِ ، كما لم يُقلْ أَل الإسكاف ولا أَل الخياط .

فإن قلت : فقد قال بشر<sup>(١)</sup> :

**لعمُرُكَ ما يطلبُنَّ مِنْ أَلْ نِعْمَةٍ      وَلَكُنَّمَا يَطْلُبُنَّ قَيْسًا وَيَشْكُرُأَ**<sup>(٢)</sup>

فقد أضافه إلى نعمة ، وهي نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة ، فإن هذا بيت شاذ ، والذي عليه العمل ما قدمناه ، وهو رأي أبي الحسن<sup>(٣)</sup> ، فاعرفه .

فإن قيل : ألسْتَ تزعم أن الواو في والله بدل من الباء في بالله ، وأنت لو أضمرت لم تقل : وَلَا فَعَلْنَ كما تقول : بِهِ لَا فَعَلْنَ . وقد تجد أيضاً بعض البدل لا يقع موضع المبدل منه في كل موضع ، مما تنكر أيضاً أن تكون الألف في أَل بدلاً من الهاء ، وإن كان لا يقع جميع موقع أهل ؟

فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمتلك من وقوعها في جميع موقع الباء ، من حيث امتنع وقوع « أَل » في جميع موقع « أهل » ، وذلك أن الإضمار يردُّ الأشياء إلى أصولها في كثير من الموضع ، إلا ترى أن من قال : أعطيتكم درهماً ، فحذف الواو التي كانت بعد الميم ، وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم قال : أعطيتكمُوهُ ، فرد الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر .

(١) البيت لبشر بن أبي حازم ، وهو شاعر جاهلي ، ولم نجد البيت فيما عرفناه من شعره .

(٢) لعمرك : أسلوب قسم .      أَل : أهل .

الشرح : يقسم الشاعر بعمر من يتحدث بأن القوم لا يطلبون شيئاً من أَل نعمة وإنما بغطيتهم عند قيس ويشكر

والشاهد فيه قوله : « أَل نعمة » فقد أضاف « أَل » التي هي للتشريف إلى نعمة مع أنها نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة ، وقد حكم المؤلف على ذلك بالشذوذ .

إعراب الشاهد : أَل : اسم مجرور .      نعمة : مضارف إليه .

(٣) أبو الحسن الأخفش نحوبي بصرى .

فاما ما حكاه يوئس من أن بعضهم قال : أعطيتكُمْ ، فشاذ لا يُقاس عليه عند عامة أصحابنا<sup>(١)</sup> ، فلذلك جاز أن تقول : يه لاقعدن ، وبك لأنطلقن ، ولم يجز أن تقول : « وَكَ » ولا « وَهُ » ، بل كان هذا في الواو أخرى ، لأنها حرف واحد منفرد ، فضعف عن القوّة وتصرف الباء التي هي الأصل .

أنشدنا أبو علي قال : أنشدنا أبو زيد<sup>(٢)</sup> :

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ      فلا بكِ ما أسألَ ولا أغاماً<sup>(٣)</sup>

(١) أصحابنا : يزيد البصريين .

(٢) أبو زيد : صاحب النواير ، وقد أورده في كتابه (ص ١٤٦) ، ونسبه إلى عمرو بن يربوع بن حنظلة ، وقد قاله وبيت آخر قبله يخاطب امرأة لما رحلت إلى أهلها في غيته ، وقد رعم الرواة أن عمرًا هذا تزوج السعلاة فقال له أهلها : إنك تجدها خير امرأة ما لم تر برقاً ، فستر بيتك ما خفت ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ، فابصرت برقاً ذات يوم فقالت له :

الزم بنيك عمرو إبني آبق      برق على أرض السعالى الق

قال عمرو :

الله ضيفك يا أماماً

رأى برقاً فأوضع فوق بكرٍ      فلا بكِ ما أسألَ ولا أغاماً

والشطر الثاني من البيت الأول سقط من أيدي الرواة ، قال أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : لم أسمع بقاوئته ، فسمى الناس بني عمرو ، بني السعلاة ، حتى قال الشاعر :

يا قاتل الله بني السعلاة

عمرو بن يربوع شرار الناس

غير أفاء ولا أكيات

بإبدال السين في الناس وأكياس : ناء .

(٣) أ وضع : أسرع في السير . اللسان (٤٨٥٩/٦) مادة ( وضع ) .

والبكر : الفتى من الإبل . اللسان (٣٣٤/١) ، وجملة « ما أسألَ ولا أغاماً » جواب القسم .

والضيف بكسر الضاد : الناحية والمحلة ، ويفتحها النازل عند آخر ، والظاهر أنه يزيد نفسه .

الشرح : يدعو لحملة أهلها بأن تسلم من أذى البرق والسائل ويقسم بحياتها إنه لن يكون مع هذا البرق غيم ولا سيل يتأذى به أهلها .

والشاهد في البيت : أنه أدخل به القسم علىضمير ، فقال « بك » بخلاف باقي حروف القسم لأن الباء هي الأصل كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : الباء : حرف جر يفيد القسم ، والكاف : ضمير مبني في محل جر .

وأنشدنا أيضًا عنه<sup>(١)</sup> :

الآنادِتْ أُمَّةً بِاحْتِمَالِ  
لَتَحْزِنْتِي فَلَا بَكْ مَا أَبْلَى<sup>(٢)</sup>

وأنت متمنع من استعمال آل في غير الاشهر الاخض ، وسواء في ذلك أضفته إلى مُظہر أم أضفته إلى مُضمر .

فإن قيل ألسنت تزعم أن التاء في تَوَلْج بدل من واو ، وأن أصله وَلَجْ ، لانه فَوْعُلْ من الولج<sup>(٣)</sup> ، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء ، فقالوا دَلْج ، وأنت مع ذلك تقول : دَلْج في جميع الموضع التي تقول فيها تَوَلْج ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلاً من التاء ، التي هي بدل من الواو ؟

فالجواب عن ذلك : أن هذا مغالطة من السائل ، وذلك أنه إنما كان يطرد هذا له لو كانوا يقولون وَلَجْ وَدَلْج ، فيستعملون « دولج » في جميع أماكن وَلَجْ ، فهذا لعمري لو كان كذا لكان له به تعلق ، وكانت تُحسب زيادة ، فاما وهم لم يقولوا ، وَلَجْ البة كراهة اجتماع الواوين في أول الكلمة ، وإنما قالوا تَوَلْج ، ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو ، فقالوا دَلْج ، فإنما استعملوا الدال مكان التاء ، التي هي في المرتبة قبلها تليها ، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل ، فصار إبدال الدال من التاء في هذا الموضع ، كإبدال الهمزة من الواو في نحو أفتت وأجوه ، فكما تستعمل أجوه في موضع وجوه ، لقرها منها ، وأنه لا منزلة بينهما واسطة ، كذلك جاز استعمال دَلْج مكان تَوَلْج . لأنه لا منزلة واسطة بينهما .

وكذلك لو عارض معارض بهنیة ، تصغير هنة<sup>(٤)</sup> ، فقال : ألسنت تزعم أن أصلها هنیة ، ثم صارت هنیة ، ثم صارت هنیة ، وأنت قد تقول هنیة في كل موضع تقول فيه هنیة ، كان الجواب واحداً كالذى قبله ، ألا ترى أن هنیة الذي هو الأصل ، لا يُنطق به ، ولا يُستعمل البة ، فجرى ذا مجرى وَلَجْ ، في رفضه وترك استعماله .

(١) البيت لنفس الشاعر عمرو بن يربوع الذي سبق التعريف به .

(٢) أُمَّةً : اسم امرأة . والاحتمال : يقصد الرحيل .

الشرح : « بك » فقد دخلت الباء التي هي للقسم على الضمير كما في بيته السابق .

(٣) الولج : الدخول . مادة ( ولج ) . اللسان ( ٦ / ٤٩١٣ ) .

(٤) هنة : وتصغيرها « هنیة وهنیة » قليلاً من الزمان . مادة ( هنة ) . اللسان ( ٦ / ٤٧١٣ ) .

فهذا كله يُؤكِّد عندك أن امتناعهم من استعمال آل في جميع مواقع أهل ، إنما هو لأن الألف فيه كانت بدلًا من بدل ، كما كانت الناء في القسم بدلًا من بدل ، فاعرفه ، فإن أصحابنا لم يُشبِّعوا القول فيه ، على ما أورده الآن ، وإن كنا بحمد الله بهم نقتدي ، وعلى أمثلتهم نحتذى .

والذي يدلّ على أن أصل آل أهل ، قولهم في التحبير أهيل ، ولو كان من الواو لقليل أوَيْل ، كما يُقال في الآل الذي هو الشخص أوَيْل ، ولو كان أيضًا من الياء لقليل أُيْل .

فاما قولهم رجل تُدرًا<sup>(١)</sup> وتُدرَه للدافع عن قومه ، فليس أحدُ الحرفين فيما بدلًا من صاحبه ، بل هما أصلان ، يُقال دَرًا وَدَرَه ، قال كُثير :

**دَرَهْتَ عَلَى فُرَأَطِهَا فَدَهِمْتُهُمْ** بأخطارِ موت يَلْتَهِمْ سِجَالَهَا<sup>(٢)</sup>

فهذا كقولك أقدمت واندفعت ، وقال بعضهم في قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

**فَقَالَ فَرِيقٌ أَلَا إِذَاً نَحْوُهُمْ** وقال فريق لا يَمِنُ اللَّهُ مَا نَذَرَ<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد أهذا ، فقلب الهاء همزة ، ثم فصل بين الهمزتين بالالف .

(١) تُدرًا : يقال رجل تُدرًا أي مدافع عن قومه . مادة ( درا ) . اللسان (٢/١٣٤٧) .

(٢) دره على القوم ودرأ : إذا هجم عليهم على حين غفلة . اللسان (٢/١٣٦٩) .

والفراط : جمع فارط ، وهو السابق إلى الماء يابله ليوردها . اللسان (٥/٣٣٩٠) .

وأخطار الموت : كتابة عن الإبل القوية العطاش ، تهجم على الحوض ، فتحطم ما يصادفها من حيوان وغيره .

والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو الضخمة المملوحة ماء . اللسان (٣/١٩٤٥) .

والشاهد في قوله : « درهت » فقد جاء الفعل بالهاء وهي في أصل كالهمزة تماماً في « درا » .

(٣) قائل البيت هو نصيبيب أحد الشعراء المسلمين ، اشتهر بحب امرأة تدعى زينب وبها نسب ، وأكثر من الغزل فيها .

(٤) الشاهد في قوله : « ألا ذا » أراد « أهذا » ، فقلب الهاء همزة ثم فصل بين الهمزتين بالالف كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : الهمزة : حرف استفهام .

هذا : اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ .

وروينا عن قُطْرُب<sup>(١)</sup> ، عن أبي عَيْدَةَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : أَلْ فَعَلْتُ ؟ وَمَعْنَاهُ : هَلْ فَعَلْتُ ؟ فَإِمَّا مَا أَنْشَدَهُ الْأَصْنَعَيُّ مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ<sup>(٢)</sup> :

### أَبَابُ بَحْرٍ ضَاحِكٌ هَزَوْقٌ<sup>(٣)</sup>

فَلَيْسَ الْهَمْزَةُ فِيهِ بَدْلًا مِنْ عَيْنِ عَيْبَابٍ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَاهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فَعَالٌ مِنْ أَبٍ : إِذَا تَهَيَّأَ ، قَالَ الْأَعْشَى<sup>(٥)</sup> :

### أَخْ قَدْ طَوَى كَشْحَانَ وَأَبَ لِيَذْهَبَ<sup>(٦)</sup>

وَذَلِكَ أَنَّ الْبَحْرَ يَتَهَيَّأُ لِمَا يَزْخُرَ<sup>(٧)</sup> بِهِ . فَلَهُذَا كَانَتِ الْهَمْزَةُ أَصْلًا غَيْرَ بَدْلٍ مِنَ الْعَيْنِ ، وَإِنْ قَلَتْ إِنَّهَا بَدْلٌ مِنْهَا فَهُوَ وَجْهٌ ، وَلَا يُنْسَى بِالْقُوْرِيِّ .



(١) قُطْرُب : أحد تلاميذ الخليل ، امatar بالنشاط فلقبه بقطرب .

(٢) لم نعثر على قائل البيت فيما بأيدينا من كتب اللغة .

(٣) هَزَوْقٌ : هَزَقٌ فِي الضَّحْكِ هَزَقًا ، وَأَمْزَقَ فَلَانَ فِي الضَّحْكِ أَكْثَرَ مِنْهُ . اللسان (٤٦٦٣/٦) . وَالشاهدُ فِيهِ كُلُّمَةٍ « أَبَابٌ » فَالْهَمْزَةُ فِيهَا أَصْلٌ كَمَا ذُكِرَ المؤلَفُ .

(٤) العَيْبَابُ : كثيَرَ الماءِ وَالسَّيْلُ ، وَارْتِفَاعُ الْمَوْجِ وَاصْطِخَابُهُ . مَادَةُ (عَيْبٌ) . اللسان (٤/٢٧٧٤) .

(٥) الْأَعْشَى : سبق التعرِيفِ بِهِ .

(٦) طَوَى كَشْحَانَ : يَقَالُ طَوَى كَشْحَهُ إِذَا أَضْمَرَ الشَّرُّ لِلنَّاسِ . مَادَةُ (كَشْحٌ) . اللسان (٥/٣٨٨١) . أَبٌ : عَزْمٌ عَلَى الْمَسِيرِ ، وَتَهَيَّأَ لِهِ ، يَقَالُ : أَبَابُ أَبَا ، مِنْ بَابِ نَصْرٍ . وَالشاهدُ فِي قَوْلِهِ : « أَبَابٌ » فَالْهَمْزَةُ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ كَمَا يَرِيَ المؤلَفُ .

هذا رأي ابن جني في أنَّ الْهَمْزَةَ أَصْلٌ ، معَ أَنَّ إِيدَالَ الْهَمْزَةِ مِنَ الْعَيْنِ كَثِيرٌ ، مِثْلُ : السَّافُ مِنَ السُّفُفِ ، وَمِثْلُ مَا رَوَاهُ الْفَرَاءُ لِبعضِ بَنِي نَبْهَانَ مِنْ طَبِيعَةِ دَائِنِي فِي دُعْنِي ، وَثَوَالِهِ فِي ثَعالِهِ ، وَمِثْلُ مَا رَوَى مِنْ قَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ : يَا أَبَدُ اللهِ فِي يَا عَبْدُ اللهِ ، وَيَقُولُ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ شَرْحِ الشَّافِيَّةِ (ص ٤٣٥) : وَلَوْ اسْتَحْضَرَ ابنَ جَنِيَّ عَدَةَ الْكَلِمَاتِ لَمْ يَقُلْ مَا قَالَ ، وَلَا ذَهَبَ ابنَ الْحَاجِبِ إِلَى مَا ذَهَبَ ، وَلَعَلَّ الَّذِي حَدَّا بَيْنَ جَنِيَّ إِلَى مَا قَالَهُ ، هُوَ أَنَّهُ وَجَدَ أَصْلًا آخَرَ لِلْأَبْوَابِ يُمْكِنُ التَّخْرِيجُ عَلَيْهِ ، كَمَا ذَكَرَ هُوَ .

(٧) يَزْخُرُ : يَمْتَلِأُ . مَادَةُ (زَخْرٌ) . اللسان (٣/١٨٢٠) .



## زيادة الهمزة<sup>(١)</sup>

اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة ، فمتنى رأيت ثلاثة أحرف أصولاً ، وفي أولها همزة ، فاقض بزيادة الهمزة ، عرَفت الاشتقاق في تلك اللفظة أو جهلته ، حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلًا ، وذلك نحو أحمر ، وأصفر ، وأخضر ، وإجفيل<sup>(٢)</sup> ، وإخريط<sup>(٣)</sup> ، وأترجة<sup>(٤)</sup> ، وأرملة<sup>(٥)</sup> .

فإن حَصلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها ، فاقض بأن الهمزة أصل ، واجعل اللفظة بها من بنات الخمسة ، وذلك نحو : إصطبل<sup>(٦)</sup> وإبريسم<sup>(٧)</sup> وإبراهيم وإسماعيل .

فإن رأيت الهمزة وسطاً أو آخرًا فاقض بأنها أصل ، حتى تقوم الدلالة على كونها زائدة ، فالاصل نحو قولك بـلـأـرـ الرـجـلـ<sup>(٨)</sup> ، وبـرـائـلـ<sup>(٩)</sup> الـدـيـكـ ، والـسـائـسـ<sup>(١٠)</sup> واطـمـانـ ، وازـبـارـ<sup>(١١)</sup> ، وتكـرـفـاـ السـحـابـ<sup>(١٢)</sup> ، فالـهـمـزـةـ فيـ هـذـاـ وـنـحـوـ أـصـلـ أـبـدـاـ ، وما زـيـدـتـ فيـ الـهـمـزـةـ غـيـرـ أـوـلـ أـحـرـفـ مـحـفـوظـةـ ، وهـيـ شـمـالـ<sup>(١٣)</sup> ، وـشـامـلـ ، وـوزـنـهـما

(١) هذا عنوان وضعه المؤلف ، ولم تغير عادته بتجزئية عناوين الباب إلا قليلاً .

(٢) يقال : رجل إجفيل : إذا كان نفوراً جبائنا . مادة (ج ف ل) . اللسان (٦٤٣/١) .

(٣) الإخريط : نبات من الحمض يخرط الإبل ، وقيل هو كرات المائدة . اللسان (١١٣٦/٢) .

(٤) الأترجة : واحدة الأترج ، وهو ضرب من الفاكهة ، ويعرف بالترنج . اللسان (٤٢٥/١) .

(٥) الأرملة : زين القوس . اللسان (١٨٦٣/٣) . مادة (رمل) .

(٦) إصطبل : إصطبل « بالسين » حظيرة الخيل . القاموس المحيط (٣١٨/٣) .

(٧) إبريسم : الحرير . القاموس المحيط (٧٨/٤) .

(٨) بلـأـرـ : يقال بـلـأـرـ الرجلـ إذاـ فـرـ . القاموس المحيط (١٦٥/٤) .

(٩) البرائل : ما اشتد من ريش الطائر حول عنقه ، وبرـآلـ الطـائـرـ : إذا نقـشـ هذاـ الـريـشـ عـنـ القـتـالـ .

(١٠) السائـسـ : شـجـرـ يـقالـ لـهـ الشـيـزـ . قالـ أبوـ حـاتـمـ : هوـ السـائـسـ غـيـرـ مـهـمـوزـ .

(١١) ازـبـارـ الرجلـ : اقـشـعـرـ . اللـسانـ (١٨٠٦/٣) . مـادـةـ (زـبـرـ) .

(١٢) تـكـرـفـاـ السـحـابـ : تـراـكـمـ . اللـسانـ (٣٨٥٩/٥) مـادـةـ (كـرـفـاـ) .

(١٣) شـمـالـ : يـقالـ شـمـالـ الـرـيـبـ : إـذـ هـبـتـ مـنـ الشـمـالـ . مـادـةـ (شـمـلـ) . اللـسانـ (٤/٢٣٣٠) .

فعال وفَاعِل ، لقولهم شملت الريح ، بلا همز ، وقدَّام ، أي قديم ، وجِرَانِص<sup>(١)</sup> ، لقولهم جِرَوَاض ، وامرأة ضَهِيَّة<sup>(٢)</sup> ، وزنها فَعْلَة ، لقولهم في معناها ضَهِيَّة .

وأجار أبو إسحاق في هذه الهمزة أن تكون أصلًا ، وتكون الياء هي الزائدة ، على أن تكون الكلمة فَعْلَة ، وذهب في ذلك مذهبًا من الاشتقاق حسناً ، لو لا شيء اعترضه ، وذلك أنه قال : يُقال ضَاهِيَّة زِيدًا ، وضَاهِيَّات زِيدًا ، بالياء والهمزة .

قال : والضَّهِيَّة : قيل إنها التي لا تحيض ، وقيل : إنها التي لا ثدي لها .

قال : وفي هذين معنى المضاهاة<sup>(٣)</sup> ، لأنها قد ضاحت الرجال بأنها لا تحيض ، كما ضاحت بهم بأنها لا ثدي لها .

قال : فيكون ضَهِيَّة فَعْلَة من ضَاهِيَّات بالهمز .

وهذا الذي ذهب إليه من الاشتقاق معنى حسن ، وليس يعترض قوله شيء إلا أنه ليس في الكلام فَعْلَة ، بفتح الفاء ، إنما هو فَعِيل ، بكسرها ، نحو حَذِيم<sup>(٤)</sup> وطَرِيم<sup>(٥)</sup> وغَرِين<sup>(٦)</sup> ، ولم يأت الفتح في هذا الفن<sup>(٧)</sup> ثُبَّتا ، إنما حكاه قوم شاداً . وذهب أبو إسحاق أيضًا إلى أن غَرِيقَة<sup>(٨)</sup> البيض همزته زائدة ، ولم أره عَلَى ذلك باشتقاق ولا غيره .

وحكى أحمد بن يحيى قال : الضَّهِيَّة<sup>(٩)</sup> : الأرض التي لا تنبت ، والضَّهِيَّة : التي لا ثدي لها .

(١) جِرَانِص : يقال : جمل جِرَانِص وجِرَوَاض : أكول ، وقيل عظيم . اللسان (١/٦٠٠).

(٢) يقال : امرأة ضَهِيَّة وضَهِيَّة : لا يظهر لها ثدي ، أو التي لا تحيض . اللسان (٤/٢٦١٧).

(٣) المضاهاة : المشابهة . مادة (ضَهِيَّة) . اللسان (٤/٢٦١٧).

(٤) الحَذِيم : الحاذق . مادة (حَذِيم) . اللسان (٢/٨١٣).

(٥) الطَّرِيم : العسل والسحاب الكثيف . مادة (طَرِيم) . اللسان (٤/٢٦٦٧).

(٦) الغَرِين : الطين يحمله السيل ، فيبقى على وجه الأرض ، رطبًا أو يابسًا . اللسان (٥/٣٢٤٨).

(٧) الفن : الضرب من الكلمات يكون على هذا الوزن .

(٨) الغَرِيقَة : القشرة الرقيقة الملتفة ببياض البيض . مادة (غَرِيقَة) . اللسان (٥/٣٢٤٦).

(٩) قال ابن منظور : الضَّهِيَّة مقصود الأرض التي لا تنبت . اللسان (٤/٢٦١٨).

ورأيت مبرمان<sup>(١)</sup> أيضاً قد تابعه على ذلك، وإذا استمرّ هذا على أبي إسحاق<sup>(٢)</sup> مع فحصه واستنباطه ، كان على مبرمان - لأنّه لعلّه لم يستتبّط حرفًا - أجور وأحرى . ولست أرى للقضاء بزيادة هذه الهمزة وجهًا من طريق القياس ، وذلك أنها ليست بأول ، فـيُقْضى بزيادتها ، ولا تجدر فيها معنى غرّق ، اللهم إلا أن تقول : إن الغرق يشتمل على جميع ما تحته من البيضة ويغترفه .

وهذا عندي فيه بُعد ، ولو جاز اعتقاد مثله على ضعفه ، لجاز لك أن تعتقد في همزة كِرْفَة<sup>(٣)</sup> أنها زائدة ، وتذهب إلى أنها من معنى كَرَفَ الْحِمَارُ إذا رفع رأسه لشم البول ، لأن السحاب أبداً ، كما تراه ، مرتفع ، وهذا مذهب ضعيف ، على أن أبا زيد قد حكى عنهم : غَرَفَات<sup>(٤)</sup> البيضة . وهذا قاطع .

وقرأت بخط أبي العباس محمد بن يزيد رحمة الله قال : يقال امرأة ضئباء : إذا لم يكن لها ثديان ، مثل الجداء<sup>(٥)</sup> والضئباء : للتي لا تحيس ولا ثدي لها .

وقد زيدت الهمزة أيضاً في حطائط<sup>(٦)</sup> ، لأن الشيء الصغير المحظوظ .

أنشد قطُرُب ففيما رويناه عنه<sup>(٧)</sup> :

**إِنْ حِرِي حُطَاطِطْ بُطَاطِطْ كَأْثِرِ الظَّبَّيِ بِجَنْبِ الْغَائِطِ**<sup>(٨)</sup>

(١) مبرمان : هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري ، أخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج ، وأخذ عنه أبو علي الفارسي والسيرافي ، توفي سنة ٣٤٥ هـ .

(٢) أبو إسحاق الرجاج : هو إبراهيم بن السري ، من أئمة نحاة البصرة ، أخذ عن ثعلب ثم عن المبرد ولزمه . مات ٣١١ هـ .

(٣) كرفنة : واحدة الكرفنة وهو سحاب متراكم . اللسان (٥/٣٨٥٩) مادة (كرفاً) .

(٤) غرّفات الدجاجة : باضت بيضة عليها الغرق ، وقد سبق توضيحه . اللسان (٥/٣٢٤٦) .

(٥) الجداء : الغناء والنفع . مادة (جدى) . اللسان (١/٥٧٢) .

(٦) يقال رجل حطائط : إذا كان قصيراً . اللسان (٢/٩١٤) . مادة (حطط) .

(٧) البيت أنشده قطرب لاعربية ، ذكر ذلك صاحب اللسان في شرح مادة (حطط) .

(٨) الحطائط : الصغير . والحرى : الفرج .

والبطائط : المشقوق . والظبي : الغزال .

الشرح : تقول الشاعرة : إن فرجي قصير مشقوق كأثر الظبي بجوار الغائط .

وقال : بُطاطٌ : إتباع .

وقالوا : أَجْبَنَّاتٌ ، فَالْهِمَزَةُ زَايْدَةٌ .

وَزَادُوهَا أَيْضًا فِي التَّدْلَانَ ، وَهُوَ النَّيْدَلَانُ ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو عَلَيْهِ ،  
وَالنَّيْدَلَانُ : هُوَ الْكَابُوسُ .

وأنشدوا :

نَفْرِجَةُ الْقَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ  
يُلْقَى عَلَيْهِ النَّيْدَلَانُ بِاللَّيْلِ<sup>(١)</sup>

وقالوا أيضاً : الرَّبِيَال ، بالهمز ، وإنما هو الريال ، بغير همز .

فَأَمَّا قُولُهُمْ بِأَزْ ، وَتَابَلْتُ الْقِدْرَ ، وَتَابَلْ ، وَالْعَالَمَ ، وَالْخَاتَمَ ، فَلَمْ تَبْتَدِأْ  
فِيهِ الْهِمَزَةُ زَايْدَةً ، وَإِنَّمَا أَبْدَلَتِ الْأَلْفَاتَ فِيهِنَّ هِمَزَةً بَعْدَ أَنْ ثَبَّتَ زَوَائِدَهُ .

وَكَذَلِكَ قُولُهُمْ : قَوْقَاتٍ<sup>(٢)</sup> الدَّجَاجَةُ .

وَقَدْ يَجُوزُ عَلَى هَذَا أَنْ تَكُونَ هِمَزَةُ رِبَيَالْ بَدْلًا مِنْ يَاءِ رِبَيَالْ . وَعَلَى كُلِّ حَالٍ  
فَهَذِهِ الْهِمَزَاتُ زَوَائِدٌ ، لَأَنَّهَا بَدْلٌ مِنْ حُرُوفٍ زَوَائِدٌ .

فَهَذِهِ جَمْلَةُ زِيادةِ الْهِمَزَةِ غَيْرُ أَوَّلِ ، وَهُوَ غَرِيبٌ . مِنْهُ مَا هُوَ فِي أَيْدِيِّ أَكْثَرِ  
النَّاسِ ، وَمِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ لِي الْبَحْثُ عَنْهُ ، وَطُولُ الْمَطَالِبِ لَهُ .

---

الشاهد في قوله : « بُطاطٌ » فقد أتبعها لـ « حطاطٌ » فزادت الهمزة .

وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء ولو سكن فقال : بُطاطٌ وتنكب الإقواء ، لكن أحسن .  
إعراب الشاهد :

بطاطٌ : خير ثان لأنّ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(١) جاء في اللسان أن هذا الرجل من إنشاد « ثعلب ». اللسان (٤٣٨٥/٦).

التفرجة : الضعيف الجبان ورويت التفرجة وهي هي . اللسان (٥/٣٣٧١). مادة (فُرج) .  
النيدلان : الكابوس . اللسان (٤٣٨٥/٦). مادة (ندى) .

الشرح : يقول جبان القلب لا يحصل على شيء فنهاره محروم وليله في كوابيس مرعبة .  
والشاهد : فيه تهبي « النيدلان » بدون همز يعني الكابوس وذلك على الأصل .

إعراب الشاهد : النيدلان : نائب فاعل مرفوع .

(٢) قوقدات : وفاقت : إذا صوت الدجاجة . اللسان (٥/٣٧٧٧). مادة (قوقد) .

وأما همزة الوصل فموقع زيادتها الفعل ، وقد زيدت في أسماء معلومة ،  
وحرف واحد .

فاما الفعل فيقع منه في موضعين ، أحدهما الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة  
أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ،  
واحمرّ واصفارّ .

والموقع الآخر : مثال الأمر من كلّ فعل انفتح فيه حرف المضارعة<sup>(١)</sup> ، وسكن  
ما بعده ، وذلك نحو : يضرّب ويقتل وينطلق ويقتدر . فإذا أمرت قلت : اضرّب ،  
انطلق ، اقتدر .

فإن قلت : فقد نَرَاهُم يقولون : يأخذ ويأكل ويأمر ، فيفتح حرف المضارعة ،  
ويُسْكِن ما بعده . وإذا أمرُوا قالوا : خُذْ وَكُلْ وَمُرْ ، بلا همزة وصل .

فالقول في هذا : أن أصله « أُخْذُ » و « أُوكُلُ » و « أُومُرُ » ، فلما اجتمعت  
همزتان ، وكثير استعمال الكلمة ، حذفت الهمزة الأصلية ، فزاد الساكن ، فاستُغْنِي  
عن الهمزة الزائدة ، وقد أخرجنا عن الأصل : « أُخْذُ » و « أُوكُلُ » و « أُومُرُ » .

واعلم أن هذه الهمزة إنما جيء بها توصلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لَمَّا لم  
يمكن الابتداء به . وكان حكمها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا حظ له  
في الإعراب ، وهي في أول الحرف كالهاء التي ليسان الحركة نحو الألف في آخر  
الحرف ، في ازيداته وواعمره ووامير المؤمنين ، فكما أن تلك ساكنة فكذلك كان  
ينبغي في الألف<sup>(٢)</sup> أن تكون ساكنة .

وكذلك أيضاً نون الشنية ، ونون الجمع ، والتنوين ، هؤلاء كُلُّهن سواكن ، فلما  
اجتمع ساكنان ، هي والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما ، فقلت : اضرّب ،  
اذْهَبْ ، ولم يَجُزْ أن يتحرّك ما بعدها لأجلها ، من قِبَلِ أنك لو فعلت ذلك لبقيت هي  
أيضاً في أول الكلمة ساكنة ، فكان يُحتاج لسكنونها إلى حرف قبلها مُحرّك ، يقع  
الابتداء به ، فلذلك حرُّكت هي دون ما بعدها .

(١) حروف المضارعة أربعة تجمعها كلمة « أنيت » .

(٢) المراد بالألف هنا هو همزة الوصل .

فإن قال قائل : ولم اختبرت الهمزة ليقع الابتداء بها ، دون غيرها من سائر الحروف ، نحو الجيم والطاء وغيرهما .

فالجواب أنهم إنما أرادوا حرفاً يُبلغ به في الابتداء ، ويُحذف في الوصل ، للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتزمو على حرف يمكن حذفه واطرافق<sup>(١)</sup> مع الغنَى عنه ، جعلوه الهمزة ، لأن العادة فيها في أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهي مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت زائدة ، ألا تراهم حذفها أصلاً في نحو : خُذْ وکُلْ وَمُرْ وَوِيلَمَه<sup>(٢)</sup> وناس<sup>(٣)</sup> والله<sup>(٤)</sup> في أحد قوله سيبويه .

وقالوا : ذَنْ لا أفعلن ، فمحذفوا همزة إذن .

وقال الآخر<sup>(٥)</sup> :

وكان حامِلُكُمْ مِنَا وَافْدُكُمْ وَحَامِلُ الْمِينَ بَعْدَ الْمِينَ وَالْأَلْفِ<sup>(٦)</sup>

أراد المثنين ، فمحذف الهمزة ، وأراد الآلف ، فحرك اللام ضرورة ، وقالوا : جاء يجي ، وسايَسُو ، بلا همز ، وله نظائر ولو ، أنهم زادوا في مكانها غيرها ، لما أمكن حذفه ، لأنه لم يمحذف غيرها من الحروف كما حذفت هي ، فكانت الهمزة بالزيادة في الابتداء أخرى من سائر الحروف .

(١) اطراقه : يقصد حذفه . اللسان (٤/٢٦٥١) . مادة (طرح) .

(٢) ويلمه : أصلها : ويل أمه ، فأسقطت الهمزة ، وجعلت الكلمتان كأنها كلمة واحدة ، وسيرد ذلك في المتن بعد ذلك .

(٣) ناس أصلها : أناس .

(٤) أصل « الله » عنده : الإله .

(٥) لم نشر على قائل البيت .

(٦) وقد بين المؤلف المراد بـالمين والآلف ، فالمعنى أريد بها المثنين ، بمحذف الهمزة ، وأراد بالآلف ، بورن سبب ، الآلف ، فحرك اللام ضرورة ، ولكن صاحب اللسان قال : أراد الآلف ، فمحذف للضرورة .

وبين القولين فرق ، فإنه في نظر المؤلف مفرد ، والضرورة دعت إلى تحريك اللام ، وفي كلام صاحب اللسان هو جمع ، والضرورة دعت إلى حذف الآلفين ، الآلف التي بعد الهمزة ، والألف التي بعد اللام .

وإن شئت فقل : إنما زادوا الهمزة هنا لكثره زياده الهمزة أولاً ، نحو : **أفكل**<sup>(١)</sup> وأيدع<sup>(٢)</sup> وأبلم<sup>(٣)</sup> وإصبع<sup>(٤)</sup> وأترجة<sup>(٥)</sup> وإرفنة<sup>(٦)</sup> ، ولم يكثر زياده غير الهمزة أولاً كزيادتها هي أولاً ، فلما احتاجوا إلى زياده حرف في أول الكلمة ، وشرطوا على أنفسهم حذفه عند الغنى عنه ، وذلك في أكثر حالاته ، لأن الوصل أكثر من الابتداء والقطع ، لم يجدوا حرفاً يطرد<sup>(٧)</sup> فيه الحذف اطراده في الهمزة ، فاتوا بها دون غيرها من سائر حروف المعجم<sup>(٨)</sup> ، لا سيما ، وهي كما قدمنا ، أكثر الحروف زيادة في أوائل الكلم ، فلذلك زادوا همزة الوصل دون غيرها مما عدتها ، فاعرفه .

وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضربين :

أحدهما : أسماء هي مصادر ، والأخر : أسماء غير مصادر .

فاما المصادر فكل مصدر كانت في أول فعله الماضي همزة وصل ووقيعت في أوله هو أيضاً همزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو : اقتداراً ، واشتغل اشتغالاً ، واستخرج استخراجاً ، فهذه : المصادر ، ومنها طير طير ، وأثأَّ قل أناقلاً ، وأدَّارُوكوا<sup>(٩)</sup> فيها أدارُوكا .

واما الأسماء التي فيها همزة وصل ، فهي عشرة أسماء معدودة ، وهي : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنان ، واسم ، واست<sup>(٩)</sup> ، وأبنُم ، بمعنى ابن ، وأيْنُ في القسم .

(١) **أفكل** : الرعدة ، يقال : أخله أفكل : ارتعد من برد أو خوف . اللسان (٥/٣٤٥٢) .

(٢) **أيدع** : دم الآخرين ، وهو عصارة صifie بحمرة الدم ، تستعمل في صناعة وريش ثعین ، وكانت تستعمل في الطب وهي تستخرج من جلع شجرة تسمى بهذا الاسم من الفصيلة الزنبقية . مادة (يدع) . اللسان (٦/٤٩٥٠) .

(٣) **أبلم** : بقلة لها قرون كالباقلاء . اللسان (١/٣٥٢) . مادة (بلم) .

(٤) **الأترجة** : واحدة الأترج وهو ثمر حلو الطعم . اللسان (١/٤٢٥) . مادة (ترجم) .

(٥) **الإرفنة** : الحركة ، يقال رجل فيه إرفنة ، وقد تقع صفة فيقال رجل إرفنة . اللسان (٣/٨٤٣) .

(٦) **يطرد** : يتتابع ويتسلسل . اللسان (٤/٢٦٥٢) . مادة (طرد) .

(٧) **المعجم** : كتاب يشرح ألفاظ اللغة .

(٨) **ادارُوكوا** : تلاحقو - مادة (درك) . اللسان (٢/١٣٦٣) .

(٩) **است** : الإست : الدبر .

قال (١) :

فقال فريق القوم لما نشَّدُتُهُمْ نَعَمْ وفِرِيقٌ لَا يَمْنُ اللَّهِ مَا نَذَرِي (٢)

وقال الآخر (٣) :

وَهَلْ لِي أُمْ غَيْرُهَا تَعْرِفُونَهَا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ أَكُونَ لَهَا أَبْنَامَا (٤)

. أَيْ أَبْنَامَا .

وأما الحرف الذي زيدت فيه همزة الوصل ، فلام التعريف ، وذلك نحو الغلام والجارية ، والقائم والقاعد ، وإنما جاء بها أيضاً لسكون لام التعريف ، وسند ذكر العلة التي سكتت لها هذه اللام في حرف اللام ، ياذن الله .

واعلم أن هذه الهمزة أبداً في الأسماء والأفعال مكسورة ، إلا أنها قد ضمت من الأفعال في كل موضع كان ثالثها مضموماً ضمماً لازماً ، وذلك نحو أُقْتُلُ ، أُخْرُجُ ، أُنْطَلُقُ بِزِيدٍ ، أَسْتُخْرِجُ المَالَ .

وحكى قُطْرُبُ على طريق الشذوذ : أُقْتُلُ ، جاء على الأصل . وإنما ضمموا الهمزة في هذه الموضع كراهة الخروج من كسر إلى ضم ، بناء لازماً ، ولم يعتدُوا الساكن بينهما حاجزاً ، لأنَّه غير حصين .

فإن قلت : مما بالهم قالوا للمرأة أُغْزِي أُغْدِي (٥) فضمو الهمزة والثالث مكسور

(١) قائل هذا البيت هو نصيبي ، وقد سبق تعريفه .

(٢) ينشد : يسأل ، يقال : نشَّدُتُهُمْ الضالة ، إن سأَلْتُهُمْ عنها .

الشرح : يصف نصيبه تعرضه لزيارة من يجب ، وظاهر أنه ينشد جماعة من الإبل ضلت له ، مخافة أن ينكر عليه مجيهه وإلامته .

والشاهد في قوله : « لَا يَمْنُ اللَّهِ » فجاءت كلمة « أَبِنَ » بالف وصل .

(٣) هذا البيت من قصيدة للمتلمس يفخر بأمه .

أَبِنَما : أَيْ أَبْنَامَا .

الشرح يقول : ليس لي أم سواها ، فالله قد كتب أن أكون ابنًا لها .

الشاهد : في قوله « أَبِنَما » فجاءت كلمة أَبِنَما بمعنى ابن .

إعراب الشاهد : أَبِنَما : خبر أكون منصوب .

(٤) أغدي : من الغدو ، وهو الذهاب في الصباح الباكر ما بين الفجر وطلوع الشمس . مادة (غدو)

فالجواب : أنه إنما ضم هذا ، لاجل أن الأصل أَغْزُوِي واغدُوِي ، ثم اعتلت الواو ، فحذفت ، ووليت الياء الزاي والدال ، فانكسرتا من أجلها ، فإنما الضمة في الهمزة مراعاة للأصل ، كما تقول في الصحيح : أَتَقْلِي ، أَدْخُلِي ، أَخْرُجِي .

فإن قلت : فلم كسرت الهمزة في نحو : اِرْمُوا اِقْضُوا ، اِشْرُوا<sup>(١)</sup> ، والثالث مضموم .

فالجواب هنا كالذي قبله ، وذلك أن أصل هذا : اِرْمِيُوا ، اِقْضِيُوا ، ثم حُذفت الياء وانضم ما قبلها ، فبقيت الهمزة هنا مكسورة ، كما بقيت فيما قبل مضمومة .

فأما لام التعريف فالهمزة معها مفتوحة ، وذلك لأن اللام حرف ، فجعلوا حركة الهمزة معها فتحة ، لتناхُل حركتها في الأسماء والأفعال .

فاما آيُّمُ في القسم ، ففتحت الهمزة فيها ، وهي اسم ، من قِبَل أن هذا اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا في القسم وحده ، فلما صارع الحرف بقلة تمكُنه ، فتح تشبيهاً بالهمزة اللاحقة لحرف التعريف ، وليس هذا فيه إلا دون بناء الاسم ، لمصارعته الحرف ، وأيضاً فقد حكى يونس : اِيمُ الله ، بالكسر ، فقد جاء فيه الكسر أيضاً كما ترى .

ويؤكِّد عندي أيضاً حال هذا الاسم في مصارعته الحرف ، أنهم قد تلاعيبوا به وأضعفوه ، فقالوا مرة آيُّم الله ، ومرة آيُّم الله ، ومرة م الله ، ومرة م الله<sup>(٢)</sup> . وقالوا : مُنْ رَبِّي ، وَمِنْ رَبِّي ، فلما حذفوا هذا الحذف المفرط ، وأصاروه من كونه على حرف واحد إلى لفظ الحروف ، قوي شبه الحرف عليه ، ففتحوا همزته ، تشبيهاً بهمزة لام التعريف .

فاما العلة التي لها سكتت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتاج لذلك إلى همزة الوصل ، فقد ذكرتها في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله .

وقد زيدت الهمزة في الخطاب نحو قولك للرجل هاء ، وللمرأة هاء وسيأتيك هذا في باب الكاف مفصلاً إن شاء الله .

(١) اشروا : من شرو ، أي باع . مادة ( شرو ) . اللسان ( ٤ / ٢٢٥٢ ) .

(٢) راد اللسان فيما نقله عن المؤلف : « م الله » بفتح الميم .

وزيدت أيضًا للاستفهام نحو : أزيد عندك ؟ ، وفي التسوية ، نحو : ما أبالى  
أقام أم قعد . وفي النداء ، نحو أزيدُ أقبل ، إلا أنها ليست مصوغة<sup>(١)</sup> مع الكلمة ،  
إنما هي حرف جاء معنى .

وقد حذفت الهمزة فاء نحو : **وَيْلِمَه**<sup>(٢)</sup> ، وناس ، والله ، في أحد قولي  
سيبويه . ولا مَا في جا يجي ، وسا يسو ، وحذفت عينا في أريتُ وتصرُفه .  
فقد أتينا على أحكام الهمزة :

أصلها ، وبدلها ، وزائفها ، وقطعها ، ووصلها ، وحذفها .

فاما أحكام الهمزة من التحقيق<sup>(٣)</sup> والتخفيف<sup>(٤)</sup> والبدل<sup>(٥)</sup> ، فإن لهذا باباً  
يطول ، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه ، فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه على ما كنا  
قد دينا أملناه<sup>(٦)</sup> .



(١) مصوغة : مشتقة ، من صاغ الكلمة : إذا اشتقتها .

(٢) ويلمه : أصلها « ويل أمه » وحذفت الهمزة وأدغمت الكلمتان .

(٣) التحقيق : أي النطق بالهمز .

(٤) التخفيف : أي تسهيل الهمزة .

(٥) بمراجعة كلام المؤلف في باب الهمزة ، وجدنا أنه لم يرد استقصاء مواقع هذا الإبدال في  
الهمزة ، اكتفاء بما ذكر من ذلك .

(٦) أملناه : لغة في أملينا ، وفي القرآن : « وليمل الذي عليه الحق » .

## باب الباء

الباء : حرف مجهر<sup>(١)</sup> ، يكون فاء ، وعينا ، ولاما .

فالباء نحو : بئر ، وبعث ، والعين نحو : صبر ، وشبع ، واللام نحو : ضرب وقرب . ولا يستعمل زائدا .

وأخبرنا أبو علي<sup>(٢)</sup> بإسناده إلى الأصمسي قال : كان أبو سوار الغنو<sup>(٣)</sup> يقول : ياسنك ؟ يزيد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم . وقالوا : بعکوكه<sup>(٤)</sup> ، وأصلها : معکوكه ، فالباء بدل من الميم ، لأنها من الشدة ، وهي من المعك<sup>(٥)</sup> .

فاما قول النحويين الباء والكاف واللام الزوائد ، يعنيون نحو بزيد وكزيد ولزيد ، فإنما قالوا فيهن<sup>(٦)</sup> إنهن زوائد ، لما ذكره لك . وذلك أنهن لما كن على حرف واحد ، وقللن غاية القلة ، واحتلطن بما بعدهن ، خشي عليهم لقلتهم وامتزاجهن بما يدخلن عليه ، أن يُظن بهن أنهن بعضه ، وأحد أجزائه ، فوسموهن<sup>(٧)</sup> بالزيادة لذلك ، ليعلموا من حالهن أنهن لسن من نفس ما وصلن به ، ولا من الزوائد التي تبني في الكلم بناء بعض أجزائهم منهـن ، نحو : الواو في كوثـر<sup>(٨)</sup> ، والميم والسين في

(١) المجهر : صوت يتردد معه الوتران الصوتـيـان ترددـاً متـظـيـماً فيـ الحـنـجـرـةـ كالـذـالـ والـدـالـ مـثـلاًـ .

(٢) أبو سوار الغنو<sup>(٩)</sup> : كان أعرابياً فصيحاً أخذ عنه أبو عبيدة فن دونه .

(٣) البعکوكه : جماعة الناس أو الإبل في اردمام وجبلة ، وأثار القوم حيث نزلوا ، ومن الدار ونحوها : وسطها . وبعکوكه الصيف أو الشتاء : اشتداد الحر أو البرد . اللسان (١/٣١٤) .

تنبيه : ورد في المتن أن البعکوكه هي المعکوكه بمعنى الشدة والذى وجدىـنـاهـ فيـ مـادـةـ «ـ معـكـ » بـعـنىـ الشـدـةـ كـلـمـةـ «ـ المعـکـوكـهـ »ـ يـقـالـ :ـ وـقـعـواـ فـيـ مـعـکـوكـهـ :ـ أيـ فـيـ غـبـارـ وـجـلـبـةـ وـشـرـ .

(٤) المعك<sup>(١٠)</sup> : شدةـ الذـلـكـ ،ـ وـرـجـلـ مـعـكـ :ـ شـدـيدـ الـخـصـومـةـ .ـ مـادـةـ (ـ معـكـ )ـ .ـ اللـسـانـ (ـ ٦/٤٢٣٥ـ)ـ .

(٥) فيهـنـ :ـ أيـ فـيـ الـباءـ وـالـكافـ وـالـلامـ ،ـ وـنـلـاحـظـ آـنـ هـنـ عـوـضـ عـنـهـ بـنـوـنـ النـسـوـةـ دـلـالـةـ عـلـىـ تـأـيـيـشـ للـحـرـفـ وـالـحـرـفـ يـذـكـرـ وـيـؤـنـثـ كـمـاـ فـيـ الـقـامـوسـ .

(٦) وسموهـنـ :ـ وـصـفـوهـنـ .

(٧) الكـوـثـرـ :ـ العـدـ الـكـثـيرـ ،ـ وـفـيـ التـزـيلـ الـعـزـيزـ «ـ إـنـاـ أـعـطـيـنـاـكـ الـكـوـثـرـ »ـ ،ـ وـالـخـيـرـ الـعـظـيمـ ،ـ الرـجـلـ السـخـيـ .ـ مـادـةـ (ـ كـثـرـ )ـ .ـ اللـسـانـ (ـ ٥/٣٨٢٨ـ)ـ .

مستخرج<sup>(١)</sup> ، والتاء في تنضُّب ، ألا ترى أن أهل التصريف قالوا : لا تزاد اللام إلا في أحرف يسيرة<sup>(٢)</sup> ، نحو : ذلك وأولك وهنالك وعبدل وزيدل ، ولم يذكروا مع ذلك قولنا : المال لزيد ولعمرو ، لأن هذه اللام ليست مبنية في الكلمة<sup>(٣)</sup> ، إنما هي أداة عاملة فيها الجرّ ، بمثابة من وفي وعن ، ولو كانت مبنية في الكلمة لما كانت عاملة فيها ، ولا جاز فصلها منها ، كما أن التاء في تنضُّب وترتُّب<sup>(٤)</sup> والياء في يرمي<sup>(٥)</sup> ويعملة<sup>(٦)</sup> ، لا يجوز فصلها منها .

ويزيد ذلك وضوحاً لك ، أنهم قالوا الكاف الزائدة ، يعنون كزید وكعمره ، ولم يقل أحد من النحوين إن الكاف من حروف الزيادة ، ألا ترى أن « اليوم تنساه »<sup>(٧)</sup> لا كاف فيه ، وإنما سمو الكاف بالزيادة لقلتها ، مخافة أن يظن ظان أنها من جملة ما تدخل عليه فتجره .

فإن قلت : فهلاً وسموا الواو والتاء في القسم بالزيادة وهو على ما ترى حرف واحد ؟

فالجواب أن الواو في القسم إنما هي بدل من الباء فيه ، والتاء بدل من الواو ، فالالأصل فيهما إنما هو الباء ، فلما كانت الباء قد تقدم ذكرها ، وكانتا إنما هما بدل منها ، استغنى عن ذكرهما بالزيادة .

(١) نلحظ أنه ذكر الميم والسين فقط كأحرف زائدة في الكلمة « مستخرج » ولم يذكر التاء مع أنها أيضاً من حروف الزيادة فأصل الكلمة « خرج » .

(٢) أحرف يسيرة : يقصد كلمات قليلة فكلمة حرف تأتي يعني الكلمة . كما تأتي يعني اللغة واللهجة أيضاً ، وذلك كما في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « نزل القرآن على سبعة أحرف » يقصد سبع لهجات .

(٣) ليست مبنية في الكلمة : أي لم تدخل في بناء الكلمة بحيث تصبح كحرف من حروفها الأصلية ولا يمكن فصله أو حذفه عنها .

(٤) الترتُّب : قال أبو عبيد : هو الأمر الثابت . اللسان (١/٤٢٥) . مادة (ترتُّب) .

(٥) اليرمي : الحصى البيض تتلالاً في الشمس ، الواحدة يرمي . اللسان (٣/١٧٣١) .

(٦) اليعملة : من الإبل النجيبة المتمللة المطبوعة على العمل . اللسان (٤/٩٣٠) .

(٧) « اليوم تنساه » : هاتان الكلمتان تجمعان حروف الزيادة ، وهناك ترتيب آخر لها تجمعها فيه كلمة « سالمونيهما » .

فإن قلت : فهلاً وسموا لام الجزم بالزيادة ، لأنها حرف واحد ، وليس بدلاً من الباء ولا من غيرها ؟

فالجواب أنَّ أمثلة الأفعال محصورة ضيقَة ، يحيط بها الوصف والتحجر<sup>(١)</sup> عن ثُوب ، فقد علِمَ أنَّ اللام لا يُظنُّ بها أنها من جملة المثال<sup>(٢)</sup> الذي دخلت عليه ، والأسماء ليست كذلك ، لأنها كثيرة الأمثلة ، مُتشرّبة الموارين ، يمكن أن يُظنُّ بحروف الجرّ المفردة أنها مبنية مع بعضها ، فلذلك احتاجوا إلى سمتها بالزيادة ، ليؤمن فيها الإشكال<sup>(٣)</sup> . ألا ترى أن قولك بعمرُو ، ولعمرُو بوزن سبطر<sup>(٤)</sup> ودمثُر ، وأنت لو قلت : ليقم وليقعد لم تجد هنا مثلاً من الأفعال يُلتبس به هذان الفعلان .

فهذا كله يشهد بعلة تسميتهم هذه الحروف زوائد ، ويُحتاجُّ عنهم عَبْرَ عنهن بهذه العبارة ، فاما حُذّاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك ، بل يقولون في الباء واللام إنهما حرفان الإضافة ، وفي الكاف حرف جرّ ، وحرف تشبيه .

وي ذلك أيضًا على أنهم لا يريدون في هذه الأحرف بالزيادة ما يريدونه في حقيقة التصريف ، أنهم يقولون في قولنا : « ليس زيد بقائم » إن الباء زائدة في خبر ليس ، لأن معناه ليس زيد قائمًا ، وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا في هذه الباء إنها زائدة ، لأنه ليس من عادتهم أن يقولوا مررت زيدًا ، وإن كنا نعلم أنها زائدة في الموصعين جميعًا ، فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف ، وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يُحكى من أمر الباء أنَّ أحمد بن يحيى قال في قول العجاج<sup>(٥)</sup> :

يَمْدُّ زَارًا وَهَدِيرًا زَغْدِبًا<sup>(٦)</sup>

(١) التحجر : التضييق . مادة ( حجر ) . اللسان ( ٢/٧٨٢ ).

(٢) من جملة المثال : يقصد من عدد حروف الفعل .

(٣) الإشكال : اللبس . مادة ( شكل ) . اللسان ( ٤/٢٣١١ ).

(٤) السبطر : كهرب الماضي الشهم . مادة « سبطر » . القاموس المحيط ( ٢/٤٤ ).

(٥) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة ، أحد بنى سعد بن مالك بن زيد منة بن قيم .

(٦) الزغدب ، والزغادب : الهدير الشديد . اللسان ( ٣/١٨٣٨ ) مادة ( زغدب ) .

إن الباء فيه زائدة ، وذلك أنه لما رأهم يقولون هدير رَغْد ، وزَغْدَب ، اعتقاد زيادة الباء في زَغْدَب ، وهذا تعجّر منه ، وسوء اعتقداد ، ويلزم من هذا أن تكون الراة في سِبْطٍ وَدِمْثٍ زائدة ، لقولهم : سِبْطٌ<sup>(١)</sup> وَدِمْثٌ<sup>(٢)</sup> ، وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يُحْفَلَ به ، ولا يُتَشَاغَلَ بِإِفْسَادِهِ .

واعلم أنهم قد سَمِّوا هذه الباء في نحو قولهم : مررت بزید ، وظفرت بيکر ، وغير ذلك ، مما تصلُّ فيه الأسماء بالأفعال ، مرة حرف إلصاق ، ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل هذا صحيح من قولهم .

فاما الإلصاق فنحو قوله : أمسكت زيداً ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ، وقد يمكن أن تكون مَنْعَته من التصرف من غير مباشرة له ، فإذا قلت : أمسكت بزید ، فقد أعلمت أنك باشرته والصقت مَحَلَّ قُدْرِكَ<sup>(٣)</sup> ، أو ما اتصل بمحل قُدْرِكَ به أو بما اتصل به . فقد صح إذن معنى الإلصاق .

واما الاستعانة فقولك : ضربت بالسيف ، وكتبت بالقلم ، وبريت بالمدية<sup>(٤)</sup> ، أي استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

واما الإضافة فقولك مررت بزید ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك عجبت من بيکر ، أضفت عَجَبَكَ من بيکر إِلَيْهِ بِمِنْ .

فاما ما يحكىه أصحاب الشافعي<sup>(٥)</sup> رحمه الله عنه ، من أن الباء للتبعيض ، فشيء لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت .

---

والشاهد فيه كلمة « رغادبا » فقد حكى المؤلف أن أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى اعتبر الباء فيها زائدة وهذا ما اعترض عليه ابن جني . انظر / لسان العرب (١٨٣٨/٣) .

إعراب الشاهد : رغديبا : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(١) سبط : استرسل . مادة ( سبط ) . اللسان ( ١٩٢٢/٣ ) .

(٢) دمث : لان وسهيل . مادة ( دمث ) . اللسان ( ١٤١٨/٢ ) .

(٣) محل قدرك : يزيد المكان الذي قدرت به على الالتصاق بزيد ومبادرته .

(٤) المدية : السكين .

(٥) الشافعي : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن شافع ، عالم قريش وفخرها ، وأمام الشريعة وحبرها ، وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ولد بمدينة غزة سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٤٠٤ هـ .

وهذا موضع لا بدّ فيه من ذكر العلة التي لها صارت حروف الإضافة هذه جارة ، لأنّ الباء واحدة منها ، وإذا ذكرناها فالقول فيها هو القول في سائر حروف الجرّ .

اعلم أن هذه الحروف ، أعني الباء ، واللام ، والكاف ، ومن ، وعن ، وفي ، وغير ذلك ، إنما جرّت الأسماء ، من قبّل أن الأفعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها ، وتتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال القوية الواضحة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم ، بلا وساطة حرف إضافة ، ألا تراك تقول : ضرب زيد عمراً ، فيُفضي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول ، فينصبه ، لأن في الفعل قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم .

ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها ، والوصول إليها ، وذلك نحو : عجبت ومررت وذهبت ، لو قلت : عجبت زيداً ، ومررت جعفرأ ، وذهبت محمداً ، ولم يجز ذلك ، لضعف هذه الأفعال في العُرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء .

على أن ابن الأعرابي قد حكى عنهم : مررت زيداً ، وهذا شاذ ، فلما قصرت هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه الأسماء ، رفدت<sup>(١)</sup> بحروف الإضافة ، فجعلت موصولة لها إليها ، فقالوا : عجبت من زيد ، ونظرت إلى عمرو ، وخُصّ كلّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف ، وقد تداخل ، فيشارك بعضها ببعضًا في هذه الحروف الموصولة ؛ فلما احتاجت هذه الأفعال إلى هذه الحروف ، لتوصلها إلى بعض الأسماء ، جعلت تلك الحروف جارة ، وأعملت هي في الأسماء ، ولم يُفضِ إلى الأسماء النصبُ الذي يأتي من الأفعال ، لأنّهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواضح بنفسه ، وبين الفعل الواضح بغيره فرقاً ، ليميزوا السبب الأقوى من السبب الضعف ، وجعلت هذه الحروف جارة ، ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي . ولما هجروا لفظ النصب لما ذكرنا ، لم يبق إلا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق إذن غير الجرّ ، فعدلوا إليه<sup>(٢)</sup> ضرورة . ولشيء آخر ، وهو أن

(١) رفد : اتبعت . مادة (رقد) . اللسان (٣/١٦٨٧).

(٢) عدلوا إليه : رجعوا إليه .

الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والياء أقرب إلى الألف من الواو ، فلما مُنعت  
الأسماء بعد هذه الحروف النصب ، كان الجر أقرب إليها من الرفع .

هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت : فقد تقول : المال لك ، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك ، مما  
لا تصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فأجلحواب : أنه ليس في الكلام حرف جرّ غير رائد ، وأعني بالرائد ما دخله  
كخروجه ، نحو : لست بزيد ، وما في الدار من أحد ، إلا هو متعلق بالفعل في  
اللفظ أو المعنى ، أما في اللفظ فقولك : انتصرت عن زيد ، وذهبت إلى بكر ، وأما  
في المعنى فقولك : المال لزيد ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد ، وكذلك زيد في  
الدار ، إنما تقديره : زيد مستقر في الدار ، ومحمد من الكرام : أي محمد حاصل من  
الكرام أو كائن من الكرام ، فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدمناه .

فإن قلت : فإذا كانت هذه الحروف التي أوصلت الأفعال إلى الأسماء إنما جرّت  
الأسماء ، لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي ، بما بالهم  
قالوا : قمت وزيداً ، واستوى الماءُ والخشبةَ ، وجاء البرد والطيسالةَ<sup>(١)</sup> ، وما صنعت  
وأباك ؟ ولو تركت الناقة وفصيلها<sup>(٢)</sup> لرضيعها .

ومن أبيات الكتاب<sup>(٣)</sup> :

**فكونوا أنتُم وبنِي أَبِيكُمْ مَكَانَ الْكُلَيْتَيْنِ مِن الطَّحَالِ<sup>(٤)</sup>**

(١) الطيسالة : الواحد (الطيisan) وهو ضرب من الأكسية . اللسان (٤/٢٦٨٩) . مادة (طيس).

(٢) الفصيل : ولد الناقة بعد فطامه (ج) فصلان . مادة (فصل) . اللسان (٥/٣٤٢٣) .

(٣) أورد سيبويه البيت في باب المفعول معه (١/١٥٠) ولم ينسبه واستشهد الزمخشري وغيره من  
التحاة ، ولم ينسبوه إلى قائله .

(٤) الكليتين : ثنتين كلية بضم الكاف .

الطحال : بكسر الطاء .

بني أبيك : الإخوة وأولاد العم .

الشرح : يطلب الشاعر من يخاطبهم التماسك مع أبناء عمومتهم .

الشاهد في قوله : «بني أبيك» فقد جاءت منصوبة بعد الواو التي هي للمعية .

فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو ، بتوسط الواو ، وإصالها لل فعل  
إلى ما بعدها من الأسماء .

وقالوا أيضًا : قام القوم إلا زيداً ، ومررت بالقوم إلا بكرًا ، فأوصلوا الفعل إلى  
ما بعد إلا بتوسط إلا بين الفعل وبين ما بعدها من الأسماء ، وذلك لضعف الأفعال  
قبل الواو وإلا عن وصولها إلى ما بعدهما ، كما ضعفت الأفعال قبل حروف الجرّ عن  
مباشرتها الأسماء ، ونصبها إياها ، فلم يُجرّ هذان الحرفان ، أعني الواو وإلا ،  
 مجرى حروف الجرّ ، في أن جرّ بهما ما بعدهما ، كما جرّ بحروف الجرّ ما بعدها ؟  
 وهلّا لما أوصلوا الأفعال قبل هذين الحرفين إلى الأسماء التي بعدهما ، ولم يجرّوا  
 بهما ، بل أفضى نصبُ الفعل بهما إلى ما بعدهما ، أوصلوا الأفعال التي قبل حروف  
 الجرّ إلى الأسماء التي بعدها ، وأظهروا نصب الفعل الأسماء التي بعد حروف الجرّ ،  
 فقالوا : مررت بزيداً ، ونظرت إلى بكرًا ، كما قالوا : قمت وزيداً ، وقام القوم إلا  
 بكرًا ؟ وما الفرق بين الموضعين ؟

فإيجواب : أن الواو وإلا يفارقان حروف الجرّ في ذلك .

أما الواو مع المفعول معه في نحو : قمت وزيداً ، فجارية هنا مجرى حروف  
 العطف ، الدلالة على ذلك أن العرب لم تستعملها قط<sup>(١)</sup> بمعنى مع ، إلا في الموضع  
 الذي لو استعملت فيه عاطفة لصاحت .

الآ ترى أنك إذا قلت : قمت وزيداً ، أي مع زيد ، قد كان يجوز لك فيه أن  
 تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيداً على ضمير الفاعل ، وكذلك قولهم : لو ترتكَ  
 الثقةُ وفصيلها لرضعها ، قد كان يجوز لك أن تعطف فتقول : وفصيلها . وكذلك  
 قولهم : جاء البردُ والطيالسةَ ، قد كان يجوز أن تقول : والطيالسةُ ، فترفع على  
 العطف .

فلما كانت الواو في المفعول معه جارية مجرى حروف العطف ، وحروف العطف  
 غير عاملة جرّاً ولا غيره ، لم يجز أن يُجرّ بها إذا أوصلت الفعل إلى المفعول معه ،  
 كما يجرّ بحروف الجرّ ، لأنها قد أوصلت الأفعال .

(١) قط : يقال ما فعلت هذا قط : أي فيما مضى . مادة (قط) . اللسان (٥/٣٦٧٢) .

ويؤكد عندك أيضاً أن الواو التي يعني مع جارية مجرى حرف العطف ، وأنها لا تُوقع إلا في الأماكن التي لو عطف بها فيها لصلاح ذلك ، امتناعُ العرب والتحوين من إجازتهم : انتظرك وطلوعَ الشمس ، أي مع طلوع الشمس .

قالوا : وإنما لم يجز ذلك ، لأنك لو رُمْت هنا أن تجعلها عاطفة ، فتقول : انتظرك وطلوعَ الشمس ، فترفع الطلوع عطفاً على الناء ، لم يجز ، لأن طلوع الشمس لا يجوز منه انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيداً على الناء ، لأنه قد يجوز من زيد القيام .

فهذا مذهب من الوضوح على ما تراه<sup>(١)</sup> .

وعلى أنَّ أبا الحسن<sup>(٢)</sup> قد كان يذهب في المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب الظرف . قال : وذلك أن الواو في قوله : قمت وزيداً ، إنما هي واقعة موقع مع ، فكأنك قلت : قمت مع زيد ، فلما حذفت (مع) وقد كانت متصلة على الظرف ، ثم أقمت الواو مُقاماً ، انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب مع الواقعية الواوُ موقعها ، وإذا كان ذلك كذلك ، وقد كانت مع منصوبة بنفس قمت بلا وساطة ، فكذلك يكون انتصاب زيد بعد الواو المقابلة مُقاماً جاريًّا مجرى انتصاب الظروف ، والظروف مما يتناولها قمت بلا وساطة حرف ، فكان الواو الآن على مذهب أبي الحسن ، ليست موصولة لقامت إلى زيد ، كما يقول كافة أصحابنا<sup>(٣)</sup> ، وإنما هي مُصلحة لزيد أن يتتصب بتوسطها انتصاب الظرف ، وليس موصولة للفعل إلى ما بعده إيصال حروف الخبر الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها ، فلذلك لم يُجرِ بالواو في المفعول معه . فهذا حال الواو .

(١) هذا الذي يراه المؤلف من أن واو المعية تجري مجرى حروف العطف ، وأن حروف العطف تصلح أن تقع مكانها مخالف لرأي جمهور النحاة والذي يمثله ابن هشام في تعريف المفعول معه فيقول : «المفعول معه : هو كل اسم فضلة وقع بعد الواو يعني مع وتقديره فعل أو شبهه ، ولم يصح عطفه على ما قبله » . انظر / ابن عقيل .

والجملة الأخيرة في التعريف مخالفة تماماً لما ذهب إليه ابن جني .

(٢) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي « الأخشن الأوسط » .

(٣) كافة أصحابنا : يقصد النحاة البصريين .

وأما إلا في قوله : قاموا إلا زيداً ، فإنها وإن كانت قد أوصلت قام إلى زيد ، حتى انتصب بها ، فإنها لم تَجُرْ من قِبَل أنها لم تخلص للأسماء دون الأفعال والمحروف ، الا تراك تقول : ما جاءني زيد قط إلا يقرأ ، ولا مررت بمحمد قط إلا يُصلّي ، ولا نظرت إلى بكر إلا في المسجد ، ولا رأيت أخيك إلا على الفرس ، فلما لم يخلصها العرب للأسماء ، بل باشرت بها الأفعال والمحروف ، كما باشرت بها الأسماء ، لم يَجُزْ لها أن تعمل جرآ ولا غيره ، وذلك لأن المحروف التي تباشر الأسماء والأفعال جميعاً ، لا يجوز أن تكون عاملة ، وذلك نحو : هل زيد أخوك ؟ وهل قام زيد ؟ وما زيد أخوك ، وما قام زيد ، في لغة بني تميم <sup>(١)</sup> ، ولا يكون العامل في أحد القبيلين إلا مختصاً بما يعمل فيه ، بل إذا وجدنا حروفاً تختص بأحد القبيلين <sup>(٢)</sup> ، ثم لا تعمل فيما اختصت به شيئاً ، وذلك مثل لام التعريف في اختصاصها بالأسماء ، وقد وسوف في اختصاصهما بالأفعال ، مما يشيع فيهما ولا يختص بأحدهما ، أخرى <sup>(٣)</sup> إلا يكون له عمل في شيء منها .

فلذلك لم يَجُرْ « إلا » في قوله : قام القوم إلا محمد ، وإن كانت قد أوصلت الفعل قبلها إلى الاسم بعدها <sup>(٤)</sup> .

على أن أبي العباس قد ذهب في انتصار ما بعد إلا في الاستثناء ، إلى أنه بناصب يدل عليه معقود الكلام ، فكانه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرأ تقديره : أستثنى بكرأ ، أو لا أعني بكرأ ، فدللت إلا على « أستثنى » ، « لا أعني » .

(١) هذه العبارة متعلقة بقوله : « أن تكون عاملة » .

ويبدو تميم لا يعلمون « ما » على الإطلاق فيرفعون بعدها المبتدأ والخبر فيقولون في قوله تعالى : « ما هذا بشرأ » {سورة يوسف} ، « ما هذا بشرأ » . وهذه قراءة ابن مسعود وهي شاذة . وهذا خلاف ما ذهب إليه الحجازيون فهم يعلمون « ما » عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر ، وذلك بشروط خاصة .

(٢) القبيلين : يقصد الفعل ، والاسم .

(٣) أخرى : أجدر . مادة ( حرى ) . اللسان ( ٨٥٢ / ٢ ) .

(٤) تلخيص رأي المؤلف في عدم جواز جر ما بعد الواو المعية وإلا . أن الواو شبهت حروف العطف وهي لا تؤثر فيما بعدها فكان الفعل باشر ما بعدها .  
و - إلا - لم يجر ما بعدها ، لأنها لم تختص بالأسماء .

وهذا وإن كان مذهبًا مدخولاً عندنا ، وهو بضد الصواب الذي هو مذهب سيبويه ، فقد قال به رجل يعد جبلاً في العلم<sup>(١)</sup> ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها ، وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها . وعلى أن الكوفيين أيضًا قد خالفوا سيبويه وأصحابه<sup>(٢)</sup> ، وأبا العباس ومن رأيه ، في انتساب المستنى ، فهذا كله يوجد في العلة التي لها فارق « إلا » حروف الجر .

واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده ، وجَرَهُ الحرف ، فإن الجار وال مجرور جميًعاً في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما ، وذلك قوله : مررت بزيد ، فزيد مجرور ، وبزيد جميًعاً في موضع نصب . والدلالة على صحة هذه الدعوى<sup>(٣)</sup> مطردة من وجهين : أحدهما أن عِبرة هذا الفعل الذي يصل بحرف الجر قد تجدها فيما يصل بنفسه .

الآ ترى أن قوله : مررت بزيد ، في معنى جُزْت زيداً ، وكذلك نظرت إلى عمرو في معنى : أبصرت عمراً ، وانصرفت عن محمد : أي جاوزت محمدًا . فهذا من طريق المعنى . وأما من طريق اللفظ ، فإن العرب قد نصبت ما عطفته على الجار والمجرور جميًعاً ، منصوباً ، لأنهما جميًعاً منصوباً الموضع ، وذلك قولهم : مررت بزيد وعمراً ، ونظرت إلى محمد وخالداً .

(١) يعد جبلاً في العلم : تشبيه يفيد رسوخ أبي العباس في العلم .

(٢) مذهب سيبويه أن الناصب للمستنى هو ما قبل إلا من الكلام .

( انظر الكتاب (١/٣٦٩) طبعة بولاق ، وهو ما أشار إليه المؤلف في هذا المقام .

ومذهب الفراء من الكوفيين أن المستنى منصوب بـ إلا ، على تقدير أن إلا مركبة من (إن) بالتشديد ، و (لا) ثم خفت إن ، وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب ، اعتباراً بيان ، وعطفوا بها في التفسي ، اعتباراً بلا .

وحكى عن الكسائي من الكوفيين أنه قال : إنما نصب المستنى ، إذ تأويله في : قام القوم إلا زيداً : قام القوم إلا أن زيداً لم يقم . كما حكى عنه أنه مشبه بالمعنى .  
( انظر / ص ١١٨ - ١٢٢ ) من كتاب الإنصال في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين ، طبع ليدن سنة ١٩٣٣ .

(٣) الدعوى : ما يدعى ، ويقال : دعوى فلان كذا ، والجمع دعاري ، ودعاري .

وفي القضاء : قول يطلب به الإنسان إثبات حق على غيره . مادة ( دعا ) . اللسان (٢/١٣٨٨)

وعلى هذا ما أنشله سيبويه من قول لبيد<sup>(١)</sup> :

فإن لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معد فلتزَّعك العواذل<sup>(٢)</sup>

فعطف « دون » على موضع « من دون ». وأنشد أيضًا لمعقية الأسدي<sup>(٣)</sup> :

مُعاوِي إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلستنا بالجبال ولا الحديدًا<sup>(٤)</sup>

عطف الحديد على موضع « بالجبال » .

(١) لبيد : هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء المجيدين وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ، وقد أسلم لبيد وحسن إسلامه ومات بالكوفة سنة إحدى وأربعين من الهجرة عن عمر يناهز المائة وثلاثين عاماً .

(٢) العواذل : رواجر الأيام من حوادثها وخطوبها . تزعك : تفكك .

شرح البيت على هذا : أن رواجر الأيام تفكه وتتنعه بما يشن .

الشاهد في قوله : « دون » فقد نصبها ، عطفاً على محل من دون ، كما ذكر المؤلف .

(٣) عقيبة بن هبيرة : شاعر من قبيلة « أسد » وهو من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام ويخاطب في بيته معاوية بن أبي سفيان .

(٤) معاوري : هو معاوية بن أبي سفيان ، وحذفت التاء على ترخيم المنادي .  
أسجح : ارقق وسهل .

الشرح : يشكو الشاعر إلى معاوية ظلم العمال ويطلب منه الرفق والتسهيل .

والشاهد في قوله « الحديد » فقد نصبها عطفاً على محل « بالجبال » .

وقد ذكر التأويل سيبويه واعتراض عليه البرد وتبعه جماعة منهم العسكري وصاحب التصحيف .

فالحالوا : إن رواية سيبويه بالنصب ، مع أن البيت ورد في قصيدة مجرورة وبعده ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

فهبنا أمة ذهبت ضياعاً بزيد أميرها وأبو بيزيد

أكلتم أرضنا فجردتُّوها فهل من قائم أو من حصيد

ترجون الخلود إذا هلكنا فلا لكم ولا لي من خلود

ومعنى جردوها : أي استأصلتم ما عليها . انظر / الكتاب (٣٤/١) .

وقد دافع الأعلم عن سيبويه وقال : ليس سيبويه بمتهم فيما نقله فقد ذكر بيته آخر منصوباً بعده وهو :

أديراها بني حرب عليكم ولاترموا بها الغرض البعيدا

فلعلها قصيدة أخرى . وقيل البيت لعبد الله بن الزبير ، وليس بيعيد أن يكون للشاعرين أحدهما أحدهما من صاحبه وهذا كثير في الشعر .

ولهذا قال سيبويه : إنك إذا قلت : مررت بزيد ، فكأنك قلت : مررت بزيداً ،  
تريد بذلك أنه لولا الباء الجارة لاتصب زيد ، وعلى ذلك أجازوا مررت بزيد  
الظريف ، بنصب الظريف <sup>(١)</sup> على موضع بزيد ، ومن هنا أيضاً قضى النحويون على  
موضع الجار وال مجرور إذا أُسند الفعل إليهما ، بأنهما في موضع رفع ، وذلك نحو : ما  
جاءني من رجل ، وما قام من أحد ، وكذلك ما لم يُسمَّ فاعله ، نحو : سير بزيد ،  
وعجب من جعفر ، ونظر إلى محمد ، وانصرف عن زيد ، وانقطع بالرجل .

إنما قضوا في هذه الأشياء في هذه المواقع برفع معانيها ، من قبل أنها قد كانت  
مع الفعل المستند إلى فاعله منصوبة المواقع ، نحو : سرت بزيد ، وعجبت من خالد ،  
ونحو ذلك ، فلما لم يُسمَّ الفاعل ، وأُسند الفعل الذي كان منصوباً مع الفاعل ، فُضِيَّ  
برفعه ، لقيامه مقام الفاعل ، فإذا جاز لهم أن يقضوا على موضع الفعل والفاعل في  
بعض المواقع بأنهما في موضع رفع ، وإن كان الفعل مستقلاً بفاعله ، وذلك قولهم :  
حباً <sup>(٢)</sup> زيد ، وحباً هند ، فإن يقضوا على موضع الجار وال مجرور - اللذين لا يستغنى  
أحدهما عن صاحبه ، ولا يجوز الفصل بينه وبينه بظرف ولا غيره ، أحذر بالجواز .  
ويذلك على شدة امتزاج <sup>(٣)</sup> حرف الجار بما جرَّه ، وأن العرب قد أجرتهما جمِيعاً  
مُجرى الجزء الواحد ، قولهم : مررت بي ، ونمَّال لي ، فتسكينهم الياء في بي ولـي ،  
وكونهما <sup>(٤)</sup> على حرف واحد ، يذلك على اعتمادهما على الباء واللام قبلهما ،  
وأنهما غير مُقدَّرَ الانفصال منهما <sup>(٥)</sup> ، لقلتهما في العدد ، وضعفهما بالسكون .

ولأجل ما ذكرناه من شدة اتصال الجار بال مجرور ، ما قُبِح عندهم حذف الجار  
وتبيقية جره بحاله ، إلا فيما شذَّ عنهم . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في القسم  
مع الخبر لا الاستفهام ، وذلك قولهم : الله لا قومَ .

(١) هذا ما يعرف بالإتباع على محل .

(٢) حباً : الأمر - أسلوب للمدح ، ويقال : حباً الرجل والرجلان والرجال والمرأة ، والمرأتان  
والنساء .

(٣) امتزاج : يقصد الترابط الشديد الذي يجعلهما ككلمة واحدة ، وسيأتي ذلك في المتن .

(٤) يريد كون الياء في اللقطتين : بي ، لي .

(٥) منها : أي من الياءين .

وحكى أبو العباس أن رُؤبة قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : خير ، عافاك الله !  
أي بخير ، فمحذف الباء . وأنشدوا قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

رسم دار وقفت في طلله كدت أضي الغدأة من جلله <sup>(٢)</sup>  
أي رب رسم دار .

فاما قولهم « لاما للهِ ذا » فإنها صارت عندهم عوضاً من الواو ، ألا تراها لا تجتمع معها ، كما صارت همزة الاستفهام في الله إنك لقائم عوضاً من الواو ، وهذا كانه أسهل من الأول ، وكلاهما لا يجوز القياس عليه .

واعلم أن هذه الباء قد زيدت في أماكن . ومعنى قوله زيدت أنها إنما جيء بها توكيداً للكلام ، ولم تُحذَّث معنى ، كما أن « ما » من قوله عز اسمه : « بما نقضهم » { النساء : ١٥٥ } ، « عمما قليل » ، و « مما خطيباتهم » ، إنما تقديره : فبنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيباتهم ، ونحو ذلك قوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده » { الزمر : ٣٦ } <sup>(٣)</sup> تقديره : كافياً عبده ، قوله : « ألسنت بربكم » أي ألسنت ربكم ؟ ، و « وما أنت بمؤمن لنا » <sup>(٤)</sup> { يوسف : ١٧ } أي مؤمناً لنا ، « وأنا بطارد المؤمنين » { الشعراة : ١١٤ } ، أي طارد المؤمنين .

---

(١) الشاعر هو جميل بن معمر العذري اشتهر بالعشق لجارية تسمى بشينة ، وإليها نسب فكان يقال : « جميل بشينة » .

(٢) الطلل : ما باقي شاصحاً من آثار الديار ونحوها (ج) أطلال ، طلول . مادة (طلل) .  
الغدأة : ما بين الفجر وطلوع الشمس . من جلله : أي من أجله .  
الشرح : لقد كدت أموت حين وقفت في أطلال ديار الحبيب من أجلها .  
والشاهد : جر كلمة « رسم » بحرف جر محذوف هو « رب » .

(٣) « أليس الله بكاف عبده » : كاف : أي حافظه من شر أعدائه . مادة (كفي) .  
عبده : الرسول - صلى الله عليه وسلم - .  
والشاهد فيها زيادة الباء في قوله جل شأنه « بكاف » .

(٤) « وما أنت بمؤمن لنا » : أي وما أنت بمصدق لنا ، وردت على لسان إخوة يوسف حين تعلموا لأبيهم عن فقدمهم ليوسف .  
والشاهد فيها زيادة الباء في قوله تعالى : « بمؤمن » .

فاما قوله تعالى : «تَبَّتْ بِالدُّهْنِ» {المؤمنين : ٢٠} فذهب كثير من الناس إلى أن الباء فيه رائدة ، وأن تقديره : «تَبَّتْ الدُّهْنِ» .

وكذلك قول عترة<sup>(١)</sup> :

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّهْرِ حَضِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَفِيرَ عن حِيَاضِ الدِّيلِمِ<sup>(٢)</sup>

قالوا : أراد : شربت ماء الدُّهْرِ حَضِينَ . وهذا عند حُذَاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وإنما تأويله عندهم - والله أعلم - تَبَّتْ ما تنبتة والدُّهْنُ فيها ، كما تقول : خرج زيد بشيابه ، أي وثيابه عليه ، وركب الأمير بسيفه ، أي وسيفه معه .

وكما أنسد الأصمعي :

وَمُسْتَنَّةً كَاسْتَانِ الْخَرْوِ فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمَرْوَدِ<sup>(٣)</sup>

أي قطع الحبل ومروده فيه .

(١) عترة : هو عترة بن شداد بن قراد العبسي أحد فرسان العرب وشعراتها ، أحب ابنة عمها عبلة وقال فيها الشعر متغزلا بجمالها ، وقد طال عمره حتى ضعف جسمه وعجز عن شن الغارات ومات قبيلبعثة .

(٢) اليت من قصيدة لعترة طويلة مطلعها :

هُلْ غَادَ الشَّعْرَاءَ مِنْ مَرْدَمِ أَمْ هُلْ عَرَفَتِ الدَّارُ بَعْدَ تَوْهِمِ  
واليت هو رقم (٢٩) منها .

والدُّهْرِ حَضِينَ : اسم مورد من موارد الماء .

زوراء : عوجاء مائلة من النشاط . اللسان (١٨٨٧/٣) مادة (رور) .  
الديلم : اسم عدو وهو الديلم بن باسل بن ضبة .

الشرح : لقد ارتوت من حياض الدُّهْرِ حَضِينَ فلما رأت حياض الديلم تجافت عنها لحوتها منها .  
والشاهد في قوله «بِمَاءِ» فقد وردت الباء وهي حرف جر رائد ، والتقدير «شربت ماء» .

(٣) اليت لرجل من بني الحارث ، كما حكاها الأصمعي في كتاب الفرس ، وبعده :

دَفَعَ الْأَصَابِعَ ضَرَحَ الشَّمْوِ سَنْجَلَاءَ مَؤِيسَةَ الْمَوْدِ

مستنة : يزيد طعنة ، والاستنان : المر على وجهه ، أي أن دمها مر على وجهه .

الخرف : ولد الحمل وتقيل : هو الجذع من الصنان خاصة . اللسان (١١٤٠/٢) .

المرود : حدبة توتد في الأرض ، يشد فيها حبل الدابة . اللسان (١٧٧٤/٣) .

والشاهد في قوله «بِالْمَرْوَدِ» أي قطع الحبل بمروده .

ونحو هذا قول أبي ذؤيب<sup>(١)</sup> :

يَعْتَرُنَ فِي حَدَّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِّيَتْ بِرُودَ بْنِ تَزِيدَ الْأَذْرُعَ<sup>(٢)</sup>

يصف الحمير : أي يعترن وهن مع ذلك قد نشين<sup>(٣)</sup> في حد الظبات .

وكذلك قوله : « شَرِبَتْ بَمَاء الدُّحْرُضِينَ » إنما الباء في معنى في ، كما تقول :

شربت بالبصرة وبالكوفة ، أي في البصرة والكوفة ؛ أي شربت وهي بماء الدحرضين ، كما تقول : وردنا صداء<sup>(٤)</sup> ، ووافينا شجأ<sup>(٥)</sup> ، ونزلنا بواقصة<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو ذؤيب : الهذلي هو خويلد بن خالد بن محرث بن زيد بن مخزوم بن صالحه بن كاهيل بن الحمرث بن تميم بن سعد بن هذيل .

وكان شاعراً فحلاً لا غيبة فيه ولا وهن ، قال عنه حسان بن ثابت : أبو ذؤيب أشعر هذيل ، وهذيل أشعر الناس . ( طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجسحي ) .

(٢) هذا البيت من قصيدة أبي ذؤيب المشهورة التي مطلعها :

أَمِنَ النُّونَ وَرِبِّهَا تَوْجَعَ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مِّنْ يَجْزِعَ  
وهو في وصف حمير الوحش .

الظبات : جمع الظبة ، وهي حد السيف والسنان والختنجر . اللسان (٤/٢٧٤٤) . مادة (ظبا)

الشرح : حين تشرت في حد السنان دمت أذرعاها وصار الدم عليها كخطوط حمراء كأنها خطوط البرود اليزيدية . ويزيد تاجر كان يبيع العصب في مكة .

وفي الرواية التي أوردها المؤلف : تزید بالباء ، وهو تزید بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليه البرود التزيدية .  
الشاهد مشرح في المتن .

إعراب الشاهد : يعشرون : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله ببنون النسوة ، والنون ضمير مبني في محل رفع فاعل .

في حد : جار و مجرور .

الظبات : مضارف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) نشين : من نشب في الشيء إذا علق به . مادة (نشب) . اللسان (٦/٤٤٢٠) .

(٤) صداء : بفتح الصاد ، ثم التشديد والمد ، ويروي صداء ، بهمزتين بينهما ألف : ركبة ليس عندهم ماء أذدب منها ، وفي المثل : ماء ولا كصداء .

(٥) شجا : كلذا في معجم البلدان لياقوت : واد بين مصر والمدينة .

(٦) واقصة : اسم لعلة مواضع ، منها واقصة : متزل بطريق مكة بين الفرعاء ومكة ، لبني شهاب من طيء ، ومنها واقصة : اسم ماء لبني كعب ، ومنها واقصة أيضاً : موضع باليمامة .

فاما قول أبي ذؤيب :

شَرِبْنَ مَاءَ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَّ لِجَعَ خُضْرٌ لَهُنَّ نَيْجُ<sup>(١)</sup>

يعني السحاب ، فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربن ماء البحر ، هذا هو الظاهر من الحال ، والعدول عنه تعسف<sup>(٢)</sup> .

وقال بعضهم : معناه : شربن من ماء البحر ، فأوقع الباء موقع مِنْ .

وأخبرنا محمد بن الحسن<sup>(٣)</sup> ، عن أحمد بن يحيى<sup>(٤)</sup> قال : قال أبو عثمان ،

يعني المازني ، في قول الشاعر<sup>(٥)</sup> :

نَكْفِ بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ إِيمَانًا<sup>(٦)</sup>

إنما تدخل الباء على الفاعل ، وهذا شاذٌ يريد أن معناه : كفانا .

---

(١) متى لجع : من لجع في لغة هذيل . واللنجع : مجتمع الماء الكثير . والتشيج : صوت الماء وهو يمر مروراً سريعاً .

الشرح : هؤلاء الفتيا شربن من ماء البحر الجاري ذو الخزير الجميل .

والشاهد في قوله « ماء » فالباء زائدة ، وقيل هي بمعنى « من » أي شربن من ماء البحر .

(٢) التعسف : التكلف . مادة ( عسف ) . القاموس المحيط ( ٣٧٠ / ٣ ) .

(٣) محمد بن الحسن : هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقس بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام ،

كان عالماً باللغة والشعر ، وسمع من ثعلب ، توفي سنة ٣٦٢ ( الفهرست لابن النديم ص ٤٩ )

(٤) أحمد بن يحيى : هو أبو العباس ثعلب إمام من أئمة الكوفيين .

(٥) البيت لكتاب بن مالك الانصاري ، منبني سلمة ، وهم بطون من بطون الخزرج .

قال عنه صاحب الطبقات : إنه شاعر مجيد ، وقد قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

أترى أن الله نسي قوله :

رَعِمْتْ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رِبَاهَا وَلِيُغْلِيَنَّ مُغَالِبَ الْغَلَابِ

وسخينة : لقب لقتبه به قريش لحبهم أكل السخينة .

(٦) كفى : حسب . فضلاً : عظمة .

الشرح : حسبنا من الفضل حب النبي - صلى الله عليه وسلم - لنا .

الشاهد : زيادة الباء على المفعول به في قوله « بنا » وهذا شاذ ، لأنها تدخل قياساً على الفاعل لا على المفعول .

إعراب الشاهد : « بنا » الباء حرف جر زائد . نا : ضمير مبني في محل جر .

وقرأت عليه أيضاً عنه<sup>(١)</sup> :

إذا لاتبِتْ قوماً فاسأليهم خبراً      كفى قوماً بصحابِهم خيراً

وهذا من المقلوب . معناه : كفى بقوم خبيراً صاحبِهم ، فجعل الباء في الصاحب ، وموضعها أن تكون في « قوم » ، إذ هم الفاعلون في المعنى . وكذلك قوله تبارك اسمه : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »<sup>(٢)</sup> { البقرة : ١٩٥ } ، تقديره ، والله أعلم : ولا تلقوا أيديكم . وهذا واسع عنهم جداً .

وأما قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

فأصبحنَّ لا يسألنَّه عنِّي بما به      أصعدَ في علوِ الهوى أم تصوَّبَا<sup>(٤)</sup>

فإنه زاد الباء ، وفصل بها بين « عن » وما جرَّته ، وهذا من غريب مواضعها .

فاما قولهم : سميته زيداً ويزيد ، وكنيته أبا عبد الله وبأبي عبد الله ، فليست الباء فيه زائدة ، وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه تارة أخرى بنفسه ، كما قالوا : جئته وجئتُ إليه ، وخشنَتْ صدره<sup>(٥)</sup> ، وخشنَتْ بصدره .

فاما قولهم : فرقْتَه وفرقْتَ منه ، وجَزَعْتَه<sup>(٦)</sup> وجَزَعْتَ منه ، فأصلهما أن يتعديا بحرف الجرّ ، وإنما يحذف تخفيفاً ، يدل على ذلك أن فرقْتَ وجَزَعْتَ أفعال غير واقلة ، بمنزلة بَطَرْتَ<sup>(٧)</sup> وأشِرتَ وعَرَضْتَ وهَبْتَ<sup>(٨)</sup> .

(١) الضمير فيها راجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) أي إلى الهلاك ، واستشهد ابن جني بها على زيادة الباء في « بأيديكم » .

(٣) البيت للأسود بن يعفر ( كما في المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية . للعيني ) بهامش خزانة الأدب للبغدادي ( ٤/١٠٣ ) .

(٤) صعد : طلع .      العلو : الارتفاع .      الهوى : السقوط .

الشرح : لم تعد هؤلاء النساء تسألهنَّ عما يحدث له أو عمَّا يفعله .

والمؤلف قد شرح الشواهد في المتن وهو زيادة الباء بين حرف الجر والاسم المجرور .

(٥) خشن صدر فلان : أغضبه وهيجه . القاموس المحيط ( ٤/٢١٥ ) .

(٦) جزعته : خفت منه . مادة ( جزع ) . اللسان ( ١/٦٦٦ ) .

(٧) بطرت : غلا في المرح ، والنعمة : استخفها فكفرها ، والنحق : انكره . القاموس ( ١/٣٧١ ) .

(٨) عرضت وهبست : نشطت . القاموس المحيط ( ٢/٣٠٥ ) . مادة ( عرض ) .

فهذه كلها أفعال النفس التي تحدث لها ولا تتجاوزها ، وإنما هي منزلة كرمٍ  
وحسنة وظرفٍ وشرفٍ .

فهذه أحوال الباء في زيادتها مع الفضلة ، أعني بالفضلة المفعول ، وفيه معظم  
زيادة الباء .

وقد زيدت الباء أيضاً مع أحد جزأي الجملة التي لا تنعقد مستقلة إلا به ، وذلك  
على ثلاثة أضرب : أحدها المبتدأ ، والآخر الخبر ، والآخر الفاعل .

فاما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنما هو حسبك أن تفعل كذا ،  
والباء زائدة .

وأنشدنا أبو علي<sup>(١)</sup> قال : أنشد أبو زيد<sup>(٢)</sup> :

بحسبك في القوم أن يعلموا بأنك فيهم غني مُضِرٌ<sup>(٣)</sup>

أي حسبك ذلك ، كقوله تعالى : « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من  
المؤمنين » [الأنفال : ٦٤] <sup>(٤)</sup> ، ولا أعلم الآن مبتدأ زيد في الباء غير هذه اللفظة .  
وقولهم : « أثني<sup>(٥)</sup> به الدهر بما أثني به » .

---

(١) أبو علي : الحسن الفارسي شيخ ابن جنبي .

(٢) أبو زيد : صاحب كتاب النواذر .

(٣) البيت للأشعر الرقبان الأسدي الجاهلي . (نواذر أبي زيد / ص ٧٣) .  
المضر : معناه الذي له ضر من مال ، أي له قطعة منه .

وقال بعضهم : مضر : أي صاحب ضرائر . والأول أحسن ، وهو أشبه بالمعنى .  
الشرح : يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل .  
والشاهد في قوله : « بحسبك » فقد زيد الباء مع المبتدأ .

إعرابه : الباء حرف جر زائد . حسب : مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع محلاً ، والكاف ضمير مبني  
في محل جر مضارف إليه .

(٤) « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » : حسبك : كفاك .  
الشاهد : ورود حسبك بدون حرف جر زائد .

(٥) في لسان العرب في (أثنا) أثنت الرجل وأثنته ، وأثنت به وأثنت به وعليه أثناً وأثنا وإثارة  
وإثابة : وثبتت به ، وعلى هذا يكون معنى العبارة : « ما أثني به الرجل نَمْ به الدهر » .  
الباء في « بما » زائدة ، و « ما » مبتدأ . والجملة قبلها خبر .

وأما زيادتها في خير المبتدأ فقوله تعالى: «جزاء سينة مثلها» {يونس: ٢٧} ، ذهب أبو الحسن<sup>(١)</sup> إلى أن الباء زائدة ، وتقديره عنده: جزاء سينة مثلها . وإنما استدلّ على هذا بقوله تبارك اسمه في موضع آخر: «وجزاء سينة مثلها» وهذا مذهب حسن ، واستدلال صحيح ، إلا أن الآية قد تغتمل ، مع صحة هذا القول ، تأويلين آخرين :

أحدهما : أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر ، فكانه قال : جزاء سينة كائن بمثلها ، كما تقول : إنما أنا بك ، أي إنني كائن موجود بك ، إذا صغرت نفسك له ، وكقولك : توكلني عليك ، وإصغاني<sup>(٢)</sup> إليك ، وتوجهني نحوك ، فتخبر عن المبتدأ بالظرف الذي فعل ذلك المصدر يتناوله ، نحو قولك : توكلت عليك ، وأصغيت إليك ، وتوجهت نحوك .

ويدلّ على أن هذه الظروف في هذا ونحوه أخبار عن المصادر قبلها ، تقدمها عليها ، ولو كانت المصادر قبلها وائلة إليها ، ومتناولة لها ، وكانت من صلاتها ، ومعلوم استحالة تقدم الصلاة أو شيء منها على الموصول ، وتقدمها نحو قولك : عليك اعتمادي ، وإليك توجهني ، وبك استعاذه . قال الله تعالى : «إليه مأب» ، «إليه المصير» . وقال الكمي<sup>(٣)</sup> :

فيا رب هل إلا بك النصر يُتَقْرَبُ  
عليهم وهل إلا عليك المَوْلُ؟<sup>(٤)</sup>

(١) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعد ، المجاشعي الملقب بالأخفش الأوسط .

(٢) إصغاني : إنصاتي واستماعي في اهتمام وحضور ذهن . مادة (صنف) .

(٣) الكمي : هو الشاعر الخطيب أبو المستهل الكمي بن زيد الأستدي الكوفي ، ولد سنة ٦٠ هـ ، ونشأ بالكوفة ، وقد نجى بشعره منحى سياسياً ، من كبار شعراء الشيعة وتوفي سنة ١٢٦ هـ .

(٤) يُتَقْرَبُ : يطلب . المَوْلُ : من عَوْلَ عليه إذا ارتكن إليه واعتمد عليه .

الشرح : يا رب نصرنا على الأعداء لا يرثي إلا منك ولا يعود إلا عليك .

الشاهد في قوله «عليك المَوْلُ» فهذا دليل على أن عليك ليست صلة لـ (المَوْل) ولو كانت كذلك لما تقدمت عليها .

إعراب الشاهد : عليك : جار و مجرور خبر مقدم .

المَوْلُ : مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

وَسَالَتْ أَبَا عَلِيَّ عَنْ قَوْلِ كَثِيرٍ<sup>(١)</sup> :

وَلَانِي وَتَهِيَامِي بِعَزَّةٍ بَعْدَمَا تَخَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
تَخَلَّتُ مِمَّا بَيْنَا وَتَخَلَّتِ

فقلت له: ما موضع تهياامي من الإعراب؟ فأنقني بأنه مرفوع بالابتداء ، وخبره :  
عزّة . على نحو ما قدمنا آنفًا ، وجعل الجملة التي هي تهياامي عزّة - اعترافًا بين  
اسم إن وخبرها ، لأن فيها ضربًا من التشديد للكلام ، كما تقول : إنك - فاعلم -  
رجل سوء ، وإنه - والحق أقول - جميل المذهب .

وهذا الفصل والاعتراض الجاري مجرى التوكيد كثير في الكلام . وإذا جاز  
الاعتراض بين الفعل والفاعل في نحو ما أنسدناه أبو علي ، من قوله :

وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ أَسْنَةُ قَوْمٍ لَاضْعِافٍ وَلَا عُزْلٍ<sup>(٣)</sup>

كان الاعتراض بين اسم إن وخبرها أوسع . وقد يحتمل بيت كثير أيضًا تأويلاً آخر غير ما ذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون تهياامي في موضع جر ، على أنه قسم  
به ، كقولك : إني - وحْبُك - لضَنِين<sup>(٤)</sup> بك ، وعرضت على أبي علي هذا الجواب  
فقيله ، وأجاز ما أجراه ، فالباء على هذا في «عزّة» متعلقة بنفس المصدر ، الذي هو  
التهياام ، وهي فيما ذهب إليه أبو علي متعلقة بمحذوف هو الخبر عن تهياامي في الحقيقة

---

(١) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي وكنيته أبو صخر عشاق جارية تدعى عزّة وإليها نسب  
فقيل «كثير عزّة» .

(٢) التهياام : كثرة الهيام وهو ذهاب العقل من شدة الحب . عزّة : اسم محبوته .

الشرح : يقول : إني على ما كان من التهياام بعزة تخليت عما بي وتخلت هي أيضًا .  
الشاهد في قوله « وتهياامي بعزة ». وقد أورد المؤلف وجهين من وجوه الإعراب له في المتن .

(٣) جمة : كثيرة . أسنة : رماح .

الشرح : لقد اعترضتني مع كثرة صروف الدهر حرب أئمّة شداد أقويه .

الشاهد فيه الفصل بين الفعل والفاعل بالجملة الاعtrapية (الحوادث جمة) .

إعراب الشاهد : قد : حرف تحقق وتأكيد .

ادركتني : فعل ماضي مبني ، والتأء حرف تأثير والنون للوقاية ، والياء : ضمير مبني في محل  
نصب مفعول به . والحوادث جمة : مبتدأ وخبر جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب .

أنسنة : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٤) ضَنِين : بخيل . مادة (ضن) . القاموس المحيط (٤/٢٣٩).

فهذا استيفاء الكلام في أحد الوجهين اللذين يحتملهما قوله عز اسمه : « جزاء سيّة بمنتها » بعد ما أجازه أبو الحسن فيها ، مما قدمت ذكره .

والوجه الآخر : أن تكون الباء في بمنتها متعلقة بنفس الجزاء ، ويكون الجزاء مرتفعاً بالابتداء ، وخبره محدوف ، كأنه قال : جزاء سيّة بمنتها كائن ، أو واقع ، وإذا كان هذا جائزًا ، وكان حذف الخبر فيه حسناً متوجهاً ، كما حُذف في عدة مواضع غيره ، مما يطول القول بذلك ، كان تهيامي من بيت كثيّر أيضًا مرتفعاً بالابتداء ، والباء متعلقة فيه بنفس المصدر ، الذي هو التهيام ، والخبر أيضًا محدوف ، كأنه قال : وتهيامي بعزة كائن ، أو واقع ، على ما يقدر في هذا ونحوه . فهذا ما تحتمله الآية من غير ما ذهب إليه أبو الحسن ، أعني قوله تعالى : « جزاء سيّة بمنتها » .

وأما زياقتها في الفاعل فنحو قولهم : كفى بالله ، وقوله عز اسمه : « وكفى بنا حاسبين »<sup>(١)</sup> { الأنبياء : ٤٧ } ، إنما هو كفى الله ، وكفيتنا .

كقول سُعْد<sup>(٢)</sup> :

كَفِيَ الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلْمَرءِ نَاهِيَاً<sup>(٣)</sup>

فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله ، كقولك : ما قام من أحد ، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله ، ونحوه قولُهُم في التعجب : أَخْسِنْ بِزِيدٍ ، وأَجْمَلْ بِبَكْرٍ ، فالباء وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ، ولا ضمير في الفعل . وهذا مشرح في باب التعجب .

---

(١) « وكفى بنا حاسبين » : أي عادين على الناس أعمالهم . والأية شاهد على زيادة الباء مع الفاعل فالالأصل : كفى الله .

(٢) سعيم : هو عبدُبني الحسحاس وكان حبشيًّا أعجمي اللسان ، يرقصن لكتنة حبشية وكان يتغزل في سيداته عميرة بنت جندل .

(٣) صدر البيت « عميرة ودع إن تجهزت غاديَا »  
الشيب : الشعر الأبيض في الرأس . والمرء : الشخص .

يقول : ودع عميرة حين تنوي الرحيل وتتجهز له وأجمل في الوداع ، ولتكن زاجر الشيب والإسلام .

والشاهد : مجيء الفاعل (الشيب) بلا حرف الجر الزائد .

وقد زيدت أيضاً في خبر لكن ، لشبيه بالفاعل .

قال <sup>(١)</sup> :

ولكن أجرًا لو فعلت بهينٌ وهل ينكر المعروفُ في الناس والأجرُ؟ <sup>(٢)</sup>

أراد : ولكن أجرًا لو فعلته هينٌ ، وقد يجور فيه أن يكون معناه : ولكن أجرًا لو فعلته بشيء هينٌ ، أي أنت تصلين إلى الأجر بشيء هينٌ ، كقولك: وجوب الشكر بالبر <sup>(٣)</sup> الهين ، فتكون الباء على هذا غير زائدة .

وأجاز أبو بكر محمد بن السري ، أن يكون قوله : كفى بالله ، تقديره : كفى اكتفاوك بالله ، أي اكتفاوك بالله يكفيك ، وهذا يضعف عندي ، لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محلذف ، وهو الاكتفاء ، ومحال حذف الموصول وتبقية صلته ، وإنما حسنه عندي قليلاً أنك قد ذكرت كفى ، فدل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شرًا له ، أي كان الكذب شرًا له ، فأضمرته ، لدلالة الفعل عليه ، فها هنا أضمر اسمًا كاملاً ، وهو الكذب ، وثم أضمر اسمًا وبقي صلته ، التي هي بعضه ، فكان بعض الاسم مضمرًا ، وبعضاً مظهراً ، فلذلك ضعف عندي ، والقول في هذا قول سيبويه إنه يريد كفى الله ، قوله تعالى : «وكفى الله المؤمنين القتال» <sup>(٤)</sup> .

ويشهد بصحة هذا المذهب ما حكي عنهم من قوله : مررت بأياتِ جادَ بهينَ آياتًا ، وجذنَ آياتًا ، فهين : في موضع رفع ، والباء : زائدة كما ترى ، أخبرني بذلك محمد بن الحسن <sup>(٥)</sup> قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى ، أن الكسائي حكى ذلك عنهم .

(١) قال البغدادي في المزانة في شرح البيت : ولم أتف على قائله ، وكذلك قال العيني .

(٢) هين : بسيط . المعروف : الخير .

وقد شرحه المؤلف في المتن ، وكذلك أورد الشاهد وعلق عليه .

(٣) البر : الإحسان والفضل .

(٤) «وكفى الله المؤمنين القتال» : أي أن الله جل ذكره قد دافع عن المؤمنين وكفاهم شرور القتال في غزوة الخندق .

والشاهد في قوله «وكفى الله» فقد جاء الفاعل «لفظ الجلالة» دون حرف الجر الزائد .

(٥) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسى بن يعقوب أحد القراء بمدينة الكوفة .

ووُجِدَتْ مُثِلُهُ لِلَاخْطَلِ<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ قُولُهُ :

فَقَلَتْ أَتَلُوهَا عَنْكُمْ بِمِزاجِهَا وَحْبٌ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ<sup>(٢)</sup>

فِيهَا : فِي مَوْضِعِ رُفْعٍ بِحَبْ .

وَقَدْ حُذِفَ الْباءُ فِي رُبَّ ، وَأَصْلُهَا رُبَّ .

وَإِنَّمَا جَازَ عِنْدِي زِيادةُ الْباءِ فِي خَبْرِ الْمُبْدَا ، لِضَارِعَتِهِ لِلْفَاعِلِ ، فَاحْتِيَاجُ الْمُبْدَا إِلَيْهِ كَاحْتِيَاجُ الْفَعْلِ إِلَى فَاعِلٍ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْباءَ قَدْ تُبَدِّلُ مِنْهَا فِي الْقَسْمِ الْوَاوِ فِي قَوْلُكَ وَاللهُ ، أَصْلُهُ بِاللهِ .

وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْباءَ هِيَ الْأَصْلُ أَمْرًا :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا مُوَصَّلَةٌ لِلْقَسْمِ إِلَى الْمُقْسَمِ بِهِ فِي قَوْلُكَ : أَحْلَفُ بِاللهِ ، كَمَا تُوَصِّلُ الْباءَ الْمَرْوُرَ إِلَى الْمَرْوُرِ بِهِ فِي قَوْلُكَ : مَرَرْتُ بِزِيدٍ ، فَالْباءُ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ بِمَنْزِلَةِ مِنْ وَعْنِ .

وَالآخِرُ : أَنَّ الْباءَ تَدْخُلُ عَلَى الْمَضْمُرِ<sup>(٣)</sup> كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَظَهَرِ<sup>(٤)</sup> ، تَقُولُ :

بِاللهِ لَا قُوْمَنَّ ، وَبِهِ لَا قَعْدَنَّ ، وَالْوَاوُ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَضْمُرِ الْبَتَّةَ ، تَقُولُ : وَاللهُ لَا ضَرِبَنَّكَ ، إِنَّ أَضْمَرْتَ قَلْتَ : بِهِ لَا ضَرِبَنَّكَ ، وَلَا تَقُولُ : وَهُوَ لَا ضَرِبَنَّكَ ، فَرَجُوعُكَ مَعَ الْإِضْمَارِ إِلَى الْباءِ يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْأَصْلُ .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو عَلَيٰ ، قَالَ : أَنْشَدَ أَبُو زِيدَ :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَا بِكِ مَا أَسَالَ وَلَا أَغَامَ

---

(١) الأخطل : هو أبو مالك غيث الأخطل بن غوث التغلبي النصراني ، شاعر أموي مجيد ، امتنى بالملح ووصف الخمر . قال الشعر وهو صبي ، ومات في خلافة الوليد سنة ١٢٥ هـ ، وقد نيف على السبعين .

(٢) يأمر الشاعر من يخاطبهم بقتل من يحبها فما أحبها إليه وهي مقتولة ، والمقتولة هنا هي الخمر التي صب عليها بعض الماء ، ليكسر حدتها .

والشاهد في قوله « بها » فقد وقعت موقع رفع حيث هي في الإعراب نائب فاعل .

(٣) المضمر : الضمير .

(٤) المظاهر : الاسم الظاهر .

قال : وأشاد أبو زيد :

الا نادت أمامة باحتمال لحزنني فلا بك ما أبالي<sup>(١)</sup>

وإنما أبدلت الواو من الباء لامرین :

أحدهما : مضارعتها إياها لفظاً .

والأخر : مضارعتها إياها معنى .

أما اللفظ فلان الباء من الشفة ، كما أن الواو كذلك ، وأما المعنى فلان الباء للإلصاق ، والواو للجتماع ، والشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه .

وأما إيدال التاء من الواو في القسم فسنذكره في موضعه ياذن الله من التاء .

واعلم أن جميع الحروف المفردة التي تقع في أوائل الكلم<sup>(٢)</sup> ، حكمها الفتح أبداً ، نحو : واو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء .

فاما الباء في بزيد فإنما كسرت لمضارعتها<sup>(٣)</sup> اللام الجارة في قوله : المال لزيد ، وسنذكر العلة في كسر اللام في موضعها ؛ ووجه المضارعة بينهما اجتماعهما في الجر وفي الذلقة ، ولزوم كل واحد منها الحرفيّة ، وليس كذلك كاف التشيه ، لأنها قد تكون اسمًا في بعض الموضع ، وسنذكر ذلك في موضعه .

انقضى حرف الباء .



(١) تقدم الكلام على هذا البيت .

(٢) الكلم : الكلام ويقصد بها المفردات والألفاظ .

(٣) لمضارعتها : لتشابهتها . مادة ( ضرع ) . القاموس المحيط ( ٥٤ / ٣ ) .

## باب التاء

التاء حرف مهموس<sup>(١)</sup> ، يستعمل في الكلام على ثلاثة أضرب :  
أصلاً ، وبدلًا ، وزائدًا .

فإذا كانت أصلًا وقعت فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو : تَمْرٌ وَتَنَّا<sup>(٢)</sup> . والعين نحو : فِتْرٌ<sup>(٣)</sup> وَقَتْلٌ ، واللام نحو : فَخْتٌ<sup>(٤)</sup> وَنَحْتٌ .  
وأما إبدالها فقد أبدلت من ستة أحرف ، هن : الواو ، والياء ، والسين ،  
والصاد ، والطاء ، والدال .

قد أبدلت التاء من الواو فاء إبدالاً صالحاً<sup>(٥)</sup> ، وذلك نحو : تُجاه ، وهو فعل  
من الوجه ، وتُراث : فعال من ورث ، وتفقيه : فعلة من وقت ، ومثله التقوى ، هو  
فعلى منه ، وكذلك تقاة : فعلة منها . وتوراة عندنا فوعلة<sup>(٦)</sup> من وري الزند<sup>(٧)</sup> ،  
وأصلها وورية ، فأبدلت الواو الأولى تاء ، وذلك أنهم لو لم يبدلوها تاء ، لوجب أن  
يبدلوها همزة ، لاجتماع الواوين في أول الكلمة ، ومثلها : تَوْلِج ، وهو فعل من  
ولج<sup>(٨)</sup> يلجن ، كذا هو القياس في هذين الحرفين ، وأصله على قولنا : وَلَجْ ،  
وتوراة . وتَوْلِج عند البغداديين<sup>(٩)</sup> تَفَلَّ ، وحملهما على فوعلة أوجه ، لكثره فوعلة

(١) المهموس : غير المجهور وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجه وقت النطق به وعلامة أن يبقى  
النفس جارياً عند النطق به .

والحرف المهموسة عشرة يجمعها قوله « حدث شخص فسكت » .

(٢) تنا : بالمكان : أقام به . القاموس المحيط (٩/١) . مادة (تنا) .

(٣) فتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة . القاموس المحيط (١٠٥/٢) مادة (فتر) .

(٤) الفخت : ضوء القرن . القاموس المحيط (١/١٥٣) .

(٥) إبدالاً صالحاً : أي صحيفاً يسير على قواعد القياس .

(٦) ومن الخطأ وزن الكلمة لأنها عبرية .

(٧) الزند : العود الأعلى الذي تقدح به النار والأسفل الزندة . مادة (زند) . القاموس (٢٩٥/١)

(٨) ولج : دخل . مادة (ولج) . القاموس المحيط (١/٢١٠) .

(٩) البغداديين : أصحاب مدرسة بغداد في النحو من النهاة .

في الكلام ، وقلة تَفْعَلْ . ومن ذلك تُخْمَة ، وأصلها تُخْمَة<sup>(١)</sup> ، لأنها فعلة من الْوَخَامَة ، وَتُكَاهَة ، لأنها فعلة من تَوَكَّلَاتُ ، وتُكَلَانُ : فُعلان من تَوَكَّلَتُ ، وَتَيْقُورُ : فيعول من الْوَقَارَ .

ومن أبيات الكتاب :

**فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَلَى تَيْقُورِي<sup>(٢)</sup>**

أي أمسى وقارى للبلى ، ومن أجل البلى . أصله : ويُقُورُ . وقالوا : رجل تُكَلَة ، أي وُكَلة ، وهو فعلة من وكل يكيل . وقالوا : أَتَلَجَه ، أي أَوْلَجَه ، وضربه حتى اتَّكَاهُ ، أي أَوْكَاهُ ، وعلى هذا أبدلوا التاء من الواو في القَسَم ، وخصوا بها اسم الله تعالى ، لأنها فَرَعْ فَرَعْ ، فَخُصَّ بها الأشهر ، وقد مضى ذلك في آل وأهل . وقالوا : التَّلَيد<sup>(٣)</sup> والثَّلَادَ من ولد ، وَتَرَى<sup>(٤)</sup> : فَعَلَى من المواترة ، وأصلها وَتَرَى ، ومن العرب من يعنونها ، يجعل ألفها للإلحاق ، بمنزلة ألف أَرْطَى<sup>(٥)</sup> وَمِعْزَى ، ومنهم من لا يصرفه ، يجعل ألفها للتأنيث ، بمنزلة ألف سكري وغضبي .

---

(١) وَخَمَة : من وَخَمَ الطعام إذا ثُقل فلم يستمرأ . القاموس المحيط (١٨٢/٤) . مادة (وَخَم) .

(٢) البيت من أرجوزة للعجباج ذكرها صاحب أشعار العرب (٣١ - ٢٦/٢) أولها :

جارٍ لا يستذكر عذيري

وقد أنشده سيبويه في الكتاب (٣٥٦/٢) وقال : وقد دخلت (التاء) على المفتوحة (أي الواو المفتوحة) ، كما دخلت الهمزة عليها (يريد أبدلت منها) ، وذلك قولهم : تيُقُورُ .

وزعم الخليل أنها من الْوَقَارَ ، كأنه حيث قال العجاج :

**فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى الْبَلَى تَيْقُورِي**

أراد : فإن يكن أمسى ابلى وقارى . وهو فيعول .

وقال الأعلم في شرح الشاهد : وهو فيعول من الْوَقَارَ ، وأصله : ويُقُورُ ، فـأبدلت التاء من الواو استثنالاً لها ، وكراهية للابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف ، ولا يطرد بدلها في هذه الحال ، وصف كبيرة وضعفه عن التصرف يجعل ذلك كالْوَقَارَ ، وإن لم يقصده ، والبلى : تقاصد العهد .

(٣) القاموس المحيط (٢٧٧/١) .

(٤) تَرَى : متواترة متابعة .

(٥) أَرْطَى : واحدها الأرطأة ، وهو شجر من شجر الدمل . مادة (رطا) . اللسان (١٦٦٦/٣) .

وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي جَمِعْتُهَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهَا ،  
لَقْلَطْتُهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا لَمْ تَقْلُبْ وَأَوْهْ تَاءً ، فَلَا تَقُولُ قِيَاسًا عَلَى تَقْيَةٍ فِي وَقَيَّةٍ : تَزِيرُ فِي  
وَزِيرٍ ، وَلَا تَقُولُ فِي وَجِيهَةٍ تَجِيهَةً ، وَلَا فِي أُونَدٍ أَنْعَدَ ، قِيَاسًا عَلَى أَنْلَاجٍ ، وَلَا فِي  
وَلَهِيٍّ<sup>(١)</sup> تَلَهِيٍّ ، قِيَاسًا عَلَى تَرَىٍ .

فَأَمَّا مَا تَقِيسُ عَلَيْهِ لَكُثُرَتِهِ فَافْتَعِلْ وَمَا تَصْرُفُ مِنْهُ ، إِذَا كَانَتْ فَاؤُهُ وَاوُّهُ ، فَإِنْ  
وَأَوْهْ تَقْلُبْ تَاءً ، وَتَدْغُمْ فِي تَاءٍ افْتَعِلْ الَّتِي بَعْدَهَا ، وَذَلِكَ نَحْوٌ : أَتَزَنْ ، أَصْلُهُ :  
أَوْتَزَنْ ، فَقَلْبَتِ الْوَاوِ تَاءً ، وَأَدْغَمْتِ فِي تَاءٍ افْتَعِلْ ، فَصَارَ أَتَزَنْ ، وَمُثْلُهُ أَنْعَدَ وَأَنْلَاجٍ  
وَاتَّصَفَ مِنْ الْوَصْفِ .

قال الأعشى<sup>(٢)</sup> :

فَإِنْ تَعَدَنِي أَتَعَدْنُكَ بِمِثْلِهَا      وَسُوفَ أَزِيدَ الْبَاقِيَاتِ الْقَوَارِصِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ طَرَفة<sup>(٤)</sup> :

فَإِنَّ الْقَوَافِيَ يَتَلَجِّنُ مَوَابِحًا      تَضَايِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) ولهمي : الوالهة وهي من اشتند حزنها حتى ذهب عقلها أو من حنت إلى طفلها .

(٢) الأعشى : هو أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل من أصحاب المعلقات .

(٣) تَعَدَنِي : توعدني وتهدعني . القاموس المحيط (٣٤٣/١) .

القوارصي : واحدها : القارصة وهي الكلمة التي تنفس وتولم . القاموس المحيط (٣١٠/٢) .

الشرح : يقول الشاعر : إن هدحتي هدحتك وأزيد على ذلك هجاني لك .

والشاهد : « تَعَدَنِي » فقد أبدلت الواو تاءً .

إعراب الشاهد : تَعَدَنِي : فعل مضارع مجزوم بـ (إن) وعلامة الجزم السكون ، والنون : للوقاية ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، والباء : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

(٤) طرفة : هو عمرو بن العبد البكري : أقصر فحول الشعراء عمرًا ، ومال إلى الشعر والواقع به في أعراض الناس ، حتى هجا عمرو بن هند ملك العرب على الحيرة فتخلاص منه عمرو بن هند وقتل طرفة عن عمر يناهز ٢٦ عاماً .

(٥) يتلجن : يدخلن .      مواجا : مداخلاً .

يقول : إن القوافي والأشعار تلمس اللطيف من المعاني والغائز حتى لو كانت تلك المعاني طرقاً ومداخلاً لما دخلتها الإبر من لطفها وضيقها .

الشاهد : « يتلجن » حيث أبدلت الواو تاءً .

=

وقال سُحِيمٌ<sup>(١)</sup> :

وَمَا دُمْيَةٌ مِنْ دُمَىٰ مَيْسَانًا نَمْعَجَةٌ نَظَرًا وَاتْصَافًا<sup>(٢)</sup>

أراد مَيْسَانًا ، فزاد نونًا .

والعلة في قلب هذه الواو في هذا الموضع تاء ، أنهم لو لم يقلبواها تاء ، لوجب أن يقلبواها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : أَيْزَن ، أَيْتَعْد ، أَيْتَلِج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا : مُوتَعْد ، وَمُوتَلِج . وإذا انتفع ما قبلها قلب الفَّا ، فقالوا : يَايْتَعْد ، وَيَايْتَلِج ، فلما كانوا لو لم يقلبواها تاء صاثرين من قلبها مرة ياء ، ومرة الفَّا ، ومرة واوًّا ، إلى ما أريناه ، أرادوا أن يقلبواها حرفًا جَلْدًا<sup>(٣)</sup> ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول الثنائي<sup>(٤)</sup> ، والواو من الشفة ، فبدلواها تاء ، وأدغموها في لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا : أَتَعْد وَأَتَلِن<sup>(٥)</sup> ، وقد فعلوا هذا أيضًا في الياء ، وأجروها

---

= إعرابه : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله ببنون النسوة ، والتون ضمير مبني في محل رفع فاعل ، والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إن .

(١) سُحِيمٌ : عبد بنى الحسحاس ، وهو حلو الشعر رقيق الحوائش ، وكان عبدًا أسود ، أعمى ذهلكنة ، روى أنه أنشد أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - :

عَمِيرَةٌ وَدُعَ إِنْ تَجْهِزْتَ غَادِيَا كَفِي الشَّيْبِ وَالإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا  
قال له : لو قلت شعرك مثل هذا لاعطيتك عليه .

(٢) مَيْسَانًا : هي مَيْسَان اسم كورة واسعة كثيرة القرى تقع بين البصرة وواسط وزاد فيها سُحِيم نونًا للضرورة .

والشاهد في قوله « اتصافًا » فقد قلبت الواو تاء .

إعراب الشاهد : اتصافًا : معطوف منصوب بالتبعية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

(٣) حرفاً جلداً : أي يتحمل الحركة .

(٤) الثنائي : أربعة أسنان في مقدمة الفم ، اثنان في الفك الأعلى واثنان في الفك الأسفل ، والواحدة « ثنية » . مادة (ثني) . اللسان (٥١٦/١) .

(٥) في هامش أحد النسخ الخطية ، ولعله من كلام ابن هشام : « قال بعضهم التحقيق في « اتعد » أن الواو قلبت ياء لسكتها وانكسار ما قبلها ، كما في ميزان : ثم قلبت الياء تاء كما في اسر ، ثم أدمغ ، قلت : وعلى هذا يتوجه أن يقال : فهلما اختص ببعض ما يتصرف فيه ذو الواو ، كما في استنوا .

مُعْجَرَى الواو ، فقالوا في افتتعل من الْبِسْ وَالْبِسْرَ : أَبَسْ وَأَتَسَرْ ، وذلك لأنهم كرهوا انقلابها وأوًا متى انضم ما قبلها في نحو مُوتَبِسْ ، والثُّلَّا في ياتِبِسْ ، فأجروها مجرى الواو فقالوا : أَبَسْ وَأَتَسَرْ ، ومن العرب من لا يبدلها تاء . ويُجرى عليهما من القلب ما تنكبه<sup>(١)</sup> الآخرون ، فيقول: أَيْتَعِدْ ، وَيَايْتَنْ ، وَيَايْبِسْ ، وَيَوْتَعِدْ ، وَيَايَتَعِدْ ، وَيَوْتَرِنْ ، وَيَايَتَرِنْ ، وَيَايَتِسْ ، وَمُوتَعِدْ ، وَمُوتِسْ .

وسمع الكسائي<sup>(٢)</sup> : الطريقُ ياتِسِقُ وَيَايَسِعْ ، أي يَتَسِقُ وَيَتَسِعْ . ولللغة الأولى أكثر وأقيس ، وهي لغة أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن .

فهذا إيدال التاء من الواو والباء فاءين .

وقد أبدلتْ منها لامين . قالوا : أَخْتْ ، وَبَيْنَتْ ، وَهَنْتْ ، وَكَلْتَا ، أصل هذا كله أَخْوَة ، وَبَيْنَوَة ، وَهَنَّوَة ، وَكِلْوَا ، فنقلوا أَخْوَة وَبَيْنَوَة وَهَنَّوَة فَعَلَ ، إلى فُعْلَ وَفِعْلَ ، وأَحْقَوْهُما بالباء المبدلية من لامها ، بورن قُفْل وَحِلْس<sup>(٣)</sup> ، فقالوا : أَخْتْ وَبَيْنَتْ ، وليست التاء فيهما بعلامة تائيت ، كما يظن من لا خبرة له بهذا الشأن ، لسكون ما قبلها .

ويحاجب عنه بما أجيبي به عن دولج وهنية ، فإن « اوتعد » لم تستعمل الباءة ، وأبو الفتح جعل الواو قلبت تاء ، من أول الأمر ، لما ذكر من خوف تقلبها ، لكن في كلامه نظر ، فإنه إذا اتفتح ما قبلها في نحو يوتعد ، فإنه لا وجه لقلبها الفاء . فقوله : إن ذلك يقتضي قلبها الفاء ، مشكل . وكذا في يتسِرْ ، لا مقتضى لقلب الباء التاء ، الا ترى أن الذي يكره نقل حرف العلة ، قال :

يوتعد ويوترن .

فإن قلت : وقال أيضًا : ياتَعِدْ وَيَايَتَرِنْ ، كما حكى أبو الفتح الأمرين معًا .

قلت : ذاك قلب خارج عن القياس ، قصد به التخفيف ، وهو في مقام بيان أن هذا البطل كان يلزم عدم الإيدال تاء وليس كذلك » .

(١) تنكب : عدلوا عنه . مادة (نكب) . اللسان (٤٥٣٤/٦).

(٢) الكسائي : نحوي ولغوبي عربي كوفي من أرباب الكوفيين ، سمع عن العرب الفصحاء وروى عنهم .

(٣) الحلس : كل ما ولد ظهر الدابة والقطب والسرج ، وما يبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتع ، ويقال : هو حلس بيته أي لا يسرحه ، وهو من أحلام الخيل : ملازم لظهورها ، وأم حلس : كنية الآنان ، (ج) أحلاس وحلوس . مادة (حلس) . اللسان (٩٦١/٢).

هكذا مذهب سيبويه ، وهو الصحيح ، وقد نصّ عليه في باب ما لا ينصرف ،  
قال : لو سميت بهما رجلاً لصرفهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم .  
على أن سيبويه قد تسمّح في بعض الفاظه في الكتاب ، فقال : هما علامتا  
تأنيث<sup>(١)</sup> ، وإنما ذلك تجوز منه في اللفظ ، لأنه أرسله غُفلاً<sup>(٢)</sup> ، وقد قيده وعلّمه  
في باب ما لا ينصرف<sup>(٣)</sup> .

والأخذ بقوله المُعلَّل أولى من الأخذ بقوله الغُفل المُرْسَل .

ووجه تجوزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارت  
كأنهما علامتا تأنيث .

فإن قيل : فما علامة التأنيث في أخت وبنّت ؟

فالجواب أن الصيغة فيهما علم تأنيثهما ، وأعني بالصيغة فيهما بنائهما على فعل  
و فعل ، وأصلهما فعل ، وإبدال الواو فيهما لاما<sup>(٤)</sup> ، لأن هذا عمل اختص به المؤنث .  
يدل أيضًا على ذلك إقامتهم إيهام مقام العلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة  
الواحدة ، وذلك نحو : ابنة وبنّت ، فالصيغة في بنت قامت مقام الهاء في ابنة ،  
فكما أن الهاء علم تأنيث لا محالة ، فكذلك صيغة بنت علم تأنيثها ، وليس بنت من  
ابن كصعب من صعب ، إنما نظير صعبة من صعب ابنة من ابن .

---

(١) قال سيبويه في باب النسب من الكتاب (٢/٨٢) : « وأما بنت فانك تقول : بنتي ، من قبل أن  
هذه التاء التي للتأنيث لا ثبت في الإضافة ، كما لا ثبت في الجمع بالباء » ، وهذا ما يشير إليه  
المولف .

(٢) أرسله غفلاً : قاله سهواً دون نظر وتحميس بل جاء في أثناء الكلام .

(٣) قال سيبويه في الكتاب (٢/١٣) : « وإن سميت رجلاً بنت أو أخت صرفه لأنك بنتي الاسم  
على هذه التاء ، والحقتها ببناء الثلاثة ، كما الحقوا سبعة بالأربعة ، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا  
الحرف الذي قبلها ، فإنما هذه التاء فيها كتابة عفريت ، ولو كانت كاللف التأنيث لم ينصرف في  
النكرة وليست كالهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادة في الاسم ، بني عليها ، وانصرف في  
المعرفة .

(٤) لاماً : حال ، وليس مفعول للمصدر « إيدال » ، والمعنى أنهم أبدلوا وارأخت وبنّت إذ  
أصلهما آخرة وبنوة تاء في حين أنها في موقع اللام في الوزن .

ويدل على أن أخا وابنا فعل ، مفتوحة العين ، جمعهم إياهما على أفعال ،  
نحو : أبناء وأخاء ، حتى سيويه آخاء عن يُونس<sup>(١)</sup> .

وأنشدنا أبو علي :

وَجَدْتُمْ بَنِيكُمْ دُونَا إِذْ نَسِبْتُمْ      وَأَيُّ بْنِ الْأَخَاءِ تَنْبُو مَنَاسِبَهِ<sup>(٢)</sup>

ويدل على أن اللام منها وار قولهم في الجمع : أخوات .

فاما البنوة وكذا الأخوة فلا دلالة فيها عندنا ، لقولهم : الفتورة ، وهي من قولهم  
فتیان ، ولكن قولهم بنت وإيدال التاء من حرف العلة ، يدل على أنها من الواو ،  
لان إيدال التاء من الواو أضعف إيدالها من الياء ، وعلى الاكثر ينبغي ان يكون  
القياس<sup>(٣)</sup> .

---

(١) قال سيويه في الكتاب (١٠١/٢) : « وكذلك أخ ، تقول فيه : أخون ، لا تغير البناء إلا أن  
تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء الحروفين .

قال الشاعر :

فَلَمَا تَبَنَ أَصْوَاتُنَا      بَكِينْ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا

أشدناه من ثق به ، ورغم أنه جاهلي ، وإن شئت كسرت فقلت : آباء وأخاء .  
وظاهر هذا النص أن سيويه لم يعز الكلام إلى يونس كما حکى ابن جنی عنه ، ولعله قد عزاه  
في موضع آخر من الكتاب .

(٢) ذكر هذا البيت صاحب اللسان والتابع في (١٠١ . خ . و) ولم ينسبه لقائل ، وذكره ابن جنی في  
الخصائص (٢٠٨/١) ، ونسبة إلى بشير بن المهلب بن أبي صفرة الأردي .  
الأخاء : جمع أخ .

تنبو : لم تستوفى مكانه المناسب له . مادة (نبو) .

الشرح : يفخر الشاعر على بعض قومه بأن أبناءهم لا يلحقون بيته في الشرف .

الشاهد في قوله « الأخاء » فهو دلالة على مجيء جميع « أخ » بهذه الصورة المذكورة .

إعراب الشاهد : الأخاء : مضار إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٣) في هامش أحد النسخ الخطيئة ولعله بخط ابن هشام الانصاري ، كزيادة في الاستدلال على أن  
بنت وأخت أصل لامهما وار ما نصه :

« وأيضاً بنت فعلوا فيها من تحويل الصيغة ، وإيدال اللام ، ما فعلوا في اخت وهنت ، فلتكن  
لامها واراً مثلهما ، حملأ للنظر على النظير . فإن قلت : فهلا حكمت بذلك في بيت وذيبة  
بهذا الدليل ؟ قلت : لظهور العارض الآتي ذكره » .

واما هنّت فيدلّ على أن التاء فيها بدل من واو ، قولهما في الجمع : هنّوات ، قال (١) :

أرى ابنَ نزار قد جفاني ورابني على هنّوات شأنها مُتّابع<sup>(٢)</sup>  
واما كلتا فذهب سيبويه إلى أنها فِعلَى ، بمنزلة الذكرى والمحفري<sup>(٣)</sup> ، وأصلها  
كُلُوا ، فأبدللت الواو تاء ، كما أبدلت في أخت وبنت .

والذي يدل على أن لام كلتا معتلة ، قولهما في مذكرةها : كلا ، وكلا : فعل ،  
ولامه معتلة ، بمنزلة لام حجا ورضا ، وهما من الواو ، لقولهم : حجا يحجو<sup>(٤)</sup>  
والرضوان ، ولذلك مثلّها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة ، فقال : هي بمنزلة شروي .  
واما أبو عمر الجرمي فذهب إلى أنها فِعلَى ، وأن التاء فيها عَلَمْ تائتها ، وخالف  
سيبوه .

ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التائث لا تكون علامة تائث الواحد إلا وقبلها  
فتحة نحو طلحة وحمزة ، قائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها ألف ، نحو : سِعلاة<sup>(٥)</sup>  
وعِزَّاهَا<sup>(٦)</sup> ، واللام في كلتا ساكنة كما ترى ، فهذا وجه .  
ووجه آخر أن علامة التائث لا تكون أبداً وسطاً ، إنما تكون آخرًا لا محالة .

(١) البيت لم نظر على قائله ، وقد ذكره سيبويه في الكتاب (٨١/٢) ولم ينسبه .

(٢) جفاني : هجرني . رابني : رأيت منه ما يربيني ويحخوفي .

هنّوات : جمع هنة وهي القليل من الأشياء أو الصغير الحقير .

الشرح : لقد رأيت ما يخفيفي من ابن نزار على فترات متقاربة .

الشاهد : ورود كلمة « هنّوات » فقد جاءت جمِعاً لـ « هنّت » .

(٣) المحرفي : شجر ينبت في الرمل ، لا يزال أخضر ، وهو من نبات الرياح .

وقال أبو حنيفة : المحرفي : ذات ورق وشوك صغير ، لا تكون إلا في الأرض الغليظة ولها رهبة  
بيضاء ، الواحدة حفراء . مادة ( حفر ) . اللسان ( ٩٢٥/٢ ) .

(٤) حجا : يحججو حجوأ : ورد بعده معان ، منها ظن ، وأقام ، وحفظ الشيء .

(٥) السعلاة : الغول ، والجمع سعالى . مادة ( س ، ع ، ل ) . القاموس المحيط ( ٢٠١٨/٣ ) .

(٦) في القاموس : العزّاهة : العارف عن اللهو والنساء ، أو اللثيم ، أو الذي لا يكتم بعض صاحبه  
والعزّاهة أيضًا : المرأة أستن ونفسها تنازعها إلى الصبا . القاموس المحيط ( ٢٨٣/٤ ) .

وكلتا : اسم مفرد يفيد معنى الثنوية يأجتمع من البصرين ، فلا يجوز أن تكون علامة تأنيث التاء وما قبلها ساكن ، وأيضاً فإن فعْلَ مثال لا يوجد في الكلام أصلاً ، فِيُحَمِّلَ هذا عليه ، فإن سمِيت بـكُلْتَا رجلاً لم تصرفه في قول سيبويه ، معرفة ولا نكرة ، لأن الفها للتأنيث بـنَزْلَةِ الْفَذْكَرِي ، وتصرفه نكرة في قول أبي عُمَرَ ، لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كفالة وقاعدة وعزة وحمزة .

وأما إيدالهم التاء من الياء لاما ، فقولهم : ثِتَّانٌ ؛ ويدل على أنه من الياء أنه من ثَيَّتٍ ، لأن الاثنين قد ثُبِّتَ أحدهما على صاحبه ، وأصله : ثَيَّتٌ ، يدل على ذلك جمعهم إيه علىثناء ، بـنَزْلَةِ أَبْنَاءِ وَآخَاءِ ، فنقلوه من فَعَلَ إِلَى فِعْلٍ ، كما فعلوا ذلك في بِنْتٍ ، فاما التاء في اثتنان فتاء التأنيث ، بـنَزْلَتِها في ابتنان ثُنْثِيَّةِ ابْنَةِ ، وإنما ثِتَّانٌ بـنَزْلَةِ بَتَّانٌ ، واثتنان بـنَزْلَةِ ابْتَانٌ .

وأبدلوا التاء أيضاً من الياء لاما في قولهم : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، وَذَيْتٌ وَذَيْتٌ<sup>(۱)</sup> ، وأصلهما كَيَّةٌ وَذَيَّةٌ ، وَذَيَّةٌ وَذَيَّةٌ ، ثم إنهم حذفوا الهاء ، وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء ، كما فعلوا ذلك في ثِتَّانٌ ، فقالوا : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، فكما أن الهاء في كَيَّةٌ وَذَيَّةٌ علم تأنيث ، فكذلك الصيغة في كَيْتٌ وَذَيْتٌ عَلَمْ تأنيث ، وكذلك التاء أيضاً في اثتنان علامة تأنيث ، والصيغة في ثِتَّانٌ أيضاً علامة تأنيث . وهذه قصة ابنة وبنات أيضاً .

وفي كَيْتٌ وَذَيْتٌ ثلَاثُ لُغَاتٍ : منهم من يبنيهما على الفتحة ، فيقول : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، ومنهم من يبنيهما على الكسرة ، فيقول : كَيْتٌ وَذَيْتٌ ، ومنهم من يبنيهما على الضمة ، فيقول : كَيْتُ وَذَيْتُ .

فاما كَيَّةٌ وَذَيَّةٌ فليس فيهما مع الهاء إلا البناء على الفتح .

فإن قيل : ما تُذكر أن تكون التاء في كَيْتٌ وَذَيْتٌ منقلبة عن واو ، بـنَزْلَةِ تاءِ أخت وبنات ، ويكون على هذا أصل ذَيَّةٌ وَذَيَّةٌ : ذَيَّةٌ وَذَيَّةٌ . فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون ، قُلِّبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء كما قالوا : سَيَّدٌ وَمَيْتٌ ، وأصلهما سَيِّدٌ وَمَيِّتٌ .

(۱) كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، وتكسر التاء ، يقال : كان في الأمر كَيْتٌ وَكَيْتٌ كذا وكذا وهي كافية عن القصة والأحداثة ولا تستعملان إلا مكررتين .

فالجواب أن كيّةً وذيّةً لا يجوز أن يكون أصلهما كيّةً وذيّةً ، من قبّل أنك لو قضيت بذلك لاجزتَ ما لم يأتِ مثُلُه في كلام العرب ، لأنّه ليس في كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولا فعلها واء .

الا ترى أن سيبويه قال : ليس في الكلام مثل: حيّوتُ ، فاما ما أجازه أبو عثمان في الحيوان من أن يكون واوه غير منقلبة عن الياء ، وخالف فيه الخليل ، وأن يكون الواو فيه أصلاً غير منقلبة ، فمردود عليه عند أصحابنا ، لادعائه ما لا دليل عليه ، ولا نظير له ، وما هو مخالف لذهب الجمهور ، وكذلك قولهم في اسم رجل : رجاء بن حيّوة<sup>(١)</sup> ، إنما الواو فيه بدل من ياء ، وحسن البدل فيه وصحّة الواو أيضاً بعد ياء ساكنة ، كونه علّما ، والأعلام قد يحتمل فيها ما لا يحتمل في غيرها ، وذلك من وجهين :

أحدهما : الصيغة ، والآخر : الإعراب .

أما الصيغة فنحو قولهم : موْظَبٌ وموْرَقٌ وتهَلَّلٌ ومَحَبٌ وموْكَزَةٌ ومَزَيدٌ وموَأَةٌ<sup>(٢)</sup> ، فيمن أخذنه من وألت . ومعدِيكَربَ كان ينبغي أن يكون معندي ، لأن مفعِل ما لامه معتلة لا يوجد إلا في حرف واحد ، وهو مأوي الإبل ، حكاهما الفراء . وأما الإعراب فنحو قولهم في الحكاية لمن قال : مررت بزيد : مَنْ زَيْدٌ ؟ ولمن قال : ضربت أبا بكر : مَنْ أَبَا بَكْرًا ، لأنَّ الْكَنْتُ تُجَرَّى مُجْرِي الأعلام ، وكذلك أيضاً صَحَّتْ حيّوة بعد قلب لامها واواً ، وأصلها حيّة ، كما أن أصل حيّوان : حيّان ، فهذا إيدال التاء من الواو والياء لامين ، ولم أعلمها أبدلت منها عينين .

(١) رجاء بن حبيبة بن جرول الكلبي ، عالم جليل ذو دين ورأي كان يجالس عمر بن عبد العزيز ويسديه نصائحه وهو الذي أشار على سليمان بن عبد الملك باستخلاف عمر بن عبد العزيز ، توفي سنة ١١٢ هـ .

(٢) موظب وما بعدها أعلام بعضها أعلام أشخاص وهي ( مورق ، محبب ، مكروزة ، مزيد ، موالة ) وبعضها اسم موضع ( موظب ) ، وبعضها علم جنس ( تهَلَّل : علم للباطل ) ، وقياسها أن تكون مورق وموظب وموالة بكسر ثالثها تبعاً لمضارعها المكسور ، وتهَلَّل ومحبب ، بالإدغام ، ومكاراة ومزاد ، بقلب الواو والياء المفتوحة ، كما هو معلوم في التصريف .

وقد أبدلت النساء من السين لاماً ، وذلك في قولهم في العدد سِتْ ، وأصلها : سِدِّس ، لأنها من التسليس ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك قالوا في تحريفها : سُدِّيَّة ؛ ولكنهم قلباً السين الآخرة تاءً ، لتقارب من الدال التي قبلها ، وهي مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسه ، فصار التقدير : سِدِّت ، فلما اجتمعت الدال والباء وتقاربها في المخرج ، أبدلوا الدال تاءً ، لتتفقها في الهمس ، ثم أذعنت التاء في التاء فصارت : سِتَّ ، كما ترى .

(١) وقد أبدلوا النساء أيضاً من السين في موضع آخر ، قرأ على محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

يا قاتل الله بني السَّعَلاتِ  
عمرٌ وَبْنَ يَرْبُوعٍ شرارَ النَّاثِ  
غَيْرَ أَعْفَاءَ وَلَا أَكِيَّاتِ (٢)

يريد الناس ، وأكياس ، فأبدلت النساء تاءً لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاوز المخارج .

وقالوا في طَسَ (٣) : طَسْتَ .

وأنشدا أبو علي قال : أنشدنا أبو عثمان :

(١) محمد بن الحسن : هو ابن مقص .

(٢) الآيات من مشطور الرجز ونسبة اللسان لعليه بن أرقم البشكري . وفيها يهجو الشاعر بني عمرو بن يربوع ، ويقال لهم بنو السعلة ، وذلك أنه زعموا أن عمرو بن يربوع نكح سعلاة وهي (الغول) فاولادها أولاداً .

والناث : الناس : أبدل النساء من السين لأن السين فيها صفير ، فاستقله ومثلها أكياس فهي : أكياس جمع كيس وهوقطن الليب .

والشاهد في قوله «الناث - أكياس» سبق شرحه .

إعراب الشاهد :

الناث : مضارف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

أكياس : معطوف مجرور بالتبعة وعلامة الجر الكسرة .

(٣) الطس : الطست ، وهو إناء كبير مستدير من النحاس . القاموس المحيط (٢٢٤/٢) .

لَوْ عَرَضْتُ لِأَيْلِيْ قَسْ  
أَشْعَثَ فِي هِيَكَلِهِ مُنْدَسْ  
حَنَ إِلَيْهَا كَحْنِينَ الطَّسْ<sup>(١)</sup>

وقالوا : خَيَّبَتْ فِي مَعْنَى خَسِيسٍ ، فَأَبْدَلُوا السِّينَ تَاءً .  
وَأَبْدَلَتْ مِنَ الصَّادِ أَيْضًا ، قَالُوا فِي لَصْنٍ : لَصْنٌ ، وَأَثْبَتُوهَا أَيْضًا فِي الْجَمْعِ ،  
قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَرَكْنَ نَهَدَأْ عَيْلَا أَبْنَاؤُهَا      وَبَنِي كَنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرَدِ<sup>(٢)</sup>

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطوم الرجز ، رواها اللسان في مادتي ( طس ، وقس ) بهذه النص في الموضعين ، وقال قبلهما في مادة طس : قال المارني : أنشدني أعرابي فصيح ، وذكر الآيات .  
والা�يلي : الراهب . مادة ( أ ب ل ) اللسان ( ١١ / ١ ) .

والقس : رئيس للنصارى في العلم والدين . مادة ( ق س س ) اللسان ( ٣٦٢٥ / ٥ ) .  
والأشعث : وصف من شعث بورن فرح : إذا تلبد شعره واغبر . اللسان ( ٤ / ٤٢٧٢ ) .  
والهيكل : معبد للنصارى في صورة مريم وعيسي . مادة ( ه ك ل ) . اللسان ( ٦ / ٤٦٨١ ) .  
وندنس : مدفون .  
وحن : صات من الشوق والطرب .  
والطس : لغة في الطست والتاء فيه مبدل من السين وقيل : هي لغة طيء .  
مادة ( ط س س ) . اللسان ( ٤ / ٢٦٧١ - ٢٦٧٠ ) .

والمعنى : لو رأى هذه الحسنة عابد عاكس على عبادته في معبده ، منصرف عن الدنيا وريتها ،  
لما ملك نفسه ولصاح إعجاباً بها ، كما يصيغ الطست .  
والشاهد في قوله « الطس » فقد جاء على الأصل بين أصلية العرب تقلب السين الثانية تاء  
فتقول فيه الطست .

إعراب الشاهد : الطس : مضارف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٢) نهداً : اسم قبيلة من قبائل اليمن .  
عيلاً : يتامى فقراء .  
والمرد : أي التمرن المتدرب .  
بني كنانة : قبيلة أخرى .

الشرح : لقد قتلنا رجال بني نهد وكنانة حتى تركنا صغارهم فقراء يتامى فصاروا كاللصوص  
الخباء أو الذين مروا على اللصوصية .

الشاهد فيه إيدال الصاد تاء في « اللصوت » فالأصل « اللصوص » .

إعراب الشاهد : اللصوت : اسم مجرور بالكاف وعلامة الجر الكسرة .

فاما قول الأعرابي منبني عَوْفَ بْنَ سَعْدٍ :

صَفْقَةُ ذِي ذَعَالَتْ سَمُولٌ  
بَيْعَ امْرِي لَيْسَ بِمُسْتَقِيلٍ<sup>(١)</sup>

وهو يريد الذعالب ، فيبني أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل أيضاً التاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكة الباء في الشفقة ، والوجه أن تكون التاء بدلاً من الباء ، لأن الباء أكثر استعمالاً ، ولما ذكرناه أيضاً من إيدالهم التاء من الواو .  
وأما قوله في فُسْطَاط<sup>(٢)</sup> : فُسْطَاط ، فالباء فيه بدل من الطاء ، لقولهم في الجمع فساطيط ، ولم يقولوا فساتيط ، فالطاء إذن أعمّ تصرفاً .

وقالوا : أَسْتَاعَ يُسْتَيْعُ ، أي أطاع يُطِيع ، فالباء بدل من الطاء ، لا محالة .  
وقالوا : ناقَةٌ تَرَبُوتٌ<sup>(٣)</sup> ، وأصلها دَرَبُوتٌ ، وهي فَعَلُوتٌ من الدُّرْبَةِ ، أي هي مُذَلَّةٌ ، فالباء بدل من الدال .

---

(١) ورد هذا البيت في اللسان وفي الناج في مادة (ذعلت) منسوباً إلى من ذكره المؤلف .

الذعالب : الذعالب ، جمع ذِعْلَبَة بكسرين بينهما سكون ، وهو طرف الثوب ، أو ما تقطع منه .  
السمول : جمع سمل وهو الثوب البالي . مادة (س م ل) . اللسان (٢١٠٠ / ٣) .

المستقيل : طالب فسخ البيع . مادة (ق ي ل) . اللسان (٣٧٩٨ / ٥) .

الشرح : هذه بيعة رجل يبيع ثيابه بالبيه ، فهو لا يطلب فسخ العقد .

وصفة قد تنصب على أنها مفعول مطلق وهو الوجه الذي نقله البغدادي عن ضبط ابن جني .  
ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محلوف .

الشاهد في قوله : « ذعاللت » فقد أبدل الشاعر الباء تاءً فالاصل ذعالب ، وقد أورد ابن جني في المتن أنها لغة أخرى وأجار الإبدال .

إعراب الشاهد :

صفة : خبر لمبتدأ محلوف تقديره هذه .

ذى : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء .

ذعاللت : مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

سمول : نعت مجرور بالتبعية وعلامة الجر الكسرة .

(٢) الفسطاط : بيت يتخذ من الشعر . مادة (ف س ط) . اللسان (٣٤١٣ / ٥) .

(٣) تربوت : يقال ناقَةٌ تَرَبُوتٌ أي تذلت ، وقيل إذا انتفخت من عدو أو فرع . اللسان (١٥٧٣ / ٣)



## زيادة الناء

وأما الزيادة فقد زيدت الناء أولاً في نحو : تالب<sup>(١)</sup> وتجفاف<sup>(٢)</sup> وتعضوض<sup>(٣)</sup> وترتب<sup>(٤)</sup> وتنصب<sup>(٥)</sup>. ومثل تجفاف تمثال وبيان وتلقاء وناقة تضراب<sup>(٦)</sup> ، وزيدت ثانية في نحو : افتقار وافتقر واقتطاع واقطع .

وزيدت أيضاً رابعة في سبّة<sup>(٧)</sup> ، وهي القطعة من الزمان .

قال الراجز<sup>(٨)</sup> :

رُبَّ غَلَمْ قَدْ صَرَى فِي فَقَرَةِهِ

مَاءَ الشَّبَابِ عَنْفَوَانَ سَبَّةِهِ<sup>(٩)</sup>

في معنى سبّة . فهذه دلالة على زيادة الناء في سبّة .

(١) التالب : الشديد الغليظ المكتنز من حمر الوحش . مادة (ت ل ب ) اللسان (٤٣٨/١) .

(٢) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وألة تقىه الجراح في الحرب . اللسان (٦٤٢/١) .

(٣) التعضوض : ضرب من التمر أسود موطن هجر ، شديد الملاوة ، واحدته تعضوضة .

(٤) الترتب : الأمر الثابت . مادة (ترتب ) اللسان (٤٢٤/١) .

(٥) التنصب : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهد ، تالفة الحرابي . وينبت بالحجار ، وله شوك مثل شوك العوسج . مادة (ن ض ب ) . اللسان (٤٤٤٩/٦) .

(٦) ناقة تضراب : هي التي ضربها الفحل ، وقيل : التي ضربت فلم يدر الواقع هي أم لا .

(٧) السبّة : السبّة وهي الحقبة من الدهر ، يقال : مضى من الدهر سبّة .

(٨) الراجز : هو الأغلب العجمي ، وكان مقدماً أول من رجز وورد في الطبقات أنه كان له سرحة يقصد عليها ثم يرجئ .

(٩) رب : حرف جر يفيد التقليل .

صرى الرجل ماءه يضريه صريأ : جسنه في ظهره زماناً بامتناعه عن الواقع . اللسان (٢٤٤١/٤) .

وقيل : صرى : اجتمع ، لازم متعد .

الفقرة : إحدى فقار الظهر ، وهو يزيد الفقار كلها على سبيل المجاز .

والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في عنفوان الشباب - حقبة من الدهر - .

الشاهد في قوله : « سبّة » فقد زيدت فيها الناء والأصل « سبّة » .

إعراب الشاهد : سبّة : مضارف إليه مجرور بالإضافة .

وزيدت أيضاً خامسة في نحو : ملْكُوت وجَبُورُوت ورَهْبَوت ورَحْمَوت  
وطاغُوت . وسادسة في نحو : عِنْكُوبُوت وَتَرَنْمُوت<sup>(١)</sup> ، وهو صوت تَرَنْم القوس عند  
الإنباض<sup>(٢)</sup> ، قال الراجز<sup>(٣)</sup> :

**تُجاوِبُ الْقَوْسَ بَتَرَنْمُونَهَا<sup>(٤)</sup>**

أي بترنمتها .

وقد زيدت في أوائل الأفعال الماضية للمطاوعة ، كقولك : كَسَرَتْه فتكسر ،  
وقطعته فتقطع ، ودحرجته فتدحرج . ومن زيادتها في أوائل الأفعال الماضية ، قولهم :  
تغافل وتعاقل وتجاهل .

وتزداد في أوائل المضارعة لخطاب المذكور ، نحو : أنت تقوم وتقعد ، وخطاب  
المؤنث ، نحو : أنت تقومين وتقعدين ، وللمؤنثة الغائبة ، نحو : هي تقوم وتقعد ،

(١) ترجموت : الترجم وهو ترجيع الصوت . مادة ( رنم ) . اللسان ( ١٧٤٦ / ٣ ) .

(٢) الإنباض : تحريك القوس لترن . مادة ( نبض ) . اللسان ( ٤٣٢٥ / ٦ ) .

(٣) البيت للغنوي وهو من الأغراض الفصحاء نقل عنه الأصمعي وغيره .

(٤) هذا البيت من مشطورة الرجل وقد أورده اللسان في الآيات الآتية في مادة ( رنم ) ( ١٧٤٦ / ٣ ) ،

شريانة ترم من عنتونها      تجاوِبُ الْقَوْسَ بَتَرَنْمُونَهَا

تنخرج الحبة من تابوتها

الشريانة : واحدة الشريان ، وهو شجر صلب تتخذ منه القسي الجيدة . اللسان ( ٤ / ٢٢٥٤ ) .

وترزم : لا تفتح فاما . مادة ( رزم ) اللسان ( ١٦٣٧ / ٣ ) .

العنوت : الحز في القوس . والحبة : القلب .

والتابوت : الأصلاع وما تحويه كالقلب والكبд وغيرهما . مادة ( ت ب ت ) اللسان ( ٤١٦ / ١ ) .

تجاوزب : بصيغة المضارع من جاويه مجاوبيه .

الترغوت : الترجم .

يصف قوله فيقول : إنها بقوسها ووترها تطرب تطريباً من شأنه أن يخرج القلب من موضعه عند الرمي ، وهذا كما يقال : طار قلبه من الطرب أو الفرح .

الشاهد في قوله « ترجموت » وهي شاهد على مجيء النساء زائدة سادسة .

إعراب الشاهد :

ترغوتها : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة ، والهاء : ضمير مبني في محل جر مضارف إليه .

وقد أثّر بها لفظ الفعل الماضي، نحو قامَتْ وقعدَتْ، وتؤثر بها جماعة المؤنث نحو :  
قائماتْ وقاعداتْ .

وأما قولهم في الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة ، فإنما الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل ، فإن قيل: وما الدليل على أن التاء هي الأصل ، وأن الهاء بدل منها ؟

فالجواب أن الوصل مما تخبرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف : هذا بـكـر ، ومررت بيـكـر ، فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، فقال : هذا بـكـر ، ومررت بيـكـر . وكذلك من قال في الوقف : هذا خالد ، وهو يجعل ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، فقال : هذا خالد ، وهو يجعل . على أن من العرب من يُجرى الوقف مُجرى الوصل ، فيقول في الوقف هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمة . وأشدنا أبو علي :

بل جوزٍ تيهاءً كظهر الحجفت<sup>(١)</sup>

---

(١) هذا بيت من مشطور الرجل لسورة الذنب ، كما جاء في اللسان والإنصاف لابن الأباري . وهو من أرجوحة عدتها أربعة عشر بيتاً رواها اللسان في مادة ( حجف ) .

جور : قطع الطريق . أو اجتاره . مادة ( ج و ر ) اللسان ( ٢٢٤ / ١ ) .

التيهاء : المفارقة يتبع فيها السالك ولا يهتدى ( ج ) أنياه . مادة ( ت ي ه ) اللسان ( ٤٦٣ / ١ ) .  
الحجفة : الترس . مادة ( ح ج ف ) . اللسان ( ٧٨٢ / ٢ ) .

وورد بعد هذا البيت بيت يوضح معناه يقول فيه :

قطعتها إذا المها تجوفت

المها : اسم جنس جمعي واحدته المها وهي البقرة الوحشية ، وسميت بذلك لبياضها .  
تجوفت : دخلت جوف مخبتها .

الشرح : يصف الشاعر نفسه بالقوة والجلادة فهو يستطيع أن يقطع المفارقة التي يصل فيها السالكون في الوقت الذي تفر فيه أبقار الوحش إلى مخابتها .

الشاهد : إيدال الهاء تاء في الكلمة « الحجفت » عند الوقف .

إعراب الشاهد :

بل : يعني رب الجارة . جور : اسم مجرور بـ « بل » أو برب المحنوقة .

وأنجروا بعض أصحابنا ، يرفعه بأسناده إلى قطرب<sup>(١)</sup> أنه أنشده<sup>(٢)</sup> :

اللهُ نَجَّاكَ بِكَفَى مَسْلَمَتْ  
مِنْ بَعْدَمَا وَبِعَدَمَا وَيَعْدَمَتْ  
صَارَتْ نَفْوَسِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلَصَمَتْ  
وَكَادَتْ الْحَرَّةُ أَنْ تُذْعَى أَمَتْ<sup>(٣)</sup>

وقد قلبوا هذا الأمر ، فاجروا الشيء في الوصل على حدة مجراه في الوقف ، من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثلاثة ربعة ، وعلى هذا قالوا في الوصل سبباً<sup>(٤)</sup> وكلكلأ<sup>(٥)</sup> .

= تيهاء : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة لأنه منوع من الصرف .

والكاف : حرف جر . ظهر : اسم مجرور بالكاف وعلامة الجر الكسرة .

والجار والمجرور في محل جر نعت لـ « تيهاء » .

المجفت : مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

وهناك توجيه لـ « كظهر » :

فالكاف : اسم يعني مثل وتكون في هذه الحالة هي النعت لتهاء .

وظهر : تعرّب مضاف إليه .

وهو رأي سيدك المولى في باب « الكاف » .

(١) قطرب : لقب أحد تلاميذ الخليل ، ويدعى محمد بن المستير التحوي ، وقد لقبه به لتعوده الذهاب إليه مبكراً والـ « قطرب » ذبابة لا تفتر عن الحركة لكثر نشاطها . اللسان (٥/٣٦٧١) .

(٢) الآيات لأبي النجم العجلي وهو الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن عبد الله بن الحيث العجلي من رجّار الإسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم .

(٣) الغلصمة : رأس الخلقوم .

يقول : الله نجاك من الأعداء بكفى مسلمة بعدما كدت لا تقتل ، واشتند الضيق بالناس وكادت النساء الحرائر يصرن إماماً بالسيسي .

الشاهد فيه : قلب الآلف هاء ثم قلب الهاء تاء لتناسب القافية في كلمة « بعدمت » ، والذي سوغ للشاعر ذلك قرب الهاء المقدرة من هاء التأنيث في طلحة وحمزة ، ولما كان يراهم قد يقولون في الوقف طلحت وحمزت ، قال هو أيضاً : « بعدمت » .

(٤) السبب : المفارة والأرض المستوية . مادة (س ب س ب) اللسان (٣/١٩٢١) .

(٥) الكلكل : صدر البعير . وقيل الصدر من كل شيء . مادة (ك ل ل) اللسان (٥/٣٩٢١)

قرأت على محمد بن الحسن<sup>(١)</sup> ، عن أحمد بن يحيى<sup>(٢)</sup> :

من لي من هِجْرَانٍ لِيلَى مَنْ لَيٌ  
والْحَبْلُ مِنْ حِبَالِهَا الْمَنْحَلُ  
تَعَرَّضَ لَيٌ بِمَكَانٍ حَلٌّ  
يريد الطَّوْلُ .

وأنشدني أبو علي أيضاً هذه الأبيات ، وفيها مما قرأته على محمد<sup>(٤)</sup> أيضاً ،  
ولم أروه عن أبي علي :

تَرَى مَرَادٌ نَسْعِمُهُ الْمَدْخَلُ  
بَيْنَ رَحَى الْحِيزْرَومِ وَالْمَرْحَلُ  
مِثْلَ الزَّحَالِيفِ بِنْعَفِ التَّلِّ

يريد المدخل والمرحل ، وفيها أيضاً ما قرأته على محمد ، وأنشدناه أبو علي :

نُسْلٌ وَجَذَ الْهَامِ الْمَفْتَلُ  
بِيَازِلْ وَجَنَاءُ أَوْ عَيَّهَلُ  
مَوْقِعٌ كَفَّيْ رَاهِبٌ بُصَلَيْ<sup>(٥)</sup>  
كَانَ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلَكَلُ  
يريد العيهل<sup>(٦)</sup> والكلكل<sup>(٧)</sup> .

---

(١) هو ابن مقس .

(٢) أحمد بن يحيى : أبو العباس ثعلب نحوبي كوفي ورأس من رؤوس الكوفيين .

(٣) الطول : بورن عنب ، وتشدد اللام في الشعر : جبل تشد فيه الدابة من طرف ، ويمسك طرفه الآخر بوتد أو نحوه ، وتترك ترعى . مادة (ط ول) اللسان (٤/٢٧٢٧) .

الشاهد في الأبيات هو تشديد اللام في الوقف ، وإجراؤه في الوصل مجرأه في الوقف ، وذلك في أواخر بعض الأبيات وهي: الأول ، وأدغل ، والطول ، والمدخل ، والمرحل ، والعيهل والكلكل

(٤) هو محمد بن الحسن بن مقس .

(٥) هذه أرجوزة من مشططور الرجز ، لمنظور بن مرئي الأستدي ، ويقال فيه أحياناً منظور بن حبة الأستدي ، وجبة أمه ، فهو ينسب مرة إلى أبيه ، ومرة إلى أمه ، وعدة ما وجدنا من أبياتها ثمانية عشر بيتاً ، مفرقة في بطون الكتب ، وقد وردت مجتمعة في شرح عبد القادر البغدادي لشواهد شرح الرضي على الشافية (ص ٢٤٨ - ٢٥٠) .

(٦) العيهل : الناقة الطويلة السريعة . مادة (ع ه ل) اللسان (٤/٣١٥٢) .

(٧) الكلكل : صدر الناقة . وسبق شرحها .

ومن آيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

ضَخْمًا يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْخَمَ <sup>(٢)</sup>

يريد الأضخم .

ويروى : « الإضخماً » و « الضخماً » ، ولا حجة فيها <sup>(٣)</sup> .

فلما كان الوصل مما تجري فيه الأشياء على أصولها في غالب الأمر ، ومُطْرَد اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّرُ فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا عَلَمَ التأنيث في الوصل تاء نحو قائمتان بدل من التاء في الوصل .

---

(١) كتاب سيبويه والذي سجل فيه كل ما حفظه عن الخليل بن أحمد أستاده .

(٢) هذا البيت من أرجوزة لروبة بن العجاج وهو أحد الرجال المشهورين في العصر الإسلامي وعده ابن سلام في الطبقة التاسعة من الإسلاميين مع غيره من الرجال كأبي النجم والعجاج . قال الأعلم في شرحه لشواهد الكتاب : أراد الأضخم ، فشدد في الوصل ضرورة ، تشبيهاً بما يشدد في الوقف ، إذ قبل هذا أكبر وأعظم ، ولو قال الأضخم فوقت على الميم لم تكن فيه ضرورة ولكنه لما وصل القافية بالألف خرقت الميم عن حكم الوقف ، لأن الوقف على الألف لا عليها .

إعراب الشاهد :

ضخماً : نعت لـ « حية » منصوب على حسب رواية ابن جنی .

وعلى رواية سيبويه بالرفع : يكون خبراً لمبدأ محدث تقديره « هو » .

يحب : فعل مضارع مرفوع لأنه لم يسبق بناصب ولا جازم ، والفاعل مستتر تقديره هو .

الخلق : مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة .

الأضخماً : نعت منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وجملة « يحب الخلق » في محل نصب صفة ثانية لـ « حية » على رأي من نصب ضخماً .

أو في محل رفع صفة لـ « ضخم » على رأي من رفع ضخم .

(٣) أي في الإضخم بكسر الهمزة ، والضخم ، بكسر الضاد ، مع تشديد الميم فيما لأن هذين الوزنين قد ورداً كثيراً في كلام العرب مثل : إربد ، وإربب ، ومثل خدب وهجف ، فشدد آخرهما غير طاري للوقف ، هذا بخلاف أضخم ، بفتح الهمزة وتشديد الميم فإن تشديد آخره طاري للوقف ، إذ ليس في الأوزان العربية ورن « أفعال » بفتح الهمزة وتشديد اللام .

فاما قول الآخر<sup>(١)</sup> :

العاطفونَ حِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِغُونَ يَدْمَأْ إِذَا مَا أَنْعَمُوا<sup>(٢)</sup>

ففيه قوله :

أحدهما : أنه أراد أن يجريه في الوصل على حد ما يكون عليه في الوقف ،  
وذلك أنه يقال في الوقف : هؤلاء مُسْلِمُونَ ، وضاربونَ ، فتلحق الهاءُ لبيان حركة  
التون ، كما أنشدوا<sup>(٣)</sup> :

أهكذا يا طَيْبَ تَفَلَّوْنَةَ

أَعْلَاهُ وَنَحْنُ مُنْهَلُونَ ؟<sup>(٤)</sup>

فصار التقدير : العاطفونَ

(١) البيت من قصيدة لأبي وجزة السعدي ي مدح آل الزبير بن العوام .

(٢) العاطفون : المشفون على الضعفاء .

المسبغون : المكلمون المتمنون . مادة (سيغ) . اللسان (١٩٢٧/٣) .

الشرح : مدح الشاعر آل الزبير فيقول : إن آل الزبير أفضل كنف نحتمي به من النباتات ، إنهم  
يعطفون على الفقراء ويكرمونهم بأشهى الأطعمة ، إنهم يعنون الظلم والقهر ويتحملون الديات  
عن أصحاب المغارم .

الشاهد في قوله « العاطفون » حيث وصل التاء مفتوحة بالعاطفون ، وقد بين المؤلف الوجهين  
في أصل هذه التاء ، كما سيتضح بعد .

إعراب الشاهد : العاطفون : خبر لمبدأ محنوف تقديره « هم » والخبر مرفوع وعلامة رفعه الواو  
لأنه جمع مذكر سالم .

(٣) لم نعثر على قائل البيان .

(٤) العلل : العل وهو الشربة الثانية ، والشرب بعد الشرب تباعاً . اللسان (٤٠٧٨/٤) .

النهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل ونهلت الإبل وهو أول سقيها . اللسان (٤٥٦٢/٦)

والشاهد في قوله « تَفَلَّوْنَهُ - مُنْهَلُونَهُ ) فقد لحقتهما هاء السكت لبيان حركة التون .

إعراب الشاهدين :

تفعلون : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت السنون ، وواو الجماعة ضمير متصل مبني على  
السكون المطلق في محل رفع فاعل .

منهلونه : خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو لأنه جمع مذكر سالم .

ثم إنَّه شَبَّهَ هَاءُ الْوَقْفِ بِهَاءِ التَّأْنِيْثِ ، فَلَمَّا احْتَاجَ لِإِقْامَةِ الْوَزْنِ إِلَى حِرْكَةِ الْهَاءِ قَلَّبَهَا تَاءً ، كَمَا تَقُولُ فِي الْوَقْفِ : هَذَا طَلْحَةٌ ، فَإِذَا وَصَلَتْ صَارَتِ الْهَاءُ تَاءً ، فَقَلَّتْ هَذَا طَلْحَتَنَا ، فَعَلَى هَذَا قَالَ : الْعَاطِفَةُ .

وَيُؤْنِسُ بِصَحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ قَلِيلًا مَا أَنْشَدَنَا هَذَا مِنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ<sup>(۱)</sup> :

مِنْ بَعْدِمَا وَبِعَدِمَا وَبِعَدَمَتْ  
صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْفَلَصِمَتْ<sup>(۲)</sup>

أَرَادَ : وَبِعَدَمَا ، فَأَبْدَلَ الْأَلْفَ في التَّقْدِيرِ هَاءً ، فَصَارَتْ : وَبِعَدَمَةً ، كَمَا أَبْدَلَهَا الْآخَرُ مِنَ الْأَلْفِ ، فَقَالَ ، فِيمَا أَخْبَرَنَا بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى قُطْرُبٍ أَيْضًا :

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أُمْكَنَةٍ  
مِنْ هَا هَنَا وَمِنْ هَنَّةٍ  
إِنْ لَمْ أَرَوْهَا فَمَاهُ<sup>(۳)</sup>

يُرِيدُ : مِنْ هَنُّا ، فَأَبْدَلَ الْأَلْفَ في الْوَقْفِ هَاءً ، فَقَالَ : « مِنْ هَنَّهُ ». .

فَأَمَّا قَوْلُهُ : « فَمَاهُ ؟ » فَالْهَاءُ فِيهِ تَحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ :

(۱) الرَّاجِزُ : هُوَ مَنْ يَشْدُدُ الرِّجْزَ وَهُوَ بَعْرُ مِنْ بَحْرِ الشِّعْرِ وَرَزْنَهُ مُسْتَفْعَلٌ سَتْ مَرَاتٍ وَيَأْتِي مِنْهُ الْمُشْطُورُ وَالْمُنْهُولُ . مَادَةُ ( رَجُر ) الْلِّسَانِ ( ۱۵۸۸/۳ ) .

(۲) سَبِقَ شَرْحَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ وَالْتَّعْلِيقُ عَلَيْهَا وَإِعْرَابُ الشَّاهِدِ فِيهَا .

(۳) هَذِهِ الْأَيَّاتُ لَمْ نَعْثُرْ عَلَى قَاتِلَهَا فِيمَا بَأْيَدَنَا مِنْ كِتَابِ اللُّغَةِ . وَوَرَدَتْ : أَيْ وَصَلَتْ إِلَى الْمَاءِ .

الشَّرْحُ : لَقَدْ وَصَلَتِ الْإِبْلُ إِلَى الْمَاءِ مِنْ أُمْكَنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ هَنَا وَمِنْ هَنَّا وَهُنَّ هُنَّا وَلَمْ لَمْ أُسْتَطِعْ إِرْوَاهُ إِبْلِي فَاكْفَفَ عَنِي لِسَانِكَ . أَوْ إِنْ لَمْ أُسْتَطِعْ إِرْوَاهُ إِبْلِي فَمَاذَا أَصْنَعُ ؟ الشَّاهِدُ : فِي قَلْبِ الْأَلْفِ فِي « هَنَا » وَفِي « مَا » هَاءً . إِعْرَابُ الشَّاهِدِ :

هَنَا : اسْمٌ إِشَارَةٌ لِلْمَكَانِ الْقَرِيبِ مَبْنَىٰ عَلَى السُّكُونِ الْمُطْلَقِ فِي مَحْلِ جَرِ .

مَا : اسْمٌ اسْتِفْهَامٌ مَبْنَىٰ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحْلِ نَصْبٍ مَفْعُولٍ بِهِ لِفَعْلٍ مَحْلُوفٍ تَقْدِيرُهُ « أَصْنَعُ » .

أحدهما : أنه أراد : « فَمَا » ، أي إن لم أرَّوْ هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا فما ؟ أي فما أصنع ؟ منكراً على نفسه الا يُروّيها ، فحذف الفعل الناصب لِمَا التي للاستفهام .

والوجه الآخر : أن يكون أراد : إن لم أرَّوها<sup>(١)</sup> فَمَّا ، أي فاكفُ<sup>(٢)</sup> عنِي ، فلست بشيء يُتَّسِّعُ به ، وكان التفسير الأول أقوى في نفسي ، فصار التقدير على هذا : « من بعدهما ، وبعدهما ، وبعدهما » ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي التي تليها ولا تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة في بعدهما ، بهاء التأنيث في طلحة وحمسة . ولما كان يرَاهم قد يقولون في بعض المواقع في الوقف : هذا طَلَحتْ ، وهذا حَمَّزَتْ ، قال هو أيضًا « وبعدهما » ، فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيهاً لفظياً ، كما قال الآخر<sup>(٣)</sup> :

يَخْدُو ثَمَانِيَ مُولَعاً بِلِقَاحِهَا      حَتَّى هَمَّنَ بِزِيَّغَةِ الْأَرْتَاجِ<sup>(٤)</sup>

فلم يصرف ثمانِيَ لشبيها بجواري : لفظاً لا معنى .

(١) أرَّوها : أسلها . مادة « روى » .

(٢) اكفُ عنِي : امتنع عن لومي ومعاتبتي . مادة « كفُ » .

(٣) البيت لأبن ميادة كما ورد في اللسان(١/٥٠٨)، وهو من شواهد الكتاب لسيبوه (٢/١٧)

(٤) يَخْدُو : يسوق . مادة ( خدا ) . اللسان (٢/٨٠٧) .

مُولَعاً : محباً أشد الحب من ولع بالشيء ولعما إذا تعلق به بشدة . اللسان (٦/٤٩١٦) .

اللِّقَاحُ : من لَقَحَتِ النَّاقَةِ إِذَا نَزَى عَلَيْهَا الْفَحْلُ فَأَحْبَلَهَا . مادة ( لَقَحْ ) . اللسان (٥/٤٥٧) .

الزِّيَّغَةُ : إِلْرَاقُ وَإِنْزَالُ . مادة ( زَيْغُ ) . اللسان (٣/١٩٠٠) .

الْأَرْتَاجُ : قيل : ارْتَجَتِ النَّاقَةِ إِذَا امْتَلَأَ بَطْنَهَا . مادة ( رَ . تَ . جَ ) . اللسان (٣/١٥٧٦) .

الشرح : يصف الشاعر إيلاء أولع راعيها بلِقَاحِهَا حتى لَقَحَتْ ، ثم حَدَّاها أشد الحداء ، ثم همت بإللاق ما أرْتَجَتْ عليه أرحامها من الأجهنة والزيغ بها ، وهو إللاقها وإسقاطها .

الشاهد فيه : ترك صرف « ثمانِيَ » تشبيهاً لها بما جمع على رنة مفاعل ، كأنه توهם واحدتها :

ثَمَانِيَ حَذَرِيَةُ ، ثُمَّ جَمَعَ قَالَ : ثَمَانِ ، كَمَا يَقَالُ : حَذَارٌ في جَمَعِ حَذَرِيَةٍ ، والمُعْرُوفُ في كلام العرب صرفها ، على أنها اسم واحد أتى بلِقَاحِهَا النَّسُوبُ ، نحو يَمَان وَرِيَاع ، فَإِذَا أَنْثَ قَيلَ :

ثَمَانِيَ ، كَمَا قَيلَ : يَمَانِيَ ، وَفَرْسٌ رِيَاعِيَةٌ .

إعراب الشاهد : ثمانِيَ : مفعول به منصوب بالفعلية .

أولاً ترى أن أبي عثمان قال في قول الآخر<sup>(١)</sup> :

لَاعِبٌ بِالْعَظَاءِيَّةِ بَنَى بَنِيهِ كَفُولُ الْهِرَّ يَحْتَرِشُ الْعَظَاءِيَّةِ  
فَأَبْعَدَهُ إِلَهٌ وَلَا يُؤْسَىٰ وَلَا يُسْقَىٰ مِنَ الْمَرَضِ الشَّفَاءِيَّةِ<sup>(٢)</sup>

( وأخذه على أبو علي وقت قراءتي تصريف أبي عثمان عليه ، فقال : ولا يُشْفَى )<sup>(٣)</sup> إنه شبه ألف النصب في العظاءيا<sup>(٤)</sup> والشفاءيا ، بهاء التأنيث في نحو : عظاءية وصلابة<sup>(٥)</sup> . يريد أبو عثمان أنه صحق الياء وإن كانت طرفا ، لأنه شبه الألف التي تحدث عن فتحة النصب بهاء التأنيث في نحو : عظاءية وعباية ، فكما أن الهاء فيما صحت الياء قبلها ، كذلك صحت الف النصب في العظاءيا والشفاءيا الياء التي قبلها ، وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه : « وليس شيء مما يُضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . وإذا جاز أن يشبه هاء « وبعدمه » بباء التأنيث ، حتى يقال فيها : « وبعدمت » جاز أن تشبه هاء العاطفونه اللاحقة لبيان حركة النون ، بهاء التأنيث ، فيقال : العاطفونة ، وفتحت التاء كما فتحت في آخر ربّ وثمت<sup>(٦)</sup> (١) وكيت وذيت ، وهذا أحد القولين في العاطفونه .

---

(١) هذان السستان لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، واسمها منه بن سعد ، وهو أبو غني وباهلة والطفاوحة .

(٢) يحترش : يتعرض لها ليهيجها فتخرج . والعظاءيا : السحلية .

الشرح : حين يكبر المرء في العمر يكرره من يحيطون به ويتمون لو سقوه سماً كي يتخلصوا منه الشاهد في الآيات : أنه شبه ألف الإطلاق ، بهاء التأنيث في أنها جعلت الياء في « عظاءي » و « شفائي » ليست ظرفاً فلم تقلب همة وثبتت على أصلها .

إعراب الشاهد : العظاءيا : مفعول به منصوب بالفعلية .

الشفاءيا : نائب فاعل مرفوع .

(٣) العبارة التي بين القوسين : جملة معتبرضة بين قول أبي عثمان المازني ومقوله ذكرها ابن جني ليبين ما أخذه عليه أبو علي في روايته . « ولا يُسْقَىٰ » بالسين المهملة والكاف المعجمة باثنتين ، وصححها أبو علي بالشين المعجمة ، والفاء .

(٤) العظاءيا : اسم جنس جمعي ، واحد العظاءة ، وهي دويبة على خلقة سام أبرص ، أكبر منه قليلاً . مادة (ع ظ ي ) اللسان (٣٠٠٦/٤) .

(٥) صلابة : مدق الطيب ، ويقال : صلامة . مادة « ص ل ١ » . اللسان (٤/٢٤٩٢) .

(٦) ثمت : أصلها « ثُمَّ » حرف عطف يفيد التراخي .

وقال قوم آخرون : إنما هو العاطفون ، مثل القائمون والقاعدون ، ثم إنه زاد التاء في « تَحِين » ، كما زادها الآخر في قوله <sup>(١)</sup> :

نَوْكِي قَبْلَ نَأِي دَارِ جُهَانَا وَصِلِيهِ كَمَا زَعَمْتِ تَلَانَا <sup>(٢)</sup>  
أراد الآن . وهذا الوجه أشد انكشافاً من الأول .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : « حَسِبْكَ تَلَانَ <sup>(٣)</sup> » يزيد الآن ، فيزيد التاء ، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر <sup>(٤)</sup> :

إِذَا اغْتَزَّتْ مِنْ بُقَامِ الْفَرِيرِ فَيَا حُسْنَ شَمْلَتِهَا شَمْلَتَا <sup>(٥)</sup>

فقال فيه : إنه شبه هاء التائית في شملة بالباء الأصلية في نحو : بيت وصوت ، فالحقها في الوقف عليها ألفاً ، كما تقول : رأيت بيتاً ، فشمتنا على هذا منصوبة على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهك وجهها ، أي من وجه .

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي ، ورواه ابن الأباري في الإنصال (١١٠ / ١) المسالة الرابعة عشر

(٢) نولي : من النوال ، وأصله العطاء ، والمراد هنا ما يزود المحب . اللسان (٦ / ٤٥٩٤) .

جمانا : منادي مرخم جمانة وهو اسم امرأة . اللسان (١ / ٦٨٩) . مادة (ج م ن) .  
والنأي : البعد والفارق . مادة (نأى) . اللسان (٦ / ٤٣١٤) .

وصلية : من الوصل وهو اللقاء . مادة (وصل) . اللسان (٦ / ٤٨٥٠) .

الشرح : يطلب الشاعر من محبوبته أن تصله قبل الفراق .

الشاهد في قوله : « تلانا » فقد أراد الآن .

(٣) ومنه ما وقع في حديث لابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان .

قال صاحب اللسان في « أين » : سأله رجل ابن عمر عن عثمان ، قال : أنشدك الله ، هل تعلم أنه فـ يوم أحد ، وغاب عن بدر ، وعن بيعة الرضوان ؟ فقال ابن عمر : أما فراره يوم أحد فإن الله عز وجل يقول : « ولقد عفا الله عنهم » ، وأما غيبته عن بدر ، فإنه كانت عنده بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت مريضة ، وذكر عذرها في ذلك ، ثم قال : « اذهب بهذه تلآن معك » .

(٤) لم نعثر على قائل البيت ، وقد رواه ثعلب في مجالسه (٤٤٢ / ٢) .

(٥) البقام : جمع بقامة وهي الصوف ينزل ليها ، ويقى سائرها . مادة (ب ق م) اللسان (١ / ٣٢٩) .  
الفرير : الحمل إذا فطم وأخصب وسمن . مادة (فر) اللسان (٥ / ٣٣٧٦) وأصلها (الفرار) .

والشملة : كساء دون القطيحة يشتمل به ، والجمع شملال . اللسان (٤ / ٢٣٣١) .

الشاهد في « شملتنا » على الوجه الذي بينه المؤلف .

واعلم أن للناء ميزاناً وقائناً يعرف به من طريق القياس كونها أصلًا أو زائدة فإذا عدِمت الاشتقاء في كلمة فيها تاء أو نون ، فإن حالهما فيما ذكره لك سواء : فانظر إلى الناء أو النون ، فإن كان المثال الذي هما فيه أو إحداهما ، على زنة الأصول ، فاقض بأنهما زائدتان ، مثل ذلك قولنا : عَتَر<sup>(١)</sup> ، فالنون والناء جمِيعاً أصلان ، لأنهما يزيء العين والفاء من جعفر<sup>(٢)</sup> ، إلا ترى أن في الأصول مثال فعل؟ وكذلك النون في نحو : حِتْزَقَر<sup>(٣)</sup> أصل ، لأنها يزيء الراء من جِرْدَحْل<sup>(٤)</sup> وقرطعب<sup>(٥)</sup> ، وكذلك الناء في فِرْتاج<sup>(٦)</sup> هي أصل لأنها يزيء الدال من سِرْدَاح<sup>(٧)</sup> ، والطاء من قِرْطاس ، وكذلك الناء من صَعْتر أصل ، لأنها يزيء الفاء من جعفر ، والضاد من قَعْضَب<sup>(٨)</sup> .

فاما الناء في تُرْتَب<sup>(٩)</sup> فزائدة ، لأنه ليس في الأصول جُعْفَر ، وكذلك تُدْرَأ<sup>(١٠)</sup> أيضًا لا فرق بينهما .

هذا من طريق القياس ، وقد شهد به أيضًا الاشتقاء ، لأن تُرْتَب من الشيء الراتب ، وتُدْرَأ من درأت ، أي دفعت . وكذلك نون نرجس<sup>(١١)</sup> زائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جَعْفِر ، بكسر الفاء .

(١) عَتَر : الذباب الأزرق ، واحدته « عَتَرَة ». مادة (ع . ن . ت . ر) . اللسان (٤/٣١٢٢).

(٢) جَعْفَر : النهر والنافقة الغزيرة للبن (ج) جعافر . مادة (ج . ع . ف . ر) .

(٣) الحَتْزَقَر والختْرفة : القصير الدميم من الناس . مادة (حَتْزَقَر) اللسان (٢/١٠٢٢).

(٤) الجَرْدَحْل من الإبل : الضخم . مادة (جَرْدَحْل) اللسان (١/٥٩٠).

(٥) القرطعب : اسم جنس جمعي ، واحدته قرطعة ، وهي القطعة من الخرقة . اللسان (٥/٣٥٩٣).

(٦) الفِرْتاج : سمة من سمات الإبل ، حكاه أبو عبيد ، ولم يصفها ، واسم موضع أيضًا .

(٧) السِّرْدَاح ، والسرداحة : الناقة الطويلة ، وقيل : كثيرة اللحم ، ويطلق أيضًا على جماعة الطلح . واحدته سرداحة . مادة (سِرْدَاح) اللسان (٣/١٩٨٨).

(٨) القَعْضَب : الضخم الشديد الجريء . مادة (قَعْضَب) اللسان (٥/٣٦٩٤).

(٩) التُرْتَب : الشيء المقيم الثابت . وسيق شرحها .

(١٠) التُدْرَأ : العدة والقوة ، يقال : سلطان ذو تدرأ ، أي ذو عدة وقوة على دفع أعدائه .

(١١) نَرْجِس : نبت من الرياحين ، وهو من الفصيلة النرجسية ، ومنه أنواع تزرع بجمال زهرها وطيب رائحتها ووزهرته تشبه بها الأعين ، واحدته « نَرْجِسَة ». اللسان (٦/٤٣٩٢).

فاما تَوْلِب<sup>(١)</sup> فتاوه أصل ، والواو زائدة ، لأن فوعلا في الكلام أكثر من تَقْعَل . وأما نون نَهَشَل<sup>(٢)</sup> وتأه تُرْخَم<sup>(٣)</sup> فأصلان ، لأنهما يزاو سين سَلَهَب<sup>(٤)</sup> . وأما تَأْلُب فتاوه زائدة ، يدل على ذلك الاشتقاد ، لأنهم يقولون : أَلَّبُ الْحَمَارُ أَتَهُ<sup>(٥)</sup> يالهُا . وأما تاء سَبَّبَة فلو لا الاشتقاد أيضًا لقضينا بأنها أصل ، لأنها يزاو جيم عَرْفَجَة<sup>(٦)</sup> ، ولكنهم لما قالوا في معناها سَبَّبَة<sup>(٧)</sup> ، دل ذلك على زيادتها . وأما نون قَنْفَخَر<sup>(٨)</sup> فلو لا الاشتقاد أيضًا لقضينا بأنها أصل ، ولكنهم ردوه إلى لفظ امرأة قَفَانِرَة ، والقِنْفَخَر : كل شيء فاق في حسنه ، والقُفَانِرَة : النَّبْيَلَة العظيمة التفيسة من النساء ، وكذلك تاء تِجْفَاف<sup>(٩)</sup> لو لا الاشتقاد لوجب القضاء بacialيتها ، لأنها يزاو قاف قرطاس ، ولكنهم ذهبا فيه إلى أنه من معنى الصلابة والجفاف . وأما نون نِبَرَاس<sup>(١٠)</sup> فقد ذهب إلى زيادتها ، واشتق له من معنى البرس ، وهو القطن ، لأن النِّبَرَاس : المصباح ، والقَتْلَيْلَة أبداً في غالب الامر في قطن .

وأما تاء تَلَنَة<sup>(١١)</sup> فأصل ، لقولهم في معناه تَلُونَة ، وتلونة : فَعُولَة بلا كلام ، وهي الحاجة .

(١) التولب : ولد الأثاث من الحمار الوحشي إذا استكمل المحول ، والجحشن . (ج) « توالب » .

(٢) نهشل : النثب ، والصقر . مادة « نهشل » . اللسان (٤٥٥٩/٦) .

(٣) ترخم : يقال : ما أدرى أي ترخم هو : أي : أي الناس هو . اللسان (١٦١٨/٢) .

وفي لغات : ضم التاء مع الخاء وفتحها ، وفتح التاء مع ضم الخاء . مادة (رخم) .

(٤) السلهب : الطويل من الناس والخيل (ج) سلامب ، وسلامبة . مادة « س. ل. ه. ب » .

(٥) أَلَّبُ الْحَمَارُ أَتَهُ : أي طردها طرداً شديداً ، واته : أئته . مادة (أَلَّبُ الْحَمَارُ أَتَهُ) اللسان (١٠٦/١) .

(٦) العرفجة : واحدة العرفج وهو نبت طيب الريح ، أغبر إلى الحضرة ، وله زهرة صفراء وليس له حب ولا شوك . مادة (عرفج) اللسان (٢٩٠٢/٤) .

(٧) السبنة : الحقبة من الدهر ، يقال : عشنا بذلك سبنة وسبنة . سبق تخريرها .

والتاء في سبنة ملحقة على قول سيبويه . قال : يدل على زيادة التاء أنت تقول : سبنة ، وهذه التاء في التصغير تثبت ، تقول : سبنتي ، لقولهم في الجمع سبات .

(٨) القنفخر: القَلَّ الناعم الضخم الجثة والفاتق في نوعه ، على ما ذكر السيرافي . اللسان (١١٩/٢) .

(٩) التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلته تقيه الجراح .

(١٠) النِّبَرَاس : المصباح .

(١١) التلنة : الحاجة . مادة (تلن) اللسان (٤٤٣/١) .

وإذا رأيت النون في كلمة **خُمَاسِيَّة** ثلاثة ساكنة ، فاقض بزيادتها ، نحو **قَرْنَفِل**<sup>(١)</sup>  
**وَسَلْطَنَح**<sup>(٢)</sup> **وَبَلْنَدَح**<sup>(٣)</sup> **وَجَرْبَنَدَ**<sup>(٤)</sup> **وَجَرْنَفَس**<sup>(٥)</sup> .

وإنما ذكرت بعض أحكام النون في حرف التاء ، لاشتراكهما في هذه القضية .  
 وإذا وصلنا إلى حرف النون ياذن الله أحلاها في هذا الفن على هذا الفصل .

وأعلم أن التاء تكون اسمًا مضمراً نحو تاء قمتُ وقمتَ وقمت ، وتكون حرف للخطاب نحو تاء أنتِ وانتِ ، وسترى هذا مفصلاً إن شاء الله تعالى .

وقد<sup>(٦)</sup> حذفت التاء عيناً في سَهِ ، وأصلها سَتَهُ ، قال :

**رِقَابُ كَالْمَاجِنَ حَاظِيَّاتِ وَأَسْنَاهُ عَلَى الْأَكْوَارِ كَوْمُ**<sup>(٧)</sup>

(١) **القرنفل** : جنس أزهار مشهورة تسمى : **المشترى** ، وهي من الفصيلة القرنفلية ، تزرع في البلاد الحارة لاستعمال براعم أزهارها المجففة تابلاً . مادة (قرنفل) اللسان (٣٦١٥/٥).

(٢) **السلطنه** : قال الفيروز أبادي : **الْمُسْلَطِحُ** الفضاء الواسع . القاموس (٢٢٨/١).

(٣) **البلندح** : الرجل القصير السمين . القاموس (٢١٥/١).

(٤) **الجرنبد** : كغضنفر الغليظ ، وبهاء الذي لأمه زوج . القاموس (٣٤٨/١).

(٥) **الجرنفس** : الضخم الشديد من الرجال . اللسان (٦٠٨/١).

(٦) من هنا إلى آخر باب حرف التاء غير موجود في النسخ كلها في باب التاء ولكن المؤلف ألحظ باخر حرف الجيم ، وقال : وينبغي أن يكون في حرف التاء فقله إلى هذا الموضع على حسب إشارة المؤلف .

(٧) نسب أبو زيد البيت إلى علي بن طفيل السعدي ونسبة صاحب اللسان والتابع إلى عامر بن الطفيلي السعدي .

**المواجن** : جمع **مِيْجَنَة** وهي مدقة القصار .      **الخاظيات** : كثيرات اللحم .

**والأستاه** : جمع **السَّتَهُ** وهي الاست واست العجز وقد يراد به حلقة الدبر وفيها لغات : **السَّهُ** ،

**وَالسَّتُّ** ، ويقال لاراذل الناس : **أَسْتَهُ** ، وابن استها : ابن الأمة وولد الزنا . اللسان (١٩٣٦/٣).

**الاكوار** : الرجال بأدواتها واحدتها كور . مادة (ك و ر) اللسان (٣٩٥٢/٥).

**الكوم** : جمع **كُومَاء** ، وهي عظيمة العجز . مادة (ك و م) اللسان (٣٩٥٨/٥).

**الشرح** : يصف الشاعر بعض النساء وصفاً حسيّاً فهن **رَقَابُ سَمِينَةِ بَضْيَةِ** وأعجائزهن ممتلئات

**الشاهد** : ورود التاء محققة في كلمة **أَسْتَه** جمع سته .

**إعراب الشاهد** : **أَسْتَه** : مبتدأ مرفوع بالضمة ، وخبره محدوف تقديره « **لَهُنَّ** » .

## باب الثناء

الثاء : حرف مهموس ، وهو أحد حروف النفت<sup>(١)</sup> ، ومحله من الذال محل الثناء من الذال<sup>(٢)</sup> ، ولا تكون إلا أصلًا ، فاء أو عيناً أو لاماً ، فالفاء نحو ثمر وثبت ، والعين نحو جتل<sup>(٣)</sup> ونثر<sup>(٤)</sup> ، واللام نحو فتح<sup>(٥)</sup> وبعث<sup>(٦)</sup> .

واعلم أن الثناء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء ، وأدغمت في تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم في افتعل من الشريد<sup>(٧)</sup> أترد ، وهو متّرد ، وإنما قلبت تاء ، لأن الثناء أخت الثناء في الهمس ، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، فقلبواها تاء ، وأدغمواها في الثناء بعدها ، ليكون الصوت نوعاً واحداً ، كما أنهم لما أسكنوا تاء وتد تخفيفاً أبدلواها إلى لفظ الذال بعدها ، فقالوا : وَدَ ، ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثار : أثار ، وفي افتعل من ثنى : أتنى .

قال<sup>(٨)</sup> :

والنِّيْبُ إِنْ تَعْرِمِنِي رِمَةً خَلْقاً بَعْدَ الْمَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَثْرِ<sup>(٩)</sup>

(١) النفت : إخراج الهواء من بين الثنيات وأسلة اللسان . مادة ( ن ف ث ) اللسان ( ٤٤٩١ / ٦ ) .

(٢) يقصد بالجملة « محله من الذال محل الثناء من الذال » : توحدهما في المخرج .

(٣) الجتل من الشجر والشعر : الكثير الملتَف أو ما غلظ وقصر منه أو ما كتف واسود .

(٤) يقال دثر الشجر : إذا أورق ، والرسم إذا قدم ، والثوب إذا اتسخ ، والسيف إذا صدى .

(٥) فتح : من فَحَّثَ عن الخبر : أي بحث عنه . مادة ( ف ح ث ) اللسان ( ٣٣٥٤ / ٥ ) .

(٦) الشريد : مدقوق الخبز مع قطع اللحم ويكون الخبز مبللاً بالمرق . مادة « ثرد » اللسان ( ٤٧٦ / ١ ) .

(٧) البيت للبيد وهو من فحول الشعراء في الجاهلية وله شعر جيد .

(٨) النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة . مادة ( ن ي ب ) اللسان ( ٤٥٩١ / ٦ ) .

تعرمي : فيها عدة تأويلات : فيجور أن تكون من « عرى » بكسر الراء : بمعنى التخلص من الشيء ، والمعنى : إن تخلص مني ومن إتعابي بعد عماتي ، فإني كنت في حياتي أثار منها . وييجور أن تكون « تعر » بضم الراء من الإعراه : أي الإعطاء ، يقال : أعرerte النخلة : إذا أعطيته ثمرتها ، ويكون المعنى : إنها إن أعطيت عظامي لتقضيها فإني كنت أثار منها في حياتي . ويرى « تعرمي » بفتح الثناء وضم الراء وفتح الميم ، من عرمت العظم إذا عرق ما عليه من اللحم والمعنى : أنها إن كانت تأكل رمتني بعد عماتي ، فإني كنت أثار منها في حياتي بشرها للضيوفان . =

وقال<sup>(١)</sup> :

بَدَا بَأْبَيِ ثُمَّ أَتَنِي بَيْنِ أَبَيِ وَثَلَّتْ بِالْأَدْنِينَ ثَقَفُ الْمَخَالِبِ<sup>(٢)</sup>

هذا هو المشهور في الاستعمال ، وهو أيضاً القوي في القياس . ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء ، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها ، فيقول : أَثَرَدَ وَاثَارَ ، وأَتَنِي ، كما قال بعضهم في ادَّكَرْ : اذَّكَرْ . وفي اصطلاحوا اصْلَحُوا .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَلَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ أَبِي الْعَبَاسِ<sup>(٤)</sup> ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ<sup>(٥)</sup> أَنْ بَعْضَهُمْ قَرَأُوا : « أَنْ يَصْلِحَا »<sup>(٦)</sup> ، وَعَلَى هَذَا قَالُوا : أَصْبَرَ فِي اصْطَبَرْ ، وَازَّانَ فِي ازْدَانْ .

وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي عَلَى يَاسِنَادِهِ إِلَى يَعْقُوبَ ، قَالَ : يَقَالُ : هِيَ فُرُوغُ الدَّلْوِ<sup>(٧)</sup> وَثُرُوغُهَا ، فَالثَّاءُ إِذْنُ بَدْلٍ مِنَ الْفَاءِ ، لَا هُنْ مِنَ التَّفَرِيقِ .

---

والشاهد في قوله « أَتَرْ » فقد قلبت الثاء تاء لقربها منها في المخرج .

إعراب الشاهد : أَتَرْ : فعل مضارع مرفوع بالضمة ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنا .

والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كنت .

(١) ذكره في اللسان دون أن ينسبه (١/٥١٣) مادة (اثني) .

(٢) بدا : بدأ . اثنى : اثنى .

الأدْنِينَ : الأقربين . ثَقَفُ : حاد أو مسنون .

المَخَالِبِ : ظفر كل سبع من الماشي والطائير ، والواحد مخلب .

ثَقَفُ الْمَخَالِبِ كناية عن الموت .

الشرح : لقد بدأ الموت بأبي ثم إخوتي ثم اثنى على الأقربين حتى لم يعد لي قريب .

الشاهد في قوله « اتني » فأصلتها « اثنى » ثم أبدلت الثاء تاء لقربها منها في المخرج .

(٣) أبو بكر : هو ابن السراج أستاذ أبي علي الفارسي .

(٤) أبو العباس : هو المبرد .

(٥) أبو عثمان : هو المازني .

(٦) هذه قراءة الجحدري وأبي عثمان البتي ، والممعنى : أن يصلحها فأبدل ثم أدمغ .

انظر / تفسير القرطبي عند قوله تعالى : « وَإِنْ امْرَأٌ خَاتَمَ مِنْ بَعْلَهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ » النساء : ١٢٨ .

(٧) فُرُوغُ الدَّلْوِ : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء منها من بين العراقي .

فاما قولهم في أثافٍ<sup>(١)</sup> ، بالثاء ، فمن كانت عنده أُنْفِيَّةً أُنْفِوْلَةً ، وأخذها من ثفاه يُثْفُوه ، فالثاء الثانية في أثاثٍ بدل من الفاء في يُثْفُوه ، ومن كانت عنده « فُعْلَيَّةً » فجاز أن تكون الثاء بدلاً من الفاء .

لقول النابغة<sup>(٢)</sup> :

وإِنْ تَأْنِفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرُّقْدِ<sup>(٣)</sup>

وجائز أن تكون من أثاثٍ يُثْتُ : إذا ثبت واطمأنَّ . لأنهم يصفون الآثافي بالخلود والركود .

والوجه أن تكون الثاء بدلاً من الفاء أيضاً ، لأننا لم نسمعهم قالوا أثاثة .



---

(١) أثافٌ : جمع أثفية وهي إحدى ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر . مادة (أث ف) اللسان . (٢٧/١)

(٢) النابغة : أبو أمامة زياد بن معاوية الذبياني ، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر كبيراً ، مدح النعمان بن المنذر وغيره ، وهو أحد فحول الشعراء المقدمين ، عده ابن سلام في الطبقة الأولى مع زهير وامرئ القيس والأعشى .

(٣) هذا شطر بيت وأوله :

لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كَفَاءَ لَه

الكافاء : التظير والمثل . مادة (ك ف ١) اللسان (٣٨٩٢/٥) .

تأنفك الأعداء : صاروا حولك كالآثافي ، وهي الجماعات من الناس .

الشرح : لا ترمي بما لا أتحمل .

الشاهد : شرح المؤلف في المتن .



## باب الجيم

الجيم : حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين : أصلاً وبدلًا .

فإذا كان أصلًا وقع فاء ، وعينا ، ولاما ، فالفاء نحو : جعل<sup>(١)</sup> ، وجعل ، والعين نحو : حجر وحجر ، واللام نحو : خرج وخرج .

وإذا كانت بدلًا فمن الياء لا غير . قرأت على أبي علي<sup>(٢)</sup> ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خلف<sup>(٣)</sup> قال : أنسدني رجل من أهل البدية ، وقرأتها عليه<sup>(٤)</sup> في الكتاب<sup>(٥)</sup> :

عَمِّي عُوْيَفْ وَأَبُو عَلَّاجْ

الْمَطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعِشَجْ

وَبِالسَّغَدَةِ كَسَرَ الْبَرْنَجْ

تُقْلَعُ بِالْوَدَ وَبِالصَّبِصِّيجْ<sup>(٦)</sup>

يريد : أبي علي ، وبالعشيج ، وبالصبيصي ، وهي قرن البقرة .

(١) العمل : المعالة وهي ما يجعل على العمل من أجر . مادة ( ج . ع . ل ) . اللسان ( ٦٣٧ / ١ )

(٢) هو أبو علي الفارسي أستاذ ابن جني .

(٣) خلف : هو خلف الأحمر أحد رواة الشعر وكان يتحل الشعر وينسبه للأعراب .

(٤) الضمير في عليه لأبي علي الفارسي .

(٥) الكتاب : كتاب سيبويه .

(٦) الآيات لرجل من بني سعد ، وكانوا يبدلون الياء المشددة أو المخففة جيماً في الوقف ، أو في الوصف إذا أجروه مجرى الوقف كما في أبياتنا ، وقد رويت بعده روايات منها حالياً بدلًا من عمي ، وروي فلق وكتل وقطع مكان كسر .

الفلق والكتل : القطع من الشيء . مادة ( ف ل ق ) اللسان ( ٣٤٦٢ / ٥ ) .

والبرني : هو نوع من أجود التمر متلخص بعضه بعض . مادة ( ب ر ن ) اللسان ( ٢٧٠ / ١ ) .

الود : لغة في الوند ، وهي لغة تمية تنسب لبني تميم . مادة ( و د د ) اللسان ( ٤٧٩٤ / ٦ ) .

الصبيص : جمع صبيصة وهي قرن البقر . مادة ( ص ب ص ) اللسان ( ٢٥٣٧ / ٤ ) .

ويرى المؤلف أنه الحقهما ياء النسبة وإن لم يكن منسوباً في المعنى .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل منبني حنظلة : من أنت ؟  
قال : فَقِيمِجَ . قال : قلت : من أيهم ؟ قال : مُرْجَ ، ي يريد : فقيمي ، وموري .

وأنشد لهٰميٰن بن قحافة السعدي :

يُطِيرُ عَنْهَا الْوَبِرَ الصَّهَابِجاً<sup>(١)</sup>

يريد الصهابي ، من الصهبة .

وقال يعقوب : بعض العرب إذا شلد الياء جعلها جيماً .

وأنشد عن ابن الأعرابي :

كَانَ فِي أَذْنَابِهِنَ الشُّوَالِ

مِنْ عَبْسِ الصِّيفِ قَرْوَنَ الْإِجْلِ<sup>(٢)</sup>

يريد : الإبل .

الشاهد في قوله : «أبو علچ - المشج - البرنج - الصيصيج». فقد أراد «أبو علي ، العشي ، البرني ، الصيصي». وقد شرح المؤلف ذلك في المتن .

إعراب الشاهد :

أبو : معطوف على عويف مرفوع وعلامة الرفع الواو .      علي : مضارف إليه مجرور .

العشى : اسم مجرور .      البرني : مضارف إليه مجرور .      الصيصي : اسم مجرور .

(١) هذا بيت من مشطور الرجز ، نسبة اللسان (٤/٢٥١٤) لـ « هيمن بن قحافة السعدي » وهو أحد بنى عوافة بن سعد بن زيد مثابة بن تميم ، وقيل أحد بنى عامر بن عبيد بن الحارث ، راجز إسلامي محسن .

الوبر : ما يغطي الإبل من شعر .      الصهابي من الوبر والشعر : الذي فيه شقرة .

الشاهد في قوله « الصهابجا » فاصله الصهابي ، أبدل الياء جيماً .

إعراب الشاهد :

يطير : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والفاعل مستتر تقديره هو .

عنها : جار ومحرر .      الوبر : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

الصهابجا : نعت منصوب بالتبعية .

(٢) البيان لأبي النجم العجلي وهو الفضل بن قدامة بن عيسى الله العجلي أحد رجاري الإسلام وعدة ابن سلام رأس الرجال المسلمين .

الأذناب : جمع ذنب وهو الذيل . مادة ( ذن ب ) اللسان (٣/١٥١٩) .

قال : وأنشد الفراء<sup>(١)</sup> :

لَا هُمْ إِنْ كُنْتَ قِبْلَتَ حِجَّةَ  
فَلَا يَزَالُ شَاحِحٌ يَاتِيكَ بِعَجَّ  
أَقْمَرُ نَهَّاَتُ بِنْزِي وَفَرْتَجَ<sup>(٢)</sup>

ويروى : شامخ ، يعني بغيراً مستكبراً .

انقضت الحكاية عن أبي علي .

السؤال : جمع شائل بلا هاء وهي الناقة التي تشور بننبها أي ترفعه ، والسائل أيضاً : الذنب ، يقال شال الذنب : إذا ارتفع .

العبس : ما ي sis على هلب الذنب من البول والبعر ، وإنما أضاف العبس إلى الصيف هنا لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإبل ، لأنها أصلب من قرون غيرها .  
الإجل : الذكر من الأوعال . مادة (أجل) اللسان (٣٣/١).

الشرح : يصف الشاعر ما جف على أذناب الإبل من روث وبعر ويشبهه في بيته بقرون الوعول الشاهد : قلب الباء المشددة جيماً مع أنها ليست طرقاً في كلمة الإجل .  
إعراب الشاهد :

الإجل : مضaf إليه مجرور بالإضافة ، وعلامة البر الكسرة الظاهرة على آخره .

(١) الفراء : أحد النحو الكوفيين .

(٢) الآيات من مشطور الرجز ونسبها أبو زيد في نوادره (ص ١٦٤) لرجل من اليمن .  
لام : يزيد اللهم .      الحجة : المرة من المحج .

والشاجع : الصائت ويراد به هنا البغل أو الحمار . وروى الشامخ بدل الشاجع .

ونهات : نهاق .      وينزي : يحرك .      الوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن .

الشرح : اللهم إن تقبل حجتي هذه فسوف أستمر في الحج على حماري أو بغلتي .

الشاهد في قوله : إيدال الباء جيماً في « حجّة » ، بعـ ، وفرـج ، وأصلـها « حـجـتـي ، وـبـي ، وـفـرـتـي » .

إعراب الشاهد : حجتي : مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة ، منع من ظهورها كسرة المناسبة ، والباء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .      بي : جار ومجرور .

وفرتي : مفعول به منصوب بالمعنىـة وعلامة نصـه الفتحـة المقدـرة ، منع من ظـهـورـها كـسـرـةـ المناسبـةـ ، والـباءـ : ضـميرـ متـصلـ مـبـنيـ فيـ محلـ جـرـ مضـافـ إـلـيـهـ .

وقال <sup>(١)</sup> :

حتى إذا ما أمسَجَتْ وأنسَجَـاً <sup>(٢)</sup>

يريد : أمستْ وأمسَـيْ .

وهذا أحد ما يدل على ما ندعى من أن أصل رمتْ : رميتْ ، وغَزَـتْ : غَزَـوتْ ،  
وأعْـطَـتْ : أعْـطَـيْـتْ ، واستقصَـتْ : استقصَـيْـتْ ، وأمستْ : أمسَـيْـتْ .

إلا ترى أنه لما أبدل الياء من أمسَـيْـتْ جيــماً ، والجيم حرف صحيح يتحمل  
الحركات ، ولا يلحقه الانقلاب الذي يلحق الياء والواو ، صحــحــها كما يجب في  
الجيم ، فدلــلــ أمســجــتــ على أن أصل أمستــ : أمســيــتــ ، وكذلك قال أيضــاً : أمســجاــ ،  
فدلــلــ ذلك على أن أصل أمســيــ : أمســيــ ، وأن أصل رمــيــ : رمــيــ ، وأصل غــزاــ : غــزوــ ،  
وأصل دــعاــ : دــعــوــ ، ودلــلــ ذلك أيضــاً على أن أصل عــصــاــ : عــصــوــ ، وأصل قــطاــ وقــتاــ  
ووحــصــيــ وفتــيــ : قــطــوــ <sup>(٣)</sup> ، وقــنــوــ <sup>(٤)</sup> ، وحــصــيــ ، وفتــيــ ، فبــهــذا ونحوــهــ ما استدلــلــ أهلــ  
التصــرــيفــ على أصول الأشيــاءــ المــغــيــرــةــ ، كما استدلــلــوا بقولــهــ عــزــ اســمــهــ : «استــخــوذــ عــلــيــهــ  
الشــيــطــانــ» على أن أصل استــقامــ : استــقــومــ . وأصل استــبــاعــ استــبــيعــ .

ولولا ما ظهر من هذا ونحوــهــ لما أقدمــوا على القضاــءــ بأصولــ هذهــ الأشيــاءــ ، ولا  
جازــ ادعــاؤــهــ إــيــاهــ .



(١) قائل هذا البيت هو العجاج : أحد الرجال الإسلاميين ، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة .

(٢) وهذا بيت من مشطور الرجل رواه اللسان في مادة (مسى) (٦/٤٢٠) .

الشاهد فيه : إيدال الياء جــيــماــ في أمســجــتــ وأمســجاــ ، فأصلــهاــ كما ذــكــرــ المؤــلــفــ أمستــ وأمســيــ .

(٣) قطــوــ : من قــطاــ قــطــوــ : إذا نــقــلــ مــثــيــ . مــادــةــ (قــ طــ ١) اللــسانــ (٥/٣٦٨٤) .

(٤) قــنــوــ : قــنــاــ اللــونــ قــنــوــ : اــحــمــرــ . مــادــةــ (قــ نــ ١) اللــسانــ (٥/٣٧٥٩) .

## باب الحاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلًا لا غير .

فإذا كان أصلًا وقع فاء وعينا ولا مًا ، فالفاء نحو: حَرَمَ وجَبَسْ ، والعين نحو: سَحَرَ<sup>(١)</sup> وضَحِكْ ، واللام نحو: صَبَحْ ، وصَلَحْ .

ولا تكون الحاء بدلاً ولا زائدة أبداً إلا فيما شدّ عنهم .

وأنشد ابن الأعرابي :

يَنْفَخُنْ مِنْ لَهَبًا مَنْفُوخًا

لَمْعًا يُرَى لَا ذَاكِيَا مَقْدُوحاً<sup>(٢)</sup>

قال : أراد : منفوخًا ، فأبدل الحاء حاء .

(١) سَحَرْ : السحر عمل من أعمال الشيطان . مادة ( سحر ) . اللسان ( ١٩٥١ / ٣ ) .

(٢) البيتين لابن الأعرابي . انظر / اللسان ( ١٥٠٩ / ٣ ) .

اللهب : ما يتضاعد من الوقود بلا دخان ، أو لسان النار . مادة ( ل ه ب ) اللسان ( ٤٠٨٢ / ٥ )

اللمع : البريق والإضاءة . مادة ( لم ) اللسان ( ٤٠٧٤ / ٥ ) .

الذاكي : المشتعل الشديد الاشتعال .

وقدح النار : إشعالها . مادة ( ق د ح ) اللسان ( ٣٥٤١ / ٥ ) .

الشرح :

إنهن ينفحن لسان النار الذي يبدو منه ضوء خافت غير مشتعل بشدة لضعف من ينفعن .

الشاهد في قوله : « ينفحن ومنفوخًا » فقد أراد « ينفحن ومنفوخًا » بالحاء المعجمة فأبدلها حاء مهملة ليوافق روي هذا الرجز كله .

وهذا شاذ للضرورة كما حكم المؤلف .

إعراب الشاهد :

ينفحن : مضارع مبني على السكون لاتصاله ببنون النسوة ، وبنون النسوة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل . منه : جار و مجرور .

لهابًا : مفعول به منصوب بالمفعولية وعلامة التنصب الفتحة .

منفوخًا : نعت منصوب بالتبعية .

قال : ومثله قول رؤبة<sup>(١)</sup> :

غَمْرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السُّنْخِ  
أَبْلَجُ لَمْ يُولَدْ بِنْجَمُ الشُّحُّ<sup>(٢)</sup>

قال : يزيد : السنخ .

فاما قول من قال في قول تابط شراً<sup>(٣)</sup> :

كَانُوا حَتَّخْنُوا حُصَّا قَوَادِمُهُ أَوْ أَمْ خِشْفَ بَذِي شَتَّ وَطَبَاق<sup>(٤)</sup>

(١) رؤبة : هو رؤبة بن العجاج أحد الرجال المشهورين في الإسلام ، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من المسلمين .

(٢) هذان بيتان من مشطور الرجز ، من ستة أبيات في ديوان رؤبة بن العجاج (٢/١٧١) من مجموع أشعار العرب .

الأجاري : جمع إجريا بكسر الهمزة والراء ، وهو ضرب من الجري .  
السنخ : يزيد السنخ ، وهو الأصل .      الأبلج : المشرق الوشمى .

الشح : البخل مع حرص ، ونجم الشح « رحل » كما يزعمون . اللسان (٤/٢٢٠٥) .

الشرح : تدعى المرأة له بكثرة العطاء من الخلقاء والعظماء كرمي الأصل المشهورين بالجود والكرم  
الشاهد : إيدال الحاء من الحاء في كلمة « السنخ » وهو شاذ كما ذكر المؤلف .

إعراب الشاهد : السنخ : مضارف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٣) تابط شراً : من شعراه الصعاليك في العصر الجاهلي ، ولقب بذلك لأنه خرج يعلو وجهه  
الغضب ويضمر الشر لأتقى ، وجاء سائل يسأل أنه عنه فقالت : تابط شراً فأطلقت عليه .

(٤) وهذا البيت من قصيدة المشهورة التي قالها يصف فيها هروبه من بجالة هو والشفرى وعمرو بن  
براق ، ونجاتهـ منهم بجيـلة بـارـعة .

حـثـثـنـوا : الحـثـ الاستـعـجالـ والـحـضـ ، وهـنـا بـعـنى حـرـكـوا . مـادـةـ (حـ ثـ ثـ) اللـسـانـ (٢/٧٧٣) .  
الـقـوـادـمـ : أـرـبعـ رـيشـاتـ فـي طـرـفـ جـنـاحـ الطـائـرـ ، وـقـيلـ عـشـرـ . اللـسـانـ (٥/٣٥٥٣) .

الـحـصـ : جـمعـ أحـصـ ، وـهـوـ الـذـي تـنـاثـرـ رـيشـهـ وـتـكـسـرـ ، يـزيدـ بـهـ الـظـلـيمـ . اللـسـانـ (٢/٨٩٨) .  
الـخـشـفـ : ولـدـ الـظـبـيـةـ ، وـهـوـ الـظـبـيـ بـعـدـ أـنـ يـكـوـنـ جـلـدـيـةـ . مـادـةـ (خـ شـ فـ) اللـسـانـ (٢/١١٦٦) .  
وـالـشـثـ وـالـطـبـاقـ : نـبـتـانـ طـيـباـ المرـعـىـ ، يـضـمـرـانـ رـاعـيـهـماـ ، وـيـشـدـانـ لـحـمـهـ فـيـقـوـىـ عـلـىـ العـدـوـ ،  
وـهـذـانـ النـبـتـانـ يـنـبـتـانـ بـجـيـالـ السـرـةـ . مـادـةـ (شـ ثـ ثـ) اللـسـانـ (٤/٢١٩٤) .

الـشـرـحـ : كـنـتـ فـي جـرـيـ كالـظـلـيمـ الـمـطـارـدـ الـمـكـسـرـ الـقـوـادـمـ ، أوـ كـالـظـبـيـةـ الـمـضـرـةـ فـي سـرـعـةـ عـدـوـهـماـ  
وـالـشـاهـدـ : مـجـيـءـ «ـ حـثـثـنـواـ »ـ وـهـيـ أـصـلـ كـمـاـ يـرـىـ الـمـؤـلـفـ .

إنه أراد : حَتَّى ، فأبدل من الثناء الوسطى حاء ، فمردود عندنا ، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ، وأبو بكر أيضًا معهم .

وسألت أبا عليًّا عن فساده فقال : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والباء ، والذال والظاء والباء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .

فأما الحاء بعيدة من الثناء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها .

قال : وإنما حَثَّتْ أصل رباعيٍّ ، وحَثَّتْ أصل ثلاثي ، وليس واحد منها من لفظ صاحبه ، إلا أن حنحت من مضاعف الاربعة ، وحنحت من مضاعف الثلاثة ، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما ، اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقة مذهبنا ، ألا ترى أن أبا العباس <sup>(١)</sup> قال في قول عترة <sup>(٢)</sup> :

جادت عليه كل بِكْرٌ ثُرَّةٌ  
فترَكْنَ كُلَّ قرارَةٍ كَالدرَّهُمَ <sup>(٣)</sup>

ليس ثُرَّةٌ عند النحوين من لفظ ثُرَّاثة <sup>(٤)</sup> ، وإن كانت من معناها . هذا هو الصواب ، وهو قول كافة أصحابنا .

على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابعَ الكوفيين ، وقال في هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقارب الفاظها ، وتتفق معانيها ، وهي مع ذلك مضعفة .

(١) أبو العباس : هو المبرد .

(٢) عترة : هو عترة بن شداد بن قراد العبسي فارسبني عبس وشاعرهم أحب ابنة عميه عبلة ، وقال فيها الشعر و عمر طويلاً ومات قبيل البعثة .

(٣) جادت : منت ومنحت . مادة (ج و د) اللسان (١/٧٢٠).

البكر : التي لم تتزوج مادة (ب ك ر) اللسان (١/٣٣٤) . والثرة : كثيرة الكلام .

الشرح : ظلت الفتيات عليه حتى أنس إلى ذلك .

الشاهد : مجني كلمة « ثُرَّةٌ » وهي يعني ثُرَّاثة .

إعراب الشاهد : ثُرَّةٌ : نعت مجرور بالتبعة وعلامة جره الكسرة .

(٤) ثُرَّاثة : الذي يكثر الكلام في تكلف وخروج عن الحد ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أبغضكم إلى الثثارون المفيهقون » . مادة (ث ر ر) اللسان (١/٤٧٧).

ونظيرها من غير التضييف قولهم دَمِثْ وَدَمَثْ<sup>(١)</sup> ، وَسِبْطُ<sup>(٢)</sup> وَسِبْطُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَلَؤْلُؤْ وَلَأْلُ<sup>(٤)</sup> ، وَحَيَّةْ وَحَوَاءْ<sup>(٥)</sup> ، وَدِلَاصْ<sup>(٦)</sup> وَدِلَاصْ ، في قول أبي عثمان .  
وَرَغْبُ الفَرَخْ وَارْلَغْبُ<sup>(٧)</sup> ، وله نظائر كثيرة ، وإذا قامت الدلالة على أن حثّت ليس  
من لفظ حَثَّ ، فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد . وذلك نحو : تَمَلِّمَ  
وَتَمَلِّمَ ، وَرَقَقَ وَرَقَقَ ، وَصَرَصَرَ وَصَرَرَ ، وقد حُذفت الحاء لاماً في حِرْ . وأصله  
حِرْجَ ، لقولهم أَحْرَاجَ ، قال :

إِنِي أَتَوْدُ جَمَلًا مِنْ رَاحَةً

ذَاقَةً مَلْوِهً أَخْرَاجَ<sup>(٨)</sup>



(١) الدَّمَثُ وَالدَّمَثُرُ : اللَّيْنَ السَّهْلُ مِنْ دَمَثْ يَدْمَثُ دَمَثًا .

(٢) السَّبْطُ : الْمَتَدُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَعْقِدُ وَلَا تَنْتَهَى . مَادَةُ (سَبْط) الْلِّسَانُ (١٩٢٢/٣) .

(٣) السَّبْطُرُ : السَّبْطُ . مَادَةُ (سَبْطَر) الْلِّسَانُ (١٩٢٤/٣) .

(٤) الْلَّأْلُؤُ : بَاعُ الْلَّؤْلُؤُ .

(٥) الْحَوَاءُ : الرَّجُلُ الَّذِي يَجْمِعُ الْحَيَاتِ .

(٦) الدَّلَاصُ : الدَّرْعُ الْبَرَاقُ الْلَّيْنَةُ ، وَالدَّلَاصُ مِثْلُهُ . مَادَةُ (دَلَاص) الْلِّسَانُ (١٤٠٩/٢) .

(٧) رَغْبُ الْفَرَخْ وَارْلَغْبُ : بِعْنَى : نَبْتَ لَهُ رَغْبُ ، وَهُوَ الرَّيْشُ الْخَفِيفُ أَوْلَى مَا يَنْبُتُ .

(٨) أَحْرَاجُ : جَمِيعُ حَرْجٍ وَهُوَ فَرْجُ الْمَرْأَةِ . مَادَةُ (حَرْج) الْلِّسَانُ (٢/٨٢٤) .

الشَّرْحُ : إِنِي أَمْتَطِي صَهْوَةً امْرَأَةً مُتَعَمِّلاً بِضَةٍ مَلْوِهًةً أَحْرَاجَ . وَذَلِكَ عَلَى الْكَنَّاَةِ .

الشَّاهِدُ :

وَرُورُدُ كَلْمَةُ « أَحْرَاجُ » يَأْثِبُتُ الْحَاءَ لَامًا لِلْكَلْمَةِ لَأَنَّ الْفَرْدَ تَحْذِفُ مِنْ الْحَاءِ فَيَصِيرُ « حِرْ » .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : أَحْرَاجًاً : تَميِيزُ مَنْصُوبٍ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ .

## باب الخاء

الخاء حرف مهموس ، يكون أصلًا لا غير ، فيكون فاء وعيّنا ولا مًا ، فالفاء نحو : خُرُج ، وخرَج ، والعين نحو : صَخْر وصَخِب<sup>(١)</sup> ، واللام نحو : مَرْخ<sup>(٢)</sup> ومرَّ<sup>(٣)</sup> .

فاما ما قرأته على أبي علي عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب من أن أبو زيد قال : خَمَص الْجُرْح يَخْمُص خُمُوصًا<sup>(٤)</sup> ، وَحَمَص يَحْمُص خُمُوصًا ، وَانْخَمَص انْخَمَاصًا .

قال أبو علي : وَانْخَمَص انْخَمَاصًا ، ذكره أبو زيد في مصادره<sup>(٤)</sup> : إذا ذهب ورمه - فلا يكون الخاء فيه بدلاً من الخاء ، ولا الخاء بدلاً من الخاء ، الا ترى أن كل واحد من المثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليس لأحدهما مزية من التصرف والعموم في الاستعمال يكون بها أصلًا ، ليست لصاحبه .

ومع هذا فإنك تجد لكل واحد منها وجهاً يحقق له حرفه ، وذلك أن خَمَص بالخاء ، من الشيء الخميس الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجُرْح إذا ذهب ورمه ، فهو فيه كَخُمُص البطن ، وأما انْخَمَص بالخاء فهو من الْحِمَص ، الا ترى أن الْحِمَصة صغيرة ضامرة ، فهذا يشهد بـأن الحرفين أصلان ، وأنه ليس لأحدهما أصلًا لصاحبه ، ولا بدلاً منه .



(١) الصخب : الجلبة . مادة (ص . خ . ب) . اللسان (٤/٧٤٠) .

(٢) مرخه بالدهن : يمرخه مرخًا : دهنه ، والمرخ : شجر شديد الانتقاد سريعة . اللسان (٦/١٧٤٠) .

(٣) الخموص : الضمور ، يقال : خمس بطنه . إذا ضممت ونحفت . اللسان (٢/٦٦١) .

(٤) لم نجله في التواذر ، ولعله في غيره .



## باب الدال

الدال حرف مجهر ، يكون في الكلام على ضربين : أصلاً ويدلاً .

فإذا كانت أصلاً وقعت فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو : دُرْج ودَرَج<sup>(١)</sup> ، والعين نحو : خَدْل و خَدِيل ، واللام نحو : جَعْد وجَعِيد<sup>(٢)</sup> .

وأما البدل فإن فاء افتعل إذا كانت زايَا قلبت الناء دالاً ، وذلك نحو : ازدجر ، وازدھى<sup>(٣)</sup> ، وازدار<sup>(٤)</sup> ، وازدان<sup>(٥)</sup> ، وازدلف<sup>(٦)</sup> ، وازدهف<sup>(٧)</sup> ، ونحو ذلك ، وأصل هذا كله ازتجبر ، وازتهي ، وازتار ، وازتان ، وارتلَف ، وازتهف ، لأنه افتعل من الزجر ، والزهو ، والزور ، والزيم ، والزلف ، والزهف ، ولكن الزاي لما كانت مجهرة ، وكانت الناء مهمومة ، وكانت الدال أخت الناء في المخرج وأخت الزاي في الجهر ، قربوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا الناء أشباه الحروف من موضعها بالزاي ، وهي الدال ، فقالوا : ازدجر ، وازدار . قال :

إلا كعهدكم بذني بقر المزدار<sup>(٨)</sup>

ومن كلام ذي الرمة في بعض أخباره :

« هل عندكَ من ناقة تزدار عليها ميا » ؟

(١) درج : مشى مشية الصاعد في الدرج . مادة (درج) . اللسان (٣/١٣٥١).

(٢) الجعد : الغليظ المجتمع . مادة (ج . ع . د) . اللسان (١/٦٣١).

(٣) ازدهي : أخذته خفة من الزهو . مادة (رهو) . اللسان (٣/١٨٨٣).

(٤) ازدار : راه : مادة (رور) . اللسان (٣/١٨٨٨).

(٥) ازدان : تزين وحمل . مادة (رين) . اللسان (٣/١٩٠٢).

(٦) ازدلف : دنا وقرب . مادة (تلف) . اللسان (٣/١٨٥٣).

(٧) ازدهف : خف للشيء وعجل . مادة (رهف) . اللسان (٣/١٨٧٩).

(٨) البيت ذكره ياقوت في معجم البلدان في رسم « ذو بقر » وروايته :

إلا كداركم بذني بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

والشاهد : ورود الكلمة « المزدار » فقد أبدلت فيها الناء دالاً لأن مخرجهما واحد .

إعراب الشاهد : المزدار : اسم مجرور بـ « من » وعلامة الجر الكسرة .

ومن أبيات الكتاب لرؤبة :

فيها ازدهافٌ أيما ازدهافٍ<sup>(١)</sup>

ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت : صَبَقْتُ ، وفي سُقْتُ : صُقْتُ ، وفي سُمْلَقْ : صَمْلَقْ ، وفي سَوِيقْ<sup>(٢)</sup> : صَوِيقْ ، وذلك أن القاف حرف مستعمل ، والسين غير مستعمل ، إلا أنها أخت الصاد المستعملة ، فقربوا السين من القاف ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد .

وقد قُلِّبَت تاء افتعل دالاً مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجْدَمُوا في اجْتَمُوا ، واجْدَرَ في اجْتَرَ . وأنشدوا<sup>(٣)</sup> :

فَقُلْتُ لصَاحِبِي : لَا تَحْسَانَا بَنْزَعُ أَصْوَلِهِ واجْدَرَ شِيهَا<sup>(٤)</sup>

ولا يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لا تقول في اجْتَرَ : اجْدَرًا ، ولا في اجْتَرَ :

اجْدَرَح .

(١) البيت من مشطور الرجز لرؤبة ، وقد سبق التعريف به .

وقد أنشد رؤبة هذه الأبيات يعاتب فيها أباه .

وملخص قول الأعلم الشتيري في شرح هذا البيت : أنه نصب أيما وإن كان من نعت المصدر قبله ، وكان حقه أن يجري عليه ، ولكنه حمل على المعنى . وصف أباه بالخلف وقول الباطل ، فجعل أقواله تزدهف العقول ، أي تستخفها . انظر / الكتاب (١٨٢/١) .

إعراب الشاهد : ازدهاف : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة ، والخبر فيها مقدم عليه .  
السويق : خير الشعير والقمح . وسبق تخريجها .

(٢) هذا البيت ليزيد بن الطبرية ، هو يزيد بن الصمة أحدبني سلمة الخير بن قشير ، وذكر البصريون أنه من ولد الأعور بن قشير .

(٣) هذا البيت من الواffer ، أورده اللسان في (جز) وقال : ذكر الجوهري أن البيت ليزيد بن الطبرية ، وذكره ابن سبله ولم ينسبه لأحد بل قال : وأنشد ثعلب قال ابن بري : ليس هو ليزيد وإنما هو لمضرس بن ريعي الأسدي . انظر / لسان العرب (٦١٥/١) .

وقوله « لَا تَحْسَانَا » هو خطاب لصاحب يحتطلب له ، وخاطبه بلفظ خطاب المشتى على عادة العرب كما قال سعيد بن كراع :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحمس عرضًا حمنعا

وأجدار : جز أي قطع ، والشاهد في قوله « اجدار » فقد قلب تاء افتعل دالاً مع الجيم .

وقد أبدلوا الدال من تاء تَولج<sup>(١)</sup> ، فقالوا : دَلْج ، وقد قلبوها تاء افتعل أيضاً مع الذال لغير إدغام دالاً ، حتى أبو عمرو عنهم : اذذكر ، وهو مذكور .

وقال أبو حِكاك :

تَنْحِي عَلَى الشَّوْك جُرُازًا مَقْضَبًا      والهَرَم تُذْرِي إِذْدَرَاء عَجَابًا<sup>(٢)</sup>

فاما اذكر واذكر فابدال إدغام ، وليس ذلك من غرض هذا الكتاب ، وكذلك قولهم في وتد : وَدَ ، هو أيضاً ايدال إدغام ، من جنس اذكر .

وأنشدا أبو عليًّا لابن مقبل :

يَا لَيْتَ لِي سَلَوةً يُشْفِي الْفَوَادُ بَهَا      مِنْ بَعْضِ مَا يَعْتَرِي قَلْبِي مِنَ الدَّكَر<sup>(٣)</sup>

بالدال : يريد الذكر ، جمع ذكرة ، وليس هنا ما يوجب البدل ، إلا أنه لما رأهم يقلبونها في اذكر ويدرك ومدكر وادكار ونحو ذلك ، ألف فيها القلب ، فقال أيضاً الذكر ، ولهذا نظائر في كلامهم .

(١) التَّوْلِج : كناس الوحش ( وأصله رَلْج ) مادة « ولج » .

(٢) البيت رواه صاحب اللسان في « ذكر » مع ايدال كلمتي الهم مكان الهرم واردكار في مكان اذدراء . انظر / اللسان ( ١٥٧٣ )

والضمير في تتحى : يعود على الناقة . وتنتحي : تعرض وتتميل ، يقال : نحي على حلقة السكين ، عرضها عليه . الجرار من السيف : الماضي النافذ .

والمقضب : القطاع . اللسان ( ٣٦٥٩ / ٥ ) ، ويريد بالجرار والمقضب أسنانها على الاستعارة .

الهرم : ضرب من نبات الحمض ، وهو أذله وأشدته انبساطاً على الأرض واستبطاناً .

تذرية : تطيره . اذدراء : مصدر اذدرى الشيء يعني اذراه .

وغرض الشاعر في هذا البيت : فهو يصف الناقة بأنها كما تقطع الشوك بأسنانها وأنابتها الحادة ، تقطع الهرم ، فتطاير بقاياه في فمهما فكانها تذرية اذراء شديداً .

ومحل الشاهد : كلمة « اذدراء » إذ قلبت فيها تاء الافتعال دالاً مع الذال ، من غير إدغام .

إعراب الشاهد : اذدراء : مفعول مطلق منصوب .

(٣) السلة : النسيان . يعتري : يصيب .

يعتني الشاعر أن ينسى قليلاً فواده حتى يشفى مما به من آلام ذكر المحبوب .

الشاهد في قوله « الذكر » فقد أبدلت الذال دالاً .

إعراب الشاهد : الذكر : اسم مجرور وعلامة الجر الكسرة .



## باب الذال

الذال حرف مجهر ، يكون أصلًا : لا بدلاً ولا زائداً .

فإذا كان أصلًا كان فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو : ذِكْر وذَكْر ، والعين نحو : جذوة<sup>(١)</sup> وحنر ، واللام نحو : فخذ وأخذ .

فاما إبدلهم الذال دالاً في اذكر ونحوه فإبدال إدغام . وأما قولهم : جذوت وجثوت<sup>(٢)</sup> إذا قمت على أطراف أصابعك - وقرأت على أبي علي :

إذا شئتْ غثّتني دُهاقينْ قريةٍ وصناجةٌ تجذُّدُ على كل مَسِيمٍ<sup>(٣)</sup>

فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه ، بل هما لغتان .

وكذلك قولهم أيضاً : قرأ فما تلعم<sup>(٤)</sup> ، وما تلعدم .

(١) الجذوة : قطعة النار ، وفي التزيل : « أو جذوة من النار ». اللسان (١/٥٨١).

(٢) الجثو : القيام على أطراف الأصابع . مادة (ج ث ١) اللسان (١/٥٤٦).

(٣) البيت للنعمان بن نضله العدوبي ، ورواه اللسان في المواد : جذا ، ودهق .

وكان عمر قد استعمله على ميسان ، وهي كورة كبيرة تقع في شمال شبه الجزيرة العربية وتكون من قرى كثيرة ، وهي بين البصرة وواسط ، فلما سمع أمير المؤمنين بذلك قال : إني والله بسومني وأعزلك .

الدهاقين : الواحد منهم دهقان ، وهو رئيس القرية أو التاجر . اللسان (١٤٤٢).

الصناجة : المرأة التي تلعب بالصينج وهو فلقستان تتخذ من صفة تضرب إحدامها بالأخرى . مادة (ص ن ج) اللسان (٤/٢٥٠).

المسم : يزيد به طرف الإصبع ، على الاستعارة بمنسم خف البعير .

ويرى الأصمسي والفراء وابن جني أن يجذو ويحشو بمعنى واحد ، وهو القيام على أطراف الأصابع ، وذهب ثعلب وابن الأعرابي إلى أن الجثو : على الركب ، والجذو : على أطراف الأصابع .

وجعل ابن جني هنا يجثو ويجلو لفتين ، فليست الذال بدلاً من الثاء .  
وعده أبو عبيدة من باب البطل .

(٤) تلعم : تشر في الكلام . مادة (لعم) اللسان (٥/٤٠٤١).

وكذلك قولهم : قَرَبُ حَذْحَاذ ، وَحَحْحَاثٌ : إذا كان سريعاً، وهو طلب الماء ،  
ليس أحدهما بدلاً من صاحبه ، لأن ححثاثاً من قول تابط شرّاً :  
**كَائِنَا حَحْحَثُوا حُصَّاصاً قَوَادِمَهُ أَوْ أَمَّ حِشْفَ بَذِي شَتَّ وَطَبَاقَ**<sup>(١)</sup>

أي أسرعوا به ، وَحَذْحَاذ : من معنى الشيء الأحادي ، ويقال : صَرِيعَة<sup>(٢)</sup> حَذَّاء :  
إذا كانت ماضية ، وَحَذْحَاذٌ وإن لم تكن من لفظ أحد ، فإنها قريبة منه ، ولا تجده  
هذين اللفظين إلا يعني واحد ، وذلك نحو : ململت ومللت ، ورفقت ورفقت ،  
الآ ترى أن اتفاق معنيهما قد حمل البغداديين على أن قالوا إن الأصل في حَحْحَاثٌ  
حَثَّتُ ، وفي رَفَقَتْ : رَفَقَتْ .

وقرأت على أبي علي عن أبي بكر عن العباس للفرزدق<sup>(٣)</sup> :

**تَفَيَّهَ بِالْعَرَاقِ أَبُو الْمُتَّنِي وَعَلِمَ أَهْلَهُ أَكْلَ الْخَيْصِ**  
**الْأَطْعَمَتِ الْعَرَاقَ وَرَافِدَيْهِ فَزَارَيَاً أَحَدَ يَدَ الْقَمِيسِ**<sup>(٤)</sup>

يصفه بالغلول وسرعة اليد ، ومن هنا سمى الخليل « فعلُن » في الكامل<sup>(٥)</sup> :  
أَحَدُ ، لأن أصله « مُتَفَاعِلُن » ، فلما حَذَّفَ الْوَتِدَ من آخره ، بقي « مُتَفَّا » ، فُنُقلَ إلى  
« فَعِلُنُ ». فلما قُطعَ آخرُ الجزء ، قَلَّ وأُسرع انقضاؤه وفتاؤه ، فسماه أحداً لذلك .

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) الصرىحة : العزيزة . مادة (ص ر م) اللسان (٤/٢٤٣٨) .

(٣) الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب التميمي الداري . ولد سنة ١٩ هـ ، وتوفي سنة ١١٤ هـ  
ونشأ بين البصرة والبادية ، ومدح الخلفاء وكان مقرباً منهم .

(٤) في البيتين يسأله الفرزدق يزيد بن عبد الملك في تقديم أبي المتن عمر بن هبيبة الفزارى على  
العراق ويهجو ابن هيبة .

تفيق : توسيع وفتح بالبرخ . مادة (ف ق هـ) اللسان (٥/٣٤٥) .

الخيص : نوع من الحلوا ، مخبوض أي مخلوط . والرافدان : دجلة والفرات .  
ورجل أحد : سريع اليد خفيتها ، كناية عن الغلول والخيانة في المغانم . وقيل الأحد: المقطوع ،  
كناية عن قصر اليد عن نيل المعالي ، ولا يحسن من هذه صفتة أن يتولى إمارة العراق .  
الشاهد : شرح ابن جني في المتن .

(٥) الكامل : بحر من بحور الشعر وزنه - متفاعل عن ست مرات .

## باب الراء

الراء حرف مجهور مكرر ، يكون أصلًا ، لا بدلًا ولا زائداً .

فإذا كان أصلًا وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : رُشد ورشد ، والعين نحو : جُرح وجَحَّ ، واللام نحو : بَدْرٌ ويلَرَ .

فاما قولهم : امرأة جِريانة<sup>(۱)</sup> وجلبَانة إذا كانت صخابة ، فليس أحد الحرفين فيه بدلًا من صاحبه .

قرأت على أبي علي تُميمِد بن ثور :

جلبَانة ورَهَاءُ تَخْصِي حِمارَها بِغَيْرِيْ من بَغَيْ خِيرًا إِلَيْهَا الجَلَامِدُ<sup>(۲)</sup>

(۱) جربانة : أي كثيرة الجلببة والصخب . مادة ( جرب ) . اللسان ( ۱ / ۵۸۳ ) .

(۲) امرأة جلبانة : أي صخابة مصوته كبيرة الجلببة سيئة الخلق .

ورهاء : حمقاء . مادة ( وره ) اللسان ( ۶ / ۴۸۲۰ ) .

تخصي حمارها : أي تسل خصيته وهو كناية عن قلة الحياة . مادة ( خ ص ۱ ) اللسان ( ۲ / ۱۱۷۸ ) .

الجلامد : جمع جلمد وهو الحجر الصلد . مادة ( ج لم ) اللسان ( ۱ / ۶۶۷ ) .

الشرح : يصف الشاعر تلك المرأة بقلة الحياة والحمق كما أنها كثيرة الصخب سيئة الخلق لا يفعل فيها أحد معروقاً وإلا وتقابله بالشر .

الشاهد في « جلبانة » فهي أصل في معناها ك « جربانة » بمعنى صخابة .

إعراب البيت :

جلبَانة : خبر لمبدأ محلوف تقديره هي .      ورَهَاءُ خبر ثان .

تَخْصِي : فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره هي .

حِمارَها : مفعول به ، والهاء مضاف إليه . و ( تخصي حمارها ) خبر ثالث .

بِغَيْرِيْ : جار و مجرور خبر مقدم .

من : اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه .

بَغَيْ : فعل ماضي مبني ، والفاعل مستتر يعود على الموصول قبله .

إِلَيْهَا : جار و مجرور متعلق بـ « بَغَيْ » .

و جملة ( بَغَيْ خِيرًا ) صلة موصول لا محل لها من الإعراب .

الجلامد : مبتدأ مؤخر مرفوع والخبر تقدم عليه وهو قوله « بَغَيْ » .

قال أبو علي : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس . يقول قوم مكان تَخْصِي حمارها ، تَخْطِي حِمارَهَا ، وهو مشتبه مشكل : يظنونه من قولهم : العوان<sup>(١)</sup> لا تُعَلَّمُ الْخَمْرَةِ .

قال : وقد قال ابن الأعرابي : يقال : جاءك خاصي العَيْرِ : إذا وُصِفَ بقلة الحياة . فعلى هذا لا يجوز في البيت غير « تَخْصِي حِمارَهَا » ، ويدل على أن « جِلْبَانَةً » و « جِرِيَانَةً » أصلان ، غير مبدل أحدهما من صاحبه وجودُك لكل واحد منها أصلًا مُتَصَرِّفًا ، واشتقاقًا صحيحًا ، فاما جِلْبَانَةً فمن الجَلَبَةِ والصَّيَاحِ ، لأنها الصَّيَاحَةُ ، وأما جِرِيَانَةً فمن جَرَبَ الأمور وتصرَّفَ فيها .

الآ تراه قال : « تَخْصِي حِمارَهَا » ، وإذا بلغت المرأة من الْبِذْلَة<sup>(٢)</sup> والْخَنَكَة<sup>(٣)</sup> إلى خفاء حمارها ، فتنهيك بها في التجرب والدُّرْيَةِ ، وهذا وَقْفُ الصَّبَحِ ، لأنَه ضد الحياة والخَفَر<sup>(٤)</sup> .

واما قولُهم في الدَّرَعِ : ثَرَةٌ وَثَلَاثَةٌ<sup>(٥)</sup> ، فينبغي أن يكون الراء بدلاً من اللام ، لقولهم : نَثَلَ عَلَيْهِ دِرْعَهُ ، ولم يقولوا نثرها ، فاللام أعم تصرَّفًا ، فهي الأصل .  
واما قول الأَسْدِيَّ :

وَخَافَتْ مِنْ جَبَالِ السُّعْدِ نَفْسِيٍّ وَخَافَتْ مِنْ جَبَالِ خُوارِزْمٍ<sup>(٦)</sup>

(١) العوان : المتوسطة في العمر . مادة (عون) . اللسان (٤/٣١٧٩) .

(٢) الْبِذْلَةُ : الابتدا . مادة (ب ذل) اللسان (١/٢٣٨) .

(٣) الخنكَةُ : الخبرة والدُّرْيَةِ . مادة (حنك) . اللسان (٢/٢٨٠) .

(٤) الخَفَرُ : الحياة . مادة (خفر) . اللسان (٢/١٢٠٩) .

(٥) ثَلَاثَةٌ : الثلثة : التقرة بين الشاربين ، والدرع الواسعة .

مادة (ثلث) . اللسان (٦/٤٣٤١) .

(٦) هذا رابع ستة أبيات رواها ياقوت في معجم البلدان في « خوارزم » ، ونسبها للأَسْدِي كما هنا خوارزم : اسمًا لناحية في جرجان الآن .

الشاهد في قوله « خوارزم » فقد كرر الراء لاستقامة الوزن .

الإعراب :

خوارزم : مضاد إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

فَلَنْهُ أَبَادٌ خُوَارِزْمٌ ، فَزَادَ رَاءٌ لِإِقْامَةِ الْوَزْنِ ، كَذَا قُبِّلَ فِيهِ ، وَقَدْ قُبِّلَ إِنَّ « خُوَارَ »  
اسْمَ مُضَافٍ إِلَى « رَازْمٍ » .

واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ، لأن  
إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرُو « يَغْفِرُ لَكُمْ » بِإِدْغَامِ الرَّاءِ فِي الْلَّامِ ، فَمَدْفُوعٌ عَنْنَا ، وَغَيْرُ  
مَعْرُوفٌ عَنْ أَصْحَابِنَا ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ رَوَاهُ الْقُرَاءُ ، وَلَا قُوَّةَ لَهُ فِي الْقِيَاسِ<sup>(۱)</sup> .



---

(۱) هَذَا غَلُوٌّ مِنْ أَبْنَى جَنِي فِي الْأَخْذِ بِالْقِيَاسِ مَعَ وُجُودِ السَّمَاعِ .



## باب الزي

الزاي حرف مجهر ، يكون أصلاً بدلًا ، لا زائداً ، فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : زُمَرٌ<sup>(١)</sup> وزَمَرٌ ، والعين نحو : بِزَرٌ وَحَزَرٌ<sup>(٢)</sup> ، واللام نحو : جُرَزٌ<sup>(٣)</sup> وجَرَزٌ .

وقال بعضهم : يقال : شَرَبَ وَشَسَبَ وَشَسَفَ بمعنى . أي ضَمَرَ ، وَفَصَلَ الأَصْمَعِي فَقَالَ : الشَّارِبُ : الَّذِي فِيهِ ضَمُورٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَهْزُولاً ، وَالشَّاسِبُ وَالشَّاسِفُ الَّذِي قَدْ يَسِّنُ .

قال : وسمعت أعرابياً يقول : ما قال الحطينة<sup>(٤)</sup> « أينقا شُزُبا » إنما قال : « أعترا شُسُبَا »<sup>(٥)</sup> ، وليس الزاي ولا السين بدلًا إحداهما من الأخرى ، لتصريف الفعلين جميعاً .

وَقَرَأْتَ عَلَى أَبِي عَلَيٍّ لِذِي الرَّمَةِ<sup>(٦)</sup> :

(١) زُمَرٌ : جماعة . مادة ( زم ر ) اللسان ( ١٨٦١ / ٣ ) .

(٢) حَزَرٌ : اللبن : حمضي . مادة ( حَزَرٌ ) . اللسان ( ٨٥٥ / ٢ ) .

(٣) الجُرَزُ : هو الأرض الجدبة ، أو صدر الإنسان . مادة ( جَرَزٌ ) . اللسان ( ٥٩٧ / ١ ) .

(٤) الحطينة : هو أبو مليكة جرول الحطينة ، منشوء معلول النسب . وكان جشعًا سُؤولاً ملحدًا دنيه .

النفس ، كثير الشر قليل الخير .

(٥) هاتان الكلمتان من بيت للحطينة ، هو

ما كان ذتب بغضاً لا أبا لكم في بايس جاء يحدو أينقا شسبا

كذا روى اليت في ديوانه بشرح السكري ، والبيت من القصيدة الأولى فيه ، ومطلعها :

طافت أمامه بالركبان آونة يا حسنة من قوام ما ومنتقبا

وبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من ثمانية وعشرين .

(٦) ذو الرمة : اسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدي بن عبد مناف بن أذى ويقال إن ذا الرمة زاوية راحبي الإبل ولم يكن له حظ في الهجاء وكان مغلبًا ، قال عنه أبو عمرو بن العلاء يقول إنما شعره نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعار ظباء لها مشم في أول شعها ثم تعود إلى أرواح البعير ، ويقال كان ذو الرمة يميل إلى الفرزدق .

**خِدَبٌ حَنَىٰ مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ شَوَّقٌ  
عَلَىٰ قُصْبٍ مُنْضَمٍ الشَّمِيلَةِ شَازِبٍ<sup>(١)</sup>**

وكلب تقلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سقر<sup>(٢)</sup> : رقر ، وفي مس سقر : مس زقر ، وشاة رقعا في صقعا<sup>(٣)</sup> .

ومثله من الصاد : أزدق في اصدقى ، وزدق في صدق .  
قال<sup>(٤)</sup> :

---

(١) هذا البيت السابع والثلاثون من قصيدة في ديوانه ومطلعها :  
خليلي عوجاً بارك الله فيكما على دار مي من صدور الركائب  
رواية بيت الشاهد في الديوان :

خِدَبٌ حَنَىٰ مِنْ ظَهَرِهِ بَعْدَ بَدْنِهِ عَلَىٰ قُصْبٍ مُنْضَمٍ الشَّمِيلَةِ شَازِبٍ  
الخدب : الضخم من النعام ، وقيل من كل شيء . مادة (خ د ب ) اللسان (١١٠٧/٢) .  
بعد بدنه : بعد ما كان بدنه . ويروى « بعد سلوه » أي بعد رحاء من العيش .

القصب : المعي الذي يكرن فيه الطعام والشراب .  
الشميلا : ما بقي في جوفه من العلف والماء . مادة (ث م ل ) اللسان (٥٠٥/١) .  
الشارب : الضامر اليابس من الناس وغيرهم . مادة (ش ر ب ) اللسان (٤/٢٢٥٥) .  
الشوقب : الطويل من الرجال والنعام والإبل . مادة (ش ق ب ) اللسان (٤/٢٢٩٦) .  
الشرح : يصف الشاعر فحلاً بأنه كان ضخم ، فأضمره الهياج ، فترك العلف ، ولصق ظهره  
بطنه من الهزال .

الشاهد : مجيء كلمة « شربا » بالزاي المعجمة وهي أصل فيها كما ذكر ابن جني في المتن .  
إعراب الشاهد :

شارب : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

(٢) سقر : علم جهنم . مادة (سقر ) اللسان (٢٠٣٧/٣) .

قال تعالى : « فَلَذِقُوا مَسْ سَقْرٍ » ، وقال : « وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقْرٌ » .

(٣) الصقعا : من الخيل والشاة والطير : التي في وسط رأسها ياض . اللسان (٤/٢٤٧٢) .  
وتعتبر المؤلف هنا بزعمه في صقعا ، كان يقتضي أن يقول : وكلب تقلب السين والصاد مع  
القاف ... إلخ ، ولكنه لم يذكر الصاد مع أن هذه لغة قبيلة « كلب » .

(٤) البيت لم أعتبر على قائله ، وقد ذكره صاحب اللسان في مادة (صدر ) (٤/٢٤١٣) .

وَدَعَ ذَا الْهَوَى قَبْلَ الْقَلْيِ تَرَكُ ذِي الْهَوَى  
مَتَّيْنَ السُّقُوَى خَيْرٌ مِنَ الصُّرُمْ مَزَدَراً<sup>(١)</sup>

يريد : مصدرا .

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

يَزِيدُ زَادَ اللَّهُ فِي خَيْرَاتِهِ  
حَامِي نَزَارٍ عَنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ<sup>(٣)</sup>

أي مصدروقاته .



(١) القلي : بكسر القاف : البغض . مادة (ق ل ١) اللسان (٥ / ٣٧٣١) .  
الصرم : بفتح الصاد وضمها : القطيعة والهجر . مادة (ص ر م) اللسان (٤ / ٢٤٣٧) .  
الشرح : اترك الحبيب قبل أن يبغضك فتركك له على حال حبه أفضل من تركك له على حال  
بغضه .

الشاهد : في قوله « مزدرا » إذ قلب الصاد رايًا .

إعراب الشاهد :

مصدراً : تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) البيت لم أتعذر على قائله ، وقد أورده اللسان في مادة (صدق) .

(٣) ورد البيت في اللسان كما قدمنا وفيه « في حياته » بدل « في خيراته » .  
حامى : الحامي المدافع . مادة (ح م ١) اللسان (٥ / ١٠) .

نزار : اسم قبيلة . تنسب إلى نزار بن معن بن عدنان . مادة (ن ز ر) اللسان (٦ / ٤٣٩٤) .

الشرح : يدعو الشاعر للمملوح بطول الحياة والخير فهو حامي الحمى والمدافع عن القبيلة .

الشاهد في قوله : « مزدوقاته » فقد أراد مصدروقاته قلب الصاد رايًا .

إعراب الشاهد : مصدروقاته : مضارف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضارف إليه .



## باب السين

السين حرف مهموس ، يكون أصلًا ورائداً .

فإذا كان أصلًا وقع فاء وعيناً ولا مًا . فالفاء نحو : سَلَمٌ وسَلَمٌ ، والعين نحو : حُسْنٌ وحُسْنٌ ، واللام نحو : جَرْسٌ وجَرْسٌ .

وإذا كانت زائدة ففي استفعل وما تصرف منه ، نحو : استخرج ومستخرج . واستقصى ويستقصي ، وهو مستقص .

واعلم أنَّ العربَ يقولون : استخَذْ فلانَ أرضًا . وفي ذلك عندنا قولان :

أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتَّخذ ، وزنه افتعل ، من قوله عزَّ اسمه : « لو شئت لاتَّخذْت عليه أجرًا » <sup>(١)</sup> . ثم إنهم أبدلوا من الناء الأولى التي هي فاء افتعل سِينًا ، كما أبدلوا الناء من السين في سِتَّ ، لأنَّ أصلها سِدْسٌ ، فلما كانت الناء والسين مهمومتين ، جاز إيصال كل واحدة منها من اختها .

والقول الآخر : أنه يجوز أن يكون أراد استخَذَ ، أي استفعل . فمحذفت الناء الثانية ، التي هي فاء الفعل ، كما حذفت الناء الأولى من قولهم: تَقَىٰ يَتَقَىٰ ، وأصله : اتَّقَىٰ يَتَقَىٰ ، فمحذفت الناء الأولى التي هي فاء الفعل .

وأنشدنا أبو عليٍّ لخداش بن رُهِير <sup>(٢)</sup> :

تَقُوهُ أَيْهَا الْفَتِيَانُ إِنِّي رأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَ <sup>(٣)</sup>

أراد : اتَّقوه .

---

(١) الآية من سورة الكهف .

والمعنى : لو أردت أن تأخذ على ذلك العمل - وهو بناء الجدار - أجرًا .

والشاهد في الآية مجيء « اتَّخذَ » على وزن افتعل .

(٢) خداش بن رهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر ، من هوارن شاعر جاهلي مشهور .  
وبيت الشاهد رواه أبو زيد في نوادره ، ولم ينسبه ، ورواه ابن السكين في « إصلاح المنطق »  
(ص ٢٨) ونسبه خداش .

الجدود : الأجداد وتروي الجنود .

(٣) تقوه : اتقوه أي خافوا منه .

وقال الآخر <sup>(١)</sup> :

زيادتنا نعمان لا تنسينا      تق الله فينا والكتاب الذي تلو <sup>(٢)</sup>  
أي أتق الله .

وأنشدنا أيضا ، قال : أنشد أبو زيد <sup>(٣)</sup> :

قصرت له القبيلة إذ تجئنا      وما ضاقت بشرطه ذراعي <sup>(٤)</sup>

أراد : تجئنا . قال : وقصرت : حبست . والقبيلة : اسم فرسه .

وأما قولهم السَّدَّة في معنى الشَّدَّة ، ورجل مَسْدُوه في معنى مَشْدُوه ، فينبغي أن يكون السين فيه بدلاً من الشين ، لأنَّ الشين أعمُ تصرفاً .

الشرح : اتقوا الله أيها الشباب ، فالله قد أهلك من كان قبلكم .

الشاهد : في « تقوه » فقد حذفت الناء الأولى من الفعل وأراد « اتقوه » .

إعراب الشاهد : اتقوه : فعل أمر مبني على حذف النون ، والواو فاعل ، والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

(١) قائل البيت هو : عبد الله بن همام السلوبي ، يخاطب النعمان بن بشير الانصاري أمير الكوفة .

(٢) الزيادة : هي زيادة قررها معاوية لأهل الكوفة قدرها عشرة دنانير .

الشرح : يطلب الشاعر من الوالي - نعمان - أن يعطيهم الزيادة المقررة لهم ويستحثه على ذلك بتقوى الإله وقد ذكره بالقرآن الكريم الذي يتلوه .

الشاهد : حذف فاء الفعل من اتقى ، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حيث ذكره .

إعراب الشاهد : تق : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة .

(٣) البيت نسبة أبو يزيد في نوادره لـ « مرداس بن حصين » وهو شاعر جاهلي من بني عبد الله بن كلاب .

(٤) قصرت : حبست .      القبيلة : اسم فرس .

الشرح : يقول لقد حبست فرسي عليه ولم أضن بتصرفه .

الشاهد : في قوله : « تمهنا » على أنه مخفف من « اتجهنا » .

قال في التوارد : الأصمعي يقول : « تمهنا » بفتح الجيم ، وأبو زيد يقول : « تمهنا » ، يقال تمهه يتجه تمهها ، على ورن فزع يفزع فزعاً ، وعلى قول أبي زيد ، لا يكون من « اتجهنا » ، وإنما يكون أصلاً مستقلاً ، بدليل كسر الجيم .

إعراب الشاهد : تمهنا : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بنا الفاعلين ، و « نا » ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل .

وأما قولهم : أسطاع يُعطي ، فذهب سيبويه فيه إلى أن أصله : أطاع يطيع ، وأن السين فيه زيدت عوضاً من<sup>(١)</sup> سكون عين الفعل ، وذلك أن أطاع أصله كاطرع ، فنُقلت فتحة الواو إلى الطاء ، فصار التقدير : أطوع ، فانقلبت الواو الفاء ، لتحركها في الأصل وافتتاح ما قبلها الآن .

وتعقب أبو العباس رحمة الله هذا القول فقال : إنما يعوض من الشيء إذا فقد وذهب ، فاما إذا كان موجوداً في اللفظ ، فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة العين التي كانت في الواو قد نُقلت إلى الطاء التي هي الفاء ، ولم تعد ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعوض من شيء موجود غير مفقود .

وقد ذهب عن أبي العباس ما في قول سيبويه هذا من الصحة ، فإما غالط وهي من عادته معه ، وإما وهم في رأيه هذا .

والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا ، وأن السين عوض من حركة عين الفعل ، أن الحركة التي هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة منقولة إلى الفاء لما فقدتها العين ، فسكنت بعد ما كانت متحركة ، تَوهَّنَت<sup>(١)</sup> لسكونها ، ولما دخلتها من التهيؤ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قوله لم يُطِعْ ، وأطِعْ ، ولا تُطِعْ ففي كل هذا قد حُذفت العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكدين ، الا ترى أنك لو قلت : أطَّعْ يُطْعِعُ ولم يُطْعِعْ وأطَّعْ زيداً ، لصحت العين ولم تُحذف ، فلما نُقلت عنها الحركة وسكنت سقطت ، لاجتماع الساكنين ، فكان هذا توهيناً وضعفاً لحق العين ، فجعلت السين عوضاً عن سُكُون العين الموهَّنَ لها ، المسبب لقلبيها وحذفها ، وحركة الفاء بعد سكونها لا تدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتهيؤ للحذف عند سكون اللام .

وقال الفراء في هذا : شَبَهُوا أَسْطَعْتُ بِأَفْعَلْتُ .

فهذا يدل من كلامه على أن أصلها استطعت ، فلما حُذفت التاء بقيَ على وزن أفعلت ، ففتحت همزة وقطعت .

(١) الأظهر أن تكون « من » تعليلاً ، أي بسبب سكون عين الفعل للدهاب حركتها ، لأن السين في الحقيقة زيدت للتعويض عن حركة العين ، التي نقلت إلى الطاء . كما صرخ المؤلف .

وهذا غير مرضي عندنا من قوله ، وذلك أنه قد اطُرد عنهم استطعتُ بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدل على أنهم إذا أرادوا است فعلت ، وحذفوا التاء وهم يُريدونها ، بقُوَّةِ الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

ويُؤكَد ما قال سيبويه من أن السين عِرض من ذهاب حركة العين ، أنهم قد عَوْضوا من ذهاب حركة هذه العين حرفاً آخر غير السين ، وهو الهاء في قول من قال : أهْرَقْتُ<sup>(١)</sup> ، فسَكَنَ الهاء ، وجمع بينها وبين الهمزة ، فالهاء هنا عِرض من ذهاب فتحة العين ، لأن الأصل : أرْوَقْتُ أو أرْيَقْتُ ، بل الصواب أرْيَقْتُ ، والواو عندي أليس لأمرین :

أحدهما : أن كون عين الفعل واواً أكثر من كونها ياء فيما اعتلت عينه .

والآخر : أن الماء إذا أهْرَقَ ظهر جوهره وصفاؤه ، فراق رائحة يروقه ، فهذا أيضاً يقوِي كون العين منه واواً . وعلى أنه قد حكى الكسائي : راقَ الماءُ يَرِيقُ : إذا انصب ، وهذا قاطع بكون العين ياء ، ثم إنهم جعلوا الهاء عِرضًا من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء ، كما فعلوا ذلك في أسطاعَ ، فكما لا يكون أصل أهْرَقْتُ است فعلت ، فكذلك ينبغي ألا يكون أصلُ أَسْطَعْتُ است فعلت .

قرأتُ على أبي الفرج عليَّ بن الحُسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس البَيْزِيدِي ، لعبد العزيز بن وهب مولى خُزاعة ، يقوله لكثير<sup>(٢)</sup> :

فَاصْبَحَتْ كَالْهَرِيقِ فَضْلَةً مَا تِهِ لِضَاحِي سَرَابٍ بِالْمَلَأِ يَتَرَفَّقُ<sup>(٣)</sup>

وقالوا في مصدره : إهْرَاقَة ، كما قالوا : إسطاعة .

(١) أهْرَقْتُ : أهْرَقْتُ . مادة (هـ رـ قـ ) اللسان (٤٦٥٤/٦) .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي وهو ابن أبي جمعة وكنيته أبو صخر ، وهو عند أهل الحجاز ، أشهر من كل من قلمنا عليه .

(٣) ضاحي السراب : باديه وظاهره ، والسراب عبارة عن انعكاس أشعة الشمس على الرمال فيخبل للعين من بعيد أنها ماء . مادة (سـ رـ بـ ) اللسان (١٩٨٢/٣) .

يتَرَفَّقُ : يتحرك ويضطرب ، أو يجري جريانًا سهلاً ويسلس ، ويقال : ترافق الدمع في العين دار في باطنها . مادة «رقق» . اللسان (١٧٠.٨/٣) .

قال ذو الرمة<sup>(١)</sup> :

فَلِمَا دَنَتْ إِهْرَاقَةُ الْمَاءِ أَنْصَتَتْ لَا عَزِّلَهُ عَنْهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ أَنْتِي<sup>(٢)</sup>  
وَقَالُوا أَيْضًا : أَسْتَاعُ نُسْطِيعُ ، فَأَبْدَلُوا الطَّاءَ تَاءً ، لِتَوَافَقِ السِّينِ فِي الْهَمْسِ .  
قَرَأَتْ عَلَى أَبِي الْفَرْجِ<sup>(٣)</sup> ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيِّ لِلْجِرَانِ :  
وَفِيكَ إِذَا لَاقِيْنَا عَجْرَانَهُ مِرَارًا فَمَا نُسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجَّرَفُ<sup>(٤)</sup>

الشرح : فأصبحت كل الماء المراق الذي يبدو كالسراب اللامع .

الشواهد : قوله « كالمهريق » فقد حق المؤلف فيه الهاه وجعلها أصلية غير مبدلة .

إعراب الشاهد : كالمهريق : جار و مجرور .

(١) ذو الرمة : اسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدي بن عبد مناة بن أذ .

(٢) البيت الذي الرمة ثالث أبيات ثلاثة في ديوانه (ص ٦٤٥) ، يصف بكرة البتر .

وهي :

وَجَارِيَةٌ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَنِ تَسْتَحِي  
فَأَدْخَلَتْ فِيهَا قِيدَ شَبَرٍ مُؤْقَرٌ  
فَصَاحَتْ وَلَا وَاللَّهِ مَا وُجِدَتْ تَرْزِنِي  
فَلِمَا دَنَتْ إِهْرَاقَةُ الْمَاءِ أَنْصَتَتْ لَا عَزِّلَهُ عَنْهَا وَفِي النَّفْسِ أَنْ أَنْتِي

قوله : جارية : يزيد بكرة البتر التي تجري حول محور .

وقيد شبر : يعني المحور الذي يدخل في ثقب البكرة .

والدهن : الشحم الذي يوضع على المحور ، لتيسير دورانه .

الشاهد : كما أوضحه المؤلف في الكلمة « إهراق » فالهاه عنده عوض عن ذهاب فتحة العين لأن الأصل « أروقت » أو « أريقت » كما يرى .

إعراب الشاهد في الأبيات :

إهراقاً : فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

(٣) أبي الفرج : هو علي بن الحسين نحوبي بصرى .

(٤) هذا البيت لجران العود التميري .

العجز فيه : الجفاء والاعتراض . مادة (ع ج ر) اللسان (٤/٢٨١٤) .

الشرح : إنك إنسان متعرجف ، ونحن لا نطيق المتعرجين .

الشاهد : قلب الطاء تاءً في « نستطيع » لكي تناسب السين فكلامها « السين والتاء » صوتان مهموسان .

إعراب الشاهد : نستطيع : فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف سينًا ، لبيان كسرة الكاف ، فيؤكّد التأنيث فيقول : مررتُ بِكِيسْ ، ونزلت عَلَيْكِيسْ ، فإذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة .

وأما ما يُحكى عن سُحِيم<sup>(١)</sup> من قوله :

فلو كنتُ وَرَدًا لونه لعَسْقِتنِي ولكن ربي سانِتي بِسَوَادِيا<sup>(٢)</sup>

فإنما قلب الشين سينًا لسواده ، وضفت عبارته عن الشين ، وليس ذلك بلغة ،

وإنما هو كاللغة .



(١) سُحِيم : هو عبد بني الحسّاحس كان أسوداً شديداً السواد ، وأحب وتغزل ببنت سيده ، وتدعى عميرة .

(٢) عَسْقِتنِي : عشقني من العشق ، وهو شدة التعلق والحب . مادة (ع ش ق ) اللسان (٤/٢٩٥٨) .  
سانِتي : يزيد شانِي أي عابني . مادة (ش ي ن ) اللسان (٤/٢٣٨٢) .

الشرح : يقول : لو كنت جميلاً مثلك لعشقتني ، ولكن الله شاني بالسواد .

الشاهد : قلب الشين سينًا في « عَسْقِتنِي ، سانِتي » وهو كما يرى المؤلف لغة به وليس لغة .

## باب الشين

الشين حرف مهموس ، يكون أصلًا لا غير .

فيكون فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو: شَجَرٌ وشَجَرَ ، والعين نحو: قِبْرٌ وقَبْرَ ، واللام نحو: نُعْشِ<sup>(١)</sup> ونَعْشَ .

وقرأت على أبي علي<sup>(٢)</sup> ، عن أبي بكر<sup>(٣)</sup> ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : يقال : جُعْشُوش و جُعْسُوس<sup>(٤)</sup> ، وكل ذلك إلى قماء وصيغراً وقلة . ويقال : هم من جعاسيس الناس ، ولا يقال بالشين في هذا .

فهذا يدل من قول الأصمعي على أن الشين من جُعْشُوش بدل من السين في جُعْسُوس ، ألا ترى أن الشين أعم تصرفاً من الشين ، لوجودك إليها في الواحد والجمع جميعاً .

وقال الراجز<sup>(٥)</sup> :

إذ ذاك إذ حَبَلُ الْوِصَالِ مُدْمَشٌ<sup>(٦)</sup>

أي مُدمج ، فالشين بدل من الجيم .

(١) نعش : أنهض وأقام . مادة ( نعش ) . اللسان ( ٤٤٧٣ / ٦ ) .

(٢) أبو علي : الفارسي ، أستاذ ابن جني .

(٣) أبو بكر : ابن السراج .

(٤) المحسوس : القصير الدميم ، والثليم الخلق . مادة ( ج ع س ) اللسان ( ٦٣٤ / ١١ ) .

(٥) هذا بيت من مشطور الرجل ، أورده العيني في شرح شواهد شروح الآلية ( فرائد القلائد ) في باب الإبدال ، ولم ينسب إلى قائله .

(٦) المفردات : أدمج الخلب : أجear قتلها وأحکمه . مادة ( د م ج ) اللسان ( ١٤١٩ / ٢ ) .

الشرح : حين ذاك حين يكون حبل الوصال بيني وبين من أحب متين .

و واضح أن المعنى متعلق بغيره من الأبيات .

الشاهد : قوله « مدمش » فقد أبدلت الجيم شيئاً . والأصل « مدمج » كما يرى المؤلف .

وقال ابن عصفور : فيها أبدل الجيم شيئاً لتفق القوافي .

إعراب موضع الشاهد : مدمج : خبر لم تبدأ هو ( حبل ) مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

فاما قولهم : تَشَمَّتْ مِنْهُ عِلْمًا وَتَشَمَّتْ ، فليس واحد من الحرفين بدلًا من صاحبه ، لأن لكل واحد منها وجهًا قائمًا .

أما تَشَمَّتْ فكأنه من النسيم ، كقولك : استروحت منه خبراً ، فمعناه أنه تلطف في التماس العلم منه شيئاً فشيئاً ، كهبوب النسيم .

وأما قولهم تَشَمَّتْ فمن قولهم نَشَمَتْ في الأمر ، أي ابتدأته ولم أُوْغَلَ<sup>(١)</sup> فيه ، وكذلك تَشَمَّتْ منه ، أي ابتدأت بطراف من العلم من عنده ولم أتمكن فيه .

ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيئاً<sup>(٢)</sup> ، حرصاً على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلواها شيئاً ، فقالوا : عَلَيْشُ وَمِنْشُ ، ومررت بشـ .

ومنهم من يُجري الوصل مُجْرِي الوقف ، فيبدل فيه أيضاً .

وأنشدوا للمجنون<sup>(٣)</sup> :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيدُشِ جِيدُهَا سِوى أَنْ عَظِيمَ الساقِ مِنْشِ دَقِيقُ<sup>(٤)</sup>

(١) أوْغَلْ : أتعمق فيه . مادة « وَغَلْ » . اللسان (٦ / ٤٨٨٠) .

(٢) ما ذكره ابن جني يعرف بظاهرة الكشكشة .

(٣) المجنون : هو قيس بن الملوح مجنونبني عامر .

(٤) البيت أحد أربعة أبيات وردت في ديوانه (ص ١٣) طبع بولاق ، اختيار أبي بكر الوالبي الأندلسى ، وهو في الديوان بالكاف لا بالشين .

الجيد : العنق ، ومقنه ، وموضع القلادة ، والجمع أجياد . مادة ( جيد ) اللسان (١ / ٧٣٧) . الشرح : يصور الشاعر محبوته في صورة ظية جميلة ، إلا أن محبوته تفوق الظبية في دقة عظام الساق .

الشاهد في البيت :

« عَيْنَاشِ ، جِيدُشِ ، مِنْشُ » فقد قلب الكاف شيئاً ، والأصل « عَيْنَاكِ ، جِيدُكِ ، مِنْكِ » .

إعراب الشواهد :

عيْنَاكِ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف ، والكاف ضمير مبني في محل جر مضارف إليه .

وجِيدُكِ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والكاف ضمير مبني في محل جر مضارف إليه .

مِنْكِ : جار و مجرور .

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى  
لبعضهم :

عَلَيْ فِيمَا أَبْتَغَيْ أَبْغِيشِ  
بِي ضَاءَ تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيشِ  
وَتَطَبِّي وَدَبَّنِي أَبِي شِ  
إِذَا دَنَوْتِ جَعَلَتْ تُثِبِّشِ  
وَإِنْ تَأْبَتْ جَعَلَتْ تُدَنِّشِ  
وَإِنْ تَكَلَّمَتْ حَتَّى فِي فِيشِ  
حَتَّى تَنْقِي كَنْفِيقَ الدِّيشِ<sup>(١)</sup>

فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير المؤنة .

ومن كلامهم : « إذا أعيشِ جاراً شِ ، فأقبلِي على ذِي بِيشِ » .

وربما زادوا على الكاف في الوقف شيئاً ، حرصاً على البيان أيضاً ، فقالوا :  
مررت بِكِشِ ، وأعطيتِكِشِ ، فإذا وصلوا حذفوا الجميع .

(١) هذه سبعة آيات من مشطور الرجز ، رواها ثعلب عن ابن الأعرابي ، وأوردها في مجالسه .  
انظر (١٤١/١) ، وروها صاحب الخزانة عن ثعلب (٥٩٤/١) ، قال ثعلب بعد الآيات :  
 يجعلون مكان الكاف الشين ، وربما جعلوا بعد الكاف الشين والسين يقولون : إنكش ، وإنكس  
قال : وهاه الكشكشة والكسكة المشهورتان ، وهي الكاف المكسورة لا غير . يفعلون هذا توكيداً  
لكسر الكاف بالشين والسين .

والشاهد في البيت الأخير إذ أبدل الكاف المكسورة شيئاً ليست خطاب المؤنة .  
المفردات :

دنوت : قربت . مادة ( دن ١ ) اللسان ( ٢/٤٣٥ ) .

وثأيت : بعدت . مادة ( ن ١٦ ) اللسان ( ٦/٤٣١٤ ) .

حشت : القلت في فيك حشوة من التراب ، وهو مقدار راحة اليد . ويقال : حثا عليه التراب  
حثوا هاله . مادة ( ح ١ ) اللسان ( ٢/٧٧٦ ) .

إعراب الشاهد : الديك : مضارف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة .



## باب الصاد

الصاد حرف مهموس ، يكون أصلًا وبدلاً ، لا زائدًا.

فيكون فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو: صُبْح وصَبِر ، والعين نحو: قَصْر وبَصْر ،  
واللام نحو: حَفْص<sup>(١)</sup> وفَحَصْن .

والصاد أحد الحروف المستعملة التي تمنع الإملالة<sup>(٢)</sup> .

والحروف التي تمنع الإملالة سبعة ، وهي: الصاد ، والصاد ، والطاء ، والظاء ،  
والخاء ، والعين ، والقاف .

فمن قال في عابد: عابد ، لم يقل في صالح صالح ، ولا في ضامن ضامن .  
وكذلك البقية .

فاما قول طُقْيل الغنو<sup>(٣)</sup> :

تُنْيِفُ إِذَا أَفْوَرْتَ مِنَ الْقَوْدِ وَانْطَوَتْ

بِهادِ رَفِيعٍ يَقْهَرُ الْخَيْلَ صَلَهَبٌ<sup>(٤)</sup>

فيجوز أن يكون الصاد فيه لغة ، ويجوز أن تكون بدلاً من سين سلهب ، لأنه  
أكثر تصرفاً من صلهب .

(١) حفص : الحفص الجمع من حفص الشيء حفصاً إذا جمعه . مادة ( حفص ) .

(٢) الإملالة : نطق الآلف بين الألف والياء ، ونطق الفتحة بين الفتحة والكسرة .

(٣) الغنو<sup>ي</sup> : شاعر جاهلي أخذ عنه كثير من الشعراء كزهير والنابغة .

(٤) تنيف : تشرف . اللسان (٤٥٧٩/٦) . افوت : ضمرت . اللسان (٣٧٧١/٥) .

القود : قيادها إلى العدو . هاديهما : عنقها . اللسان (٤٦٤٠/٦) .

ويقهر : يسبق . اللسان (٣٧٦٤/٥) . السلهب : الطربيل . اللسان (٢٤٨٩/٤) .

يصف الشاعر ناقته وهي تعدو فهي تسبق الخيول السريعة الجري .

الشاهد فيه : قلب السين « صاداً » في الكلمة صلهب فالاصل سلهب ، وقد أجاز ابن جني أن تكون صلهب لغة وبذلك تصبح غير منقلبة بل أصل كالسين .

إعراب الشاهد : صلهب : نعت مجرور وعلامة الجر الكسرة .

وأَمَّا مَا قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِيهِ عَلَيَّ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(١)</sup> :

وَحَالْ دُونِي مِنَ الْأَبْنَاءِ زِمْزَمَةً كَانُوا الْأَنْوَفَ وَكَانُوا الْأَكْرَمِينَ أَبَا<sup>(٢)</sup>

وَيُروَى : صِفَصَمَة ، وَهُمَا الْجَمَاعَة ، فَلَيْسَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنَ بِدَلَّا مِنْ صَاحِبِهِ ، لَأَنَّ  
الْأَصْعَمِيَّ قَدْ أَثْبَتَهُمَا مَعًا ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدِهِمَا مَزِيَّةً عَلَى صَاحِبِهِ . وَإِذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ  
حَرْفَ الْكَلْمَةِ لِفَظَانَ مُسْتَعْمِلَانِ ، فَالْوَجْهُ وَصَحْيَحُ الْقَضَاءِ أَنْ نَحْكُمْ بِأَنَّهُمَا كُلَّيْهِمَا  
أَصْلَانِ مُنْفَرِدَانِ ، لَيْسَ وَاحِدُهُمَا أَوْلَى بِالاِصْلَالِيَّةِ مِنْ صَاحِبِهِ ، فَلَا تَرَالُ عَلَى هَذَا  
مُعْتَقَدًا لَهُ حَتَّى تَقُومَ الدَّلَالَةُ عَلَى إِبْدَالِ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ مِنْ صَاحِبِهِ .

وَهَذَا عِيَارٌ فِي جَمِيعِ مَا يَرَدُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا ، فَاعْرُفْهُ وَقُسْهُ تَصِيبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
أَلَا تَرَاهُمْ قَالُوا : أَنَّى لَهُ أَنْ يَفْعُلَ كَذَا ، وَأَنَّ لَهُ أَنْ يَفْعُلَهُ ، قَالَ تَعَالَى : « أَلَمْ  
يَأْنَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشُعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ »<sup>(٣)</sup> فَهَذَا مِنْ أَنَّى .  
وَقَالَ الشَّاعِرُ<sup>(٤)</sup> :

أَلَمَ يَبْنَ لَيْ بِي أَنْ تُجَلِّي عَمَابَيْتِي وَأَقْصِرَ عَنْ لَيْلَيِّ؟ بَلِي قَدْ أَنَّى لِيَا<sup>(٥)</sup>

(١) الْبَيْتُ لِسَمِيمِ بْنِ حَنْظَلَةِ الْغَنْوِيِّ .

(٢) حَالٌ : مَنْعِ . الْلِسَانُ (١٠٧٣/٢) . الزِّمْزَمَةُ : الْجَمَاعَةُ . الْلِسَانُ (٣/١٨٦٦) .

كَانُوا الْأَنْوَفُ : كَنَاءُ عَنِ الشَّرْفِ وَالرَّفْعَةِ .

يَقُولُ : لَقَدْ مَنَعَنِي عَصْبَةُ مِنْ أَبْنَائِي كَرْمَاءُ ذُوِّ رَفْعَةٍ .

الْشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ « زِمْزَمَةً » كَمَا شَرَحَهُ الْمُؤْلِفُ بِالْمُتْنَ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : زِمْزَمَةٌ : فَاعِلٌ مَرْفُوعٌ وَعَلَامَةُ الرَّفْعِ الضَّمَّةُ .

(٣) يَأْنَ : يَحْيِنُ . الْلِسَانُ (١/١٩٢) . تَخْشُعُ : تَلِينُ . الْلِسَانُ (٢/١١٦٥) .

وَالْشَّاهِدُ فِي الْآيَةِ كَمَا أُورَدَهُ الْمُؤْلِفُ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : يَأْنَ : فَعْلٌ مَضَارِعٌ مَجْزُونٌ وَعَلَامَةُ الْجَزْمِ حَذْفُ حَرْفِ الْعَلَةِ .

(٤) لَمْ أَعْتَرْ عَلَى اسْمِهِ فِيمَا يَبْلُدِي مِنَ الْكِتَابِ الْأَدَيْتِيِّ ، وَقَدْ أَوْرَدَ الْلِسَانُ الْبَيْتَ فِي مَادَّةِ « أَيْنَ » ،  
وَلَمْ يَنْسِهِ . الْلِسَانُ (١/١٩٢) .

(٥) يَبْنَ : يَحْنُ . تَلِينٌ : تَلَهْبٌ وَتَزُولٌ . أَقْصَرُ : أَعْرَضٌ .

الْشَّرْحُ : لَقَدْ حَانَ لِي أَنْ أَتَنَاسِي حَبَّ لَيْلَيِّ .

الْشَّاهِدُ شَرَحَهُ الْمُؤْلِفُ بِالْمُتْنَ .

إِعْرَابُ الشَّاهِدِ : يَبْنَ : فَعْلٌ مَضَارِعٌ مَجْزُونٌ وَعَلَامَةُ الْجَزْمِ حَذْفُ حَرْفِ الْعَلَةِ .

فجمعَ بينَ اللغتينِ ، وذهب الأصمعي إلى أنَّ آنَ مقلوبٌ عنْ أنيِ ، وأنَّ أنيِ هو الأصل ، واستدلَ على ذلك بوجوهه مصدرَ أنيِ في الكلام ، لقوله تعالى : «إلى طعام غير ناظرين إناه»<sup>(۱)</sup> أي بلوغه وإدراكه ، ولم يجد لأنَّ مصدرًا ، فلما وجد لأنَّ أصلًا وهو المصدر ، وجده بذلك أعمَ تصرقاً ، ولم يجد لأنَّ مصدرًا ، فقلَ بذلك تصرفة ، قضى لأنَّي بأنه أصلٌ لأنَّ ، وأما أبو زيد فقال : مما أصلان ، وأثبت لأنَّ مصدرًا ، وقال : يُقال : آنَ الشيءُ أينَا ، فكل واحدٍ منها أتبع ما سَمِعَ ، وقضى لنفسه بما صَحَّ عنده .

وتبع ابن السكّيت أبا زيد فقال : آنَ أينَا . وأخبرنا أبو عليٍّ عنْ أحمد بن يحيى<sup>(۲)</sup> عنْ ابن الأعرابي قال : يقال : إنيُّ وإنَّ ، وحسبيُّ وحسنىُّ ، ومعيُّ ومعيَ . قال : وحکى أبو الحسن : إنَّوْ في إنيِّ . قال أبو عليٍّ : وهذا كقولهم جبَّيت الخراج جِبَاوة ، أبدلت الواو من الياء ، ومثله الحيوانُ في قول الخليل<sup>(۳)</sup> ، لأنَّ أصله عنده الحسَّان ، وكأنَّهم إنما استجاروا قلب الياء واواً لغير علة ، وإنْ كانت الواو أثقل من الياء ، ليكون ذلك عِوضاً للواو من كثرة دخول الياء وغلبتها عليها ، ولি�ختلف الحرفان فيَخَفَا .

وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جاز قلبها صاداً ، وذلك قوله تعالى : «كائناً يساقونَ ويساقونَ ، ومسَّ سَقَرَ وصَقَرَ ، وسَخَرَ وصَخَرَ ، وأسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَعَمَهُ وأصْبَغَ ، وسِرَاطَ وصِرَاطَ . و قالوا في سُقْتٍ صُقْتٍ ، وفي سَوَيقٍ صَوَيقٍ .



(۱) إناه : أي بلوغه وإدراكه . مادة (آن ي ) اللسان (161/1) .

الآلية استشهد بها الأصمعي إلى أنَّ الفعل «أني» هو الأصل لـ «آن» لأنَّ «أني» ورد مصدرها أمّا «آن» فلم يرد لها مصدر .

(۲) أحمد بن يحيى : ثلث رئيس المدرسة الكوفية في الت نحو .

(۳) الخليل : هو الخليل بن أحمد الفراميدي رئيس المدرسة البصرية .



## باب الصاد

الصاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المستعملة ، وقد تقدم آنفًا ذكرها<sup>(١)</sup> ، ويكون أصلًا لا بدلاً ولا زائداً . فإذا كان أصلًا وقع فاءً وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : ضعف وضير<sup>(٢)</sup> ، والعين نحو : حِضْنَ وَحَضَرَ ، واللام نحو : خفْضَ وَرَيْضَ<sup>(٣)</sup> .

فاما قولهم : نَصَنْضَ لسانه وَنَصَنْصَه إِذَا حَرَكَه ، فأصلان ، وليس الصاد أخت الصاد ، فتبديل منها .

وأخبرني أبو عليّ يرفعه إلى الأصمسي ، قال : حدثنا عيسى بن عمر ، قال سألت ذا الرُّمَة عن النَّضَنَاص ، فأنخرج لسانه فحركه ، وأنشد :

**تَبَيَّنَ الْحَيَّ النَّضَنَاصُ مِنْهُ      مَكَانُ الْحِبِّ يَسْتَمِعُ السَّرَّارَا<sup>(٤)</sup>**

وقرأت عليه بإسناده قال : قال اللُّحَيَانِي : سمعت أبا زيد يقول : تصوّوك<sup>(٥)</sup> في خُرُؤَه . قال : وسمعت الأصمسي يقول : تصوّوك . وهذا أيضًا أصلان ، حتى تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه ، وقد تقدم ذكر قانون<sup>(٦)</sup> هذا ، وكيف ينبغي أن يكون العمل فيه .

(١) ورد ذكر الحروف المستعملة فيما سبق وهي : « الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والخاء ، والغين ، والقاف » .

(٢) ضير : الشيء ضيرًا : جمعه وشده . مادة ( ض . ب . ر ) . اللسان ( ٤/٢٥٤٧ ) .

(٣) ريض : ريضت الغنم وغيرها من الدواب - ريبضاً وريوضاً : طوت قوائمها ولصقت بالأرض وأقامت . والأسد فريسته : وقع عليها وتتمكن منها . مادة ( ريض ) . اللسان ( ٣/١٥٥٨ ) .

(٤) الحية : أثني الشعبان .      النَّضَنَاصُ : التي تحرك لسانها .      الْحِبُّ : الحبيب .

الشرح : تبيّن إلى جواره حية رقطاء وكانتها محبوبيه تستمع منه الأخبار . الشاهد في كلمة « النَّضَنَاصُ » كما شرحه المؤلف .

إعراب الشاهد : النَّضَنَاصُ : نعت مرفوع وعلامة الرفع الضمة الظاهرة .

(٥) تصوّوك في خره : التلطخ به ، والخرء يزيد به حلقة الدبر . اللسان ( ٢/١١٢١ ) .

(٦) القانون الذي يشير إليه : هو أن الحروف يسهل إيدالها إذا توحدت في المخرج كـالباء والذال ، والدال والباء مثلاً .

وأما قول الشاعر :

إن شكلٍ وإن شكلَكِ شتى فالزمي الخُصَّ واحفظِي تَبَيَّضِي<sup>(١)</sup>  
فإنه أراد : تَبَيَّضِي ، فزاد ضاداً ضرورة ، لإقامة الوزن .

واعلم أن الضاد واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهنَّ ما قاربهنَّ ، ولا يدغمونَّ هنَّ فيما قاربهنَّ ، وهي الراء والشين والضاد والفاء والميم . ويجمعها في اللفظ : ضم شُفْرٌ ، ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة ، ويقول : قد أدمغوا الضاد في الطاء في بعض اللغات ، فقالوا في اصطلاح : اطْبَعْ ، وهذه لغة شاذة ، ويجمع الأربعه الأحرف الباقيه ، فيقول هي : مِشْفَرٌ ، والقول الأول هو الذي عليه العمل .  
واعلم أن الضاد للعرب خاصة<sup>(٢)</sup> ، ولا يوجد من كلام العجم إلا في القليل .

فاما قول المتنبي<sup>(٣)</sup> :

وَهُمُ فَخْرُ كُلٌّ مِنْ نَطْقِ الضَّادِ وَعَوْذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الْطَّرِيدِ<sup>(٤)</sup>

(١) شتى : يقصد مختلفين . مادة ( ش ت ت ) اللسان ( ٢١٩٢ / ٤ ) .

الشخص : بيت من شجر أو ورق أو قصب . مادة ( خ ص ص ) اللسان ( ١١٧٤ / ٢ ) .

احفظي : أي أقيمي بمكانك من خضر يخضن كضرب ، وأما خفظ العيش إذا لأن واسع فمن باب كرم ، يقال : هم في خضر من العيش أي لين وسعه . اللسان ( ١٢١١ / ٢ ) .

الشرح : نحن مختلفين في الشكل ولكن عليك الالتزام بحسن العشرة .

الشاهد : شرح المؤلف في المتن .

(٢) مثله الطاء ، قال في القاموس المعجط : الطاء : حرف خاص بالعرب .

(٣) المتنبي : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي الشاعر الحكيم صاحب الأمثال السائرة ، وخاتم ثلاثة الشعراء ، وآخر من بلغ شعره غاية الارتفاع ، ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ ، وقتل سنة ٣٥٤ هـ .

(٤) هذا البيت من قصيدة للمتنبي قالها في صباح مطلعها :

كم قتيل كما قتلت شهيداً لياض الطلي وورد الخدوود  
والعوذ في الشاهد : الاتتجاه ، والمراد به هنا : الملجأ .

الغوث : في الأصل النصرة ويراد به هنا الناصر .

والضمير في هم : يرجع إلى أجداده الذين ذكرهم في البيت الذي قبله .

لا يقومي شرفوا بي وينسي فخرت لا بجلودي

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولا يعرض مثله<sup>(١)</sup> على أصحابنا<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكرت هذا في كتابي في تفسير شعره .  
وأما قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوْدَهُ      ثَلَاثَ خَصَالَ كُلُّهَا لِي غَائِضُ<sup>(٤)</sup>

قالوا : أراد غائب ، فأبدل الظاء ضاداً .

ويجوز عندي أن يكون غائب غير بدل ، ولكنه من غاصه ، أي نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصني ويتهضمني .



---

والشاهد : شرح المؤلف في المتن . =

إعراب محل الشاهد :

الضاد : مضار إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

(١) مثله : الضمير فيها يعود على المتبني .

(٢) أصحابنا : يريد النحاة البصريين .

(٣) لم نعرف اسمه ولم نعثر عليه فيما بأيدينا من كتب اللغة .

(٤) الخليل : الصديق أوده : من الود وهو الحب .

غائب : من غاصه إذا نقصه . وهذا رأي ابن سيده ، بينما يريد ابن جني أنها غائب على البدل حيث أبدل الظاء ضاداً ، وأورد صاحب اللسان البيت في مادة (غ ي ض ) (٥/٣٣٢٧) .

يقول : أشكو إلى الله من حبيبي الذي أوده ، وفيه ثلاث خصال كلها غائب لي .

والشاهد : شرح المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد : غائب : خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة .



## باب الطاء

اعلم أن الطاء حرف مجهور مُستَعِلٌ ، يكون أصلًاً ويدلاً ، ولا يكون رائداً .

فإذا كان أصلًاً وقع فاء وعيناً ولا مًا ، فالفاء نحو : طبل وطَحَن ، والعين نحو :

فِطْرٌ وَخَطْبٌ ، واللام نحو : قُرْطٌ وَقَرْطٌ .<sup>(١)</sup>

وأما البدل فإن تاء « افعل » إذا كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء ، يقلب طاء البتة ، لا بد من ذلك ، كما لا بد من إعلال نحو : قال وباع البتة ، وذلك قوله من الصبر اصطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطرد اطُرد ، ومن الظهر اظظر . بحاجتي .

وأما اطُرد فليس الإبدال فيه من قبل الإدغام ، وإنما هو لأن قبلها حرفاً مُطبّقاً ، إلا ترى إلى اصطبر واضطرب واظظر مبدلاً ولا إدغام فيه .

وأصل هذا كله اصطبر واضطرب واظظر ، ولكنهم لما رأوا التاء بعد هذه الأحرف ، والباء مهمومة ، وهذه الأحرف مطبقة<sup>(٢)</sup> ، والباء مخففة ، فربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء ، بأن قلبواها إلى أقرب الحروف منهـن ، وهو الطاء ، لأن الطاء أخت الباء في المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء ، وقلبواها مع الطاء طاء أيضًا ، لتوافقها في الجهر والاستعلاء ، ولتكون الصوت متفقاً ، ومنهم من يقلب الباء إلى لفظ ما قبلها ، فيقول اصطبر ومصبر ، واضطرب ومضرب ، واظظر ومُظْهَر ، وقرأ بعضهم « أن يصْلِحاً » ، يريد يصطليحاً .

ومنهم من إذا كانت الفاء ظاء أبدل الباء طاء ، ثم أبدل الظاء طاء ، وأدغم الطاء في الطاء ، فيقول اطْهَر بحاجتي ، وظلمته فاطلَم ، وذلك لما بين الظاء والطاء من المقاربة في الإطباق والاستعلاء ، ومن أجاز هذا القول فقال اطلَم لم يجزه مع الصاد ولا مع الضاد ، لا تقول في اصطبر : اطْبَر ، ولا في اضطرب : اطْرَب . وذلك لأن

(١) قرط : قرط الصيـة البـسـها القرـط ، وعـلـى فـلـان : أـعـطـاه قـلـيلاً قـلـيلاً . مـادـة (قرـط) .

(٢) الإطباق : أن ترفع في النطق طرفـي اللسان إلى الحنك الأعلى مطبـقاً فيـفـخم نـطـقـ الحـرـفـ ، وحرـوفـ الإـطـبـاقـ هيـ : « صـ ، ضـ ، طـ ، ظـ » . مـادـة (طبـقـ) . اللـسانـ (٤/٢٦٣٧) .

في الصاد طولاً وصغيراً ، فلا تدغم هي ولا اختاتها السين والزاي في الطاء ، ولا في اختيتها الدال والتاء ، ولا في الظاء ولا اختيتها الذال والثاء ، وهذا مشرح في فصل الإدغام .

وأما الضاد فلأن فيها طولاً وتفشياً ، فلو أدمجت في الطاء لذهب ما فيها من التفشي ، فلم يجز ذلك ، كما لم يجز إدغام حروف الصغير<sup>(١)</sup> في الطاء ولا في اختيتها ، ولا في الظاء ولا في اختيتها ، لثلا يسلبهن الإدغام ما فيهن من الصغير .

على أن سبويه قد حكى عن بعضهم على طريق الشذوذ : اطْجَعَ فِي اضطِبَعْ ، وهذا شاذ لا يُؤخذ به ، وينشد بيت زهير<sup>(٢)</sup> على أربع أوجه :

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمَ أَحْيَا نَيْظَلِمٌ<sup>(٣)</sup>

وَيُرُوِي : فِيظَلِمٌ ، وَيُرُوِي : فِيظَلِمٌ ، وقد تقدم تفسير هذه الثلاثة ، والرابع : فينظم ، وهذه ينفعُل ، وليس من الضرب الأول ، ولا يلحق مثلها تغيير .

فاما ما قرأته على أبي علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، من قوله<sup>(٤)</sup> :

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطَ بِنَعْمَةٍ فَحُقُّ لَشَائِشٍ مِّنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ<sup>(٥)</sup>

(١) الصغير : صوت على درجة كبيرة من الرخاوة ، كالسين والزاي والصاد . اللسان (٤ / ٢٤٦٠)

(٢) زهير : هو زهير بن أبي سلمى وأسم أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مارن بن ثعلبة بن ثور بن هزمه بن لام بن عثمان بن مزيدة ، لزم هرم بن سنان وكان يمدحه وكان هرم يجزل له العطاء حتى أقسم أن يعطيه كلما رأه .

(٣) الجواد : الكريم السخي . النائل : ما ينال ويدرك . مادة (نيل) .

يصف الشاعر مدحه - هرم بن سنان - بأنه شخص جواد عنده يعطي بلا حساب وقد كان . والشاهد : شرح المؤلف في المتن ووجهه .

(٤) علقمة بن عبدة التميمي الملقب بالفحول ، واسمها علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناہ بن تميم ولقب بالفحول لأنه خلف امراً القيس على زوجه .

(٥) خبط بنعمة : أي انعمت بنعمة وتفضلت بها . مادة (خ ب ط) اللسان (٢ / ٩٤٠).

الذنوب : الدلو ، والمراد هنا التنصيب من النعمة . مادة (ذ ن ب) اللسان (٣ / ٥٢٠) . وشأس : آخره . مادة (ش أ س) اللسان (٤ / ٢٧٦) .

فإنه أراد خبّطَ ، ولو قال خبّطت لكان أقىس اللعتين ، وذلك أن هذه الناء ليست متصلة بما قبلها اتصال ناء افتغل بمثالها الذي هي فيه ، ولكنه شبه ناء خبّطت بتاء افتغل من حيث ذكره لك ، فقلبها طاء ، لوقوع الطاء قبلها ، كقولك أطلع واطرد ، وعلى هذا قالوا : فحصْطُ برجلي ، كما قالوا أصطبر .

ووجه شبه ناء فعلت بتاء افتغل أنها ضمير الفاعل ، وضمير الفاعل قد أجري في كثير من أحکامه من الفعل مُجرّى بعض أجزاء الكلمة من الكلمة ، وذلك لشدة اتصال الفعل بالفاعل ، واستدل أبو علي على شدة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة ، واستدلت أنا أيضاً بخمسة أدلة أخرى غير ما استدل به هو ، وأنا أورد ما قال في ذلك ، وأتّلـهـ ما رأيـهـ ، والله المـوـقـقـ .

فما استدل به على شدة اتصال الفعل بالفاعل تسكيـنـهمـ لـامـ الفـعـلـ إـذـاـ اـتـصـلـتـ بهـ عـلـامـةـ ضـمـيرـ الـفـاعـلـ ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ ضـرـبـتـ وـدـخـلـتـ وـخـرـجـتـ ،ـ إـنـاـ فـعـلـواـ ذـلـكـ لـأـنـهـ كـرـهـواـ أـنـ يـقـولـواـ :ـ ضـرـبـتـ وـدـخـلـتـ وـخـرـجـتـ ،ـ لـتوـالـيـ أـرـبـعـةـ مـتـحـرـكـاتـ ،ـ فـلـوـ لـأـنـهـ قـدـ نـزـلـوـ نـاءـ مـنـ ضـرـبـتـ مـنـزـلـةـ رـاءـ جـعـفـرـ مـنـهـ ،ـ لـمـاـ اـمـتـنـعـواـ مـنـ أـنـ يـقـولـواـ ضـرـبـتـ ،ـ وـلـكـهـ لـأـمـاـ لـمـ يـوـجـدـ فـيـ كـلـامـهـ كـلـمـةـ اـجـتـمـعـتـ فـيـهاـ أـرـبـعـةـ مـتـحـرـكـاتـ ،ـ وـنـزـغـتـ نـاءـ مـنـ فـعـلـتـ مـنـزـلـةـ جـزـءـ مـنـ الفـعـلـ ،ـ أـسـكـنـواـ الـلامـ ،ـ كـرـاهـيـةـ اـجـتـمـعـ الـمـتـحـرـكـاتـ ،ـ إـلاـ تـرـىـ أـنـهـ لـاـ يـكـرـهـونـ هـذـاـ التـرـالـيـ إـذـاـ أـتـصـلـ الفـعـلـ بـضـمـيرـ الـمـفـعـولـ ،ـ وـذـلـكـ نـحـوـ ضـرـبـيـ وـضـرـبـيـ ،ـ وـذـلـكـ أـنـهـ لـيـسـ لـضـمـيرـ الـمـفـعـولـ مـنـ الـاتـصـالـ بـالـفـعـلـ مـاـ لـضـمـيرـ الـفـاعـلـ ،ـ لـانـ الـفـعـلـ لـاـ بـدـ لـهـ مـنـ فـاعـلـ الـبـةـ ،ـ وـقـدـ يـسـتـغـنـيـ عـنـ الـمـفـعـولـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ أحـکـامـهـ .

---

الشرح : شبه إصابة الناس بالنعيم بخط الراعي ورق الشجر ، ليطعم ماشيته .

ويشير بقوله « في كل حي قد خبّط بنعمة » إلى إطلاق الحارث بن أبي شمر أسرى بني أسد لما شفع إليه فيهم التابعة فجاء علقة بعد هذا يشفع في أسرى بني تميم وفيهم آخره شاس ، وللقصيدة قصة مفصلة في كتاب « الشعر والشعراء » لابن قتيبة في ترجمة علقة ، وفي تاريخ ابن الأثير ( ٤٠١ ) .

الشاهد : شرح المؤلف في المتن .

إعراب الشاهد :

خبّط : فعل مضارى مبني على السكون والناء : ضمير مبني على الفتح في محل رفع فاعل .

ودليل له آخر ، وهو امتناعهم من العطف على ضمير الفاعل نحو : قمت وزيد ، وقعدت وبيكر ، فاستقباهم لذلك حتى يؤكدوه فيقوّوه ويلحقوه بالاسماء في نحو : قمت أنا وزيد ، وقعدت أنا وجعفر — دلالة على أنهم قد نَزَّلُوا التاء متزلة بعض الفعل ، فكما لا يحسن أن تعطف الاسم على بعض الفعل ، كذلك لم يستحسنوا عطفه على التاء من قمت ، لضعف التاء ، وامتزاجها بالفعل ، وكونها كجزء منه .

ودليل له ثالث ، وهو امتناعهم من جواز تقدم الفاعل على الفعل ، وإن كانوا يجيزون تقدم خبر المبتدأ عليه ، فكما لا يقدمون الدال على الزاي من زيد ، كذلك امتنعوا من تقديم الفاعل على الفعل .

ودليل له رابع ، وهو من أغريها والطفها ، وهو قولهم في الشنية : يقونان ، فالسون علامة الرفع بمنزلة ضمة الميم من يقوم في الواحد ، وعلامة الرفع ينبغي أن تلحق المرفوع مع انقضاء أجزاءه بلا فرق ولا تراخ ، فمعجمي السنون في يقونان بعد الآلف التي هي ضمير الفاعلين ، يدل من مذهبهم على أنهم قد أحْلَّوا ضمير الفاعل محل حرف الإعراب من الفعل ، لأنهم أَوْلَوْا ضميره علامة الرفع ، وهي النون في يقونان ويقطدان ، كما أَوْلَوْا حرف الإعراب في الواحد ، وهو الميم من يقوم ، علم الرفع ، وهو الضمة في يقوم ويُقْدِّم وبashoro به ، ففي هذا أقوى دليل على شدة امتزاج الفعل بالفاعل ، وكونه معه كبعض أجزاءه منه .

وكذلك يقونون وتقومن .

وأما الخامسة الأدلة التي رأيتها أنا في شدة اتصال الفعل بالفاعل ، فأولها أنني رأيتهم قد أَجْرَوْا الفعل والفاعل في قولهم حيناً مجرّى الجزء الواحد من ثلاثة جهات : إحداها أن الفعل الذي هو « حَبٌّ » ، والفاعل الذي هو « ذَا » قد قُرِنَ أحدهما بصاحبه ، ومع ذلك فلم يستقل ، ولم يفيدا شيئاً حتى تربط بهما اسمًا بعدهما ، فتقول حيناً زيد وحيناً محمد ، فلو لا أنهما قد تَنَزَّلَا منزلة الجزء الواحد ، لاستقلان بأنفسهما ، كما يجب في الفعل والفاعل ، نحو قام زيد وقد محمد ، فكما أنك لو قلت : زيد ، وسكت ، أو قلت قعد ، وسكت ، ولم تذكر بعد ذلك اسمًا ، لم يتم الكلام ، ولم يستقل . فكذلك أيضاً جرى حَبًّا ، وإن كان فعلًا وفاعلاً في حاجته إلى ما بعده حاجة الجزء المفرد إلى ما بعده ، مجرّى الجزء الواحد .

والجهة الأخرى إجارة النحويين أن يقولوا في قولهم : حبذا زيد ، أن حبذا في موضع مرفوع بالابتداء ، وزيد في موضع خبر حبذا ، فلولا أنه قد تنزل عندهم أن حبًّا وذا جميًعا قد جرياً مجرى زيد وحده ، لما وسموه بأنه في موضع رفع بالابتداء ، وأن ما بعده خبر عنه .

والجهة الثالثة أن حبذا قد أجري على الواحد والاثنين والثلاثة ، والمذكر والمؤنث مجرى واحداً ، في قوله : حبذا زيد ، وحبذا هند ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الهندان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا الهندات ، فلولا أن حبًّا قد خلط بذها ، حتى صارا معًا كالجزء الواحد ، وخرجما عما عليه الفعل والفاعل في فرض هذه اللغة ، لقالوا : حبَّه هند ، وحبَّهان الزيدان ، وحبَّهان الهندان ، وحبًّا هؤلاء الزيدون والهنود . فامتناعهم من هذه الفصول والفرق المطردة مع غير حبذا دلالة على امتزاجهما عندهم ، وجريهما مجرى الكلمة الواحدة مما حدث لهما من الانضمام وقوف التركيب ، فاعرف ذلك .

ويفتري ذلك أيضاً قول العرب : لا تحبذه بما لا ينفعه ، أي لا تقل له حبذا ، فاشتقاقهم الفعل منها أقوى دلالة على شدة امتزاجهما . فهذا أحد الأدلة .

ودليل ثان ، وهو أنهم قد قالوا : قامت هند ، وقعدت جمل ، فألحقوا التاء الفعل ، وهي في الحقيقة علامة تأنيث الفاعل ، فلولا أن الفعل والفاعل جمِيعاً كالجزء الواحد ، لما جاز أن يريدوا بالتأنيث شيئاً و يجعلوه في غيره ، حتى يكونا معًا كالشيء الواحد .

ويدل على أن المقصود بالتأنيث إنما هو هند في الحقيقة لا الفعل الذي باشرته ، وصيغت معه التاء ، أن الفعل لا يصح فيه معنى التأنيث ، وذلك أنه دال على الجنس ، والجنس إلى الإشاعة والعموم أبداً ، فهو أيضاً إلى التذكير ، الا ترى أن أعمّ الأشياء وأشياعها « شيء » ، شيء مذكر كما ترى ، فهذا يؤكد عندك أن الشيء كلما شاع وعم ، فالذكير أولى به من التأنيث ، ولذلك قال سيبويه : لو سميت امرأة بنعم ويش لم تصرفهمَا ، لأن الأفعال كلها مذكورة .

فقد صح بما أوردته أن التاء في قامت هند إنما المقصود بتأنيتها هو الفاعل الذي يصح تأنيتها ، لا الفعل الذي لا يصح تأنيتها .

وأيضاً فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد ونحو ذلك .

ودليل ثالث ، وهو أن أبا زيد<sup>(١)</sup> أنسد<sup>(٢)</sup> :

إذا ما كنتَ مُلْتَمِسًا لغَوْثٍ فَلَا تَصْرُخْ بِكُتْبِيْ كَبِيرِ<sup>(٣)</sup>

وأنشد أحمد بن يحيى<sup>(٤)</sup> :

فأَصْبَحْتَ كُتْبِيَاً وَاصْبَحْتَ عاجِنَ<sup>(٥)</sup> وَشَرَّ خَصَالَ الْمَرْءِ كَنْتُ وَعَاجِنَ<sup>(٥)</sup>

قوله «كتبيا» معناه أنه يقول : كنت في شبابي أفعل كذا ، وكنت في حداثي أصنع كذا ، وكنت : فعل ، وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمرة أنك لو سمي رجلاً بجملة مركبة من فعل وفاعل ، ثم أصفت إليه ، أي نسبت ، لا وقت الإضافة على الصدر ، وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسب إلى تابط شرآ : تأبظي ، وفي قُمت : قُومي ، حذفوا التاء ، وحركت الميم بالكسرة التي تجتبليها ياء الإضافة ، فلما تحركت رجعت الواو التي كانت سقطت لسكنها وسكون الميم ، وتلك الواو عين الفعل من قام ، فقلت : قُومي ، وكذا كان القياس أن تقول في كنت : كُوني ، تحذف التاء ، لأنها الفاعل ، وتحريك النون ، فترت الواو التي هي عين الفعل من كنت ، فقولهم : كتبي ، وإقرارهم التاء التي هي ضمير الفاعل مع ياء الإضافة ، يدل على أنهم قد

(١) أبو زيد : صاحب التوادر ، واستشهد ابن جني وأبو علي الفارسي بشواهده .

(٢) البيت لم أعرف قائله وأنشده اللسان في مادة (كون) . اللسان (٣٩٦٢/٥) .

(٣) مُلْتَمِسًا : طالبًا . اللسان (٤٠٧٣/٥) . الغوث : النجد . اللسان (٣٣١٢/٥) .

الكتبي : الشيخ الكبير . نسب إلى كنت في شبابي . مادة (ك و ن) اللسان (٣٩٦٢/٥) .

يقول إذا استجلت فلا تستجد بعجز عاجز .

الشاهد شرح المؤلف في المتن ، وهو في الكلمة «كتبي» .

(٤) أحمد بن يحيى : ثعلب رأس النحاة الكوفيين .

(٥) البيت لم أعن على قائله ، وأورده اللسان في مادة «كون» .

العاجن : من الرجال الذي يعتمد على الأرض بجمعه ، إذا أراد النهو من كبير أو بدانة .

الخصال : جمع خصلة وهي الخلق في الإنسان . فضيلة كانت أو رذيلة . اللسان (١١٧٥/٢) .

يقول : لقد كبر سني حتى لم يعد لي إلا ذكريات الماضي والعجز .

الشاهد : شرح ابن جني في المتن .

أجروا الضمير الفاعلَ مع الفعل مُجْرِي دال زيد من زايده وبائه ، وكأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجري مجراه على اعتقادهم قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلاً جمِيعاً محلَّ الجزء الواحد .

ودليل رابع : وهو أن أبا عثمان ذهب في قوله عز اسمه : «أَقْبَا فِي جَهَنَّمْ» إلى أنه أراد : أَلْقَى أَلْقَى . قال : فتنى ضمير الفاعل ، فناب ذلك عن تكرير الفعل فهذا أيضاً يشهد بشدة اشتراكهما ، ألا ترى أنه لما ثُبِّتَ أحدهما وهو ضمير الفاعل ، ناب عن تكرير الفعل ، وإنما ناب عنه لقوَّةِ امتزاجهما ، فكان أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعاً .

ودليل خامس : وهو قولهم : زيد ظنت قائم ، فيمن ألغى ، فلو لا أن الفعل مع الفاعل كالجزء الواحد ، لما جاز إلغاء الفاعل في ظنت .

وهذا كله يشهد بقدرة اختلاط الفعل بالفاعل . وإذا كان ذلك كذلك ، فمن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » ببناء « افتعل » حتى جاز لبعضهم أن يقول : فَحَاضَطْ بِرْجَليْ ، وَخَبَطْ بِنَعْمَةْ ، قياساً على اصْطَبَرْ وَاطَّلَعْ .

فافعرف ذلك ، فإنه من سر هذه الصناعة .



---

(١) الآية في سورة « ق » .

القيا : أقذفا ، وارميا . مادة (ل ق ١) اللسان (٤٠٦٦/٥) .  
وَجَهَنَّمْ : علم على النار . وسميت بذلك لبعد قعرها . اللسان (١/٧١٥) .



## باب الظاء

الظاء حرف مجهر ، يكون أصلًا لا بدلًا ولا زائدًا .

فإذا كان أصلًا وقع فاء وعيناً ولاماً . فالفاء نحو : ظُلْمٌ وظَفَرٌ ، والعين نحو : عَظَمٌ وحَظَرٌ ، واللام نحو : حِفْظٌ ووَعَظَ .

واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النَّبَط<sup>(١)</sup> ، وإذا وقعت فيه قلبوها طاء ، ولهذا قالوا : الْبُرْطُلَةُ<sup>(٢)</sup> ، وإنما هو ابن الظل ، وقالوا ناطور ، وإنما هو ناظور ، فاعُول من نظر ينظر . كذا قول أصحابنا . فاما أحمد بن يحيى فإنه قال : ناطور ونواطير ، مثل حاصود وحواصيد ، والنواطير مثل الخواصد ، وقد نَطَرَ ينْطُرُ ، فصحح أمر الظاء كما ترى ، وأنشد :

تغذينا إذا هبَّ علينا وغلاً وجه ناطركم غباراً<sup>(٣)</sup>

ومن هذا قولهم مُسْتَنْتَظِرٌ ، وإنما هو مستنطر مستفعل من نظرت أنظر بالظاء معجمة .

(١) النَّبَط : الأنبياط : وهم شعب سامي كانت له دولة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وعاصمتهم « سُلَيْ » وتعرف اليوم بـ « البتراء » . مادة (ن . ب . ط) . اللسان (٤٣٢٦/٦) .

(٢) البرطة : كلام نبطي ، ليس من كلام العرب ، قال أبو حاتم : قال الأصمعي : بر : ابن ، النَّبَط : يجعلون الظاء طاء ، فكانهم أرادوا : « ابن الظل » ، والبرطة : الملة الصيفية . وعلى هذا تكون عبارة ابن الظل تفسيرًا للبرطة ، والبرطة بفتح الباء وضمها .

(٣) يقول الشاعر لم يحدثه : إن الريح أفضل جيراننا فهي تأينا بالغداه إن هبت علينا أما إن هبت على الآخرين فإنها تغير وجوههم فقط .

الشاهد في قوله « ناطركم » بالظاء المهملة فأصلها الظاء .

إعراب الشاهد : غلًا : فعل مضارع مرفوع لتجزءه من الناصب والجازم ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل مستتر تقديره هي .

وجه : مفعول به منصوب بالفعولية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة .

ناطركم : مضارف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

غباراً : تميز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وقد ذكرت هذا الحرف من هذا الوجه<sup>(١)</sup> في كتاب في تفسير شعر المتنبي ، عند قوله :

نامت نواطير مصر عن ثعالبها فَقَدْ بَشِّمْنَ وَمَا تَفَنَّى العَنَاقِيدَ<sup>(٢)</sup>  
وأنشد ابن الأعرابي :

وَشَفَّ فَوَادِي أَنَّ لِلْعَذْبِ نَاظِرًا حَمَاءُ وَأَنَّيْ لَا أَعْجَبْ بِمَالِحَ<sup>(٣)</sup>  
فجاء بالظاء معجمة كما ترى .

(١) الوجه : يقصد الجهة . مادة ( وج ه ) اللسان (٤٧٧٥ / ٦) .

(٢) نواطير مصر : ساداتها . مادة ( ن ط ر ) اللسان (٤٤٦٠ / ٦) .

وَثَعالبَهَا : كناية عن الخدم والعيبد ، وتعلب الرجل جبن وراغ على التشيبة بعدو الثعلب .  
مادة ( ثعلب ) اللسان (٤٨٥ / ١) .

بَشِّمْنَ : شبعن .

العناقيد : خيرات مصر . مادة ( ع ن ق د ) . اللسان (٣١٣٧ / ٤) .

يقول المتنبي في بيته : غفل السادات عن العبيد ، فأكثروا من العيش في أموال الناس حتى أكلوا  
فوق الشبع .

الشاهد في قوله « نواطير » بالطاء المهملة .

إعراب الشاهد :

نامت : فعل ماضي مبني على الفتح .

نواطير : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

مصر : مضارف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة .

عن ثعالبها : جار ومحرر .

(٣) شف فواده الحزن : إذا للذع . مادة ( ش ف ف ) اللسان (٢٢٩٠ / ٤) .

لا أعيج : لا أميل عليه طالباً الري لملوحته الشديدة . مادة ( ع ج ا ) اللسان (٢٨٣١ / ٤) .

شرح البيت : يريد أنه يتالم لعدم قدرته على شرب الماء العذب لوجود حارسه ، بينما هو لا  
 يستطيع أيضاً شرب الماء المالح .

الشاهد في قوله : « ناظر » بالظاء المعجمة وهي يعني « الناطر » بالطاء المهملة أي الحارس .

إعراب الشاهد :

أن : حرف توكيد ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

للعذب : جار ومحرر في محل رفع خبر أن .

وقرأت على أبي عليّ ، عن أبي بكر<sup>(١)</sup> ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : يقال : تركتهُ وَقِيَدًا<sup>(٢)</sup> وَوَقِيَطًا .

والوجه عندي<sup>(٣)</sup> والقياس أن تكون الطاء بدلاً من الذال لقوله عز اسمه : «الموقوذة » بالذال .

ولقولهم : وَقَدْ يَقِنَهُ ، وَلَمْ أَسْمَعْ وَقَطْهُ ، وَلَا مَوْقُوذَةَ ، فَالذال إِذْنَ أَعْمَ تَصْرِفًا ، فَلَذِكَ قَضَيْنَا بِأَنَّهَا هِيَ الْأَصْلُ .



---

(١) يزيد أبو بكر بن مقسّم ، وهو أحد شيوخ أبي عليّ الفارسي .

(٢) الوقيد : الموقوذة : وهي الشاة تضرب بخشبة حتى ثوت فتؤكل ، وقد نهى الله عن أكلها .

(٣) ظاهر الكلام أن هذا الرأي لابن جني ، ولكن صاحب اللسان نقل ما يفيد أنه كلام أبي عليّ الفارسي .



## باب العين

العين حرف مجهر ، يكون أصلاً ويدلاً .

فإذا كان أصلاً وقع فاء وعيناً ولا ماء ، فالفاء نحو : عِرق<sup>(١)</sup> وعَرق ، والعين نحو : شَعْر وشَعَر ، واللام نحو : صُنْع وصَنْع .

وأما البدل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا لذى الرمة :

أَعْنَتْ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مِنْزَلَةً مَاءُ الصِّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومُ؟<sup>(٢)</sup>

يريد : أن .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ، أحسبه أنا عن الأصمعي ، قال : ارتفعت قريش في الفصاحة<sup>(٣)</sup> عن عنعنة<sup>(٤)</sup> تميم ، وتلتلة<sup>(٥)</sup> بöhراء ، وكشكشة<sup>(٦)</sup> ربيعة ، وكسكسة<sup>(٧)</sup> هوازن ، وتضجع<sup>(٨)</sup> قيس ، وعَجْرَفِيَّةٌ ضبة .

(١) العِرقُ : أصل كل شيء ، (ج) أَعْرَاقٌ . مادة (ع . ر . ق) . اللسان (٤/٢٩٠٤) .

(٢) البيت مطلع قصيدة لذى الرمة ، عدد أبياتها أربعة وثمانون بيتاً ، وهي القصيدة الخامسة والسبعون من ديوانه المطبوع في كيمبردج سنة ١٩١٩ م .

ترسمت : نظرت رسومها . وخرقاء : اسم امرأة كان يشتبه بها .

ومنزلة : موضع التزول . الصباببة : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب .

الشاهد في قوله : (أعن) إذ قلب همزة (أن) «عيناً» .

إعراب الشاهد : «أعن» الهمزة للاستفهام . «عن» حرف مصدرى .

توسمت : فعل ماضى مبني على السكون ، والتابه : ضمير متصل مبني على الضم فى محل رفع فاعل . من خرقاء : جار و مجرور . منزلة : مفعول به منصوب .

(٣) الفصاحة : سلامه الالفاظ من الإبهام وسوء التاليف . مادة (ف . ص . ح) .

(٤) العنعنة : قلب الهمزة عيناً . وهي لغة تميم وقيس وأسد ومن جاورهم . اللسان (٤/٣١٤٣) .

(٥) التلتلة : كسر تاء تفعلون ، يقولون : تعلمون تشهدون ، ونحوه . اللسان (١/٤٤٢) .

(٦) الكشكشة : إلحاق شين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث خاصة وذلك عند الوقف .

(٧) الكسكسة : إلحاق شين مكسورة بعد كاف الخطاب في ضمير المؤنث عند الوقف .

(٨) التضجع : الميل وضعف الرأي . مادة (ض . ج . ع) . اللسان (٤/٢٥٥٣) .

فاما عننته نمير ، فإن تيمما تقول في موضع (أن) : (عن) ، وتقول : ظنت  
عن عبد الله قائم .

قال : وسمعت <sup>(١)</sup> ابن هرمة ينشد هارون :

أعنْ نفَنْتُ عَلَى ساقِ مُطْوَقَةٍ وَرَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلًا فَوْقَ أَعْوَادِ<sup>(٢)</sup>

وأما تَنْتَلَةَ بَهْرَاءَ ، فإنها تقول : تَعْلَمُونَ وَتَفْعَلُونَ وَتَصْنَعُونَ بَكْسَرَ أَوَّلِ الْحُرُوفِ .  
انقضت الحكاية .

ومعنى قوله « كشكشة ربيعة » ، فإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث إنكش  
ورأيتكش ، وأعطيتكش . تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصلتْ أسطَّلتَ الشين .

وأما « كشكشة هوارن » فقولهم أيضاً : أعطيتكش ، ومنكش ، وعنكش .

وهذا أيضاً في الوقف دون الوصل ، وقد مضى ذكر هاتين اللتين في حرف  
السين والشين .

---

(١) عبارة المؤلف هنا تشعر بأن قائل هذا الخبر هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١ - ٢٠٠) ،  
فيكون من المشكك ، لأنه لم يعاصر ابن هرمة ولا هارون الرشيد ، ويدفع بأن ابن جني قال قريباً :  
« أحسبه أنا عن الأصمعي » وبهذا يكون راوي الخبر هو الأصمعي ، لا أحمد بن يحيى . . . .  
والاصمعي قد عاصر الرشيد وابن هرمة ، ويؤيد هذا ما جاء في الجزء الأول من إحدى نسخ  
الخصائص ، وهي النسخة المخطوطة برقم (١١٠) « نحو » بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيها ،  
في « باب اختلاف اللغات وكلها حاجة » قال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون :  
« أعنْ تفَنْتَ .. إلخ » ويكون ما ذكره ابن جني في الخصائص تحقيقاً لما شرك في سر الصناعة ،  
لأنه قد ألفه قبل الخصائص ، كما صرخ بما يدل على ذلك مراراً في الخصائص .

(٢) المطروقة : حمام ذات طرق ، وهو صنف من الحمام . مادة ( ط و ق ) اللسان (٤ / ٢٧٢٤) .

الورقاء : صفة من الورقة ، وهي ما كان لونها لون الرماد . اللسان (٦ / ٤٨١٦) .

والهديل : ذكر الحمام مطلقاً ، وقيل : فرخها ، وقيل : صوتها . مادة « هدل » .

شرح البيت : آلن أتشد حماماً تدعوه زوجها . أشجاك ذلك وذكرك بالحبيب .

الشاهد في قوله : « أعنْ » فقد قلب همزة « أن » عيناً .

إعراب الشاهد : أعن : الهمزة للاستفهام ، وعن مصدرية . تفنت : فعل ماضي مبني .

على ساق : جار و مجرور . مطروقة : فاعل مرفوع بالفاعلية وعلامة رفعه الضمة .

وأنشدني أبو علي :

من ليَ من هِجْرَان لِيلِي مَنْ لَيِ  
وَالْحَبْلُ مِنْ حِبَالِهَا الْمَنْحُلُ  
تَعْرَضَتْ لَيِ بِمَكَانِ حِلٍّ  
تَعْرَضُ الْمُهْرَةَ <sup>(١)</sup> فِي الطَّوْلِ  
تَعْرَضُ تَالَ <sup>(٢)</sup> عَنْ قَتْلَابِي <sup>(٣)</sup>

هكذا أنشدنيه : « عن قَتْلَاباً » ، وَ حَمَلَه تأولين :

أحدهما أنه قال : يجوز أن يكون أراد الحكاية ، كأنه حكى النصب الذي كان معتاداً من قولها في بابه ، أي كانت تقول : قَتْلَاباً قَتْلَاباً ، أي أنها اقتله قَتْلَاباً ، ثم حكى ما كانت تلفظ به ، كما تقول : بدأت بالحمد لله ، وقرأت على خاتمة : الله ربنا .

وكقول الآخر <sup>(٤)</sup> :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بْنِ ثَمِيمٍ : « أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارِ » <sup>(٥)</sup>

أي وجدنا هذا مكتوباً عندهم ، والمعار هاهنا : السمين ، هكذا قال أبو حاتم ..

وليس المuar هنا من باب العارية <sup>(٦)</sup> كما يظن قوم .

(١) المهرة : هي الأئثى من ولد الفرس . (ج) مهر . مادة (م . ه . ر) . اللسان (٤٢٨٧/٦)

(٢) تال : تدحر .

(٣) معنى هذا الشاهد والكلام عليه سبق .

(٤) البيت أنشده اللسان في « غير » ونسبة إلى الطرماح بن حكيم ، ثم نقل عن ابن بري نسبته إلى بشر بن أبي خازم .

(٥) المuar : أumar الفرس : سمه ، أو ضمراه بتردده ، من عار يعيّر : إذا ذهب وجاء ، وأعاره صاحبه ، فهو مuar . مادة (ع ي ر) اللسان (٤/٣١٨٦) .

إعراب الشاهد : أحق : مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة . الخيل : مضaf إليه .  
بالركض : جار ومجرور . المuar : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(٦) العارية : ما تطليه غيرك على أن يرده لك ، يقال في المثل : « كل عارية مستردة » ، (ج) عوارٍ  
مادة (ع . و . ر) . اللسان (٤/٣١٦٨) .

ونحو من هذه الحكاية ما أجازه أبو علي في قول الشاعر :

تنادوا بـ «الرحيل» غداً وفي ترحالهم نفسٍ<sup>(١)</sup>

أجاز في الرحيل ثلاثة أوجه : الجر بالباء ، والرفع ، والنصب على الحكاية .

فكأنهم قالوا : الرحيل غداً ، أو نرحل الرحيل غداً ، أو نجعل الرحيل ، أو أجمعوا الرحيل غداً ، فحكي المرفوع والمنصوب .

وأنشد أبو العباس لذى الرمة :

سمعتُ : «الناسُ يتجمعون غيَّناً» فقلتْ لصيَّدحَ انتجعى بلاً<sup>(٢)</sup>

أي سمعت من يقول : الناسُ يتجمعون غيَّناً ، وحکی سیبویه أن بعضهم قيل له الستَّ قُرَشیَا؟ فقال : لست بقُرَشیَا .

والحكاية كثيرة يطول الكتاب بذكرها وشرح أحکامها ، وخلاف العرب والعلماء

فيها

---

(١) لم نعثر على قائل هذا البيت ، وقد ذكره الرضي في شواهد الكافية في باب الحكاية ولم ينسبه ، وقال البغدادي في الخزانة في شرح البيت ، نقله القاسم بن علي المحريري في درة الغواص عن ابن جنب ولم يزد شيئاً .

شرح البيت : نادى الأحياء بالرحيل وإن رحلوا فسترحل نفسِي معهم .  
إعراب الشاهد :

تنادوا : فعل ماضٍ مبنيٍ ، والواو فاعلٌ .  
الرحيل : مبتدأ مرفوعٌ .

(٢) يتجمعون : يذهبون لطلب الكلأ . مادة (ن ج ع) اللسان (٤٣٥٣/٦) .  
الغيث : المطر . اللسان (٥/٣٣٢٣) . صيدح : اسم ناقة ذي الرمة . اللسان (٤/٢٤٠٩) .  
بلال : هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري .

شرح البيت : سمعت أن الناس تذهب إلى أماكن الغيث طلباً للكلأ ، أما أنا فمتجمعي وغيثي  
هو بلال بن أبي بردة .

إعراب الشاهد :

سمعت : فعل ماضٍ ، والثاناء : ضمير فاعلٌ .  
يتجمعون : مضارع مرفوعٌ وعلامة رفعه ثبوت التون ، والواو : فاعلٌ ، غيَّناً : مفعول به .

والوجه الآخر الذي أجازه أبو علي<sup>(١)</sup> في قوله « عن قتلاً لي » : أنه قال : يجوز أن يكون أراد « أن قتلاً لي » أي أن قتلتني قتلاً ، فبدل الهمزة عيناً . فهذا أيضاً من عنعنة تميم .

وقولهم « عنعنة » مشتق من قولهم « عن ، عن ، عن » في كثير من الماضع ، ومجيء النون في العنعنة يدل على أن إيدالهم إياها إنما هو في همزة « آن » دون غيرها . وقد اشتقت العرب أفعالاً ومصادر من الحروف .

أخبرني أبو علي أن بعضهم قال : سألك حاجة فلأيّتَ لي ، وسائلك حاجة فلؤلئيتَ لي ، أي قلت لي في الأول : لا ، وفي الثاني : لولا . وقد اشتقوهما أيضاً من الأصوات ، قالوا : بآبأ الصبيَّ أبُوه : إذا قلت له : بآبِي . وبآباء الصبيَّ إذا قال له : باباً . وقال الفراء : بآباتُ بالصبيَّ بشاءَ : إذا قلت له : بِبَاتَا<sup>(٢)</sup> .

وقالوا : صَهْصَهْتَ بالرجل : إذا قلت له : صَهْ<sup>(٣)</sup> صَهْ . وقد قالوا أيضاً : صَهْصَيْتَ ، فأبدلوا الياء من الهاء ، كما قالوا : دَهْدَيْتَ الحجر ، وأصله دَهْدَهْتَه<sup>(٤)</sup> والدلالة على أنه من الهاء قوله دُهْدُوهَة الجُلَّ لدحرجته .

وقال أبو النجم :

**جَنَدَلَةَ دَهْدَيْتُهَا فِي جَنَدَكَ**

(١) أبو علي : هو أبو علي الفارسي ، عالم نحوى عربي .

(٢) في لسان العرب مادة « بابا » (١٩٨/١) : وقال الفراء : بآبات بالصبي بشاء ، إذا قلت له : بآبِي ، وفيه أيضاً إذا قلت : بآبِي أنت ، فالباء في أول الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قوله : لله أنت ، فإذا اشتقت منه فعلاً اشتقاً صوتياً ، استحال ذلك التقدير فقلت : بآبات به بشاء ، وقد أكشرت من الباء ، فالباء الآن في لفظ الأصل وإن كان قد علم أنها فيما اشتقت منه زائدة للجر ، وعلى هذا منها « الباب » فصار فعلاً من باب سلس وخلق ، قال : يا بآبِي أنت ويا فوق البث

فالثيب الآن بمنزلة الفعل والعنبر .

(٣) صه : اسم فعل أمر بمعنى اسكت .

(٤) دهدهته : أي دحرجته . مادة ( د . ه . د ) . اللسان ( ١٤٣٧/٢ ) .

(٥) الضمير في جرعها : لعله عائد إلى الناقة .

ومن ذلك قولهم في زجر<sup>(۱)</sup> الإبل وغيرها : حاجيتُ ، وعاعيتُ ، وهاهيتُ :  
إذا صحت بها : حاء ، وعاء ، وهاء .

ومن هذا قولهم هَلَّ الرجل إذا قال : لا إله إلا الله ، وحَوْلَنَّ : إذا قال : لا  
حولَ ولا قوَةَ إلا بالله . ويَسْمَلَ إذا قال : باسم الله، وسِبْحَلَ إذا قال : سبحان الله ،  
ولَبَّيَ إذا قال : لَبَّيْك ، فالالف في لَبَّيْنَ عند بعضهم هي ياء الشئنة في لَبَّيْك ، لأنَّه  
اشتق من الاسم المثنى مع حرف الشئنة فعلاً ، ومن هذا قولهم : دَعْدَعَ إذا قال للغنم :  
داعٍ داعٍ .

قال الكُميَت :

ولو وَلِيَ الْهُوْجَ الْثَوَائِجُ بِالذِّي وَلِبِنَا بِهِ مَا دَعْدَعَ الْمُتَرَخِّلُ<sup>(۲)</sup>  
وأخبرني أبو علي قال : قال الأصممي : إذا قيل لك : هَلْمٌ<sup>(۳)</sup> فقل لا أهَلُّ ،  
وقال : هَلَّمَتْ بالرجل إذا قلت له : هَلْمٌ ، فاشتقو منها ، وأصلها : هَلْمٌ .

= والجنديل : الحجارة ، الواحدة : جندلة . مادة (ج ن دل) اللسان (١/٦٩٩) .

يقول : إن جر عها الماء قعقة تشبه صوت وقوع بعض الحجارة على بعض .

الشاهد : « جندلة دهديتها في جندل ». .

إعراب الشاهد : جندلة : خبر كان مرفوع .

دهديتها : فعل وفاعل ومفعول . في جندل : جار و مجرور .

(١) رجز : منع وانهار . مادة (رجز) . اللسان (٣/١٨١٣) .

(٢) وَلِيَ : رعي . مادة (ول ي) . اللسان (٦/٤٩٢٣) .

الهوج : الحمق المتسربون ، جمع أهوج وهو جاء . اللسان (٦/٤٧١٧) .

والثوائج : الضبان الصائحة ، ويروي النوايج ، والسوائح ، وهو يعني الصوائح .

دَعْدَعَ بالغنم : قال لها داع داع . رجراً لها أو دعاء لها . اللسان (٢/١٣٨٢) .

والمترخل : ذو الرحال ، جمع رخل ورخل ، وهي الأشجار من أولاد الضأن ، والذكر حمل .

شرح البيت : لو رعيت الغنم بمثل ما ننسى به ونحكم ، لهلكت جميعاً ، ولم يوجد صاحبها ما يزجره أو يدعوه منها .

إعراب الشاهد : وهو (ما دَعْدَعَ الْمُتَرَخِّل) :

ما : نافية . دَعْدَعَ : ماضي مبني للمجهول مبني على الفتح . المترخلُ : نائب فاعل .

(٣) هَلْمٌ : اسم فعل أمر بمعنى تعالى .

وأخبرني أيضًا قال: قال الأصمسي أو أبو زيد، (أشك أنا) <sup>(١)</sup>: رجل ويلمة للداهية ، فهذا أيضًا من قولهم :

« ويَلِ امْ سَعْدٌ سَعْدًا » <sup>(٢)</sup>

(١) التحقيق أن العبارة لأبي زيد لا للأصمسي ، فقد جاء في النواذر له (ص ٢٤٤) : « ويقال : وهو رجل ويلمة والويلمة من الرجال الداهية ، الذي لا يطاق ». وقال الرياشي (النواذر ص ٢٤٤) : رجل ويلمة والويلمة من الرجال الداهية .

وقد عقب أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، تلميذ المبرد عليهما فقال : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه لويل أمه صاحبها ، والصاحب الشديد ، هذا المعروف ، والذي حكاه أبو زيد غير متبع ، جعله اسمًا واحدًا فاعربه ، فاما حكاية الرياشي في إدخال الألف واللام على اسم مضان ، فلا أعلم له وجهاً .

ويذلك على ما أنشدناه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره للخطيئة :

ويلمة مسر حرب إذا      غودر فيها وعليه الشليل  
تشقى به الناب إذا ما شتا      والفالحُ والمصعبة الختنليل  
والختنليل هنا : الناقة المسنة .

وقال في اللسان مادة (ويل) (٤٩٣٩/٦) : ورجل ويلمه (بكسر اللام) وويلمه (بضم اللام) كقولهم في المستجاد : ويلمه ، يريدون : ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك ، فركبوه ، وجعلوه كالشيء الواحد . ثم قال : وفي الحديث في قوله لأبي بصير : ويلمه مسر حرب ، تعجبًا من شجاعته وجرأته . وقيل : وي : كلمة مفردة ، ولامه : مفردة . وهي كلمة تفعج وتعجب ، وحدقت الهمزة من أمه تخفيًا ، والتقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز . والله أعلم » .

(٢) هذا بيت من المسرح ، وعرضه مكسوفة منهوكة ، وقد استشهد به على ذلك صاحب متن الكافي : الشهاب أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القناني (٨٠٦ - ٨٥٨) ، وقال الشيخ محمد الدمنهوري شيخ الأزهر في التعليق عليه في حاشيته الكبرى (ص ٧٧) مانصه : « من كلام أم سعد بن معاذ رضي الله عنه لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته في غزوة الخندق . والويل : العذاب والهلك . أي عذاب لام سعد ، فحذف تنوين ويل ، واللام من أم للإضافة ، والهمزة منها للضرورة ، ومن غير الإضافة يقال : ويل لام سعد كما علمت ، كما يقال : ويل لزيد . وقوله سعدًا : منصور بتزع الماخض ، أي من سعد .

واعلم أنه يجوز في ويل في نحو : ويل لزيد للرفع على الابتداء ، والجار وال مجرور : خبره ، والمسوغ لوقوعه مبتدأ الدعاء ، والنصب ، فيقال : ويلا لزيد ، بفعل محلوف وجوابًا ليس من لفظه ، وحيثئذ قيل إنه مفعول به ، وقيل : إنه مفعول مطلق .

ومن قول امرئ القيس :

وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوَّ طَالِبَةً  
وَلَا كَهْدَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ<sup>(١)</sup>

وللاشتاق من الأصوات باب يطول استقصاؤه<sup>(٢)</sup>.

وقد أبدلوا الهمزة عيناً في غير (عَنْ).

أخبرني أبو علي قراءة عليه ، يرفعه إلى الأصمعي ، قال : سمعت أبا ثعلب  
ينشد بيت طفيلي :

غَدَّةَ دُعَانًا عَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلٍ<sup>(٣)</sup>  
فَنَحْنُ مَنْعَنَا يَوْمَ حَرْسٍ نِسَاءَ كُمْ

قال : يزيد : غير مؤتلي .

= والتقدير على الأول : الزمه الله الويل ، وعلى الثاني : أهلكه .

كما ذكروا ذلك عند قول ابن مالك :

وَالْخَذْفُ حَتَّمَ مَعَ آتٍ بَدْلًا      مِنْ فَعْلِهِ كَنْدَلًا اللَّذِي كَانَدَلًا

فإن قلت : هل يجوز في ويل ، في نحو هذا البight الرفع ، أو يتعمّن فيه النصب ؟ قلت :  
يتعمّن فيه النصب ، ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قاله بعضهم ، فقد قال صاحب مختار الصحاح :  
تقول : ويل لزيد وويل لزيد ، فالرفع على الابتداء ، والنصب : على إضمار الفعل ، هذا إذا  
لم تضفه : فإن أضفتها فليس فيه إلا النصب ، لأنك لو رفعته لم يكن له خبر . انتهى .

(١) يتعجب الشاعر من سرعة عقاب يتبع ذنبًا ليصيده كما يتعجب أيضًا من سرعة الذنب وشدة  
هروبه .

والشاهد في قوله : ويلها في هواء الجو طالبة .

إعراب الشاهد : ويلها : سبق وجوه إعرابها .

في هواء : جار و مجرور . الجو : مضاف إليه .

طالبة : حال منصوب .

(٢) الاستقصاء : التبع للحصر . مادة (ق ص ١) . اللسان (٣٦٥٨/٥) .

(٣) يوم حرس : يوم من أيام العرب في الجاهلية .

شرح البيت : يقول الشاعر : نحن حمينا نساءكم من السبي يوم حرس فقد دافعنا عنكم وعنهن  
بغير بظه ولا توان .

الشاهد : غير معتلي : فالعنون مبدلة عن الهمزة والأصل غير مؤتلي : أي غير مبطئ .

إعراب الشاهد : معتلي أو مؤتلي على الأصل : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

قال : وسمعت أبا الصقر ينشد :

أريني جواداً مات هُزلاً لأنني أرى ما ترينَ ، أو بخيلاً مُخلداً<sup>(١)</sup>

قال : يزيد : لعلني . وقالوا : رجل إنزهوا<sup>(٢)</sup> ، أخبرنا بذلك ابن مقسى ، عن ثعلب ، عن الحبياني ، وقالوا أيضاً : عِنْزهُو ، فجائز أن تكون العين بدلاً من الهمزة ، وجائز أن تكونا أصلين .

وقرأت على أبي عليّ ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ،

قال : قال الأصمسي : يقال : آدِيَتُه<sup>(٣)</sup> ، وأعْدِيَتُه على كذا وكذا ، أي قويته وأعنته .

وذكر يعقوب هذه اللفظة في باب الإبدال .

وأنشد ليزيد بن خذاق<sup>(٤)</sup> :

(١) هُزلاً : ضعيفاً نحيفاً . مادة (هـ . رـ . لـ) . اللسان (٤٦٦٣/٦).

مُخلداً : دائمًا باقياً . مادة (خـ . لـ . دـ) . اللسان (١٢٢٥/٢).

الشرح : يقول : أريني سخياً أماته الضر هنا أو من غيرنا ، أو أريني بخيلاً خلده ماله لعلني أرى رأيك وأهتمي بهديك .

موضع الشاهد : - لأنني - فقد أبدلت العين نوناً والأصل لعلني .

إعراب الشاهد :

أريني : فعل أمر مبني ، والنون للواقية ، والفاعل مستتر تقديره أنت ، والياء : ضمير مبني في محل نصب مفعول به أول . جواداً : مفعول به ثاني .

مات : فعل ماضي مبني ، والفاعل مستتر تقديره هو . هُزلاً : حال منصوب .

لعلني : لعل من أخوات إن ، والنون للواقية ، والياء : ضمير مبني في محل نصب اسم لعل .

(٢) الإنزهو : وصف للمتكبر : يقال رجل إنزهو ، وامرأة إنزهو ، وقوم إنزهون : ذرو زهو أي كبير ، والألف والنون فيه زائدتان . والعزهو : الإنزهو .

وفي اللسان في (عزه) (٤/٢٩٣٣) قال ابن جني : ويجوز أن تكون همزة إنزهو بدلاً من عين ، فيكون الأصل عزهو : فنخلو من العزهاة ، وهو الذي لا يقرب النساء . والتقاوهما أن فيه انتباضاً وإعراضًا ، وذلك طرف من أطراف الزهو .

(٣) آدِيَتُه : أصلها آدِيَتَه ، وبهذا يظهر أن المبدل عيناً هو الهمزة الثانية المنقلبة الثاء .

(٤) يزيد : ابن خذاق العبدى ، شاعر جاهلى من عبد القيس كان في زمان عمرو بن هند .

وهذا البيت من قصيدة له في المفضليات عددها أحد عشر بيتاً .

ولقد أضاء لك الطرق وأنهجهت سُبُلُ المسالك والهُدَى تُعْدِي<sup>(١)</sup>

يقول : إيا صارك الهدى يقويك على طريقك . ومعنى تعدي : أي تقوى .

وأقول أنا : إن تعدي وتعدي ليس أحدهما مقلوبًا عن صاحبه ، بل كل واحد منها أصل يقسم برأسه . أما تعدي فمن الإعداء ، وأعديته أي أعتئه ، ولذلك تقول العامة<sup>(٢)</sup> لسلطانها : أعدني على فلان ، أي أعني عليه ، ومنه العدو والعداوة ، لأنها لا تكون إلا مع القوة والشدة ، وأما آديتها على فلان ، أي قويته ، فيحتمل عندي تأويلين : أحدهما : أنه أفعلته من الأداة ، لأن الأداة يتقوى بها الصانع وغيره على عمله ، وتكون لام آديتها من هذا واواً ، لقولهم في جمع أدلة أدوات ، ظهور اللام واواً في أدوات ، يدل على أن لام آديتها واو في الأصل ، بمنزلة لام أعطيت وأغزيت ، لأنهما من غزو وعطوت ، أي تناولت .

أنشد<sup>(٣)</sup> أبو الحسن :

تحت بقرينيها بَرِيرَ أَرَاكَهُ وَتَعْطُو بِظَلْفِيهَا إِذَا الغَصْنُ طَالَهَا<sup>(٤)</sup>

(١) أنهجهت : وضحت .

الشاهد في « تعدي » إذ أصله تؤدي ، فابدل الهمزة عيناً .

إعراب الشاهد : تعدي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، والفعل والفاعل في محل رفع خبر .

(٢) العامة : من الناس خلاف الخاصة ، والجمع عوام . مادة (ع م م) . اللسان (٣١١٢/٤) .

(٣) لم نعثر على قائل هذا البيت .

(٤) البرير : ثمار الأراك عامة ، أو أول ما يظهر من ثمره ، وهو حلو ، والأراك شجر تصنع من أغواه المساريف .

وتعطرو : تتناول . الظللف : ظفر كل حيوان مجرر كالبرير والشاء . وطالها : فاقها في الطول .

يصف الشاعر بقرة قد حاولت تناول غذائها فاحتلت تقطع ثمار الأراك بقرينيها وتكسر أغصانها باطلافها .

الشاهد في قوله : « تعطرو » .

إعراب الشاهد : تعطرو : مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

بظليفيها : جار و مجرور . إذا : ظرف لما يستقبل مبني يفيد معنى الشرط .

طالها : فعل ماض مبني ، والفاعل مستتر . الغصن : مبتدأ مرفوع .

وقال امرؤ القيس :

وتعطوا برَّ خُصٍّ غَيْرِ شَنِّ كَانَهُ أَسَارِيعُ ظَبَّىٰ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْحَلٌ<sup>(١)</sup>

ومن هنا قيل لما يستصحب فيه الماء في الأسفار<sup>(٢)</sup> إداوة ، إنما هي فعالة من الأداة ، لأنها تعين بما تتضمنه من الماء على السفر ، وتقوى عليه ، فهذا أحد وجهي آديتها ، وهو الأظهر الأعرف .

وفيه وجه آخر غامض ، وهو أن أبا علي<sup>(٣)</sup> أخبرني أن يعقوب حكى عنهم أنهم يقولون : قطع الله أدية ، يريده يده<sup>(٤)</sup> ، قال : قال أبو علي : فالهمزة في أدية ليست بدلاً من الياء ، إنما هي لغة في الكلمة ، بمنزلة يُسرُّوْج واسروع ، ويَلْمِمْ وأَلْمَمْ .

ونحو قول طرفة :

أَرَقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَقِرْ طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ أَسْرَ<sup>(٥)</sup>

ويروى : يسر .

---

(١) الرَّخْصُ : الْلَّيْنُ . والشَّنُّ : الْغَلِيظُ الْجَافِيُّ .

الأساريع : جمع أسروع وهو دود أحمر ، وقيل : أبيب يكون في وادي ظبي ، وهو وادٍ بتهامة . والإسحل : شجر تتخذ منه المساريف لين مثل الأراك . بنيت بالحجارة بأعلى نجد ، وقال أبو حنيفة : الإسحل يشبه الأثل ويغليظ حتى تتخذ منه الرحال . اللسان (٢/١٩٥٩) .

الشرح : يصف الشاعر محبوته وهي تتناول أشياءها فيصف أصابعها بالليونة والنعومة وكأنها من الأساريع أو مثل مسارييك إسحل .

الشاهد : « تعطوا برَّ خُصٍّ غَيْرِ شَنِّ » .

إعراب الشاهد :

تعطوا : مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة .

برَّ خُصٍّ : جار و مجرور .

غَيْرِ شَنِّ : مضارف إليه .

(٢) الأسفار : الرحلات . مادة (سفر) . اللسان (٣/٢٤٠) .

(٣) هو أبو علي الفارسي ، نحوبي مشهور .

(٤) جاء في لسان العرب قال : وقالوا : قطع الله أدية : يريدون يديه . مادة (أداة) (١/٤٩) .

(٥) لم يقر :

من القرار ، أي الثبات ، أو الوقار ، وهو الرزانته .

أسر : موضع بالخزن قاله الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من الياءمة .

فهذه كلها لغات ، وليس بعضها بدلاً من بعض ، وقولهم : أديه وزنه : فعله ، رد اللام ، وهي ياء لقولهم يدلت إلية يداً . فصارت أدى كما ترى بوزن فعل .

وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبي علي في كتاب القلب والإبدال ، عن يعقوب ، ورأيت هذا الكتاب بخط أبي العباس محمد بن يزيد ، فالمقصود فيه هذه اللفظة في باب الهمزة والياء ، فلم أر لها هناك أثراً .

وقرأت هذا الفصل من كتاب إصلاح المنطق عن يعقوب على غير أبي علي ، فقال : إنما هو : قطع الله أديه . متنى ، في معنى يديه ، وكذلك رأيتها في عدة نسخ . وكيف تصرف الأمر فقد ثبت أنهم قد نطقوا بالفاء من هذه اللفظة همزة ، متناة كانت أو مفردة ، وإذا كان ذلك كذلك ، فقد يجوز أن يكون قولهم أديته على كذا فعلته ، من الأدي في قول أبي علي ، أو الأذين في قول غيره ، أي كنت له يداً عليه ، وظاهراً (١) معه ، فيكون كقول النبي عليه السلام : « المسلمين تتكافأ دمائهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يَدُون سواهم » أي كلمتهم واحدة ، فبعضهم يقوّي بعضاً .

إلا أنني أنا أرى في هذه اللفظة خلاف ما رأه أبو علي ، لأنه ذهب إلى أن الهمزة في أديه ليست بدلاً من الياء ، وإنما هي أصل برأسه ، ولو كان الأمر على ما ذهب إليه ، لتصرف الهمزة في هذه اللفظة تصرف الياء ، وليس الأمر كذلك ، لأننا نجدهم يقولون : يدلت إليه يداً ، وأيدلت أيضاً ، ويدلت الصيد : إذا أصبت يده ، وكسروها فقالوا : يَدِيَ وَيَدِ وَيَادَ .

وقال الشاعر :

---

محل الشاهد : أن « أسر » بالهمز ، لغة في « يسر » بالياء ، وبها روى الليث في بعض النسخ

إعراب الشاهد : أسر : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

(١) الذمة : المعهد والأمان والكفالة ، والحق والحرمة .

وعند الفقهاء : معنى يصير به الإنسان أهلاً لوجوب الحق له أو عليه . والجمع ذم .

و(أهل الذمة) المعاهدون من أهل الكتاب أو من جرى مجرأهم . مادة (ذ م م) .

(٢) « هم يد » هي موضع الشاهد في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

إعرابها : هم : ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ .

يد : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

**فَلِنْ أَذْكُرَ النَّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنْ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعُمًا<sup>(١)</sup>**

فجاء بالجمع على فَعِيل ، وهذا اسم للجمع عندنا ، وليس مكسرًا كأيد وأياد ، وإنما هو بمثابة عَبَد وَكَلِيب ، بجماعة عبد وكلب ، ولم نر الهمزة في أدنى موجودة في غير هذه اللفظة ، وفي أحد وجهي آديتها ، الذي جورناه آنفًا<sup>(٢)</sup> .

على أنا نعتقد فيه أنه إنما بنى فعلته من لفظ الأدَيْ بعد أن قلبت همزته عن يَدِي ، وإلا فاللياء هي الأصل ، وليس كذلك ما أشبه به من نحو : يُسْرُوع وَأَسْرُوع ، ويلملم وَأَلْمَم ، وَأَسْرُ وَيُسْرُ ، لاطراد كل واحد من هذه الحروف في مكان صاحبه ، وقلة استعمالهم الأدَيْ في معنى اليد ، فاعرف ذلك .

فهذا الرجهان اللذان احتملهما عندى قولهم آديت زيدًا أي قويته ، وفيه وجه آخر غامض أيضًا ، وهو أن يكون أراد أعديتها ، فأبدل العين همزة ، فصارت آديتها ، ثم أبدل الهمزة الفَّ ، لسكنها وافتتاح ما قبلها ، واجتماعها مع الهمزة التي قبلها ، فصارت آديتها .

على أن في هذا الوجه عندى بعض الضعف وإن كان أبو علي قد أجازه ، لأنما لم نرهم في غير هذا أبدلوا الهمزة من العين ، وإنما رأيناهم لعمري أبدلوا العين من الهمزة ، فنحن نتبعهم في الإبدال ولا نقيسه إلا أن يضطر أمر إلى الدخول تحت القياس والقول به .

---

(١) نسب صاحب اللسان اليت إلى « الأعشى » ، وذكر في لفظ يدي روایتين : فتح اليم الأولى ، كما أثبتنا ، وهي رواية أبي عبيد ، وضمها . مادة ( يدي ) اللسان ( ٤٩٥٢ / ٦ ) .

وذكر عن ابن بري أن اليت لضرمة بن ضرمة النهشلي ، ويعلمه :  
تركتَ بنى ماء السماء وفعلهم وأشبئتَ تيسًا بالحجارة مُزَنَّما  
وفي شعر التابعة ثلاثة أبيات من وزن اليت وقافية ، وليس اليت فيها .

واليد : النعمة والإحسان . مادة ( يدي ) اللسان ( ٤٩٥٢ / ٦ ) .

موضوع الشاهد : « فإن له عندى يديا وأنعمًا » .

إعراب الشاهد : إن : حرف توكيده ونصب . له : جار و مجرور خير مقدم .

عندى : مفعول فيه ، منصوب بالمعنى ، واليم مضاف إليه .

يديا : اسم إن مؤخر . أنعمًا : معطوف على يديا منصوب بالتبعية .

(٢) آنفًا : سابقًا .

وقد أبدلت العين من الحاء في بعض الموضع : قرأ بعضهم : « عَنْ حِينْ » يريد : « حتى حين » المؤمنون : ٥٤ ، ولو لا بُحَّة<sup>(١)</sup> في الحاء ل كانت عيناً ، كما أنه لو لا إطباق<sup>(٢)</sup> في الصاد ل كانت سيناً ، ولو لا إطباق في الطاء ل كانت دالاً ، ولو لا الإطباق في الظاء ل كانت ذالاً ، ولأجل البُحَّة التي في الحاء ، ما يكررها الشارق<sup>(٣)</sup> في تتحنخه .

وحكى أن رجلاً من العرب بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتحنخ ، فشرب بعضه ، فلما كَثَرَ<sup>(٤)</sup> الأمر قال : كبس أملح ، فقيل له : ما هذا ؟ تتحنخ . فقال : من تتحنخ ، فلا أفلح ، وكرر الحاء مسترحاً إليها ، لما فيها من البُحَّة التي يجري معها النفس ، وليس كالعين التي تحصر النفس ، وذلك لأن الحاء مهمومة ومضارعة بالخلقية والهمس للهاء الخفية ، وليس فيها نصاعة العين ولا جهراً .

وحكى ابن الأعرابي عن أبي فَقَعَس في صفة الكلأ : خَضِيعُ مَضِيعٍ<sup>(٥)</sup> ، ضافٍ رتع . قال : أراد أن الإبل تخضع<sup>(٦)</sup> فيه وتقضنه . فأبدل الغين عيناً .

(١) البحة : غلط الصوت وخشونته من داء ، أو كثرة الصباح ، أو تضع في غناه وقد يكون خلقة . مادة ( بحـ ) . اللسان ( ٢١٥ / ١ ) .

(٢) الإطباق : أن ترفع في النطق طرف اللسان إلى الحنك الأعلى مطبقاً له فيفخم نطق الحرف . وحرروف الإطباق هي : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . مادة ( طبـ ) .

(٣) الشارق : الذي يغتص بالماء . مادة ( شرق ) . اللسان ( ٤ / ٢٢٤٧ ) .

(٤) كَثَرَ : ملأه . مادة ( كَثَرَ ) . اللسان ( ٥ / ٣٨٨٥ ) .

(٥) عبارة اللسان : خضع مضيع ، ضاف رتع . كذا حكاه ابن جني بالعين المهملة . قال : أراد : مضيع ، فأبدل العين مكان الغين للسجع ، الا ترى أن قبله خضع ، وبعده رتع .

(٦) يفهم من عبارة المؤلف أن الخضوع صفة للإبل مع أن الكلام في صفة الكلأ .

قال في اللسان : ونبات خضع : مثنى من النعمة كأنه منحن . اللسان ( ٢ / ١١٨٨ ) .

قال ابن سيده : وهو عندي على النسب ، لأنه لا فعل يصلح أن يكون خضم محمولاً عليه . والكلأ المضيع : هو الذي بلغ أن تمضقه الراغبة .

والضافي : الكثير الطويل . مادة ( ضـ فـ ١ ) . اللسان ( ٤ / ٢٥٩٨ ) .

والرتع : الذي ترتع فيه الماشية ، أي ذو رتع ، وهو على النسب . اللسان ( ٣ / ٥١٧٧ ) .

## باب الغين

الغين حرف مجهور مستعمل<sup>(١)</sup> ، يكون أصلًا ، لا بدلًا ولا زائدًا .

فإذا كان أصلًا وقع فاء وعيناً ولاماً ، فالفاء نحو : غُرْمٌ وغَرَبٌ . والعين نحو : مُغَرٌّ وفَغَرٌّ<sup>(٢)</sup> ، واللام نحو : مَرْغٌ<sup>(٣)</sup> وفَرَغٌ .

وقالوا : خَطَرَ يَسِدِهِ يَخْطِرُ ، وغَطَرَ يَغْطِرُ ، فالغين كأنها بدل من الحاء ، لكثره الحاء ، وقلة الغين ، وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أقل استعمالاً من صاحبه .

فاما قولهم في لَعَلَّ : لعْنِي ولعْنِي ورَغْنِي ، فيبنيغي أن يكون الغين فيه بدلًا من العين ، لسعة العين في الكلام ، وكثرتها في هذا المعنى ، وقلة الغين ، وأما ارمَلَّ وارمَلَّ فلغتان ، قال<sup>(٤)</sup> :

بكى جزعاً من أن يموت وأجهشتْ إِلَيْهِ الْجِرْشِيُّ وَارْمَلَّ خَنِينَهَا<sup>(٥)</sup>  
وارمَلَّ أيضًا .

(١) مستعمل : أي من أعلى الحنك . مادة (ع ل ١) . اللسان (٤/٨٨-٣٠) .

(٢) فغر : فتح . مادة (فَغَرٌّ) . اللسان (٥/٤٤٣) .

(٣) المرغ : المخاط ، وقيل : اللعب ، والروضة . وغير ذلك . اللسان (٦/٤١٨٤) .

(٤) اليت مدرك بن حصن الفقعي ، كما في اللسان مادة (ضن) ومادة (رمعل) . وأنشد قبله قوله :

ولما رأني صاحبي رابط الحشا موطن نفس قد أراها يقينها

وفي معجم الشعراء للمرزرياني : مدرك أو مغلس بن حصن الفقعي : إسلامي ، وذكره البريزي في شرحه للحمسة (٤/٤٦) .

(٥) أجهشت للبكاء : تهيا له . الجرشي : النفس . ارمَلَ خَنِينَهَا : تتابع بكاؤها .

الشرح : بكى هذا الرجل خوفاً من الموت وأخذت أنفاسه تتابع من البكاء ويعلو خينته . الشاهد : في قوله « وارمَلَ خَنِينَهَا » .

إعراب الشاهد :

ارمَلَ : فعل ماض مبني على الفتح . خَنِينَهَا : فاعل مرفوع ، والهاء مضاد إليه .

وكذلك قولهم : عَلَّتِ الْطَّعَامَ وَغَلَّهُ<sup>(١)</sup> ، وَالشَّنْوَعُ وَالشَّنْوَغُ : لغات كلها ، لاستواها في الأطّراد والاستعمال .

وأما بيت زهير، وهو قوله :

حتى إذا ما هوت كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك<sup>(٢)</sup>

فيروي : الغلام ، بالغين معجمة ، والعلماء ، بالعين غير معجمة .

فاما الغلام فالمعروف ، وأما العلام ، بالعين غير معجمة ، فأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن<sup>(٣)</sup> ، عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المبدي<sup>(٤)</sup> ، عن ابن أخت

(١) علث الطعام وغله : أكله . وتطلق على كل شيئاً خلطاً . اللسان (٤/٦٥٣٠).

(٢) البيت من قصيدة له مطلعها :

بان الخليط ولم يأولوا لنت ركوا ودودوك اشتياقاً آية سلكوا

وزعم الأصمبي أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه ، والبيت في وصف قطة يطاردها صقر فهوت على الأرض ، فوقدت عليها كف الغلام الصائد ، فطارت خوفاً منه ، وفي يده قطع من ريشها .

البتك : جمع بتكة وهي القطعة ، ويروي العلام بالعين المهملة كما قال المؤلف وهو الصقر ، وهذه الرواية هي التي تلائم سياق القصيدة ، لأن ما قبل البيت وما بعده في وصف الصقر الذي يصادرقططة . مادة ( ب ت ك ) اللسان (١/٦٢٠) .

موضع الشاهد في : هوت كف الغلام .

إعراب الشاهد : هوت : فعل ماض مبني .

كف : فاعل مرفوع .

الغلام أو - العلام يعني الصقر - : مضارف إليه مجرور بالإضافة .

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقس بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام وأحد شيوخ أبي علي (٤) قال ياقوت في معجم الأدباء : « أحمد بن سليمان الميدى ( صوابه المبدي ) أبو الحسن ، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال : روى عن علي بن ثابت عن أبي عبيد وعن ابن أخت أبو الوزير عن ابن الأعرابى ، وروى عنه أبو بكر محمد بن الحسين بن القاسم - وخطه يرغب فيه وهو أحد العلماء المشاهير الثقات .... مات ستة اثنين وتسعين ومتين .

وقال ياقوت أيضاً في المبدي : « أحمد بن محمد بن عبد الله المبدي من ولد معد بن العباس ابن عبد المطلب أحد من اشتهر بال نحو والعربيه من الكوفيين . ووجهه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار . مات ستة اثنين وتسعين ومتين » ، وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي في نهاة الكوفيين ، وقال : كان بارعاً .

أبي الوزير<sup>(١)</sup> ، عن ابن الأعرابي قال : العُلَمَ هَنَا : الصَّفَرْ .

وهذا من طريف<sup>(٢)</sup> الرواية . وغريب اللغة .

وقد قال في قول الراجز<sup>(٣)</sup> :

فَبَحْتِ مِن سَالْفَةٍ<sup>(٤)</sup> وَمِن صُدْعَ

كَانَهَا كُشْبَيْهُ ضَبَ فَيْ صَقْعَ<sup>(٥)</sup>

إنه أراد صقع بالعين ، فابلدها غيتاً .



---

(١) لم نعثر في كتب الترجم على ترجمة لابن أخت أبي الوزير .

(٢) الطريف : الجديد . مادة ( طرف ) . اللسان (٤/٢٦٥٧) .

(٣) الراجز : من ينشد الرجل ، وهو بحر من بحور الشعر . أصل وزنه : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مادة ( رجز ) . سبق تخرجهها .

(٤) السالفة : صفحة العنق والصدغ بضم الدال ، وهو ما بين لحاظ العين والأذن .

(٥) كشبة الضب : أصل ذنبه ، وهو المراد هنا ، وقيل : هي شحمة على موضع الكليتين .

والصقع بالعين والغين : الناحية ، وقد روى البيت صاحب اللسان في « صقع » بالعين ، وقال : إنما معناه في ناحية ، وجمع بين العين والغين لتقابض مخرجيهما . اللسان (٤/٢٤٧٢) .  
الشرح : يقع الشاعر منظر وجه رأه فيرى صدغه وصفحة العنق فيه وكأنهما ذيل ضب وهو حيوان كاليربوع .

الشاهد : كأنها كشبة ضب في صقع .

إعراب الشاهد : كان : حرف تشبيه ونصب ، والهاء اسمها .

كشبة : خبر كان مرفوع .

ضب : مضارف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .

في صقع : جار ومجرور في محل جر صفة .



## باب الفاء

الفاء : حرف مهموس ، يكون أصلًا وبدلًا . ولا يكون زائداً مصوغاً في الكلمة ، إنما يزداد في أولها للعطف ونحو ذلك .

فإذا كانت أصلًا وقعت فاء وعيّنا ولا مًا ، فالفاء نحو : فَحْمٌ وفَخْرٌ ، والعين نحو : قُفل وسَفَرٌ ، واللام نحو : حِلْفٌ وشَرْفٌ .

واعلم أن العين واللام قد يكرر كل واحد منها في الأصول : متصلين ومنفصلين ، وذلك نحو : عَنْبَ واعشوشب ، وخدب<sup>(١)</sup> وجلب<sup>(٢)</sup> . وفاء الفعل لم تكرر في شيء من الكلام إلا في حرف واحد ، وهو مرمريس ، وزنها فعفيعيل . وهي الظاهرة<sup>(٣)</sup> ، وأنشدنا أبو علي لرؤيه :

يَعْدُلُ عَنِي الْجَدْلِ الشَّخِيسَا<sup>(٤)</sup>

كَدَّ الْعِدَا أَخْلَقَ مَرْمَرِيسَا<sup>(٥)</sup>

وقد قالوا أيضًا : مرمريت .

وأما البديل فأخبرني أبو علي قراءة عليه بإسناده إلى يعقوب ، أن العرب تقول في العطف : قام زيد فُمْ عمرو ، أي ثم عمرو ، وكذلك قولهم جَدَث<sup>(٦)</sup> وجذف .

---

(١) الخدب : العظيم الجافى ، والضمخ من كل شيء . يقال : رجل خدب ، وستان خدب ، وجمل خدب : شديد صلب صخم قوى . مادة ( خدب ) . اللسان ( ١١٠٧ / ٢ ) .

(٢) في لسان العرب : داهية مرمريس : أي شديدة .

(٣) يعدل : ينصرف . الجدل : الشديد الجدال والخصام . الشخيس : المخالف لما يؤمر به .

(٤) المرميس : الظاهرة .

يقول : ينصرف عن الشخص شديد الجدال والخصام الذي لا يستمع لرأي الذي يتبع أعداهه لشدة دعائه .

موضع الشاهد في كلمة « مرمريس » .

إعراب الشاهد : مفعول به منصوب .

(٥) الجدث : القبر . ( ج ) أجداث ، وفي القرآن الكريم : « ونُفِخَ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون » . مادة ( ج د ث ) اللسان ( ٥٥٩ / ١ ) .

والوجه أن تكون الفاء بدلاً من الثاء ، لأنهم قد أجمعوا في الجمع على  
أجداث ، ولم يقولوا أجداف .

وأما قولهم فناء الدار وثناوها<sup>(١)</sup> فاصلان ، أما فناؤها فمن فني يَكْنِي ، لأنها  
هناك تفني ، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنتي . وأما ثناوها فمن ثني يَشْتِينِي ،  
لأنها هناك أيضاً تُشْتَنِي عن الانبساط ، لمجيء آخرها ، وانقضاء حدودها .

فإن قلت : هَلَّا جعلت إجماعهم على أُنْتِي بالفاء دلالة على أن الثاء في ثناه بدل  
من الفاء في فناء ، كما زعمت أن فاء جدف بدل من ثاء جَدَّث ، لإجماعهم على  
أجداث بالثاء ، فالفرق بينهما وجودنا لثناء من الاشتقاء ما وجدناه لفناء ، ألا ترى أن  
ال فعل يتصرف منها جميعاً ، ولستنا نعلم بلجف بالفاء تصرف جدث ، فلذلك قضينا  
بأن الفاء بدل من الثاء .

وأما قول العجاج :

وبلدة مَرْهُوبَة العافور<sup>(٢)</sup>

فذهب فيه يعقوب إلى أنه من عَثَّرَ يعْثُرُ ، أي وقع في الشر ، وذهب إلى أن  
الفاء من عافور بدل من الثاء ، بما اشتقت له . والذى ذهب إليه وجه ، إلا أنا إذا وجدنا  
للفاء وجهاً نحملها فيه على أنها أصل لم يجز الحكم بكونها بدلاً إلا على قبح وضَفَّ  
تجويز .

وذلك أنه قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور ، فاعولًا من العِفْر<sup>(٣)</sup> ،  
لأن العِفْر من الشدة أيضاً ، ولذلك قالوا : عَفَرِيت لشدته ، ومثاله : فعليت منه ،  
ويشهد لهذا قولهم : وقعنَا في عُفْرَة ، أي اختلاط وشدة ، وأما أُفْرَة فَقُلْعَة ، من أَفَرَّ

(١) ثناه الدار : طرفيها . مادة ( ث ن ي ) اللسان ( ٥١٧ / ١ ) .

(٢) هذا بيت من مشطور الرجل من أرجوزة للعجاج عدد أبياتها ١٧٢ بيتاً ، وبيت الشاهد هو  
الأربعون - فيها - وروايته : بل بلي ... إلخ .

العافور : الشدة . مادة ( ع ف ر ) اللسان ( ٤ / ١١ ) .

موضع الشاهد في كلمة « العافور » كما شرح ذلك المؤلف .

إعرابها : مضاد إليه مجرور بالإضافة وعلامة الجر الكسرة .

(٣) العِفْر : يُقال أَسْدُ عِفْرٍ وعَفْرِيَّة وعَفَرِيَّة وعَفَرِيَّة وعَفَرِيَّة شديد قوي . مادة ( ع . ف . ر )

يأْفِرُ إِذَا وَثَبَ ، وَهَذَا أَيْضًا مَعْنَى يَلْتَقِي بِالشَّدَّةِ ، لَأَنَّ الْوَثُوبَ وَالتَّرَاءَ<sup>(١)</sup> كَثِيرًا مَا يَصْحِبُهَا الشَّدَّةُ وَالْبَلَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلِمَ يَنْبَغِي أَنْ تَحْمِلَ وَاحِدَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ وَالْعَيْنِ فِي أَفْرَهُ وَعُفْرَهُ عَلَى أَنْهَا بَدْلٌ مِنْ أَخْتَهَا ، وَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ بَدْلًا مِنَ الْعَيْنِ ، وَالْعَيْنُ بَدْلًا مِنَ الْهَمْزَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْإِخْتِيَارَ مَا قَدَّمَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِمَا نَفَاهُ الرَّشَاءُ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَاءِ عِنْ الْإِسْتِقَاءِ نَفِيَ وَتَبَيَّنَ فَأَصْلَانُ أَيْضًا ، لَأَنَّا نَجِدُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْلًا نَرْدَهُ إِلَيْهِ ، وَإِشْتِقَائًا نَحْمِلُهُ عَلَيْهِ .

أَمَّا النَّفِيُّ فَفَعِيلُ مِنْ نَفَيَتِهِ ، لَأَنَّ الرَّشَاءَ يَنْفَيْهِ ، وَلَامَهُ يَاهْ بِمَنْزِلَةِ رَمِيٍّ وَعَصِيٍّ . وَأَمَّا التَّبَيَّنُ فَفَعِيلُ مِنْ ثَنَّا الشَّيْءَ يَتَبَيَّنُهُ إِذَا أَذْاعَهُ وَفَرَقَهُ ، لَأَنَّ الرَّشَاءَ يَفْرُقُهُ وَيَنْشُرُهُ ، وَلَامَ الْفَعْلَ وَأَوْ ، لَأَنَّهَا لَامٌ تَنَوُّتْ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ سَرِيٍّ وَقَصِيٍّ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الثَّاءُ بَدْلًا مِنَ الْفَاءِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

كَانَ مَتَّيْهِ مِنَ النَّفِيِّ  
مَوْاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ<sup>(٤)</sup>

بِضمِ الصادِ وَكسرِهِ .

(١) التَّرَاءُ : الْإِنْدِفَاعُ . مَادَةُ (نَزُو) . اللُّسَانُ (٤٤٠٢/٦) .

(٢) وَقَدْ صَرَحَ الْلَّغَوِيُّونَ بِأَنَّ مَعْنَى الْأَفْرَهُ : الشَّدَّةُ .

جَاءَ فِي الْلُّسَانِ : وَقَعَ فِي أَفْرَهُ . أَيْ بَلِيهُ وَشَدَّةُ . وَيَقَالُ : أَفْرَتِ الْقِدْرُ تَأْفِرًا : اشْتَدَ غَلِيَانُهَا ، حَتَّى كَانَتْ تَنْزَرُ . مَادَةُ (أَنْفِي) . اللُّسَانُ (٩٥/١) .

(٣) الرَّشَاءُ : الْحَبْلُ يَرْبِطُ فِي الدَّلْوِ (ج) « أَرْشِيَّة » مَادَةُ . (رَشُو) . اللُّسَانُ (١٦٥٣/٣) .

(٤) رَوَاهُ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْجَمْهُرَةِ (١٦١/٣) غَيْرُ مُنْسُوبٍ هُكْمًا :

كَانَ مَتَّيْهِ مِنَ النَّفِيِّ  
مِنْ طَوْلِ إِشْرَافِيِّ عَلَى الطَّوَيِّ  
مَوْاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ

الْنَّفِيُّ : مَا نَفَاهُ الرَّشَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَالظِّئْنِ . مَادَةُ (نَفِي) . اللُّسَانُ (٤٥١٢/٦) .

الْطَّوَيُّ : الْبَثْرُ الْمُبْنَى بِالْحَجَارَةِ . مَادَةُ (طَوَي) . اللُّسَانُ (٢٧٧٢٩/٤) .

الصُّفِيُّ : جَمْعُ صَفَّا ، وَالصَّفَا جَمْعُ صَفَّةٍ : وَهِيَ الْحَجَرُ الصَّلَدُ . اللُّسَانُ (٢٤٦٩/٤) .

يَرِيدُ أَنْ رَشَاشُ الرَّشَاءِ مِنَ الْمَاءِ وَالظِّئْنِ يُشَبِّهُ ذَرْقَ الطَّيْرِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ .

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : « كَانَ مَتَّيْهِ مِنَ النَّفِيِّ » .

ويؤنسك بجواز كون الثاء بدلاً من الفاء إجماعهم في بيت امرئ القيس :

وَمِنْ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ<sup>(١)</sup>

على الفاء ، ولم نسمعهم قالوا : ثوانه . وذهب بعض أهل التفسير في قوله عز اسمه : « وفُومها » إلى أنه أراد الثُّوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء .

والصواب عندنا : أن الفُوم الحنطة<sup>(٢)</sup> وما يختبئ من الحبوب ، يقال : فَوَمَتْ الخبز ، أي خبزته ، وليس الفاء على هذا بدلاً من الثاء .

واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها ، فإنها في الكلام على ثلاثة أضرب : ضرب تكون فيه للعاطف والإتباع جمِيعاً ، وضرب تكون فيه للإتباع مجرداً من العاطف ، وضرب تكون فيه زائدة ، دخولها كخروجها ، إلا أن المعنى الذي تختص به وتنسب إليه ، هو معنى الإتباع<sup>(٣)</sup> ، وما سوى ذلك فعارض فيها غير ملازم لها .

= إعرابه : كان : حرف تشبيه ونصب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب .

متبيه : اسم كان منصوب وعلامة نصب الياء عوضاً عن الفتحة لأنه مثنى ، والهاء : ضمير متصل مبني في محل جر مضاد إليه . من التفي : جار ومجرور .

(١) التي من معلقه ، ورواية الأعلم الشتمري للشطر الأول منه هكذا :

وَالْقَى بِسَيَانَ مِنَ اللَّيلِ بِرَكَةٍ

وفي رواية الزويني والتبريزى كرواية المؤلف .

بسيان: جبل في ديار بنى سعد .

القنان : جبل لبني أسد ، وقيل جبل بأعلى نجد . مادة (ق ن ن) اللسان (٣٧٥٩/٥) .

نفيان السحاب : ما نفاه من مائه فأساله ، أو هو الرش والبرد في أول المطر .

العصم : جمع عصم ، وهو الوعل الذي في وظيفي يديه عصمة . أي يياض .

يريد أن المطرق لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة فيه .

موضع الشاهد فيه : « وَمِنْ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفَيَانِهِ » .

إعراب الشاهد : مر : فعل ماضي مبني على الفتح . على القنان: جار ومجرور .

من نفيانه: جار ومجرور ، والهاء : في محل جر مضاد إليه .

(٢) الحنطة : القمح (ج) حِنْطَة . مادة (ح ن ط) اللسان (١٠٢٣/٢) .

(٣) الظاهر من تشيل المؤلف للأضربة الثلاثة . أنه يريد بالإتباع معنى التعقيب والربط .

الأول : نحو قوله قام زيد فعمرو ، وضررت زيداً فلرجعته : أردت أن تخبر أن قيام عمرو وقع عَقِيب<sup>(١)</sup> قيام زيد بلا مُهْلة ، وأن إيجاع زيد كان عَقِيب ضربك إيه ، وعلى هذا تقول : مُطْرنا ما بين زُبَّالَة فَالشَّعْلَبَية ، إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القربيتين ، يَقْرُوْهَا<sup>(٢)</sup> شَيْئاً فَشَيْئاً بلا فُرْجَة . وإذا قلت مُطْرنا ما بين زُبَّالَة والشعلبية ، فإنما أندت بهذا القول أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن ، من أولها إلى آخرها ، ولما ذكرناه من حال هذه الفاء ، من أن ما بعدها يقع عَقِيب ما قبلها ، ما جاز أن يقع ما قبلها علة<sup>(٣)</sup> وسيماً لما بعدها ، وذلك أن العلة سبب كون المعلول وموجنته ، وذلك قوله : الذي أكرمني فشكنته زيد ، فإنما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف ، لأن الإكرام علة لوقوع الشكر ، فعطف بالفاء ، لأن المعلول ينبغي أن يقع ثانٍ للعلة بلا مُهْلة . وكذلك الذي ضربته فغضب زيد ، لأن الضرب علة الغضب . ولو قلت : الذي أكرمني وشكنته زيد ، لم يُفَدْ هذا الكلام أن الإكرام علة للشكير ، كما يفيده العطف بالفاء ، وإنما كان يكون معناه أنه وقع الإكرام منه ، والشكير منك ، غير مُسَبِّب أحدُهُما عن صاحبه كان ، أو مسيماً عنه ، بل وقعا منكما معاً ، فهذا يكشف لك حال الفاء .

الثاني : وهو الذي يكون فيه الفاء للإتباع دون العطف ، إلا أن الثاني ليس مُذْخلاً في إعراب الأول ، ولا مشاركاً له في الموضع ، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للأخر ، ويكون فيه الآخر مسيماً عن الأول ، فمن ذلك جواب الشرط في نحو قوله : إن تحسن إلى فالله مجازيك ، فهذه هنا للإتباع مجردة من معنى العطف ، إلا ترى أن الذي قبل الفاء من الفعل مجزوم ، وليس بعد الفاء شيء يجوز أن يدخله الجزم ، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر ، وكذلك قوله : إن تقم فأنا قائم معك ، وإنما اختاروا الفاء هنا من قِبَلِ أن الجزء سبيله أن يقع ثانٍ الشرط ، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه سِوى الفاء .

(١) عَقِيب : أي بعده . مادة (عقب) . اللسان (٤/٢٣-٢٤) .

(٢) يَقْرُوْهَا : يتبعها ، يقال : قروت البلاد قروأ وقريتها قريأ : إذا تبعتها تخرج من أرض إلى أرض . مادة (ق ر ا) . اللسان (٥/٣٦١٦) .

(٣) العلة : السبب . مادة (ع ل ل) . اللسان (٤/٨٠-٣٠) .

فإن قيل : وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط ؟

فالجواب أنه إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي قد يجوز أن يُبتدأ به ، فالجملة في نحو قوله : إن تحسن إلى فالله يكافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ، وذلك أن الشرط والجزاء<sup>(١)</sup> لا يصحان إلا بالأفعال ، لأنه إنما يعقد وقوع فعل بوقوع فعل غيره ، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف ، بل هو من الحروف أبعد ، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره ، لأن أوله فعل ، وآخره أسمان ، والاسماء لا يُعادل بها الأفعال ، أدخلوا هناك حرفاً يدلّ على أن ما بعده مسبب عما قبله ، لا معنى للعطف فيه ، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها ، فلذلك اختصوها من بين حروف العطف ، فلم يقولوا : إن تحسن إلى والله يكافئك ، ولا : ثم الله يُكافئك .

ومن ذلك قوله : إن يقم فاضرية ، فالجملة التي هي اضرية : جملة أمرية ، وكذلك إن يقعد فلا تضرير ، فنقول : لا تضرير جملة نهية ، وكل واحدة منها يجوز أن يُبتدأ بها فنقول : اضرب زيداً ، ولا تضرب عمراً ، فلما كان الابتداء بهما مما يصحّ وقوعه في الكلام ، احتاجوا إلى الفاء ، ليدلّوا على أن مثالي الأمر والنهي بعدها ليس على ما يُعهد في الكلام من وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ، ومن هنا أيضاً احتاجوا إلى الفاء في جواب الشرط مع الابتداء والخبر ، لأن الابتداء مما يجوز أن يقع أولاً غير مرتبط بما قبله .

هذا مع ما قدمناه من أن الأفعال لا يُعادل بها الأسماء .

ويزيد ما ذكرته لك وضوحاً من أن جواب الشرط سبيله<sup>(٢)</sup> إلا يجوز الابتداء به ، أنك لو قلتَ مبتدأ : فالله يكافئك ، لم يجز ، كما لا يجوز أن تبتدئ فنقول : فزيد جالس ، وكذلك لا يجوز أن تبتدئ أيضاً فنقول : فاضرب زيداً ، ولا فلا تضرب محمداً ، لأن الفاء حكمها أن تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها ، فإذا استؤنفت مبتدأة فقد انقضت<sup>(٣)</sup> شرطها . وهذا كله غير جائز أن يُبتدأ به ، كما أن الفعل المجزوم لا يجوز

(٤) الجزاء : يقصد به هنا جواب الشرط .

(٢) سبيله : طريقة في العمل .

(٣) انقضت : يقصد : انتهى شرط عملها .

الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه . الا تراك لا تقول مبتدئاً : أقم ، على حد قولك : إن تقم أقم ، فهذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيله أن يكون كلاماً لا يحسن الابتداء به .

ولهذا أيضاً ما جاز أن يُجاري فإذا التي للمفاجأة ، نحو قوله عز اسمه : « وإن نصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإذا هم يقطنون » { الروم : ٣٦ }<sup>(١)</sup> ، فقوله : « إذا هم يقطنون » في موضع قَطْنُوا ، وإنما جاز فإذا هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق للجواب ، وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عَمَلَيْنَ ، كما لا بد للشرط وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه ووافقه كانت المفاجأة مسببة بينهما ، حادثة عندهما ، وذلك قوله : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فـ بالحضورة زيد ، فإذا التي هي ظرف في معنى قولنا بالحضورة ، وزيد : مرفوع بالابتداء ، والظرف قبله خبر عنه . فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو: خرجت ففاجأت زيداً ، وإن شئت خرجت ففاجأني زيد ، لأن فاعلتُ في أكثر أحوالها إنما تكون من اثنين ، نحو ضاريت وقاتلت ، فلِمَا ذكرت لك من حال « إذا » هذه ، وأن معناها المفاجأة والموافقة ووقوع الأمر مسبباً عن غيره ، ما جاز أن يجازى بها .

ويزيد حالها في ذلك وضوحاً لك ما أنسدناه أبو علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمسي ، عن أبي عمرو : أن شيئاً من أهل نجد أنسده :

استقدر الله خيراً وارضين به  
في بينما العسر إذ دارت ميسير  
إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير<sup>(٢)</sup>  
وبينما المرء في الأحياء مقربٌ

(١) يقطنون: يأسون من رحمته ، يقول الله حاكياً عن هؤلاء الكفار أنه سبحانه لو أصابهم بعمره نتيجة أعمالهم ليأسوا من رحمته بدلاً من أن يدعوه ليرفع ذلك عنهم وذلك لکفرهم به .  
موضع الشاهد في الآية « إذا هم يقطنون » .  
إعراب الشاهد : إذا : فجائية .

هم : ضمير منفصل مبني على السكون المقيد في محل رفع مبتدأ .  
يقطنون : فعل مضارع مرفوع ، وواو الجماعة فاعل ، والجملة في محل رفع خبر .

(٢) البيتان لحرث بن جبلة العذري ، وقيل لعشن بن ليد العذري .

فهذا كقولك : بينما المرء في الأحياء مغبظ عَفْتُهُ الاعاصيرُ ، فوفوق الفعل في  
موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جواباً للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون  
بالفعل ، ليعادل به الفعل الذي قبله ، إذ كان مُسِيّباً عنه ، والعلل بيننا والأسباب لا  
تعلق بالجواهر<sup>(١)</sup> ، إنما تتعلق بالأعراض<sup>(٢)</sup> والأفعال ، فكما كانت عبرة<sup>(٣)</sup> « إذا »  
في هذا البيت الذي أنشأناه وفي غيره مما يطول الكتاب بذكره عبرة الفعل ، فكذلك  
قوله « إذا هم يقطنون » ، يكون أيضاً عبرته « قَنْطَوْا » ، فافهم ذلك .

---

وال الأول من شواهد الكتاب لسيروه (١٥٨/٢) غير منسوب لقائله ، ورواوه اللسان في « قدر »  
وروى البيت الثاني في « عسر » .

استقدر الله خيراً : سله أن يقدر لك الخير .

والميسير : جمع ميسور ، وهو ضد العسر .

ومقتبط : حسن الحال . مادة (غ ب ط) اللسان (٣٢٠٨/٥) .  
والرمض : القبر .

وتعفوه : تححوه . مادة (ع ف ا) اللسان (٣٠١٨/٤) .

والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الريح التي تهب كالعمود إلى السماء .  
مادة (ع ص ر) اللسان (٤/٢٩٧٠) .

محل الشاهد : أن ما بعد إذا الفجائية يكون مسبباً عما قبلها ، فهو في المعنى مشبه بجواب الشرط  
ولذلك جاز أن تقع في جواب الشرط .

إعراب الشاهد :

إذا : فجائية .

هو : ضمير متصل مبني في محل رفع مبتدأ .

الرمض : خبر مرفوع .

تعفوه : تعفو فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ؟  
والهاء : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

الاعاصير : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وجملة تعفو الأعاصير في محل نصب حال .

(١) الجواهر : جمع جوهرة ، وهو حقيقة الشيء وذاته .  
مادة (ج ه ر) اللسان (١/٧١٢) .

(٢) الأعراض : جمع « العرض » وهو ما يطرأ ويزول أو ما قام بغيره وهو ضد الجوهر .  
مادة (ع ر ض) اللسان (٤/٢٨٨٦) .

(٣) يزيد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعني أنها مع ما بعدها في تقدير فعل .

واعلم أن «إذا» هذه التي ذكرناها لا يجوز وقوع الفعل بعدها : وذلك أن ما بعدها مرفوع بالابتداء ، وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسمًا ، فكذلك «إذا» هذه لا يكون ما بعدها إلا اسمًا ، ومن ذلك قولهم: حَسِبْتِي شَتَمْنِي فَأَبْلَغْتُهُ عَلَيْهِ ، ليست الفاء هنا عاطفة على الفعل الذي قبلها ، ولكن معناها الإتباع إلا ترى أن معنى الكلام : إن شتمني وثبت عليه . ومن ذلك قول الرجل لصاحبه : دعوتك أمس فلم تجئني ، فيقول له صاحبه ، فقد أجبتك اليوم ، فدخول الفاء هنا يدل على أنه قد أجابه عن كلامه . ولو قال له : قد أجبتك اليوم ، لكان آخرًا في كلام منه على غير وجه الجواب وتعليق الثاني بالأول .

ومن ذلك قوله ، وهو من أبيات الكتاب <sup>(١)</sup> :

**فَقُلْنَا أَسْلَمْنَا إِنَا أَخْوَكُمْ فَقَدْ بَرِئْتَ مِنِ الْإِحْنَ الصُّدُورِ** <sup>(٢)</sup>

يجعل الإسلام مُسِيًّا عن براءة صدورهم من الإحن ، وهي العذوات ، إلا أنه قلد في اللفظ المسَبَّ على السَّبَبِ ، لأن معناه : قد برئت من الإحن الصدور ، فأسلموا من أجل ذلك ، إلا أن الفاء عَقَدَتِ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ ، وجرى هذا الكلام مجرى : اشكرنى فقد أحسنت إليك ، فالإحسان وإن كان مؤخرًا في اللفظ ، فهو مقدم في المعنى ، لانه هو سبب الشكر ، فينبغي أن يتقدمه في الرتبة ، فكانه قال : قد أحسنت إليك فاشكرنى .

(١) الكتاب : يقصد كتاب سيبويه في النحو .

(٢) البيت لعباس بن مرداش السلمي الصحابي .  
أسلموا : ادخلوا في السلم .

والإحن : جمع إحنة وهي الحقد والعداوة . مادة (أ ح ن ) اللسان (٣٥ / ١) .

شرح البيت : يقول ادخلوا في السلم فنحن إخوانكم وقد برئت صدورنا من الأحقاد .

الشاهد في قوله : قد برئت من الإحن الصدور - فالفاء هنا للإتباع .

إعراب الشاهد :

الفاء : للإتباع .      قد : حرف تحقق وتأكيد مبني .

برئت : فعل مضارع مبني على الفتح ، والثاء للتائير .

من الإحن : جار و مجرور .      الصدور : فاعل مرفوع .

ومن ذلك قول امرئ القيس :

**وَإِنْ شِفَانِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رِسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوْلٍ<sup>(١)</sup>**

ففي قوله « معول » مذهبان : أحدهما : أنه مصدر عَوْلَتْ ، بمعنى أغْوَلَتْ ، أي بكى ، أي فهل عند رسم دارس من إعواوال وبكاء ؟ والآخر : أنه مصدر عَوْلَتْ على كذا : أي اعتمدت عليه ، كقولهم : « إنما عليك مُعَوْلٌ » ، أي اتكلالي . وعلى أي الأمرين حملت المُعَوْلَ ، فدخول الفاء على « فهل عند رسم » حسن جميل .

وأما إذا جعلت المُعَوْلَ بمعنى العَوِيلِ<sup>(٢)</sup> والإعواوال ، أي البكاء ، فكانه قال : إن شفاني أن أسفح<sup>(٣)</sup> عبرتي ، ثم خاطب نفسه أو صاحبيه فقال : إذا كان الأمر على ما قدمته من أن في البكاء شفاءً وجدي<sup>(٤)</sup> ، فهل بي من بكاء أشفي به غليلي<sup>(٥)</sup> .

فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض<sup>(٦)</sup> لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسستَ إلىَّ فهل أشكرك ؟ أي فلأشكرنك ، وقد زُرْتني ، فهل أكافئتك ، أي فلأكافئتك ، وإذا خاطب صاحبيه فكانه قال : قد عرّفتكم سبب شفاني ، وهو البكاء والعَوِيلُ ، فهل تُعْلَان وتبكيان معي ، لأشفي وجدي ببكائكم .

(١) العبرة : الدمعة . اللسان (٤/٤٢٧٨٣). مهراقة : مصبوبة . اللسان (٦/٤٦٥٤).

الرسم : الأثر . المعول : بكاء ونحيب .

الشرح : يقول إن شفاء صدري أن أقف على آثار الديار وأنزف الدموع حتى تطفئ أحزاني .

الشاهد في قوله : فهل عند رسم دارسٍ من مُعَوْلٍ ؟

إعراب الشاهد :

الفاء : للتعليق . هل : حرف استفهام .

عند : ظرف منصوب في محل رفع خبر مقدم .

رسم : مضارف إليه مجرور . دارس : نعت مجرور .

من : حرف جر رائد . معول : اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً على الابتداء .

(٢) العَوِيلُ : البكاء . مادة (عول) . اللسان (٤/٣١٧٥).

(٣) أسفح : أصب . مادة (سفح) . اللسان (٢/٢٠٢٣).

(٤) وجدي : حزني . مادة (وجد) . اللسان (٦/٤٧٧).

(٥) الغليل : الحزن . مادة (غلل) . اللسان (٥/٣٢٨٥).

(٦) التحضيض : الحث . مادة (حضرض) . اللسان (٢/٩١٠).

فهذا التفسير على قول من قال : إن مُعَوِّلي بمنزلة إعوالٍ ، والفاء عَقدَت آخر الكلام بأوله ، لأنه كأنه قال : إذ كنتما قد عرفتما ما أوثره من البكاء ، فابكيَا وأغْوِلا مَعِي ، كما أنه إذا استفهم نفسه ، فكانه قال : إذا كنت قد علَمْتَ أن في الإعواال راحَةً لي فلا عُذْرٌ لي في ترك البكاء . وأما من جعلَ مُعَوِّلي بمعنى تعوييلي على كذا ، أي اعتمادي واتكالي عليه ، فوجه دخول الفاء على فعلٍ في قوله ، أنه لما قال إن شفائي عَبْرَةٌ مَهَرَّقةٌ ، فكانه قال : إنما راحتني في البكاء ، فما معنى اتكالي في شفاء غليلي على رسم دارس لا غناء عندهعني ، فسبيلي أن أقبل على بكائي ، ولا أعوّل في بَرْد غليلي على ما لا غناء عنده . وهذا أيضًا معنى يحتاج معه إلى الفاء ، لترتبط آخر الكلام بأوله ، فكانه قال : إذا كان شفائي إنما هو في فَيَضْ دَمْعِي ، فسبيلي الا أَعوّل على رسم دارسٍ في دفع حُزْنِي ، وينبغي أن أجِدَ في البكاء الذي هو سبب الشفاء .

واعلم أن المعارف الموصولة ، والنكرات الموصوفة ، إذا تضمنت صلاتُها وصفاتها معنى الشرط ، دخلت الفاء في أخبارها ، وذلك نحو قولك : الذي يكرمني فله درهم ، فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام . ولو قلت : الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يُستحق للإكرام ، بل هو حاصل للمسكِمِ على كل حال . وتقول في النكرة : كل رجل يزورني فله دينار ، فالفاء هي التي أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة . ولو قلت : كل رجل يزورني له دينار ، لما دل ذلك على أن الدينار مستحقٌ عن الزيارة ، بل يدل على أنه في ملك الزائر على كل حال .

فلاجل معنى الشرط في الصلة والصفة ما دخلت الفاء في آخر الكلام ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًا وَعَلَانِيةً، فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عَنْ رِبِّهِمْ﴾ البقرة : ٢٧٤<sup>(١)</sup> ، فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحقَّ عن الإنفاق .

(١) الشاهد في قوله : ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ﴾ .

إعراب الشاهد : الفاء : للتعقيب والإتباع .

لهم : جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم .

أجرهم : أجر : مبتدأ مؤخر مرتفع .

وهم : ضمير مبني في محل جر مضاد إليه .

فإن تضمنت الصلة والصفة جواب الشرط لم تدخل القاء في آخر الكلام ، وذلك قوله : الذي إن يزُرني أزره له درهم ، ولو قلت هنا فله درهم لم يجز ، لأن الشرط لا يُحاب دفعتين . وكذلك : كل رجل إن يزرنـي أكرمه له درهم ، ولا يجوز فله درهم ، لأن الصفة قد تضمنت الجواب ، فلم يُحتاج إلى إعادته . ولو قلت الذي أبـوه أبوك فزيد ، لم يجز ، لأنـه لم يتقدم في الصلة ما يصح به الشرط . وكذلك لو قلت : كل إنسان فله درهم ، لم يجز ، لأنـه لم يتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط ، فجرى هذان في الامتناع مجرـى قوله : زيد فقائم ، وعمرو فمنطلق ، فاعرفـه .

فهذه أيضـاً حال القاء إذا خلصت للإتباع ، وتجزـدت من العطف ، وهي في الكلام كثيرة جداً ، وقد بيـنت لك رسومها<sup>(١)</sup> ، وأوضـحت وجهـها ، لتناولـ الأمر من قـربـ .

فإن قـيل : إذا صـحـ بما قـدمـته حالـ القاءـ فيـ كونـهاـ عـاطـفةـ وـمـتـبـعةـ ، فـهلـ دـالـلـاتـهاـ عـلـىـ الـأـمـرـيـنـ سـوـاءـ ؟ أمـ هلـ لـهـ اـخـتـصـاصـ بـأـحـدـهـماـ ؟

فـالـجـوابـ : أنـ أـخـصـ هـذـيـنـ الـعـنـيـنـ بـالـفـاءـ إـنـاـ هوـ الإـتـبـاعـ دـوـنـ العـطـفـ .ـ وـذـلـكـ أـنـهـ إـذـاـ كـانـتـ عـاطـفـةـ فـمـعـنـيـ الإـتـبـاعـ مـوـجـودـ فـيـهـ ،ـ نـحـوـ ضـرـبـتـهـ فـبـكـيـ ،ـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـ فـشـكـرـ .ـ وـقـدـ تـجـزـدـ منـ مـعـنـيـ الـعـطـفـ فـيـمـاـ قـدـمـنـاـ ذـكـرـهـ مـنـ الـجـزـاءـ ،ـ وـهـذـهـ الـأـمـاـكـنـ الـتـيـ أـحـدـهـاـ بـيـتـ اـمـرـيـ القـيـسـ :

فـهـلـ عـنـدـ رـسـمـ دـارـسـ مـنـ مـعـوـلـ<sup>(٢)</sup>

فـلـمـاـ كـانـ الـإـتـبـاعـ لـاـ يـفـارـقـهـ ،ـ وـالـعـطـفـ قـدـ يـفـارـقـهـ ،ـ كـانـ أـخـصـ مـعـنـيـهـاـ بـهـاـ الـإـتـبـاعـ ،ـ مـلـازـمـتـهـ لـهـ .ـ

وـأـمـاـ وـجـهـ زـيـادـتـهـ فـقـدـ جـاءـ مـجـبـيـاـ صـالـحاـ .ـ

أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ عـلـيـ<sup>(٣)</sup>ـ أـنـ أـبـاـ الحـسـنـ<sup>(٤)</sup>ـ حـكـيـ عـنـهـمـ :ـ أـخـوـكـ فـوـجـدـ ،ـ يـرـيدـ أـخـوـكـ وـجـدـ

(١) رسومها : جمع رسم ، ويقصد به حدودها . مادة (رسم) . اللسان (١٦٤٦/٣).

(٢) تقدم شرح البيت والتعليق عليه وإعراب الشاهد فيه .

(٣) أبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، أستاذ ابن جني .

(٤) وأبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش الأوسط .

ومن ذلك قولهم : زيداً فاضرب ، وعمراً فاشكر ، ويمحمد فامرر ، إنما تقديره : زيداً اضرب ، وعمراً اشكر ، ويمحمد امرر . وعلى هذا قوله جل ثناؤه : « وثيابك فطهر » { المذر : ٤ } ، أي : وثيابك طهر ، « والرجُز فاهجر »<sup>(١)</sup> { المذر : ٥ } أي والرجُز اهجر ، « ولربك فاصبر » { المذر : ٧ } ، أي لربك اصبر .

وهذه مسألة اعترضت هذا الباب ، ونحن نشرحها بإذن الله :

تقول العرب : خرجت فإذا زيد .

واختلفت العلماء في هذه الفاء : فذهب أبو عثمان<sup>(٢)</sup> إلى أنها زائدة ، وذهب أبو إسحاق الزبيدي<sup>(٣)</sup> إلى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط ، وذهب ميرمان<sup>(٤)</sup> إلى أنها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان . وذلك أن إذا هذه التي للمفاجأة قد تقدم من قولنا فيها أنها للإتباع ، بدلالة قوله عز اسمه : « وإن تُصِبُّهُمْ سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمْتُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ » { الروم : ٣٦ } ، ففروعها جواباً للشرط يدل على أن فيها معنى الإتباع ، كما أن الفاء في قوله : إن تحسن إلى فأنا أشكرك ، إنما جاز الجواب بها لما فيها من معنى الإتباع ، وإذا كانت إذا هذه التي للمفاجأة بما قدمناه للإتباع ، فاللفاء في قولنا خرجت فإذا زيد ، زائدة ، لأنك قد استغنىت بما في إذا من معنى الإتباع ، عن الفاء التي تفيد معنى الإتباع .

كما استغنى عنها في قوله جل اسمه : « إذا هُمْ يَقْنَطُونَ » .

(١) الرجز : الإنم والشرك ، ورجز الشيطان ، وسوسته (ج) أرجاز . مادة (رجز) . الشاهد في الآية في قوله تعالى : « والرجُز فاهجر » .

إعراب الشاهد : الرجز : مفعول به لفعل محنوف يفسره الفعل (اهجر) .

والفاء : زائدة . اهجر : فعل أمر مبني على السكون ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره أنت .

وجملة « اهجر » جملة تفسيرية لام محل لها من الإعراب .

(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المارني . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن أبي بكر بن زياد . عده الزبيدي في الطبقة السابعة من البصريين .

(٤) محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، عده الزبيدي من الطبقة التاسعة من البصريين .

فإن قال قائل : إذا كانت الفاء في قولنا : « خرجت فإذا زيد » زائدة ، فأجز : خرجت إذا زيد ، لأن الزائد حكمه أن يكن طرحة<sup>(١)</sup> ولا يختل الكلام بذلك ، إلا ترى إلى قوله عز اسمه : « **فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ** » {آل عمران : ١٥٩}<sup>(٢)</sup> لما كانت ما زائدة ، جار أن تقول في الكلام لا في القرآن ، فبرحمة من الله لنت لهم . وكذلك : « **عَمَّا قَلِيلٍ** » {المؤمنون : ٤٠}<sup>(٣)</sup> يجوز في الكلام أن تقول : عن قليل .

فالجواب : أن الفاء وإن كانت هاهنا زائدة ، فإنها زيادة لازمة ، لا يجوز حذفها . وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة ، وذلك قوله : « افعله آثراً ما » أي أول شيء<sup>(٤)</sup> ، مما زيادة لا يجوز حذفها ، لأن معناه : افعله آثراً مختاراً له ، معنياً به ، من قوله : آثراً أن أفعل كذا وكذا .

ومن ذلك قوله عز اسمه : « **قَالُوا إِنَّ جَنَّتَ بِالْحَقِّ** » {البقرة : ٧١} ، فالالف واللام في الآن زائدتان عندنا ، لأن هذا الاسم معرفة بغيرهما ، وإنما هو معرفة بلام أخرى مقدرة ، غير هذه الظاهرة ، وقد دللتا على ذلك في غير هذا الموضع<sup>(٥)</sup> ، وكذلك قوله مهما تفعل أفعل ، ما زيادة لازمة .

وكذلك ألف واللام في الذي والتي ، وتنبيتها وجمعهما ، والألفي في معنى الذين زائدة أيضاً ، وإنما هن متعرفات بصلاتهن ، والالف واللام فيهن زائدتان ، لا يمكن

(١) طرحة : المقصود منها الاستغناء عنه .

(٢) لنت : رفت .

يقول الله تعالى : لو لا رحمة الله التي ألقاها في صدرك فلت لهم بها لما لنت لهم .

الشاهد في قوله « **فِيمَا رَحْمَةٌ** » وهو شاهد على زيادة « ما » .

إعراب الشاهد : الباء : حرف جر . ما : زائدة .

رحمة : اسم مجرور بالباء وعلامة الجر الكسرة .

(٣) الشاهد في قوله تعالى : « **عَمَّا قَلِيلٍ** » وهو شاهد على زيادة « ما » .

إعراب الشاهد : عن : حرف جر ، ما : زائدة .

قليل : اسم مجرور بعن وعلامة الجر الكسرة .

(٤) معنى العبارة : يقال : « قد أثر أن يفعل ذلك الأمر » أي فرغ له وعزم عليه .

(٥) سيأتي الكلام على آل في الآن ، في باب اللام عند الكلام على لام التعريف .

حذفهما ، فرب زائد ما يلزم ، فلا يجوز حذفه ، وكذلك أيضاً قولنا خرجت فإذا زيد ، الفاء فيه رائدة أيضاً .

وأما مذهب الزيادي<sup>(١)</sup> في أن الفاء في قولهم : خرجت فإذا زيد ، إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط ، ف fasad ، وذلك أن قولك خرجت فإذا زيد ، لا تجده فيه معنى شرط ولا جزاء ، وإنما هو إخبار عن حال ماضية ، منقضية ، والشرط لا يصح إلا مع الاستقبال ، ألا ترى أنك لا تحيي : إن قمت أمس قُمتْ أولَ من أمس ، هذا ونحوه من الكلام خطأ ، ليس يرتکبه أحد ، فهذا وجه نراه ، صحيح .

وشيء آخر يدل على فساد قول الزيادي ، وهو أنه لو كان في الكلام معنى شرط لاستغنى بما في إذا من معنى الإتباع عن الفاء ، كما استغنى عنها في قوله عز اسمه : «إذا هُم يَقْنَطُون» {الروم : ٣٦} ألا ترى أنهم يقولون : لن نفعل ، وهي نفي ، وسنفعل ، ولم يقولوا لن سنفعل ، وإن كانت لن نفي لها ، لأنهم استغثوا بما في لن من معنى الاستقبال ، عن إعادة السين التي للستقبال وكذلك كان ينبغي لو كان في الكلام معنى شرط ، أن يستغثوا بما في إذا من معنى الإتباع ، عن الفاء الموضوعة للإتباع .

وأما مذهب ميرمان في أنها للعطف ، فسقروطه أظهر<sup>(٢)</sup> . وذلك أن الجملة التي هي «خرجت» جملة مركبة من فعل وفاعل . وقولك «فإذا زيد» جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ زيد ، وخبره إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، لأن العطف نظير<sup>(٣)</sup> الثانية ، وليس الجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، وفق المركبة من الفعل والفاعل ، فتعطف عليها .

فإن قيل : ألسنت تحيي : قام زيد وأخوه محمد ، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب ، فهلاً أجزت أيضاً مثل هذا في : خرجت فإذا زيد ؟

(١) الزيادي : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن زياد . عدّه الزييدي في الطبقة السابعة من البصريين .

(٢) أظهر : أي أوضح وألين . مادة ( ظهر ) اللسان ( ٤ / ٢٧٦٧ ) .

(٣) نظير : مثيل . مادة ( نظر ) . اللسان ( ٦ / ٤٤٦٨ ) .

فالخواب أنه قد يجور مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، ما لا يجوز مع الفاء من الاتساع ، الا ترى أنك لو قلت : قام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حد ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مدخل ، لأن الثاني ليس متعلقاً بالأول ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، الا تتجزأ من معنى الإتباع والتعليق بالأول . كما تقدم من قولنا . وهذا جواب أبي علي ، وهو الصواب .

ومن طريف زيادة الفاء قول سيبويه : « زيداً إن يأتك فاضرب » .

وقد أجمع البصريون على أن ما انتصب بفعل الشرط ، أو ب فعل جواب الشرط . لم يجز تقديه على إن ، وأنت قد تجذب « زيداً » في هذه المسألة منصوباً ، فلا يجوز إذا جعلت « فاضرب » جواباً أن تنصب به زيداً ، لما قدمناه .

قال أبو علي : الفاء هنا : زائدة ، واضرب : واقع غير موقعه . وجواب الشرط : محلوف دل عليه فاضرب . فكان تقديره : زيداً اضربي إن يأتك ، ثم زاد الفاء ، واكتفى بقوله : فاضرب ، من جواب الجزاء ، فكانه قال : زيداً فاضرب ، إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى ، والفاء فيها زائدة ، وهي التي كانت مؤخرة فقدمت ، قوله « فاضرب » الثانية ، هي جواب الشرط في الحقيقة .

ومن زيادتها بيت أنشده أبو الحسن :

أراني إذا ما بتَّ على هَوَىٰ      ثُمَّ إذا أصبحتُ أصْبَحْتُ غَادِيَاً<sup>(١)</sup>  
كانه قال : ثم إذا أصبحتُ أصْبَحْتُ غَادِيَاً .

---

(١) البيت لزهير من قصيدة مطلعها :

الا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى      من الأمر أو يدرو لهم ما بدا لي  
ومعنى البيت : إنني أصبح مریداً لشيء طالباً له ، وإذا أسيبت تركته وعدلت عنه .  
وذكره البغدادي في (٥٨٨/٣) واستشهد به المؤلف وابن هشام في المغني وابن عصفور في كتاب الضرائر على أن الفاء زائدة . غاديَا : يروي بالعين المهملة .  
والشاهد في قوله : « ثُمَّ إذا أصبحتُ أصْبَحْتُ غَادِيَاً » ، فهي شاهد على زيادة الفاء .  
إعراب الشاهد : الفاء : زائدة . ثم : حرف عطف . إذا : أداة شرط غير جازمة .  
أصبحت : أصْبَحْتُ فعل ماضي تام ، والتاء : فاعل .  
أصبحت : فعل ماضي ناقص ناسخ ، والتاء اسمها . غاديَا : خبرها .

وكما زيدت الفاء فيما ذكرناه وفي غيره مما يطول ذكره ، كذلك حذفت أيضاً اختصاراً وهي مُراده<sup>(١)</sup> ، وذلك نحو ما أنشده سيبويه :

من يفعل الحسنات الله يشكّرها والشر بالشر عند الله مثلان<sup>(٢)</sup>

أراد : فالله يشكّرها ، وحذف الفاء تخفيفاً .

هكذا أنشده سيبويه ، ورواه غيره من أصحابنا :

من يفعل الخير فالرحمن يشكّره<sup>(٣)</sup>

وقد خالف جماعة من أصحابنا سيبويه في أشياء كثيرة مما استشهد به ، هذا واحد

منها .

---

(١) مُراده : مطلوبة . مادة ( رود ) . اللسان ( ٣ / ١٧٧١ ) .

(٢) البيت من شواهد سيبويه كما قال المؤلف وقد أورده في ( ٤٣٥ / ١ ) :  
والقافية فيه « سيان » في مكان « مثلان » واختلف في قائل هذا البيت ، فنسب في الكتاب  
لسيبوه ( ٤٣٥ / ١ ) إلى حسان بن ثابت ، وفي المخازن للبغدادي ( ٦٤٤ / ٣ ) : والبيت نسبه سيبويه  
لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ورواه جماعة لكتاب مالك الأنصاري .

محل الشاهد في البيت : أن الفاء الرابطة محلّوفة من جواب الشرط ضرورة ، والتقدير : فالله  
يشكرها . وقد روي عن أبي الحسن الأخفش أنه جائز في الكلام إذا علم ومن ذلك قول الله عز  
وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبتم أيديكم » { الشورى : ٣٠ } وقرئ : « بما كسبت »  
فدل على أن الفاء محلّوفة ، وجوزه ابن مالك مستشهاداً بقوله - صلى الله عليه وسلم - في  
اللقطة : « إن جاء صاحبها وإن استمعن بها » خزانة الأدب ( ٦٤٤ / ٣ ) .

إعراب الشاهد في قول سيبويه : « من يفعل الحسنات الله يشكّرها » :  
من : اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ .

ي فعل : فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه السكون .

الله : مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة .

يشكرها : يشكّر فعل مضارع مرفوع ، والفاعل مستتر تقديره هو ، والهاء : ضمير مبني في  
محل نصب مفعول به ، والجملة في محل رفع خبر ، وفعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر .  
( ٣ ) قبل : إن هذه الرواية هي الصحيحة ، أما الرواية السابقة فقد قال الأصمسي : إن النحوين قد  
غيروها .

وموضع الشاهد : « فالرحمن يشكّرها » فقد وردت الفاء مذكورة في البيت .  
وقد سبق إعراب الشاهد .

ومن ذلك أيضًا :

فَامَا القِتال لَا قِتالَ لَدِيكُمْ      ولكن سِيرًا في عِراضِ الْمَاكِبِ<sup>(١)</sup>  
أراد : فلا قتال لديكم .

ومنه أيضًا :

فَامَا الصُّدُورُ لَا صُدُورَ لِجَعْفِرٍ      ولكن أَعْجَازًا شَدِيدًا ضَرَبَرُهَا<sup>(٢)</sup>  
أراد : فلا صدور لجعفر .

(١) البيت من شواهد الرضي على الكافية . قال في المخازنة (٢١٧/١) ، وقيل هذا البيت بيته وهو فضحتم قريشاً بالفرار وأتمتم سودان عظام الماكب

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي يهجو بهمابني أسد بن أبي العاص بن أبيه بن عبد شمس . عراض الماكب : أي في ناحيتها ، والماكب : جمع موكب ، وهو الجماعة من الناس سواء أكانوا ركباناً أو مشاة ، وقيل : ركاب الإبل للزينة .

القدم : بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل : الطويل العنق الضخمة .

السودان : أراد به الأشراف ، جمع سود وهو جمع أسود . أ فعل تفضيل من السيادة .

محل الشاهد : حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما للضرورة .

إعراب الشاهد :

أما : حرف شرط وتفصيل وتوكيد لا محل له من الإعراب .

القتال : مبتدأ مرفوع . لا : نافية للجنس . قتال : اسم لا منصوب .

لديكم : لدى ظرف مكان بمعنى عند . وكم : ضمير مبني في محل جر مضاد إليه .

والظرف في محل رفع خبر لا .

(٢) الصدور : جمع صدر وهو ما فوق البطن وهي هنا كنایة عن الرؤساء . اللسان (٤/٢٤١١) .

الأعجار : جمع عجز ، وهو المؤخرة . وهي كنایة عن النساء . اللسان (٤/٢٨١٨) .

الضريرة : شدة الضرر وهو الصبر . ويقال إنه لذو ضرير أي صبر . اللسان (٤/٢٥٧٤) .

شرح البيت : يقول : إن بني جعفر لا رجال فيهم يدافعون عنها ولكنهم نساء شديدة الضرر فهن كالرجال في المقاومة والمدافعة وإيصال الضرر .

الشاهد في قوله : « أما الصدور لا صدور لجعفر ». فحذف الفاء من خبر المبتدأ ، والأصل : أما الصدور فلا صدور لجعفر .

إعراب الشاهد : أما : حرف شرط وتفصيل وتوكيد لا محل له من الإعراب .

الصدر : مبتدأ مرفوع . لا : نافية للجنس .

=

فإن قال قائل : فلم دخلت الفاء في جواب أما؟

فالجواب أنها إنما دخلت في الجواب لما في أما من معنى الشرط ، وذلك أنك إذا قلت : أما زيد فـ منطق ، فمعناه : مهما يقع من شيء ، فـ زيد منطق . فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شيء فـ زيد منطق ، فـ نحن نرى الفاء قبل الجملة التي هي زيد منطق .

ونحن إذا قلنا : أما زيد فـ منطق ، فقد نرى زيداً قد تقدم على الفاء ، وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطق ، فـ ما بال أحد الاسمين تقدم على الفاء مع أما ، وـ تراهما جميعاً متـاخرين عن الفاء مع مهما؟

فالجواب : أن العرب كما تعنى بالمعانى فـ تتحققـها<sup>(١)</sup> ، فـ كذلك أيضاً تعنى بالـاللفاظ فـ تصلحـها . وذلك أن هذه الفاء وإن كانت هنا متـبعة<sup>(٢)</sup> غير عاطفة ، فإنـها قد تستعمل في العطف في كثير من الموضعـ ، نحو قـام زـيد فـعمرـو ، ورأـيت محمدـاً فـصالـحاً ، فمن عادـتها - عاطـفة كانت أو متـبـعة - الا تـقع مـبـتدـأة في أولـ الكلـام ، وأنـه لا بدـ منـ أنـ يـقـع قبلـها اـسـمـ أوـ فعلـ ، فـلوـ أـنـهـمـ قالـوا : أماـ فـزيدـ منـطقـ ، علىـ تـقدـيرـ مـهـماـ يـقـعـ منـ شيءـ فـزيدـ منـطقـ ، وأـوجـبـواـ علىـ أـنـفـسـهـمـ تـقدـمـ الفـاءـ علىـ الـاسـمـينـ معـ أماـ ، كـماـ يـقـدـمـونـهـاـ عـلـيـهـمـاـ معـ مـهـماـ لـوقـعـتـ الفـاءـ مـبـتدـأـةـ لـيـسـ قبلـهاـ فيـ الـلـفـظـ اـسـمـ وـلاـ فعلـ ، إـنـماـ قـبـلـهاـ حـرـفـ ، وـهـوـ أماـ ، فـقـدـمـواـ أحـدـ الـاسـمـينـ قـبـلـ الفـاءـ معـ أماـ ، لـماـ حـاـولـوهـ منـ إـصـلاحـ الـلـفـظـ ، لـيـقـعـ قـبـلـهاـ اـسـمـ فيـ الـلـفـظـ ، وـيـكـونـ الـاسـمـ الثـانـيـ الـذـيـ بـعـدـ ، وـهـوـ خـبـرـ الـمـبـتدـأـ ، وـإـنـ لـمـ يـكـنـ مـعـطـوـفـاـ الـآنـ عـلـىـ الـمـبـتدـأـ ، تـابـعاـ فـيـ الـلـفـظـ لـاسـمـ قـبـلـهـ ، وـهـوـ زـيدـ ، فـيـكـونـ الفـاءـ هـنـاـ عـلـىـ صـورـةـ الـعـاطـفةـ وـإـنـ لـمـ تـكـنـ عـاطـفةـ ، كـلـ ذـلـكـ لـإـصـلاحـ الـلـفـظـ ، فـاعـرـفـهـ ، فـإـنـهـ لـطـيفـ ، وـهـوـ رـأـيـ أبيـ عـلـيـ وـمـذـهـبـهـ ، وـعـنـهـ عـلـقـتـ ماـ كـتـبـهـ هـنـاـ . فـإنـ اختـلـفـ الـلـفـاظـ فـإنـ المعـانـيـ مـتـفـقـةـ .

---

صدرـ : اـسـمـ لـاـ منـصـوبـ وـعـلـمـةـ النـصـبـ الـفـتـحةـ .

لـجـفـرـ : جـارـ وـمـجـرـرـ فـيـ مـحـلـ رـفـعـ خـبـرـ لـاـ تـافـيـةـ لـلـجـنسـ .

وـلـاـ ، وـمـاـ : دـخـلـتـ عـلـيـهـ فـيـ مـحـلـ رـفـعـ خـبـرـ لـلـمـبـتدـأـ .

(١) التـحـقـيقـ : الـاحـكـامـ . مـادـةـ «ـحـقـقـ» . اللـسانـ (٩٤٤/٢) .

(٢) مـتـبـعةـ : أيـ رـابـطـةـ بـيـنـ الـمـسـبـبـ وـالـسـبـبـ . مـادـةـ (ـتـ بـعـ) اللـسانـ (٤١٦/١) .

فاما قوله عز اسمه : «**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفَرَّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ**»<sup>(١)</sup>  
ال الجمعة : ٨ فليست الفاء في « فإنه » زائدة ، ولكنها دخلت لما في الكلام من معنى الشرط ، فكانه والله أعلم ، إن فَرَّتُمْ مِنْهُ لاقاكم .

فإن قال قائل : إن الموت ملقيهم على كل حال ، فروا منه أو لم يفروا ، مما معنى الشرط والجواب هنا ؟ وهل يصح الجواب بما هو واقع لا محالة ؟  
فاجلوب أن هذا على جهة الرد عليهم أن يظنو أن الفرار ينجيهم ، وقد صرخ بهذا المعنى وأفصح عنه بالشرط الحقيقى زهير في قوله :

**وَمِنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِيَا يَنْتَهُ**      **وَلَوْ رَامَ أَنْ يَلْقَى السَّمَاءَ بِسَلْمٍ**<sup>(٢)</sup>

أي إن اعتقاد أن التحرز ينجيه من الموت ، كان ذلك أدعى لوقوع الموت به على جهة الرد عليهم ، وإبطال ظنهم .

(١) تفرون : تهربون . مادة ( ف ر ر ) اللسان ( ٥ / ٣٣٧٥ ) . ملقيكم : مقابلكم .

الشرح : إن الموت الذي تهربون منه سيفاكم لا محالة في ذلك .

موضع الشاهد : « **فَإِنَّهُ مُلَاقِكُمْ** » شاهد على أن الفاء في الآية غير زائدة في مثل هذه الآية لما فيها من معنى الشرط .

إعراب الشاهد : الفاء واقعة في جواب الشرط .

إن : حرف توكيده ونصب ، والهاء : اسمها .

ملقيكم : خبر إن مرفوع بضممة مقدرة ، والكاف : ضمير مبني في محل جر مضاد إليه .

(٢) المنيا : جمع المنيا وهي الموت . ينته : يأخذنه . رام : طلب .

الشرح : من خاف أسباب الموت نالته لا محالة .

الشاهد في : « **مِنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَابِيَا يَنْتَهُ** » فقد جاء الشرط وجوابه لما هو واجب الوقوع وهو الموت .

إعراب الشاهد :

الواو : على حسب ما قبلها . من : اسم شرط مبني في محل رفع مبتدأ .

هاب : فعل ماضي مبني في محل جزم فعل الشرط ، والفاعل مستتر تقديره هو يعود على من .

أسباب : مفعول به منصوب .

المنايا : مضارع إليه مجرور وعلامة المجرر الكسرة المقدرة .

ينته : فعل مضارع مبني لاتصاله بنون النسوة في محل جزم جواب الشرط ، والنون : مبنية في محل رفع فاعل ، والهاء مفعول به .

فاما قوله تعالى : « فَضْرِبَ بَيْنُهُمْ بِسُورٍ لِهِ بَابٌ » { الحديد : ١٣ } ،  
فذهب أبو الحسن <sup>(٢)</sup> فيه إلى أن الفاء زائدة .

وذهب أيضاً في قوله جل اسمه : « أَنْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ  
إِنْتَكْبَرْتُمْ » { البقرة : ٨٧ } ، وفي قول الناس : « أَفَاللَّهُ لَتَصْنَعُنَّ كَذَا وَكَذَا » ، وقولنا  
للرجل : « أَفْلَا تَقُومُ » إلى أن الفاء زائدة ، وجوز أيضًا أن تكون حرف عطف ،  
والوجه أن تكون هنا غير زائدة ، وأن تكون للإتباع ، لتعلق <sup>(٣)</sup> ما قبلها بما بعدها .

وعلى هذا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : - وقد قيل له لما رُئيَ قد  
جَهَدَ نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعلُ هذا وقد غَفَرَ الله لك ما تقدم من ذنبك وما  
تأخر ؟ - « أَفَلَا أَكُونْ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » .

فالوجه أن تكون الفاء هنا مُتَّبعة غير زائدة .

ومن زيادة الفاء أيضًا قوله جل ثناؤه : « لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا<sup>(١)</sup>  
وَيُحِبِّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » { آل عمران :  
١٨٨ } ، الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تحسب الأولى .

إلى هذا ذهب أبو الحسن ، وهو قياس مذهبة في كثرة زيادة الفاء .

وقال حاتم - أخبرنا به علي بن محمد ، يرفعه بإسناده إلى قطرب :

وحتى تركت العائدات يُعْدِنَهُ يُقْلِنَ فَلَا تَبْعَدْ وَقْلَتْ لَهُ ابْعَدْ <sup>(٤)</sup>

(١) أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور يحجبهم عن بعضهم .

الشاهد في « ضرب » فقد جامت الفاء زائدة .

إعراب الشاهد :

الفاء : زائدة . ضرب : فعل مضارعي مبني للمجهول .

(٢) أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة الماجاشعي الأخفش الأوسط .

(٣) التعلق : الارتباط . مادة ( ع ل ق ) اللسان ( ٣٠٧١ / ٤ ) .

(٤) العائدات : اللاتي يهدن الريض في مرضه . لا تبعد : لا تهلك .

يريد أنه طعنه طعنة تركته بين الموت والحياة ، فالتقى حوله النساء يطلبن له الشفاء ، وهو يطلب  
له الموت .

الشاهد فيه : زيادة الفاء في قوله « فَلَا تَبْعَدْ » .

وبهذا الإسناد أيضاً :

لَمَّا أَتَقَى بِيْدِ عَظِيمٍ جُرْمُهَا  
فَتَرَكَتُ ضَاحِي كَفَهَ يَتَذَبَّبُ<sup>(١)</sup>  
فَالفَاءُ فِي هَذِينِ الْبَيْنِ زَائِدَةٌ .

وهذا فصل اعترض الكلام ، فلنحكمه ، لنعرف مذهب العرب فيه ، ثم نعود إلى بقية ما في الفاء .

اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأن أعدل<sup>(٢)</sup> أحوالها أن تستعمل غير مزيلة ولا محذوفة . فاما وجه القياس في امتناع حذفها من قبل أن الغرض في الحروف إنما هو الاختصار ، الا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » عن « أني » ، وإذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن « أستفهم » ، فموقع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفاً لأفطرت في الإيجاز<sup>(٤)</sup> ، لأن اختصار المختصر إجحاف<sup>(٥)</sup> به .

فهذا وجه ، وأما وجه ضعف زيادتها فمن قبل أن الغرض في الحروف الاختصار ، كما قدمناه ، فلو ذهبت تزيدتها ، لنقضت الغرض الذي قصدته ، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضد ما قصدته من الاختصار ، فاعرف هذا .

---

إعراب الشاهد : الفاء : زائدة لا محل لها من الإعراب .

لا : أداة نهي جارمة .      تبعد : فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة الجزم السكون .

(١) الجرم : الحجم .      الضاحي : الظاهر .      يتذبذب : يتردد .

يقول : لما تجنب ضربتي له يده الكبيرة الحجم ، ضربته على كفه حتى تركتها تتراجع في جلدتها الشاهد فيه : زيادة الفاء في قوله : « فتركت ضاحي كفه يتذبذب » .

إعراب الشاهد :

الفاء : زائدة .      تركت : فعل وفاعل .

ضاحي : مفعول به .      كفه : مضارف إليه مجرور بالإضافة والهاء ضمير متصل في محل جر

يتذبذب : فعل مضارع ، والفاعل مستتر تقديره هو . وجملة يتذبذب في محل نصب صفة .

(٢) أعدل : أوسط . مادة (عدل) . اللسان (٤/٢٨٤٠) .

(٣) أفرط : زاد عن الحد . مادة (ف्रط) . اللسان (٥/٣٣٩١) .

(٤) الإيجاز : التعبير عن المعاني الكثيرة بالفاظ قليلة . مادة (وجز) . اللسان (٦/٤٧٧١) .

(٥) الأجحاف : الظلم . مادة (جحف) . اللسان (١/٥٥١) .

فإن أبا علي حكاه على الشيخ أبي بكر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه، وهو نهاية في معناه ، ولو لا أن في الحرف إذا زيد ضرباً من التوكيد ، لما جازت زيادته البتة . كما أنه لو لا قوة العلم بمكانه ، لما جاز حذفه البتة ، فلما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريتكم ، على ما به من ضعف القياس . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ، كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفاً ، فقد أرادوا غاية الاختصار ، ولو لا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتمدوه ، لما استجازوا زيادة ما الغرض في الإيجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوه اختصاره .

واعلم أن الفاء قد يجاب بها سبعة أشياء<sup>(٢)</sup> : وهي الامر ، والنهي ، والاستفهام ، والنفي ، والدعاء ، والتمني ، والعرض .

فالأمر نحو قوله : قم فأقوم . قال الشاعر :

يا ناقَ سِيرِي عَنْقَا فَسِيرِحاً      إلى سليمانَ فَسْتَرِحَا<sup>(٣)</sup>

والنهي نحو قوله : لا تَشْتَمِمَ فَيَشْتَمَكَ ، قال الله عز وجل : « لا تَفَرُّوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْخِتُكُمْ بِعَذَابٍ » { طه : ٦١ }<sup>(٤)</sup> .

(١) الشيخ الفاضل أبي بكر : وهو أبو بكر محمد بن السري السراج ، أصغر تلاميذ المبرد .  
وكان أبو علي الفارسي يأخذ عنه ، توفي سنة ثلاثة مئة وست عشرة .

(٢) الأصح أنهم ثمانية و فوق السبعة المذكورين « الترجي » ذكر ذلك ابن مالك والرضي وأبو حيان .  
(٣) الناق : الناقة بحذف تاء التائית للضرورة .

عنقاً : ضرب من السير منبسط .      سليمان هو : سليمان بن عبد الملك .  
وقائل هذه الآيات هو أبو النجم الراجز في مدح سليمان بن عبد الملك .  
الشاهد في قوله : « فَسْتَرِحَا » .

إعراب الشاهد :

نستريح : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً .  
الفاء للجواب .

(٤) يسخنكم : يستأصلكم . مادة ( س ح ت ) اللسان ( ١٩٤٩ / ٣ ) .  
موضع الشاهد : « فَيُسْخِتُكُمْ » .

إعراب الشاهد : الفاء للجواب . يسخن : مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً ، والفاعل مستتر وجوباً تقديره هو يعود على لفظ الحاللة . كم : ضمير مبني في محل نصب مفعول به .

والاستفهام نحو قوله : أين يبتلك فازورك . قال :

هل من سبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرِبَا ۝ أَمْ هُلْ سبِيلٌ إِلَى نَصْرٍ بْنَ حَجَاجٍ<sup>(١)</sup>

والنفي نحو قوله : ما أنتَ بـصـاحـبـي فـأـكـرـمـكـ ، قال زيـادـ بنـ منـقـذـ :

وَمَا أَصْحَابُ مِنْ قَوْمٍ فَإِذْ كُرْهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حَبَّاً إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup>

والدعاـءـ نحوـ قولهـ : اللـهـمـ اـرـزـقـنـيـ بـعـيرـاـ فـأـحـجـ عـلـيـهـ .

والتمـنيـ نحوـ ليـتـ لـيـ مـالـاـ فـأـنـفـقـهـ .

والعـرـضـ نحوـ : أـلـاـ تـنـزـلـ فـتـحـدـثـ .

واعلم أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جواباً ، متتصبـ بـأـنـ مـضـمـرـةـ<sup>(٣)</sup> ، وإنـماـ أـضـمـرـتـ أـنـ هـنـاـ ، وـنـصـبـ بـهـاـ الفـعـلـ ، مـنـ قـبـلـ أـنـهـمـ تـخـيلـواـ فـيـ أـوـلـ الـكـلامـ معـنىـ المـصـدـرـ ، فـإـذـاـ قـالـ : رـنـيـ فـأـزـورـكـ ، فـكـانـهـ قدـ قـالـ : لـتـكـ منـكـ زـيـارـةـ ، فـزـيـارـةـ مـنـيـ .

---

(١) البيت لا مرأة هو يت نصر بن حجاج السلمي من أهل المدينة ، وكان أحسن أهل زمانه صورة ، فضـنـيـتـ مـنـ أـجـلـهـ وـدـنـفـتـ مـنـ الـوـجـدـ بـهـ ، ثـمـ لـهـجـتـ بـذـكـرـهـ .  
قـيلـ هيـ : الفـريـعةـ بـنـتـ هـمـامـ أـمـ الحـجـاجـ بـنـ يـوسـفـ التـقـيـ ، وـتـلـقـبـ التـمنـيـ لـذـلـكـ .  
وـقـيلـ : اـمـراـءـ أـخـرىـ مـنـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ ، تـعـرـفـ بـالـذـلـفـاءـ . وـقـيلـ : إـنـ الـبـيـتـ مـصـنـوعـ .  
مـوـضـعـ الشـاهـدـ قـولـهـ : «ـ فـأـشـرـبـهاـ » .

إـعـرـابـ الشـاهـدـ : الـفـاءـ لـلـجـوـابـ . أـشـرـبـ : فـعـلـ مـضـارـعـ مـنـصـوبـ ، وـالـفـاعـلـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ وـجـوـبـاـ .  
تقـدـيرـهـ آـنـاـ ، وـالـهـاءـ ضـمـيرـ مـتـصـلـ مـبـنـيـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ مـفـعـولـ بـهـ .

(٢) الـبـيـتـ مـنـ الـقـصـيـدـةـ الـتـيـ مـطـلـعـهـاـ ، وـرـوـايـتـهـ كـمـاـ فـيـ الـخـمـاسـةـ<sup>(٤)</sup> :

لـمـ الـقـ بـعـدـهـمـ حـيـاـ فـأـخـبـرـهـمـ إـلـاـ يـزـيدـهـمـ حـيـاـ إـلـيـهـمـ<sup>\*</sup>

يـروـيـ قـولـهـ فـأـخـبـرـهـمـ بـالـرـفـعـ ، عـلـىـ أـنـهـ مـنـقـطـعـ عـمـاـ قـبـلـهـ ، وـالـتـقـدـيرـ : فـأـنـاـ أـخـبـرـهـمـ .

وـيـرـوـيـ بـالـنـصـبـ عـلـىـ تـقـدـيرـ «ـ أـنـ » وـجـعـلـ الـفـاءـ سـبـيـةـ فـيـ جـوـابـ التـفـيـ كـمـاـ شـرـحـهـ المؤـلـفـ .

وـرـوـايـةـ المؤـلـفـ فـأـذـكـرـهـمـ فـيـ مـكـانـ فـأـخـبـرـهـمـ ، وـيـجـورـ فـيـهاـ الـوـجـهـانـ الرـفـعـ وـالـنـصـبـ عـلـىـ مـاـ تـقـدـمـ .

الـشـاهـدـ فـيـ قـولـهـ «ـ فـأـذـكـرـهـمـ » .

إـعـرـابـهـ : الـفـاءـ لـلـجـوـابـ .

أـذـكـرـ : مـضـارـعـ مـنـصـوبـ بـانـ مـضـمـرـةـ وـجـوـبـاـ ، وـالـفـاعـلـ ضـمـيرـ مـسـتـرـ وـجـوـبـاـ تـقـدـيرـهـ آـنـاـ ، وـهـمـ :  
ضـمـيرـ مـبـنـيـ فـيـ مـحـلـ نـصـبـ مـفـعـولـ بـهـ .

(٤) مـضـمـرـةـ : غـائـبـةـ مـنـ أـضـمـرـتـ الشـيـءـ إـذـاـ غـيـرـهـ . مـادـةـ (ـ ضـمـرـ ) . اللـسانـ (ـ ٤/٢٦٠٧ـ ) .

فلما كان الأول في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يُسْنَع<sup>(١)</sup> عطف الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطى على الاسم ، فإذا أضمرت أن قبل الفعل ، صارا معاً في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، فلذلك جاز عطف اسم على اسم .

فإن قيل : ولم قُدِّرْ في أول الكلام مصدر ، حتى اضطروا إلى إضمار « أن » ، ثم عطفوا المصدر المنعقد للمعنى بأن والفعل جميعاً ، على المصدر الذي قبله ؟

فالجواب : إنهم إنما فعلوا ذلك لمخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ما تزورني فتحديثي ، فلم ترد أن تفيهما جميعاً ، ولو أردت ذلك ، لرفعت الفعلين جميعاً ، ولكنك تريدهما مُحدَّتاً ، أي قد تزورني ولكنك إذا زرتني لم تحدثني ، فأنت الآن قد أثبَّتَ الزيارة ، ونفيت الحديث ، فلما اختلف الفعلان ، ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأول ، لاختلاف المعنين ، اضطروا إلى العدول عن ظاهر لفظ الفعل الأول ، وأضمرها مصدره ، وكان ذلك مستقيماً سائغاً ، لدلالة الفعل الأول على مصدره ، فلما تخيلوا في الفعل الأول معنى المصدر ، عطفوا الثاني عليه ، فاضطروا إلى إضمار « أن » لما ذكرت لك .

ويجوز لك أيضاً إذا قلت : ما تزورني فتحديثي ، فنصبت الثانية ، أن يكون المعنى غير معنى : ما تزورني إلا لم تحدثني .

وذلك أنه يجوز أن يكون المعنى : ما تزورني ، فكيف تحدثني ؟ فهذا أيضاً معنى ما تزورني مُحدَّتاً ، لأن معناه : لو زرتني لحدثني ، فأنت الآن نافٍ للزيارة ، ومعلم أن الزيارة لو كانت لكان الحديث عنها . فهذا أيضاً معنى غير معنى رفع « فتحديثي » . فهذا مجيء الفعل بعد الفعل .

وأما مجئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر في أول الكلام ، لأنه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ، وذلك قوله : أين بيُنك فازورك ؟ إلا ترى أن أين بيُنك ، ليس بفعل ، فيعطى عليه أزورك ، وهذا أظهر أمراً ، فحمل هذا أيضاً على المعنى ، لأن معناه : ليكن تعريف منك ، فزيارة مني ، لأن معنى أين بيُنك ؟ عَرَفَني بيُنك ، فجاز تقدير التعريف لذلك .

---

(١) يُسْنَع : يجز . تقول : ساغ له ما فعل أي جاز له ذلك . اللسان (٣/٢١٥٢) .

ويدلُّك على أن الفعل إذا تقدمه اسم ولم يُسْنَع عطفه عليه ، اضطر معه إلى إضمار « أَنْ » ليفيدا معاً معنى المصدر ، فيعطى المصدر الذي هو اسم ، على الاسم الذي قبله ، قولهُ ميسون بنت بحدل الكلية :

للبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف<sup>(١)</sup>

فكأنها قالت : لأن البس عباءة ، وأن تقر عيني ، أحب إلى من كذا .

ونظير<sup>(٢)</sup> ذلك قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب أيضاً :

فلولا رجال من رزام أعزه وأل سبع أو أسوءك علقتا<sup>(٣)</sup>

أراد : وأن أسوءك . فكأنه قال في البيت الأول : للبس عباءة وقرة عيني : أحب من كذا .

وفي الآخر : ولو لا رجال وأل سبع أو مسامتي إليك ، لكان كذا ، فالقرة :

اسم منزلة للبس ، والمسامة : اسم منزلة آل سبع .

---

(١) البيت ينسب لميسون بنت بحدل الكلية زوج معاوية بن أبي سفيان وأم يزيد ابنه وهي بدرية من كلب التي تسكن بادية الشام ، ضاقت نفسها لما تسرى عليها معاوية ، فعلتها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدررين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت أبياتاً منها هذا البيت ، وهو من شواهد الكتاب لسيويه (٤٢٦/١) .

الشاهد فيه : نصب « تقر » بإضمار أن يعطى على البس ، لأنه اسم ، وتقر : فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ، لأن أن وما بعدها اسم ، فعطى اسمًا على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحداً ، وهو أحب .

(٢) نظير : مثل . مادة (نظر) .

(٣) رزام : ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو : أبو حي من غميم .

سبع : هو ابن عمرو بن فتية . علقتا : مرخم علقة .

يقول : لو لا هؤلاء الرجال المذكورين لفعلت به كذا وكذا .

الشاهد في قوله : « أو أسوءك علقتا » .

إعراب الشاهد : أو : عاطفة .

أسوء : فعل مضارع منصوب بـان مضمورة وجوبًا بعد أو ، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا ، والكاف : ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

واعلم أنك إذا أجبت هذه السبعة الأشياء<sup>(١)</sup> بالفاء ، فإن الكلام الذي هو مجاب ، والكلام الذي هو جواب جميعاً ينعقدان انعقاد الجملة الواحدة ، وليسنا بجملتين ، وذلك أنك إذا قلت : ما أنت بصاحبِي فاكِرمَك ، فكأنك قلت ، ليست بيتنا صُحبة مقتضية إكراماً ، فمقتضية جزء متصل بالجملة ، على حدّ اتصال الصفة بالمحض من الجملة المقدمة ، وكذلك قوله :

يا ناقَ سِيرِي عَنَّقَا فَسِيرِحاَ  
إِلَى سُلَيْمَانَ فَسْتَرِحَا<sup>(٢)</sup>

في معنى سِيرِي سِيرِي مُؤدياً إلى الاستراحة ، فمؤدٍ متصل بما قبله ، وليس منفصلاً منه . وكذلك قوله : لاتشتمه فيشتّمك ، معناه : لا يكن منك شتيمة له داعية إلى شتمه إليك . وعلى هذا جميع هذه المسائل .

وأنت لو قلت : ما تزورني فتحديثي ، فرفعت تحدثي ، لم يكن الكلام كله جملة واحدة ، بل هو جملتان ، أي : ما تزورني ، فهو هذه واحدة ، وما تحدثني ، فهو هذه أخرى . فاعرف حال هذا الفاء وما بعدها .

وقول البغداديين : إننا نصب الجواب على الصرف ، كلام فيه إجمال ، بعضه صحيح ، وبعضه فاسد . أما الصحيح فقولهم : الصرف : أي يُصرَف بالفعل الثاني عن معنى الأول ، وهذا هو معنى قولنا : إن الثاني يخالف الأول . فاما انتصاره بالصرف خطأ ، ولا بدّ له من ناصب مقتضى له ، لأن المعاني لا تناسب الأفعال ، وإنما ترفعها المعاني ، والمعنى الذي يرفع الفعل هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجاز في الأفعال أن يرفعها المعنى ، كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى ، أعني الابتداء ، لمضارعة الاسم لل فعل ، فكما أن المضارعة في الفعل بمنزلة التمكّن في الاسم ، في إيجابها جنس الإعراب لهما ، وكذلك وقوع الفعل موقع الاسم يوجب له الرفع ، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ، وكما أن الأسماء لا تناسب إلا بناصب لفظي ، وكذلك الأفعال لا تناسب إلا بناصب لفظي .

(١) هذه الأشياء هي : « الأمر ، والنهي ، والتنبيه ، والاستفهام ، والتنفي ، والدعاء ، والعرض » مضافاً إليها الأمر الثامن وهو « الترجي » .

(٢) سبق شرح هذا البيت .

فاما من ادعى انتساب شيء من الكلام بالمعنى دون اللفظ ، فقد وجب عليه من إقامة الدلالة على ذلك مثلُ الذي وجب علينا فاقمناه ، من الدلالة على ارتفاع<sup>(١)</sup> الاسم المبتدأ والفعل المضارع ، بالمعنى .

فإن قيل : فإذا كان تقدير قولنا : ما أنت بصاحبِي فأكرمَك عندك : ما أنت بصاحبِي فإن أكرمَك ، فهل يجوز أن تظهر «أن» هذه المقدرة عندك إلى اللفظ ، فتقول : ما أنت بصاحبِي فإن أكرمَك ؟

فالجواب أن هذا أصل وإن قامت الدلالة عليه فإنه مرفوض ، كما أن أصل قام : قَوْمٌ ، ولكنه لا يُنطَّل به على أصله .

وهاتنا أشياء كثيرة تُرفض أصولها ، ويُقتصر في الاستعمال على فروعها . وقد حذفت الفاء . قالوا : أَفْ ، خفيفة الفاء ، وأصلها أَفْ ، مشددة .



---

(١) ارتفاع : أي رفع .

## باب القاف

القاف : حرف مجهر ، يكون أصلًا لا بدلًا ولا زائدًا .

فإذا كان أصلًا وقع فاء ، وعينا ، ولاما . فالفاء نحو : قَنْ وَقَعَدْ ، والعين نحو : سَقْفَ وَتَقْلُ ، واللام نحو : خَرْقَ وَعَلْقَ .

وأخبرني أبو علي ، فراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الفراء : قُريش يقول : كُشِطَت<sup>(١)</sup> ، وفيه وتميم يقول : قُشِطَت ، بالقاف . وليس القاف في هذا بدلًا من الكاف ، لأنهما لغتان لاقوم مختلفين .

فأما ما حكاه الأصمسي من قولهم : امتكَّ الفصيل ما في ضرع أمه وامتنَّ ، ومتَّقَّنْ وتمَّكَّ : إذا شربه كُلَّه . فالاظهر فيه أن تكون القاف بدلًا من الكاف ، لما ذهب إليه أبو علي ، لأنه قال : من هذا أخذ اسم مكة ، لأنها كال مجرى للماء ، فهو ينجدب إليها . قال : فاما موضع الطواف ، فهو بَكَّة ، بالباء ، لأنه من الاردحام .

وقرأت عليه ، عن أبي الحسن علي بن سليمان ، عن أبي العباس ، عن أبي الفضل الرياشي ، في نوادر أبي زيد :

تَبَكُّ الْحَوْضُ عَلَّامَا وَنَهْلَى  
وَدُونْ زِيَادِهَا عَطَنْ مُنْبِمْ<sup>(٢)</sup>

فقول الجميع مكة ولم يقولوا : مَقَةَ ، يقوّي أن الكاف هو الأصل . فاما قولهم : مَقَّةَ الشيءَ : إذا فتحته ، فليس من امتنَّ في شيء ، فيحکمَ بأنه من معناه . وكذلك قولهم للرجل الطويل : أَمَّقَ ، لا نسبة بينه وبين امتنَّ في المعنى .

(١) كشطت : يقال كشط الشيء عن الشيء أي أزاله عنه ، وكشطت أي ذهب ما تغطيه وتواريه .

(٢) البيت ذكره صاحب اللسان ونسبة إلى عاصمان بن كعب بن عمرو بن سعد ، ويقال له أيضًا : غامان في الأصل .

تبك : أي تزدحم . علاما : علَّا ، علَّا : أي شرب ثانية أو تباعًا .

نهلى : أي ورودي لكي أشرب الشربة الأولى ، أو الشرب الأول .

عطن : العطن واسع الصير والخيلة عند الشدائدين . مادة (ع ط ن) اللسان (٤/٣٠٠٠) . الشاهد في قوله : تبك .

إعرابها : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه القسمة الظاهرة على آخره .



## باب الكاف

الكاف حرف مهموس ، يكون أصلًا لا بدلًا ولا زائدًا .

فإذا كان أصلًا وقع فاءً وعيّناً ولاماً ، فالفاء نحو : كَعْبٌ وَكَعْمَانٌ<sup>(١)</sup> ، والعين نحو : شُكْرٌ وَشَكْرٌ ، واللام نحو : مَحْكٌ<sup>(٢)</sup> وَضَحْكٌ . وأخبرني أبو علي قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال أبو عمرو : يُقال أعرابيَّ كُحٌّ وأعرابيَّ كُحَّةٌ ، تريد قُحٌّ وَقُحَّةٌ . قال : وقال الأصمعي القُحُّ<sup>(٣)</sup> : الخالص من اللؤم والكرم . فيبنيغي أن تكون الكاف في كُحٌّ بدلًا من قاف قُحٌّ ، لأنَّ أباً زيد حكى في جمِعه أَنْجَاحٍ ، ولم نسمعهم قالوا أَنْجَاحٍ ، فيجري هذا مجرِّي ما قلناه في جَدَثٍ<sup>(٤)</sup> وجَدَفٍ . وأما قولهم : كُشِطَتْ وَقُشِطَتْ ، فقد تقدَّم من القول فيه ما يدلُّ على أنهما لغتان .

وأخبرني أبو علي عن أبي بكر عن أبي جعفر بن رُسْتَم الطبرى قال : مرَّ رجل برجلين وقد نحرا ناقة وهما يكتسبانها ، فسأل رجلاً من ناحية ، فقال : ما جلاء الكاشطين ؟ أي ما اسماهما ؟ فقال : خابتة مُصادع<sup>(٥)</sup> ، ورأس بلا شعر ، فاتاهما فقال : يا كنانة ويا صُلْبِعُ أطعmani . وقال أبو علي : أعرفه « خالية المصاصع ، وهصار القرآن<sup>(٦)</sup> » ، فقال : يا كنانة ويا أَسْدُ أطعmani .

(١) كَعْمَانٌ : أي وضع في فمه الكعامة ، وهي ما يجعل على فم الحيوان لثلا يعض أو يأكل .

(٢) مَحْكٌ : مَحْكَ مَحْكُماً : أي لج في المغارعة أو المساومة . مادة ( م ح ك ) اللسان ( ٤١٤٧ / ٦ )

(٣) القُحُّ : ما خلا من الشوائب الغريبة فهو قُحٌّ ، وكذا الخالص في اللؤم أو الكرم ، يقال رجل قُحٌ للجافي كأنه خالص فيه وعربي قُحٌ أي محض خالص . مادة ( ق ح ح ) اللسان ( ٣٥٣٥ / ٥ ) .

(٤) جَدَثٌ : الجدث بفتحتين القبر ( ج ) أَجَدَث ، أَجَادَث . مادة ( ج د ث ) اللسان ( ٥٥٩ / ١ ) .

(٥) خالية المصاصع : الخالية : الوعاء الذي يحفظ فيه الماء ونحوه ( ج ) خوابي . اللسان ( ١٠٩٨ / ٢ ) . المصاصع : ( م ) المصاصع : وهو المشقق من السهام . مادة ( ص د ع ) اللسان ( ٤٢٤١٥ ) .

وجملة خالية المصاصع كتيبة عن الجعنة الصغيرة من الجلد والتي تصنع للسهام والنبل .

(٦) هصار القرآن : هصار : أي أخذ برأسه فأماله إليه ، أو كسره . اللسان ( ٤٦٦٩ / ٦ ) .

الأقران : ( م ) قرين وهو الصاحب . قوله هصار صيغة مبالغة على وزن فعال .

والجملة ( هصار القرآن ) كتيبة عن شدته وقوته في ميدان القتال .

وقد تقدم من قولنا في الحروف التي تبدل في بعض الموضع وهي غير مذكورة في حروف البدل الأحد عشر ، وإنما لم تخسب هناك من حيث كان البدل فيها قليلاً غير مطرد ، ما فيه مقتضى إن شاء الله .

وأنشدنا أبو علي :

يابن الزبير طالما عصيتكا  
وطالما عنينا إليكـا  
لتنضرـين بـسـيقـنا فـقـيـكـا<sup>(١)</sup>

أبدل الكاف من الناء ، لأنها أختها في الهمس . وكان سعيم إذا أنسد شعراً جيداً قال : أحسنتَ والله ، يريد : أحسنتَ .

وأما قول كثير<sup>(٢)</sup> :

ومـقـرـبة دـهـم وـكـمـتـ كـانـهـا طـمـاطـم بـوـفـونـ الـوـفـارـ هـنـادـكـ<sup>(٣)</sup>

فقال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك : رجال الهند ، وظاهر هذا القول منه يقتضي أن تكون الكاف زائدة . قال : ويقال : رجل هندي وهندي . ولو قيل إن الكاف أصل ، وإن هندي وهندي أصلان ، بمنزلة سبط وسيطر ، لكان قوله قولاً قريباً ، وهو الصواب .

(١) الآيات ذكرها صاحب اللسان منسوبة إلى أمرى القيس .

(٢) كثير : هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة المزاعي ، من قبيلة خزاعة وهي حي من الأرد ، وكنية أبو صخر ، وقد هام بعزة حباً حتى نسب إليها ونسب إليه فيقال : كثير عزة ، ويقال : عزة كثير .

(٣) البيت في ديوان كثير (١٣٨/٢) ، والبيت نسبة صاحب اللسان إلى كثير عزة . الشاهد فيه قوله هنادك : حيث أن الكاف زائدة ويدو أنه يقصد بالهنادك رجال الهند . إعراب الشاهد : ك : حرف متصل مبني زائد في محل جر بالإضافة .

مقربة : كنایة عن الخيل ، والخيل المقربة هي الخيل المكرمة .

دهم : (م) أدهم . ودهم دهنة أي أسود فهي دهماء وهو أدهم . مادة (دهم) كمت : (م) الكميـت ، وهو الخـيل الـذـي لـونـه بـيـنـ الـأـسـوـدـ وـالـأـحـمـرـ ، والـكـمـتـ : أي الـحـمـرـ . الـوـفـارـ : (م) الـوـفـرـةـ ، وـهـيـ الـكـثـرـةـ ، أوـ الـشـعـرـ الـمـجـتـمـعـ عـلـىـ الرـأـسـ ، أوـ ماـ جـاـوـرـ شـحـمـةـ الـأـذـنـ .

واعلم أن الكاف المفردة تستعمل في الكلام على ضربين : جارة وغير جارة ،  
والجارة أيضاً على ضربين : أحدهما حرف ، والآخر اسم .

فاما الحرف فما لم يقع موقع الأسماء ، وذلك نحو قوله : مررت بالذى كزید ،  
والكاف هنا حرف لا محالة ، لأنك لو قلت مررت بالذى مثل زید ، أو مررت بالذى  
مثل جعفر ، لكان خلْفاً<sup>(١)</sup> وفيه من الكلام ، حتى تُظهر الضمير المبتدأ المحذوف ،  
فتقول : مررت بالذى هو مثل زید ، ومررت بالذى هو مثل جعفر ، فإجماعهم على  
استحسان مررت بالذى كزید ، دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه بمنزلة قوله :  
مررت بالذى في الدار ، وضررت الذي من الكرام ، وجاءني السلام الذي لحمد .  
وهذا استدلال سيبويه ، وهو الصواب الذي لا مَعْدِلٌ عنه .

وأما الكاف التي في تأويل الاسم ، فالتي تقع موقع الأسماء .

وذلك نحو قول الشاعر :

وصاليات كَمَا يُؤْتَفِينَ<sup>(٢)</sup>

فالاولى حرف ، والثانية اسم ، للدخول حرف الجرّ عليها . فاما قول الآخر :

فلا واللهِ لَا يُلْفَى لِمَا يِبِي      وَلَا لِمَا يِبِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ<sup>(٣)</sup>

فليست اللام الثانية باسم ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم  
يشُبُّ في موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبت أن الكاف اسم ، وإذا كان ذلك  
 كذلك ، فإحدى اللامين زائدة مؤكدة ، وينبغي أن تكون الزائدة هي الثانية دون  
الأولى ، لأن حكم الزائد لا يُتَّدَّا به .

(١) خلْفاً : الخلف بإسكان اللام الرديء من القول . مادة (خ ل ف) . اللسان (١٢٣٦/٢) .

(٢) يُؤْتَفِينَ : أي جعل لها أثافي . والأثافي (م) أثافية ، والاثافية هي أحد أحجار ثلاثة يوضع  
عليها القدر . سبق تحريرها .

(٣) ذكر البيت صاحب خزانة الأدب ونسبة لسلم بن معبد (١٣٦ - ٣٦٤) .

الشاهد فيه معاملة اللام الثانية معاملة الحرف مثل اللام الأولى .

يلفِي : لفَيَ - الفاء أي وجده وصادفه . مادة (ل ف ا) اللسان (٤٠٥٦/٥) .

دواء : ما ينداوى به ويعالج (ج) أدوية . مادة (د و ا) اللسان (١٤٦٥/٢) .

وكذلك قول الأعشى :

مَلِّ تَنْهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطَ  
كَالْطَّعْنِ يَذَهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفَتْلُ<sup>(١)</sup>

فالكاف هنا موضع اسم مرفوع ، فكانه قال : ولن ينهى ذوي شطط مثل الطعن ، فيرفعه ب فعله .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جر ، وتكون صفة قام مقام الموصوف ، وتقدير الموصوف على قولهنا : ولن ينهى ذوي شطط شيء كالطعن ، فيكون السفاعل شيء المخدوف ، ونكون الكاف حرف جر صفة لشيء الفاعل ، لأن شيئا نكرة ، والكلمات قد توصف بحروف الجر ، نحو قوله : جاءني رجل من أهل البصرة ، وكلمت غلاماً لمحمد ، ويكون حذف الموصوف هنا جائزا ، كما جاز في قول من تأول الآية على إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهي قوله : « وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظَلَالُهَا » { الإنسان : ١٤ } قالوا : أراد : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ، وجنة دانية عليهم ظلالها ، فحذف جنة ، وأقام دانية مقامها .

---

(١) ينسب البيت إلى الأعشى أبو بصير ، وهو ميمون بن قيس بن جندل ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية . واحد أصحاب المعلقات وكان يعني بشعره فسي صناعة العرب .  
البيت من قصيدة يتغزل فيها بمحبوبته هربة ، ومطلعها :

وَدَعْ هَرِبَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مَرْخَلَ      وَهَلْ تَبِقَ وَدَاعَ أَبِهَا الرَّجُلَ

تنتهون : تنتهون عن الشيء أي تكتفون عنه . مادة ( ن هـ ) . اللسان ( ٤٥٦٤ / ٦ ) .

شطط : شط - شططاً : أي أمعن وجاوز الحد ، واشتبط في الحكم أي جار . اللسان ( ٤ / ٢٢٦٣ ) .  
الطعن : طعن طعننا : وخلقه برمج ونحوه . مادة ( طع ن ) اللسان ( ٤ / ٢٦٧٦ ) .

القتل : ( م ) قتلة ، وهي قطعة من خيط القطن أو الحرير ونحوهما . اللسان ( ٥ / ٣٣٤٤ ) .

يقول الأعشى : إن الإنسان الذي يظلم لا ينتهي عن الظلم إلا إذا طعن طعننا تذهب فيه القتل .  
الشاهد في قوله ( كالطعن ) حيث إن حرف التشبيه الكاف يعامل معاملة اسم التشبيه ( مثل ) ذلك أن آداة التشبيه تكون اسم أو فعل أو حرف ، فالاسم مثل ( مثل ) والحرف مثل الكاف ، والفعل مثل يشبه أو يشبه ونحوهما .

إعراب الشاهد : كالطعن : الكاف : اسم مبني في محل رفع فاعل وهو مضاد .

الطعن : مضاد إليه مجرور بالإضافة .

وكقول الآخر :

كأنك من جمال بنى أقيش يقعق خلف رجله بشن<sup>(١)</sup>

أي جمل من جمال بنى أقيش ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

فالجواب أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح ، وهو في بعض الأماكن أصبح منه في بعض ، فاما قوله عز وجل : « ودانية عليهم ظلالها » فالوجه فيها أن تكون منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله « متkickين فيها » فهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه .

واما قوله : « كأنك من جمال بنى أقيش » فإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر ، ولو جاز لنا أن نجد (من) في بعض الموضع قد جعلت اسمًا ، بجعلناها هاهنا اسمًا ، ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

(١) البيت نسبه صاحب اللسان إلى النابغة (٣/١٦٥٥).

والنابغة الذبياني هو زياد بن معاوية وبعد من فحول الشعراء في الجاهلية ونبغ في قول الشعر في مرحلة متقدمة من عمره ، ويكتن بابي أامة .

والبيت من قصيدة قالها يدافع بها عنبني أسد ، ومطلعها :

غشت متارلا بمرُّيات باعلى الجزع في الحي المبن

وقوله : كأنك : أسلوب تشبيه يقوم على إضافة أداة التشبيه إلى الشبه ، وهو تشبيه استعاري غرضه التصوير والتوضيح .  
بني أقيش : قوم من العرب .

يقعق : يحدث صوتاً عند التعريرك . ويقال : لا يقعق له بالشنان أي لا يخدع ولا يروع .

شن : الشن : القرية الخلق الصغيرة يكون الماء فيها أبود من غيره (ج) شنان .

يقول النابغة : كأنك أحد جمال بنى أقيش التي يضرب بها المثل في التفور والوحشية ، وكانوا يطلقون خلفها قربة صغيرة فإذا تحركت الناقاة اصطدمت تلك القربة بقدميها فتسرع في المشي .

الشاهد فيه قوله (من جمال بنى أقيش) حيث إنها صفة سدت مسد الموصوف المحدوف المقدر وقد يشير كأنك جمل من جمال بنى أقيش .

إعراب الشاهد :

كأنك : كأن : أداة تشبيه ونصب تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وترفع الخبر .

الكاف : ضمير متصل مبني في محل نصب اسم كأن ، وخبرها محل دلوف تقديره جمل .

من جمال : جار و مجرور في محل رفع نعت .

فاما قوله : « وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطَ كَالْطَّعْنِ » فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف ، لكان أقبح من تأول<sup>(١)</sup> قوله عز اسمه « وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا » على حذف الموصوف ، لأن الكاف في بيت الأعشى هي الفاعلة في المعنى ، و « دَانِيَةٌ » في هذا القول إنما هي مفعول به ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو : ظَنَتْ رِيداً يَقُومُ ، وحسبت مُحَمَّداً يَفْعُلُ ، والفاعل لا يكون إلا اسمًا صريحاً محضًا ، وهم على إمحاضه اسمًا أشدُّ محاافظةً من جميع الأسماء ، الا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم « تَسْمَعُ بِالْمُعْيَدِيِّ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ تَرَاهُ » ، فتسمع ، كما ترى فعل ، وتقديره : أن تسمع ، فحذفهم « أَنْ » ورفعهم تسمع ، يدل على أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح . وإذا جاز هذا في المبتدأ على قوة شبّه بالفاعل ، فهو في المفعول الذي يبعد عنهما أجور ، فمن أجل ذلك ارتفع الفعل في قول طرفة<sup>(٢)</sup> :

الَا يَهْدَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضُرُ الْوَغَىٰ<sup>(٣)</sup>

(١) تأول : تأول الكلام أي فسره . مادة (أ ول) اللسان (١٧٢/١) .

(٢) طرفة : هو طرفة بن العبد ، أحد أصحاب المعلمات ، وأحد فحول الشعراء الجاهلين .

(٣) شطر اليت لطرفة بن العبد ساقه في معلقه الشهيرة والتي تبدأ بقوله :

لِخُولَةِ أَطْلَالٍ بِيرْقَةِ ثَمَدٍ تَلُوحُ كَبَاقِي الرَّوْشَمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

اليت تكملته كالتالي :

الَا يَهْدَا الْلَّاتِي أَحْضُرُ الْوَغَىٰ وَأَنْ أَشْهُدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مَخْلُدي

حيث جاء اللاتي مكان الزاجري .

اللاتي : لام - يلوم - لوماً أي عذله ، فهو لائم ولوام . مادة (ل و م) اللسان (٤٠٠/٥) .

الزاجري : زجر - يزجر . أي كفه ، وجز نذرنا : أي منعه ونهاء .

الوغى : أصله صوت الأبطال في الحرب ثم جعل اسمًا للحرب لما فيها من الصوت والجلبة .

اللذات : (م) لذة وهي إحدى الطواهر الوجданية الأساسية . تميز بالإحسان بالراحة ، وتقابل الألم وهي ضربان : حسية ومعنى .

مخليدي : الخلود : البقاء . خلد : خلداً وخلوداً أي دام وبقي . اللسان (٢٢٢/٢) .

يقول طرفة : الا يهدا الإنسان الذي يلومني على حضوري الحرب وحضور اللذات هل تخليدى إن كففت عنها ، والاستفهام غرضه التوبیخ .

الشاهد فيه : نصب أحضر بان ، وهذا أكده الكوفيون ، أما البصريون فأنكروا أن تعمل أن المخدورة .

عند كثيرون من الناس ، لأنَّه أراد : أن أحضر ، وأجاز سبيوه في قوله « مُرْهٌ يَحْفِرُهَا » أن يكون الرفع على قوله « مُرْهٌ أَنْ يَحْفِرَهَا » ، فلما حذفت أن ارتفع الفعل بعدها ، وقد حملهم كثرة حذف (أن) مع غير الفاعل ، على أن استجاروا بذلك مع اسم ما لم يُسمَّ فاعله ، وإن كان جاريًّا مجرى الفاعل ، وقائماً مقامه .

وذلك قول جميل :

**جَزِعْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحْقُّ نَظْلِي يَا بَشِّيَّةُ يَجْزِعُ<sup>(١)</sup>**

أراد : أن يَجْزِعَ ، على أن هذا قليل .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن خبر كان يجري مجرى الفاعل ، وقد قالوا : كأنك من جمال بني أقيش ، وأرادوا : جَمِيلٌ من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف وهو خبر كان ، فهلا أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه في قول الأعشى : « ولَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالْطَّعْنِ » ، وقلت إنه أراد : شيء كالطعن ، حِمْلاً على بيت النابغة ؟  
فاجلوا أن بينهما فرقاً من وجهين :

أحدهما : أن خبر كان وإن شَبَّه بالفاعل في ارتفاعه ، فليس في الحقيقة فاعلاً ، ولا في مذهب الفاعل ، أو لا تراك تقول : كان زيداً يُصْلِي ، وكأن أخاك يقعوا أثرك ، فجعلتم خبراً فعلاً يدلُّك على أنه لا تبلغ قوة الفاعل في الاسمية ، لأن الفاعل لا يكون إلا اسمًا مَحْضًا .

(١) البيت لجميل بن معمر من قبيلة عدرة وهي قبيلة اشتهرت بالحب العلري ، وكتبه أبو عمر ، وقد وقع في هوئي بشينة وارتبط اسمه بها حتى قيل جميل بشينة وقال فيها من الشعر الكثير .  
جزعت : جزع جزاً : أي لم يصبر على ما نزل به ، فهو جازع وجزع وجزع .  
البين : الفرق ، والكلمة من الأضداد فتكون أحياناً معنى الوصل . اللسان (٤٠٣/١) .  
بشينة : تصغير بشنة وهي الأرض السهلة اللبنة ، والمرأة الجميلة البضة . اللسان (٢٠٩/١) .  
ويقول جميل : إبني يا بشينة فقدت الصبر والتحمل على فراقك ومثلي لما به من حب وجوى حتى  
له ألا يصبر على ألم الفراق ، والأسلوب خيري تقريري .

الشاهد فيه أن الفعل (يَجْزِعُ) يقرأ بالنصب عند الكوفيين وناصبه أن المحنوقة والتقدير (أن يَجْزِعُ) ، وعلى ذلك يكون إعراب الشاهد : يَجْزِعُ : فعل مضارع منصوب بـان المحنوقة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره لأنَّه مضارع صحيح الآخر .

والآخر : أن بيت النابغة : « كأنك من جمالِ بني أقيشِ » اضطُرْرَنَا فيه إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وبيت الأعشى لم نُضطرْ فيه إلى ذلك ، لأنَّه قد قامت الدلالة المبنية عندنا على استعمالهم الكاف اسمًا في نحو قول الآخر :

**وزَعَتْ بِكَالْهِرَاؤَةِ أَغْوَجِيْ**      إذا وَنَتِ الرَّكَابُ جَرَى وَثَابَا<sup>(١)</sup>

فدخول حرف الجرّ عليها يؤكّد كونها اسمًا ، وكذلك قول الآخر :

**قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقْلَصُوا**      على كالقطا الجُونِيَّ أَفْرَعَهُ الرَّزْجُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت ذكر في اللسان بغير نسبة (١٩٦٥/٣) ، ولم نعثر على قائله فيما بين أيدينا من كتب . وزَعَتْ : ورعًا : أي كفه ومنتجه ورجره ونهاه . مادة ( و رع ) اللسان (٤٨٢٥/٦) . الْهِرَاءُ : العصا الضخمة (ج) هراري . مادة ( هر ١ ) اللسان (٤٦٥٨/٦) .

أَغْوَجِيْ : الأعرج : فرس سابق ركب صغيرًا فاعوجت قوائمه . اللسان (٣١٥٥/٤) وقال عنه العرب : أن أعرج من أفضل أنواع الخيل كان في كندة ثم أخذته بنو سليم ثم بنو هلال . وَنَتِ : وَنَيْ : وَنَاهَ : أي فتر وضعف . مادة ( ن و ني ) اللسان (٤٩٢٨/٦) . الرَّكَابُ : الإبل المركوبة أو التي يراد الحمل عليها (ج) ركب وركائب . اللسان (١٧١٣/٣) . وَثَابَا : وثب ، يشب وثبا ، أي قفز . مادة ( و ث ب ) اللسان (٤٧٦٢/٦) .

الشاعر يقول : أنه رد الأعداء وزاد عن قوته عندما فترت وضفت باقي الخيل بفرس أصيل قوي ضامر ضخم كالهراوة قادر على الكرو والفر والتزال والقتال .

الشاهد فيه قول ( بكالهراوة ) حيث إن الكاف اسم وليس حرف وهي بمعنى مثل .

إعراب الشاهد : ( بالكالهراوة ) : الباء حرف جر مبني على الكسر لا محل له من الإعراب يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر .

الكاف : اسم مجرور بحرف الجر الباء وعلامة الجر الكسرة ، وهو : مضان .

الهراوة : مضان إليه مجرور بالإضافة .

(٢) نسب المخصوص الـ بـ لـ الـ أـ خـ طـ (٤٩) .

غَرَارُ النَّوْمِ : القليل من النوم وغيره ، ويقال : ما ذقت النوم إلا غراراً . اللسان (٣٢٣٥/٥) .

تَقْلَصُوا : تقلص الشيء إذا تداني وانضم ، والمقصود أنهم شمروا ثيابهم واستعدوا .

القطا : (م) القطاة وهو نوع من اليمام يؤثر الحياة في الصحراء ويستخدم أفعوحاً في الأرض .

ويطير جماعات ويقطع مسافات شاسعة ويبيشه مرقط . مادة ( ق ط ١ ) اللسان (٣٦٨٤/٥) .

الجُونِيَّ : جان : جونا وجونة أي أسود ، والجلون الأسود (ج) جُونَ . اللسان (٧٣٢/١) .

أَفْرَعَهُ : أي أخافه وروعه . مادة ( ف ر ع ) اللسان (٣٤٠٩/٥) .

=

وقال ذو الرمة :

أَبِيتُ عَلَى مَيْ كَثِيرًا وَيَعْلُمُهَا  
عَلَى كَالنَّقَا مِنْ عَالِجٍ يَتَبَطَّعُ<sup>(١)</sup>  
وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

عَلَى كَالخَنِيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَّى  
لَهُ قُلْبٌ عَفْيٌ الْجِيَاضِ أَجْوَنُ<sup>(٢)</sup>

الزجر : الكف والنهر ، ويقال زجر فلاناً أي كفه ومنه ونهاه وانهه .

يقول الأخطل : إن نومي قليل ولذا فلما أتبه لأعداني كذلك النوع من القطا الذي يسمى بالجنوني لاسوداد لونه - عندما يفزعه الزجر مع أقل حركة .

الشاهد قوله : كالقطا، حيث إن الكاف اسم وليس حرف وهي هنا تعني مثل أي ( مثل القطا )

(١) قائل البيت ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة وكتبه أبو الحارث ولم يكن له من الوسامه نصيب ، وكان كثير الغزل يتشبب بالنساء ومنهن خرقاه رومية ، وقد نسب له البيت في خزانة الأدب وهو في ديوانه كالتالي :

أَبِيتُ عَلَى مَثْلِ الْأَشَافِيِّ وَيَعْلَمُهَا  
بَيْتُ عَلَى مَثْلِ النَّقَا يَتَبَطَّعُ  
مِي : اسْمُ مُحَبِّبِتِهِ .

كثيّاً : كتب كتابة : أي تغيرت نفسه وانكسرت من شدة الهم والحزن فهو كثيب .

بعلها : البعل : السيد أو الزوج ( ج ) بعال وبعلو وبعلة . اللسان ( ١ / ٣١٦ ) .

النقا : الكثيب من الرمل ( ج ) أنقاء . اللسان ( ٦ / ٤٥٣٣ ) يتطبع : أي انبطع .  
يقول ذو الرمة : إنتي أبیت حزيناً مهموماً على محبوبتي مي التي تزوجت غيري .

الشاهد فيه قوله ( كالنقا ) حيث إن الكاف : هنا تعني مثل وهي اسم وليس حرفاً .

(٢) ذكر هذا البيت صاحب اللسان في مادة ( خ ن ف ) .

الخنيف : من الشياطين العنيف أليس غليظ يستخدم من كستان ، وفي الحديث « تخرقت عنا الخنف » ، ( ج ) خنف . مادة ( خ ن ف ) . اللسان ( ٢ / ١٢٨٠ ) .

السحق : البالي ، ويقال ثوب سحق : أي ثوب بالي . مادة ( س ح ق ) . اللسان ( ٣ / ١٩٥٦ )  
الصدى : رجع الصوت يرده الجبل ونحوه ( ج ) أصداء . اللسان ( ٤ / ٢٤٢١ ) .

قلبُ : ( م ) قليب ، وهو البشر قبل أن تطوى ، أو قبل أن تبني بالحجارة ونحوها وهو يذكر ويؤنث فتقول هذه قليب وهذا قليب . ويقال : هي البشر العاديّة القديمة . مادة ( ق ل ب )

عفني : ( م ) عاف أي دارس وبالي ، أو ذهب أثره فمحى ودرس . وجمعه بهذه الصيغة جمع يندر التعامل به . مادة ( ع ف ا ) اللسان ( ٤ / ١٨٣٠ ) .

فهذا ونحوه يشهد بكون الكاف اسمًا ، وبيت الأعشى أيضًا يشهد بما قلنا ، فلسنا ننزل عن الظاهر ، ونخالف الشائع المطرد ، إلى ضرورة واستقباح ، إلا بأمر يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا ، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفتنا معتقد لما لا قياس يعده ، ولا سماع يؤيده .

ووجه ثالث ، وهو أن خبر كان هو خبر المبتدأ في الأصل ، وخبر المبتدأ لا يلزم إمحاضه اسمًا .

فإن قال قائل : فما بال الفاعل خالفة المبتدأ في وجوب كونه اسمًا محضًا ، وجواز كون المبتدأ غير اسم محض ، وكلاهما مُحدَّث عنه ، ومسند إليه ؟ .

فالجواب : أن الفرق بينهما ظاهر لتأمله ، وذلك أن الجُمْلَ إِنما تترکب من جُزُّاين جزأين : إِنما اسم واسم ، وهو نحو المبتدأ وخبره ، وإِنما فعل واسم ، نحو الفعل والفاعل ، وما أقيمت من المفعولين مُقَامَ الفاعل ، ولا بد في كل واحدة من هاتين الجملتين إذا عُقدت من اسم يُسْنَدُ إليه غيره ، فأنْتَ إذا أزلت عن المبتدأ أن يكون اسمًا محضًا ، فقد بَقَيَّتِ الجزء الذي هو اسم ، وذلك نحو قولهم « تَسْمَعُ بِالْمُعْيِدِيْ خَيْرٌ »<sup>(١)</sup> فالمبتدأ الذي هو في اللفظ تسمُّع ، قد أخبرت عنه باسم ، وذلك الاسم خبر ، فقد بَقَيَّت على كل حال في الجملة اسمًا ، ولو ذَهَبَتْ تَحْذِيفُ الفاعل ، وتقييم مُقَامِه غير اسم ، لبَقَيَّتِ الجملة معقودة بلا اسم ، وهذا لفظ يُنَاقِضُ<sup>(٢)</sup> ما عُقدَتْ عليه الجُمْلَ في أول تركيبها ، ولذلك رُفِضَ ذلك ، فلم يُوجَدْ في الكلام .

فاما بيت جمل : « وَحْقٌ لِمِثْلِي يَا بَشِّيَّةَ يَجْزَعُ » فقليل شاذ ، على أن حذف « آن » في الكلام قد كثُر ، حتى صار كلاماً حَذْفُ ، الا ترى أن أصحابنا استقبحوا<sup>(٣)</sup>

---

الخياض : ( م ) الخوض وقد يجمع على أحواض وحياض وحيستان ، والخوض مجتمع الماء .

أجون : ( م ) الأجن و هو الماء المتغير اللون والطعم ، وأجن الماء من باب ضرب .

والشاهد فيه قوله : ( كالخفيف ) فإن الكاف اسم بمعنى مثل وليس حرفاً .

( ١ ) تسمُّع بِالْمُعْيِدِيْ خَيْرٌ : هو مثل يضرب ونماهه : تسمُّع بِالْمُعْيِدِيْ خَيْرٌ مِنْ آن تراه . ذكره صاحب اللسان ( ٢٠٣٨ / ٣ ) .

( ٢ ) يُنَاقِضُ : يخالف ويعارض . مادة ( ن ق ض ) اللسان ( ٦ / ٢٥٢٤ ) .

( ٣ ) استقبحوا : عدوه قبيحاً ، والقبيح ضد المحسن ويكون في القول والفعل والصورة .

نصب « غير » من قوله تعالى : « قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ ۝ ۚ » الزمر : ٦٤ <sup>(١)</sup> ، باعبد . قالوا : لأن التقدير والمعنى : قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ ، فكان « أنْ » هناك ، وما بعد « أنْ » لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، لامتناع تقديم الصلة أو شيء منها على الموصول ، أو لا تراهم كيف تخيلوا أن التقدير : قُلْ أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ غير الله . ولو لا أنهم قد أنسوا بحذف « أنْ » من الكلام ، وإرادتها ، لما استقبحوا انتصاب « غير » بأعبد ، فهذا شرح الفاعل والمبتدأ وما لم يُسمَّ فاعله .

فاما خبر المبتدأ ، فلا يلزم أن يكون اسمًا ممحضًا ، لأن الجملة تقع هناك وقوئًا حسناً مطرداً ، وهذا في خبر « كان » أحسن منه في خبر « إن » ، لأنك قد استوفيت بكل واسمها لفظ الفعل والفاعل ، ولم تستوف بيان واسمها إلا لفظ الفعل والمفعول ، لأن اسم كان مشبه بالفاعل ، واسم إن مشبه بالمفعول ، إلا أنه جاز في خبر « إن » أن يكون جملة ، وغير اسم ممحض ، من حيث كان خبر المبتدأ في المعنى ، فكما جاز أن يكون خبر المبتدأ غير اسم ممحض وجملة ، جاز أيضًا في خبر إن ، إلا أنه في خبر إن ليس في حُسن خبر المبتدأ ، لأن المبتدأ اسم مرفوع ، فقد حصل معك شبّه الفاعل ، واسم إن وأخواتها منصوب ، فإذا جعلت الخبر غير اسم ممحض ، فقد أخللت العقدة من اسم مرفوع .

فاما اسم كان فجعلك إيه غير اسم ممحض ، أتبع من فعلك ذلك بخبر إن ، وذلك أن اسم كان مشبه بالفاعل من خبر إن ، ألا ترى أنه يباشر كان مباشرة الفاعل لفعله ، ويُضمر في الفعل كإضمار الفاعل ، وذلك نحو : كتُ أخاك ، كقولهم : ضربت أخاك ، وخبر إن لا يباشر إن ولا يُضمر فيها ، فلم يقوَ في شبّه الفاعل قوة اسم كان في ذلك .

(١) أخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال :

قال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أضللك آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله تعالى الآية « قل أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي ... ۝ » إلى قوله تعالى « من الشاكرين » ، والاستفهام غرضه التوبيخ والتحقيق من شأن ما يدعونه إلى عبادته من دون الله .

الشاهد فيه : نصب (أعبد) بـانـ المحنوقة والتـقدير (أن أـعبدـ) .

إعراب الشاهد : أـعبدـ : فعل مضارع منصوب بـانـ المـحنـوـقةـ وـعـلـامـةـ نـصـبـهـ الفـتـحةـ .

فقد صحّ بما قدمنا أن كاف الجر قد تكون مرة اسمًا ومرة حرفاً ، فإذا رأيتها في موضع تصلح فيه لأن تكون اسمًا ولأن تكون حرفاً ، فجواز فيها الأمرين ، وذلك نحو قوله زيد كعمره ، فقد تصلح أن تكون الكاف هنا اسمًا ، كقولك زيد مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفاً ، كقولك زيد من الكرام ، فكما أن من حرف جرّ وقع خبراً عن المبتدأ ، فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرفة جرّ ، فإذا قلت : أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسمًا ، فلا ضمير فيها ، كما أنت إذا قلت : أنت مثل زيد ، فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الآخر ولا الابن إذا قلت : أنت أخو زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير ، كما يكون في المشتق ، فإذا جعلت الكاف في قوله : أنت كزيد حرفاً ، وفيها ضمير ، كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال في قوله : زيد من الكرام ، ومحمد على الفرس .

واعلم أنه كما جاز أن تجعل هذه الكاف فاعلة في بيت الأعشى وغيره ، فكذلك يجوز أن تجعل مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاءني ، وأنت تريد : مثل زيد جاءني ، وكبكر غلام لمحمد ، فإن أدخلت « إن » على هذا قلت : إن كبر غلام لمحمد ، فرفعت الغلام ، لانه خبر إن ، والكاف في موضع نصب ، لأنها اسم إن ، وتقول إذا جعلت الكاف حرفاً وخبراً مقدماً : إن كبر أخاك . ت يريد : إن أخاك كبر ، كما تقول : إن من الكرام زيداً .

واعلم أن أقىس الوجهين إذا قلت : أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفاً جاراً ، بمنزلة الباء واللام ، لأنها مبنية مثلهما ، ولأنها أيضاً على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحرف أشبه ، ولأن استعمالها حرفاً أكثر من استعمالها اسمًا .

واعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جار ، كما كانت غير رائدة فيما قدمنا ذكره فقد تكون رائدة مؤكدة ، بمنزلة الباء في خبر ليس . وما ، ومن ، وغير ذلك من حروف الجرّ ، وذلك نحو قوله عز وجل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ {الشوري: ١١} <sup>(١)</sup> ،

(١) أي أن الله عز وجل لا يشبهه شيء من خلقه ، فهو متفرد بذاته وصفاته وأفعاله . الشاهد فيه قوله عز وجل : ﴿كَمِثْلِهِ﴾ حيث إن الكاف الجارة رائدة للتوكيد .

تقديره والله أعلم : ليسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ ، فَلَا بُدُّ مِنْ زِيادةِ الْكَافِ ، لِيَصْحَحَ الْمَعْنَى ، لَأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْتَقِدْ ذَلِكَ أَثْبِتْ لَهُ « عَزَّ اسْمُهُ » مِثْلًا ، فَزَعَمْتَ أَنَّ لِيَسَ كَالَّذِي هُوَ مِثْلُهُ شَيْءٌ ، فَيُفْسِدُ هَذَا مِنْ وَجْهِيْنَ : أَحَدُهُمَا مَا فِيهِ مِنْ إِنْيَاتِ الْمِثْلِ لِهِ عَزَّ اسْمُهُ وَعَلَّا عَلَوْا عَظِيمًا ، وَالْآخَرُ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا أَثْبَتَ لَهُ مِثْلًا فَهُوَ مِثْلُ مِثْلِهِ ، لَأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا مِثْلُهُ شَيْءٌ ، فَهُوَ أَيْضًا مِثْلًا لِمَا مِثْلُهُ ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ – عَلَى فَسَادِ اعْتِقَادِ مُعْتَقِدِهِ – لَمْ يَجَازِ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لَأَنَّهُ تَعَالَى مِثْلُ مِثْلِهِ ، وَهُوَ شَيْءٌ ، لَأَنَّهُ تَعَالَى قَدْ سَمَّى نَفْسَهُ شَيْئًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « قُلْ أَيُّ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِكُمْ »<sup>(١)</sup> {الأنعام : ١٩} وَذَلِكَ أَنْ « أَيَاً » إِذَا كَانَتْ اسْتِفْهَامًا ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَوابُهَا إِلَّا مِنْ جَنْسِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قَالَ لِكَ قَاتِلَ : أَيُّ الطَّعَامُ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقُولَ لَهُ : الرُّكُوبُ ، وَالْمَشِيُّ ، وَلَا نَحْوُ ذَلِكَ ، مَا لَيْسَ مِنْ جَنْسِ الطَّعَامِ . فَهَذَا كُلُّهُ يُؤْكِدُ عِنْدَكَ أَنَّ الْكَافَ فِي كَمِثْلِهِ لَا بُدُّ أَنْ تَكُونَ زَايَةً .

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ رُؤْيَاً :

لواحقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَاملَقَتْ<sup>(٢)</sup>

إعراب الشاهد :

ك : حرف جر مبني رائد لا محل له من الإعراب يدخل على الاسم فيعمل فيه الجر .  
مثله : مثل اسم مجرور بحرف الجر لفظاً منصوب محلًا لوقوعه خبر ليس وهو مضاف ، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

(١) يقول عز وجل أنه لا يوجد أعظم شهادة من الله .

الشاهد فيها : استخدام الشيئية كوصف لله عز وجل .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : جاء النمام بن ريد وقروم بن كعب وبحرى بن عمرو . فقالوا : يا محمد ما نعلم مع الله إلَّا غيره ، فقال : لا إِلَهَ إِلَّا الله بِذَلِكَ بَعْثَتْ وَالَّذِي ذَلِكَ أَدْعُوكُمْ فَنَزَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى « أَيُّ شَيْءٌ » تفسير وبيان أسباب التزول للسيوطى ( ص ٢٠٧ ) .

الشاهد فيها : فقوله « شَيْءٌ » وجاءت نكرة لتدلل على العموم والشمول لتشتمل وتعتم كل ما يعلمنون من أولئك الذين يصلحون للشهادة فالله أكبر وأعدل وأقوم شهادة .

إعراب الشاهد : شَيْءٌ : مضاف إلى مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة الظاهرة .

(٢) يقول الشاعر إن في لواحق الأقارب طول .

والمَقْتُ : الطولُ . ولا يقال في الشيء كالطُّول ، وإنما يقال : فيه طُول ، فكأنه قال : فيها مَقْتٌ ، أي طُول .

وهذه مسألة من الكتاب .

قال سيبويه<sup>(١)</sup> : تقول : ما زيد كعمره ولا شبيهها به ، وما عمره كخالد ولا مُفْلِحًا . النصب في هذا جيد ، لأنك إنما ت يريد ما هو مثل فلان ، ولا مفلحاً ، هذا معنى الكلام ، فإن أردت أن تقول : ولا بمنزلة من يُشَبِّهُه ، جررت ، وذلك نحو قوله : ما أنت كزید ولا خالد ، فإنما أردت ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريباً منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها ، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثل بها . انقضى كلام سيبويه .

واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، لتبطلخص معانيه ، فإن في ظاهره إشكالاً<sup>(٢)</sup> .

أما قوله : ما أنت كعمره ولا شبيهها به ، فلا يخلو الكاف في كعمره أن يكون اسمًا كمثل ، أو حرفًا فيه معنى مثل ، على ما صدرناه<sup>(٣)</sup> من قولنا ، فإن كانت الكاف في كعمره اسمًا ، فشيء معطوف عليها ، كما كان يُعطَف على مثل لو كانت هناك ، فقلت : ما أنت مثل عمره ولا شبيهها به ، كقولك : ما أنت غلام عمره ولا جارًا له ، وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف في كعمره حرفًا كالتي في قولنا مررت بالذي كزید ، فشيء المتصوب معطوف على كعمره جميعاً ، لأن الجار وال مجرور في موضع نصب ، لأن هذه لغة حجازية ، لأن نصب « شبيه » يدل على أن الأول في

---

لواحق : ( م ) اللحق ، وهو ما يجيء بعد شيء يسبقه ، وتحمّل على لواحق والماضي .

الشاهد في قوله : ( كالملق ) حيث إن الكاف حرف جر زائد .

إعراب الشاهد : الكاف : حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب .

الملق : اسم مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد ، مرفوع محلًا على الابتداء ، والجار والمجرور قبله شبه جملة في محل رفع خبر مقدم .

(١) ذكر سيبويه ذلك في الكتاب (١/٣٥) .

(٢) إشكالاً : الإشكال : الالتباس والخلط . مادة ( ش كل ) . اللسان (٤/٢٣١) .

(٣) صدرناه : صدر به أي بدأ به . مادة ( ص در ) . اللسان (٤/٢٤١٢) .

موضع نصب ، إلا أن هذا موضع متى عَطَّفت على لفظه أُنْدَتَ معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه ، أُنْدَتَ معنى آخر ، إلا ترى أنك لو قلت : ما زيد كعمر و لا شبيه به ، فجررت الشبيه ، فإنما أردت ولا كشييه به ، فقد أثبتت له شبيهًا ، ونفيت أن يكون زيد كالذى يشبه عمرًا ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمر و لا شبيهًا ، فإنما نفيت عن زيد أن يكون شبيهًا لعمر ، ولم ثبت لعمر و شبيهًا ، وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمر و لا خالدًا ، لأنك إن نصبت خالدًا على المعنى أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه في الموضعين واحد ، أي ما أنت هذا ولا هذا .

فقول سيبويه « لأنك تزيد ما هو مثل هذا ولا مُفْلِحًا ، هذا معنى الكلام » ،  
يتحمل أمرين :

أحدهما : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي حرف .  
والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهي اسم ، كما أن مثلاً اسم ، فإن كانت الكاف اسمًا ، فالعطف عليها ظاهر ، وإن كانت حرفاً ، كان العطف عليها وعلى ما جرّه ، لأنهما في موضع نصب ، على ما تقدم من بياننا .

وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جره » يقول : إذا جررت شبيهًا به ، فقد أثبتت لعمر و شبيهًا ، لأنك أردت : ولا كمن يُشبِّه به .

ومثل ذلك فقال : وذلك نحو قوله : ما أنت كزيد ولا خالد ، فهذا بين لك أنك إذا جررت ، فطرفت على عمر وحده ، فقد أثبتت هناك شبيهًا لعمر ، وهو غيره ، كما أنت إذا قلت : ما أنت كزيد ولا خالد ، فقد أثبتت غير زيد وهو خالد .

وقوله « فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريباً منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها » : يُريد أن قوله : ما أنت بزيد ، وما أنت زيدًا ، معناهما واحد ، وإنما جئت بالباء رائدة مؤكدة ، على ما تقدم في صدر كتابنا هذا من قول عُقْيَة :  
فلسنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدَا (١)

.... .... .... ....

---

(1) نسب الزمخشري البيت لعبد الله الأستدي ، والبيت بتمامه :  
معاوي إتنا بشر فاسجح      فلسنا بالجِبالِ ولا الحَدِيدَا

وغيره . وأنت إذا قلت : ما أنت زيداً ، فله معنى غير معنى : ما أنت كزيد ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيداً ، فإنما نفيت أن يكون هو هو ، وإذا قلت : ما أنت كزيد فإنما نفيت أن يكون مُشِبِّهاً له ، الا ترى أن من قال : أنا زيد ، فمعناه غير معنى من قال : أنا كزيد ، فكما كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين . وهذا واضح .

فقول سيبويه : « فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبهه جررت » يُؤكّد عندك أيضاً زيادة الكاف في قوله عز اسمه : « ليس كمثله شيء » {الشورى : ١١} ، لأنه نفي أن يكون كمثله شيء ، والكاف غير زائدة ، فقد أثبت له مثلاً ، كما أثبت سيبويه في مسألته إذا جررت ، أن لزيد من يشبهه .

وقال أبو الحسن<sup>(١)</sup> في قوله : ما أنت كزيد ولا شبيهـا به : إذا جررت الشبيهـ فقد أثبت لزيد شبيهـا ، وإذا نصبت لم تُثبت له شبيهـا . وهذا هو تلخيص قول سيبويه ، لم يَزَدْ فيه شيئاً . وهذا الكلام فيما على أن الكاف في كزيد غير زائدة ، وليست كالذى في بيت رؤية : « لواحقُ الأقرابِ فيها كالملقَّن » .

وأجار لنا أبو علي<sup>(٢)</sup> فيها الجرـ ، ولا يكون مع الجرـ له شبيهـ . قال : وذلك على اعتقاد زيادة الكاف ، فكانه قال : ما أنت زيداً ولا شبيهـا به ، ثم زاد الكاف ، فقال : ما أنت كزيد ولا شبيهـا به ، فلما جرـ زيداً بالكاف مع اعتقاده زيادتها ، عطف الشبيهـ على زيد ، وهذا الذي ذهب إليه أبو علي وجـهـ صحيح ، وهو رأي أبي الحسن ، ونظيره « ليس كمثله شيء » ، و « فيها كالملقـن » .

ويقصد الشاعر معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، وأمه : هند بنت عتبة ، ملك المسلمين بعد قتال دار بيته وبين علي كرم الله وجهـه ، ويطلب الشاعر من معاوية أن يترفق بهم فهم ليسوا جبالـ ولا حديداً حتى يتحملـوا .

الشاهد في قوله ( بالجـبالـ ) حيث إن الياءـ حرف جـرـ زائد يدخل على الاسم فيعمل فيه الجـرـ . إعراب الشـاهـدـ : الجـبالـ : اسم مجرور لفظاً منصوب محلـاً باعتباره خـيرـ ليسـ ، ورويـتـ الحـدـيدـ بالنصـبـ على التـبـعـةـ للـجـبالـ ، ورويـتـ بالـكـسـرـ بالـتـبـعـةـ علىـ الـظـاهـرـ .

(١) أبو الحسن : هو أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي .

(٢) أبو علي : هو أبو الحسن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أستاذ ابن جـنيـ .

ومثله أيضاً قوله عز اسمه : «أو كَالذِّي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ» { البقرة : ٢٥٩ }<sup>(١)</sup>  
 ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف زائدة ، وعطف «الذِّي» على «الذِّي» من قوله «أَلَمْ  
 تَرَ إِلَى الذِّي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ» { البقرة : ٢٥٨ }<sup>(٢)</sup> وأجاز أبو علي أن يكون  
 الكلام معطوفاً على المعنى ، وذلك أن معنى قوله «أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِّي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي  
 رَبِّهِ» : أرأيت كَالذِّي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ في ربه ، أو كَالذِّي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ، فلا تكون  
 الكاف على هذا زائدة . وهذا وجه حسن .

فاما قول الآخر :

### فَصَّيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفِ مَأْكُولٍ<sup>(٣)</sup>

فلا بد فيه من زيادة الكاف . فكأنه قال : فَصَّيِّرُوا مِثْلَ عَصْفِ مَأْكُولٍ . فـأـكـدـ الشـبـهـ بـزـيـادـةـ الـكـافـ ،ـ كـمـاـ أـكـدـ الشـبـهـ بـزـيـادـةـ الـكـافـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ «لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ»<sup>(٤)</sup>  
 إـلـاـ أـنـهـ فـيـ الـآـيـةـ أـدـخـلـ الـحـرـفـ عـلـىـ الـاسـمـ ،ـ وـهـاـ شـائـعـ ،ـ وـفـيـ الـبـيـتـ أـدـخـلـ الـاسـمـ ،ـ وـهـوـ مـيـثـلـ ،ـ عـلـىـ الـحـرـفـ ،ـ وـهـوـ الـكـافـ ،ـ فـشـبـهـ شـيـئـاـ بـشـيـءـ» .

فإن قال قائل : بماذا جُرّ عَصْفٌ ؟ أبالكاف التي تجاوره ؟ أم بإضافة مثل إليه ،  
 على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

(١) هو عزير أحد أنبياءبني إسرائيل .

الشاهد فيها : أن الكاف في قوله ( كالذِّي ) زائدة للتوكيد .

(٢) حاج : أي جادل . والذِّي حاج إبراهيم هو النمرود بن كنعان . اللسان (٢/٧٧٩) .

الشاهد فيه : أن يكون الكلام معطوفاً على المعنى .

والتقدير : أرأيت كَالذِّي حَاجَ إِبْرَاهِيمَ في ربه ، أو كَالذِّي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ .

(٣) ذكر صاحب اللسان البيت في مادة (ع ص ف) دون أن ينسبه إلى قائله .

العصف : دقيق التبن . مادة (ع ص ف) اللسان (٤/٢٩٧٢) .

الشاهد فيه قوله : ( كعصف ) حيث إن الكاف زائدة جارة ، ووظيفتها التوكيد .

والتقدير بعد الحذف ( مثل عصف مَأْكُولٍ ) .

إعراب الشاهد :

الكاف : حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب .

عصف : اسم مجرور بحرف الجر الزائد وعلامة الجر الكسرة .

فالجواب : أن « العَصْف » في البيت ، لا يجوز أن يكون مجروراً إلا بالكاف ، وإن كانت زائدة ، يدلُّك على ذلك أن الكاف في كل موضع تقع فيه زائدة ، لا تكون إلا جارة ، كما أن من وجميع حروف الجر في أي موضع وقعن زوائد ، فلا بد من أن يجرن ما بعدهن كقولك : ما جاءني من أحد ، ولست بقائم ، فكذلك الكاف في مثل « كعصف » هي الجارة للعصف ، وإن كانت زائدة على ما تقدم .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإنما أضفت مثلاً ؟ وما الذي جررت به ؟

فالجواب أن « مثلاً » وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارة لما هي مضافة إليه في التقدير ، وذلك أن التقدير : فَصَيِّرُوا مثُلَ عَصْفٍ مَا كُولُ . فلما جاءت الكاف تَوَلَّتْ هي جر العصف ، ويقيس مثل غير جارة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أوسع<sup>(١)</sup> منه في الحرف الجار ، وذلك لأننا لا نجد حرفاً جاراً مُعْلَقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء مُعْلَقاً عن الإضافة ، جاراً في المعنى ، غير جار في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئت قبل وبعد . وقام زيد ليس غيره ، وقد قالوا أيضاً :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَسْرَبَهُ      بَيْنَ ذِرَاعَيِ الْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>

أي بين ذراعي الأسد وجهته ، وجئت قبل كذا وبعد كذا ، وقام زيد ليس غيره .

(١) أوسع : أكثر قبولاً . مادة (س و غ) . اللسان (٣/٢١٥٢).

(٢) البيت ينسب لفردق وهو أبو فراس همام بن غالب التميمي الدارمي ، من أفجر الشعراء الأميين وأجمل المقدمين في الفخر والملح والهجاء ، ولد سنة ١٩ هـ ، ونشأ بالبصرة والبادية ، ومات سنة ١١٤ هـ .

العارض : السحاب المعرض في جو السماء ، وفي القرآن « هذا عارض مطراناً » .

أسر به : أي أفرح به . مادة (س ر ر) اللسان (٣/١٩٩٢).

ذراعي وجهة الأسد : من منازل الكواكب ، حيث إن الذراعين أربعة كواكب كل اثنين منها يكونان ذراع ، والجهة أيضاً أربعة كواكب .

الشاهد فيه : حلف المضاف إليه مع وجود ما يدل على المضاف إليه ، والتقدير بين ذراعي الأسد وجهته .

ومن أبيات الكتاب قول الأعشى :

إِلَّا بُدَاهَةً أَوْ عُلَالَةً لَّهُ سَابِعٌ نَهَدِ الْجُزَارَه<sup>(١)</sup>

أي إِلَّا بُدَاهَةً سَابِعًً أوْ عُلَالَةً سَابِعًً .

وحكى الفراء عن بعض العرب أنه قال: «بَرِئْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ النَّحَاسِينِ، أَيْ مِنْ خَمْسِ النَّحَاسِينِ وَعِشْرِينَ النَّحَاسِينِ».

وحكى هو أيضاً : قطع اللَّهُ الْغَدَاءَ<sup>(٢)</sup> يَدَ وَرَجْلَ مَنْ قَالَهُ وَرَجْلَ مَنْ قَالَهُ . وهذا كثير ، وإنما أردتُ أن أجدهكَ أن الأسماء قد تعلق عن الإضافة في ظاهر اللَّفْظ ، وأن الحروف لا يمكن أن تعلق عن الجر في اللَّفْظ البِتَّة ، ومعنى قوله في اللَّفْظ : أن يوجد بعدها لفظ مجرور جرًا مُظْهِرًا أو مقدَّرًا .

#### إعراب الشاهد :

بين : مفعول فيه منصوب بالمفعولة .      ذراعي : مضاف إليه مجرور .

و : حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب يفيد الاشتراك في الحكم .

جبهة : معطوف مجرور بالتبعة .

الأسد : مضاف إليه مجرور بالإضافة .

(١) نسب صاحب اللسان اليت للأعشى .

والأعشى هو : أبو بصير ميمون الأعشى بن قيس بن جندل القيسبي نشا في بده أمره راوية خاله - المسيب بن علس - وقد عمي الأعشى ، وطال عمره حتى انتلخ فجر الإسلام وعظم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - فأعاد له قصيدة مدحه بها فقابلته كفار قريش وصلوه عن وجهه على أن يأخذ منهم مائة ناقة حمراء ويرجع إلى بلده ، لتخوفهم من أمر شعره ، ففعل ، ولما قرب من الإمام سقط عن ناقته فدققت عنقه فمات ، ودفن بيده (متفرحة ) باليمامة .

البداهة : أو كل شيء . ويقصد بها أول جري الفرس . مادة ( ب د ه ) اللسان ( ٢٣٤ / ١ ) .

علالة : الجري مرة بعد أخرى ، سابع : يقصد الفرس . مادة ( ع ل ل ) اللسان ( ٣٠٧٩ / ٤ ) . نهد : القوي الضخم . مادة ( ن ه د ) . اللسان ( ٤٥٥٥ / ٦ ) .

الجزارة : أطراف البعير ( اليدين ، الرجلين ، الرأس ) ويقال : فرس ضخم الجزاراة : أي غليظ اليدين والرجلين كثير عصبهما . مادة ( ج ر ) . اللسان ( ٦١٤ / ١ ) .

الشاهد فيه قوله ( بداهة أو علالة سابع ) فقد حذف المضاف إليه ، والأصل : إِلَّا بُدَاهَةً سَابِعًً أو علَالَةً سَابِعًً .

(٢) الغدأة : الفترة من الفجر إلى طلوع الشمس . مادة ( غ د و ) . اللسان ( ٣٢٢٠ / ٥ ) .

فالظاهر نحو : مرت بزيده ، والمقدّر نحو : مرت بهذا ، وذلك وغيرهما من المبني ، فعلى ما قدمناه ينبغي أن يكون « عَصْف » من قوله « مثل كعصف » مجروراً بالكاف ، دون أن يكون مجروراً بإضافة مثل إلية .

فاما قول الشاعر :

**جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى عَلَى كَانَ الْمُسَوَّمَةِ الْعِرَابِ<sup>(١)</sup>**

فإنه إنما جاز الفصل بين حرف الجر وما جره بكان ، من قبل أنها زائدة مؤكدة ، فجري مجرى « ما » المؤكدة في نحو قوله : « **فِيمَا نَقْضَهُمْ مِثْلَهُمْ** »<sup>(٢)</sup> { النساء : ١٥٥ } ، و « **عَمَّا قَلِيلٍ** » { المؤمنون : ٤٠ } ، و « **مَا خَطَبَنَاهُمْ** » { نوح : ٢٥ } ، فلذلك جاز لعلى ، وإن كانت حرفاً جاراً ، أن تختلط إلى ما بعد كان فتجره ، ولا يجوز في قوله : « **كَمَا يُؤْتَفِينَ** » أن تكون « ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر ، وليس « كان » جارة ، فتجري مجرى الكاف في ك كما . فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة في اللفظ ، ولم يجز في حروف الجر إلا تتصل بال مجرور في نحو ما قدمته ؟

(١) جياد : ( م ) الجواد ، وهو النجيب من الخيل . مادة ( ج و د ) اللسان ( ١ / ٧٢٠ ) . تسامي : تسامي القوم أي تفاخروا . مادة ( س م ا ) اللسان ( ٣ / ٢١٠٧ ) .

المسومة : المعلمة بعلامة ، ويقال وسم الشيء : كواه فأثر فيه بعلامة . اللسان ( ٦ / ٤٨٣٨ ) . العراب : يقال خيل عراب ، وإيل عراب : أي خالصة العروبة ( م ) عربي . اللسان ( ٤ / ٢٨٦٦ ) يقول الشاعر أن سادات بنى بكر يفتخرن بجيادهم المميزة والموسمة ، والتي تفضل جميع أنواع الخيل الأخرى .

الشاهد فيه قوله ( كان ) فهي زائدة بين الجار والمجرور .  
إعراب الشاهد : كان : زائدة .

المسومة : اسم مجرور بحرف الجر على .

العراب : نعت مجرور بالتبعة .

( ٢ ) الآية دليل على زيادة ( ما ) بين الجار والمجرور في ( فيما نقضهم ) .  
إعراب الشاهد :

باء : حرف جر .  
ما : زائدة مبنية لا محل لها من الإعراب .  
هم : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .  
نقض : اسم مجرور .

فاجلخواب أن ذلك جائز في الأسماء من وجهين :

أحدهما : أن الأسماء أقوى وأعمّ تصرّفاً من الحروف ، وهي الأولى الأصول .  
فغيرُ منكَر أن يُتجوزُ فيها ما لا يُتجوزُ في الحروف ، ألا ترى أن التاء في رِبْتَ وثُمَّتَ عالمة تأنيث ، كما أن التاء في مُسلمة وعاقلة عالمة تأنيث ؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف ، فقالوا مُسلمه ، وعاقله ، ولم يبدلوا التاء في رِبْتَ وثُمَّتَ ولاتَ ولعلَّتَ في وقف ولا وصل ، لأنه ليس للحرف قوّة الاسم وتصرّفه ، والفعل أيضاً في هذا جاريٌّ مجرىٌّ الحرف .

الا ترى أن التاء في قامٍ وقعدٍ ثابتة غير مبدلة في وصل ولا وقف ؟ فهذا أحد الوجهين .

والوجه الآخر : أن الأسماء ليست في أول وضعها مبتهية على أن تضاف ويُجرَّ بها ، وإنما الإضافة فيها ثان لا أول ، فجار فيها أن تعرى<sup>(١)</sup> في اللفظ من الإضافة ، وإن كانت الإضافة فيها متّوية<sup>(٢)</sup> . وأما حروف الجرّ فوُضِّعَتْ على أنها للجرّ البتة ، وعلى أنها لا تفارق المجرور لضعفها وقلة استغنائها عن المجرور ، فلم يكن تعليقها عن الجر والإضافة ، لِنَلَا يبطل الغرض الذي جيء بها من أجله ، فهذا أمرٌ ظاهِرٌ واضحٌ .  
فإن قال قائل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف في قوله « مثلَ كَعَصْفٍ » .

فاجلخواب أنه إنما جاز ذلك ، لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فلما جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف في قوله :

**وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَقِينَ<sup>(٣)</sup>**

لما شابهته مثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يُؤْتَقِينَ ، كذلك أدخلوا أيضًا مثلاً على الكاف في قوله : « مثلَ كَعَصْفٍ » ، وجعلوا ذلك تبيهًا على قوّة الشبه بين الكاف ومثل .

(١) تعرى : يقصد تخلو . مادة (ع رى) . اللسان (٤/٢٩٢٠) .

(٢) متّوية : مقصودة . مادة (ن وى) . اللسان (٦/٤٥٨٩) .

(٣) تم الحديث عن هذا الشاهد .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في قوله « مثل كعصف » مجرورة بإضافة مثل إليها ، ويكون « العَصْفُ » مجروراً بالكاف ، فتكون على هذا قد أضفت كل واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول عنك الاعتذار لتركهم مثلاً غير مضافة ، على ما قدمت ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها ، كجرّها بدخول الكاف على الكاف في قوله « كَمَا يُؤْتَفِينَ » ، فكما أن الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما اخبرت على في قول الآخر :

عَلَى كَالْقَطَا الْجُوْنِيِّ أَفْزَعَهُ الزَّجْرٌ<sup>(١)</sup>

فكذلك هلاً قلت : إن الكاف في مثل « كعصف » مجرورة بإضافة مثل إليها ؟

فإيجواب : أن قوله « مثل كعصف » قد ثبت أن مثلاً أو الكاف فيه زائدة ، كما أن إحداهما زائدة في قوله : « ليس كمثله شيء »<sup>(٢)</sup> ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لا تزداد ، وإنما تزداد الحروف ، فإذا لم يجز أن تكون مثل هذه الزائدة ، ولم يكن بعدها من زائد ، ثبت أن الكاف هي الزائدة .

وإذا كانت هي الزائدة ، فلا بد من أن تكون كما قدمنا حرفاً ، وإذا كانت حرفاً ، بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لا إعراب في شيء منها ، وإذا لم تكن مجرورة بطل أن تكون « مثل » مضافة إليها كما سألنا السائل .

على أن أبا علي قد كان أجاز أن تكون « مثل » مضافة إلى الكاف ، وتكون الكاف هنا اسمًا .

وفيه عندي ضعف ، لما ذكرته .

فاما قول الآخر « كَمَا يُؤْتَفِينَ » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جرّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد ، ولا ينكر ، وإن كان زائداً ، أن يكون جاراً ، لما قدمناه من قولهم : ما جاعني من أحد ، ولست بقائم .

(١) سبق الحديث عن هذا الشاهد .

(٢) مر الكلام على الآية .

ومن زيادة الكاف قول الشاعر :

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفْرِيقِ فَالْجِ  
فَلَبِّونَهُ جَرَبَتْ مَعَا وَأَغَدَتْ  
إِلَّا كَنَاشَرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمْ  
كَالْفُصْنِ فِي غُلَوَائِهِ الْمُتَبَتِّ<sup>(١)</sup>  
إِنَّمَا تَقْدِيرِهِ : إِلَّا نَاشِرَةً ، وَالْكَافُ زَائِدَةً .

ونحوه أيضاً قول الآخر :

لَوْلَا ابْنُ حَارِثَةَ الْأَمِيرُ لَقَدْ  
أَغْضَيْتَ مِنْ شَتَّمِي عَلَى رَغْمِ  
إِلَّا كَمُعْرِضِ الْمَحَسَّرِ بَكَرَهُ  
عَمَدًا يُسَبِّيَنِي عَلَى ظُلْمِ<sup>(٢)</sup>  
الْكَافُ زَائِدَةً ، وَتَقْدِيرِهِ إِلَّا مُعْرِضاً .

(١) ذكر صاحب اللسان البيت الأول ولم يذكر الثاني وتركه دون أن ينسبه إلى أحد. مادة (ف ل ج) بينما نسبهما صاحب الكتاب لعترة المازني (٣٦٨/١) .

فالج : يقال هو فالج بن مارن بن مالك من بني تميم ، وأسماء إليه بعض رهطه من بني مارن فرحل عنهم .

لبونه : أي النوق التي تدر اللبن . مادة (ل ب ن) اللسان (٣٩٨٩/٥) .

أعدت : أي أصابتها الغدة وهي مرض يصيب الحيوان أو الإنسان . اللسان (٣٢١٥/٥) .

ناشرة : يقال هو ناشرة بن مالك قاتل همام بن مرة ، ذكر صاحب اللسان ذلك (٢٠٧٤/٣) .

ناشرة هذا حاربه قومه أيضاً حتى رحل عنهم مثل فالج .

غلوائه : ارتفاع السعر ، وأيضاً حلة الشباب ، ولكنه يقصد بها النماء والخصب .

المتبت : أي الذي خرج بناته . مادة (ن ب ت) اللسان (٤٣١٨/٦) .

يقول الشاعر : إن بني مارن أجبروا فالجاً وناشرة على المخروج حيث طردوهما ولذا فهو يدعى عليهم بأن (جريت) أي تخرب إيلهم فيصيبيها الجرب والغدة .

والشاهد فيه : زيادة الكاف قبل ناشرة في قوله (ناشرة) ، والتقدير (إلا ناشرة) وتم نصب ناشرة على الاستثناء .

(٢) نسب سيبويه البيتين في كتابه للنابغة الجعدي (٣٦٨/١) .

أغضيت : سكت وصبرت على الأذى . مادة (غ ض ١) اللسان (٣٢٦٨/٥) .

شتمي : سبي ، وشتمنه شتمنا أي سبه . مادة (ش ت م) اللسان (٢١٩٤/٤) .

رغم : رغم فلاتنا رغمـاً ومرغمـاً : أي قسره وأذله . مادة (رغم) اللسان (١٦٨٢/٣) .

المحسر : الحزين المتعب . مادة (ح س ر) اللسان (٨٦٩/٢) .

وكذلك قول الآخر :

إِلَّا كُخارِجَةَ الْكَلْفَ نَفْسَهُ  
وَابْنِي قَبِيصَةَ أَنْ أَغِيبَ وَيَشَهِدَا<sup>(١)</sup>

الكاف زائدة ، وتقديره إلا خارجة ، وهذا كله من الاستثناء المقطع عن الأول ، معناه : لكن .

ومن زيادة الكاف أيضاً قولنا : لي عليه كذا وكذا ، فالكاف هنا زائدة ، لأنه لا معنى للتشبيه في هذا الكلام ، إنما معناه : لي عليه عدد ما ، فلا معنى للتشبيه هنا ، وإذا لم يكن هنا تشبيه ، فالكاف زائدة ، إلا أنها زائدة لازمة ، بمتزلة « آثراً ما »<sup>(٢)</sup> ونحوه مما تقدم ذكره ، وذا مجرور بها .

واستدل أصحابنا على أن ذا مجرور بالكاف بقوله عز اسمه : « وَكَأْيٌ مِنْ قَرِيْهِ » [الحج: ٤٨] ، فالكاف في كأي هي الكاف في كذا وكذا ، وإذا كانت الكاف زائدة ، فليست متعلقة بفعل ، كما أن الباء في لست بقائم لما كانت زائدة لم تكن متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل ، ويدل ذلك على أن الكاف في كذا وكذا زائدة ، وأنها قد خلطت بذها ، وصارت معه كالجزء الواحد ، أنك لا تضيق ذا ، ولا توكرها ، ولا تؤثرها ، لا تقول : له كذبه وكذبه ملحة ، فجرياً مجرى حبذا .

بكره : البكر : الفتى من الإبل (ج) أبكر . مادة (ب ك ر) اللسان (٣٣٤/١) .

ظلم : مجاورة الحد ووضع الشيء في غير موضعه .

يقول الشاعر إبني تغاضيت عن هذا الذي شتمني وسبني لأن له من الأمير متزلة ولهذا فهو لن يسبه ولن يشتمه ، ولكن ذلك الذي يدعى معرض أبا سبه وشتمه لأنه شتمه وسبه ولذا فسيه مباح عن الأول الذي له قرابة وصلة بالأمير .

الشاهد فيه قوله (إلا كمعرض) والتقدير (إلا معرض) ، حيث إن الكاف زائدة مبنية لا محل لها من الإعراب .

ومعرض : منصوب على الاستثناء

(١) (أغيب ويشهدا) بينهما طلاق يبرز المعنى بالتضاد .

الشاهد فيه قوله (إلا كخارجية) والتقدير (إلا خارجة) حيث إن الكاف زائدة مبنية لا محل لها من الإعراب .

خارجية : منصوب على الاستثناء .

(٢) آثراً ما : أي افعل هذا إلا فلا تفعله .

وعلى هذا قالوا : إنَّ كذا وكذا درهماً مالُك ، فرفعوا المال ، لأن الغرض في  
كذا وكذا إنما هو التوكيد والتکثیر ، وإذا كانت الكاف غير زائدة تعلق بالفعل ، لأنها  
حيثند بمنزلة غيرها من سائر حروف الجر ، فكما أن تلك كلها متى لم تُزدْ فهي متعلقة  
بأفعال ، فكذلك ينبغي أن تكون الكاف غير الزائدة ، وذلك نحو قولك : أنت كرید ،  
فالتقدیر : أنت « كائن » كرید ، كما أنك إذا قلت : أنت لزید ، فكأنك قلت : أنت  
كائن لزید .

وفي هذا الفصل مسألتان تحتاجان إلى شرح وبيان :  
أما إحداهما فقولنا : كانَ زيداً عمرو .

إن سأل سائل فقال : ما وجہ دخول الکاف هنا ، وكيف أصل وضعها  
وترتبها ؟

فالجواب : أن أصل قولنا : كانَ زيداً عمرو ، إنما هو إنَّ زيداً كعمرو ، فالكاف  
هنا تشبيه صريح ، وهي متعلقة بمحذف ، فكأنك قلت : إن زيداً كائن كعمرو ، ثم  
إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي هو عليه عَقْدوا الجملة ، فأزالوا الكاف من وَسَطِها ،  
وقدموها إلى أوَّلها ، لإفراط<sup>(١)</sup> عنایتهم بالتشبيه ، فلما أدخلوها على إنَّ مِن قَبْلِها ،  
وجب فتح إنَّ ، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف الجر ، ولا تقع إلا أوَّلاً أبداً ، وبقي  
معنى التشبيه ، الذي كان فيها وهي متوسطة بحاله فيها وهي متقدمه ، وذلك قولهم :  
كان زيداً عمرو ، إلا أن الكاف الآن لما تقدمت ، بطلَ أن تكون متعلقة بفعل ، ولا  
معنى فعل ، لأنها فارقت الموضع الذي يمكن أن تتعلق فيه بمحذف ، وتقدمت إلى أول  
الجملة ، وزالت عن الموضع الذي كانت فيه متعلقة بخبر إنَّ المحذف ، فزال ما كان لها  
من التعلق بمعاني الأفعال ، وليس هامنا زائدة ، لأن معنى التشبيه موجود فيها ، وإن  
كانت قد تقدمت ، وأزيلت عن مكانها ، وإذا كانت غير زائدة فقد بقي النظر في « إنَّ »  
التي دخلت عليها ، هل هي مجرورة بها أو غيرُ مجرورة ، فأقوى الأمرين عليها عندي  
أن تكون « إنَّ » في قولك كأنك زيد ، مجرورة بالكاف .

فإن قلت : إنَّ الكاف الآن ليست متعلقة بفعل ، فلم يُجرَ به ؟

(١) إفراط : أفرط إفراط : أي جاور الحد والقدر في قول أو فعل .

فيل له : الكاف وإن لم تكن متعلقة بفعل ، فليس ذلك بمانع من الجر بها ، إلا ترى أن الكاف في قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » هي غير متعلقة بفعل ، وهي مع ذلك جارة ؟ وبيؤكد عندك أيضاً أنها هنا جارة ، فتحمם الهمزة بعدها ، كما يفتحونها بعد العوامل الجارة وغيرها ، وذلك نحو قوله : عجبت من أنك قائم ، وأعطيتك لأنك شاكر ، وأظنن أنك مُنطلق ، وبلغني أنك كريم ، فكما فتحت « أن » لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء ، كذلك فتحت أيضاً في كأنك قائم ، لأن قبلها عاملأ قد جرها ، فاعرف ذلك .

ونظير هذا الكلام في أنه قد خُلِط بعضه ببعض ، وصارت فيه كان حرفاً واحداً ، مذهب الخليل في « لَنْ » ، وذلك أن أصلها عنده « لا أن » ، وكثير استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفاً ، فالتفتت ألف « لا » ونون « أن » وهما ساكتان ، فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت « لَنْ » فخلطت اللام باللون ، وصار لها بالامتناع والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر .

يُدَلِّلُ على ذلك قولُ العرب : زيداً لَنْ أضرب ، فلو كان حكم أن المحنوقة مبقيّ بعد حذفها وتركيب النون مع لام « لا » قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما جاز لزيد أن يتقدم على « لَنْ » لأنه كان يكون في التقدير من صلة أن المحنوقة الهمزة ، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها على وجه .

فهذا يُدَلِّلُ أن الشيئين إذا خُلِطا حَدَثَ لهما حُكْمٌ ومعنى لم يكن لهما قبل أن يتمزجا ، إلا ترى أن لولا مرکبة من « لَوْ » و « لا » ومعنى « لَوْ » امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » التفي أو النهي . فلما ركبا معاً حَدَثَ معنى آخر ، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره .

فهذا في « لَنْ » بمثابة قولنا كان ، ومصحح له ، ومؤنس به ، وراد على سيبويه ما ألممه الخليل : من أنه لو كان الأصل « لا أن » لما جاز : زيداً لَنْ أضرب ، لامتناع جواز تقديم الصلة على الموصول ، وحجاج الخليل في هذا ما قدمنا ذكره ، لأن الحرفين حَدَثَ لهما بالتركيب ما لم يكن لهما مع الإفراد .

مضت المسألة الأولى .

المقالة الثانية :

قول عمرو بن شاس ، وهو من أبيات الكتاب :

وَكَاءِ رَدَدْنَا عَنْكُمْ مِنْ مُدَجَّجٍ يَجِئُ أَمَامَ الْأَلْفِ يَرْدِي مُقْنَعًا<sup>(١)</sup>

وقال الآخر<sup>(٢)</sup> :

وَكَاءِ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُغَبَّ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلْمَ

إِنْ سَائِلَ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي كَاءِ هَذِهِ ، وَكَيْفَ حَالُهَا ؟ وَهُلْ هِيَ مُرْكَبَةُ أَوْ

بِسِيْطَةٌ ؟

(١) وكاء : أي وكم . ردتنا : رد الشيء أي منعه وصرفه وأرجعه .

مدجج : دجج فلان : أي ليس سلاحه . مادة ( دج ج ) اللسان ( ١٣٢٨ / ٢ ) .

يردي : أي يمشي مشية الرديان وهو نوع من المشي فيه رهو وفخار وتبختر ، ويقال : فيها رجم للأرض بحواجز الفرس في سيره وعدوه . مادة ( ردي ) . اللسان ( ١٦٣١ / ٣ ) .

مقنعاً : أي لا يمساً درعه وبضته وخلافها من الأسلحة التي يتقنع بها عند خوض الحرب ويقال المقنع الذي ستر وجهه ووضع على رأسه بيبة الحديد .

يقول الشاعر : كم من معركة وكثيرة هي تلك المعارك التي دافعنا عنكم وردتنا الأعداء عن أهلنا فيها ونحن نتقنن ونبليس الدروع ونشي مشية الرديان .

والبيت خيري تقريري غرضه الفخر .

الشاهد فيه قوله ( كاء ) يعني كم ، وهي كم الخبرية التي تدل على الكثرة .

(٢) البيت من معلقة رهير بن أبي سلمي ، من مزينة ، وكان مشهوراً ببراته وجبه للسلام ، وقد نظم معلقته التي منها هذا البيت على أثر الحرب التي دارت رحاها بين عبس وفرازة بسبب سباق داحي فرس قيس بن رهير سيدبني عبس ، والغبراء حجرة حمل بن بدر سيدبني فرازة من غطفان ، ذلك أن رهيراً وحملأً تراهنا على مائة بعير يدفعها من يخسر السباق إلى من يربحه ، وحدث أن سبقت الغبراء ، فبعث حمل ابنه مالكاً إلى قيس يطلب منه حق السبق فابي قيس وقتل مالكاً ولد حمل فقامت الحرب بين الطرفين إلى أن أصلح بينهما هرم بن سنان والحرث بن عوف ودفعاً ديات القتال فنظم رهير معلقته هذه مدحهما ويرحب بالسلام .

يقول رهير في هذا البيت أنه كم صامت يعجبك صمته فستحسنه ، وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

الشاهد فيه قوله ( وكاء ) وهي يعني كم

فابجواب أنها مركبة ، والذى علقته عن أبي عليّ عن أصحابنا ، أن أصلها كأيّ ،  
قوله عز اسمه : « وَكَأْيٌ مِنْ قَرْيَةٍ » ثم إن العرب تصرفت في هذه اللفظة ، لكثره  
استعمالها إياها ، فقدمت الياء المشددة ، وأخرت الهمزة ، كما فعلت ذلك في عدة  
مواضع ، نحو قسيّ وأشياء في قول الخليل ، وشاكِ ولا تُ ونحوهما في قول الجماعة ،  
وجاء وبابه في قول الخليل أيضاً ، وغير ذلك ، فصار التقدير فيما بعد : كَيْاً ، ثم  
إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفاً ، كما حذفوها في نحو : مَيْتٌ وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ ، فقالوا :  
مَيْتٌ ، وَهَيْنٌ ، وَلَيْنٌ ، فصار التقدير كَيْءٌ ، ثم إنهم قلوا الياء الفاء ، لافتتاح ما قبلها ،  
كما قلواها في طائِي وحاري وآية في قول غير الخليل ، فصارت كَاءٌ .

وأخبرنا أبو علي : قال : قرأت على أبي بكر في بعض كتب أبي زيد : سمعت  
أبا عمرو الهذلي يقول في تصغير دابة : دُوَابَة . قال أبو علي : أراد دُوَبَة ، فقلبت الياء  
الفاء . فهذا أيضاً كما قلنا في كاء . وفيها لغات أخرى غير هذه .

يقال : كأيّ وكاء ، وكأيّ بوزن كَعِينٍ ، وكأيّ بوزن كَعِينٍ . حكى ذلك أحمد بن  
يعسى ، فمن قال كأيّ فهي « أيّ » دخلت عليها الكاف ، ومن قال كاء فقد شرحتنا  
أمره ، ومن قال كأيّ بوزن كَعِينٍ ، فأشبه ما فيه أنه لما أصاره التعبير على ما ذكرنا إلى  
كَيْءٍ ، قدم الهمزة ، وأخر الياء ، ولم يقلب الياء الفاء ، وحسن له ذلك ضعف هذه  
الكلمة ، وما اعتبرها<sup>(١)</sup> من الحذف والتغيير .

ومن قال : « كَا » بوزن كَعِينٍ ، فإنه حذف الياء من كَعِينٍ تخفيفاً أيضاً .

فإن قلت : إنَّ في هذا إيجحافاً بالكلمة ، لأنَّه حذفٌ بعد حَدْفٍ . قُلت : ليس  
ذلك بأكثر من مصيرهم من أيمان الله إلى مُ اللهِ وَمُ اللهِ . وإذا كثُر استعمال الحرف حَسْنٌ  
فيه ما لا يحسُن في غيره : من التغيير والحدف . فاعرف ذلك إن شاء الله .

فهذه حال الكاف الجارة في مواقعها ، وانقسامها ، وتشعبها .

وأما الكاف غير الجارة فهي على ضررين :  
أحدهما اسم ، والآخر : حرف .

(١) اعتبرها : أي أصابها من شين وقع . مادة (ع و ر ) اللسان (٤/٣٦٦) .

فاما الاسم فكاف المذكر والمؤنث المخاطبين . فكاف المذكر مفتوحة ، وكاف المؤنث مكسورة ، نحو : ضربتك يا رجل ، وضربيك يا امرأة ، فهذه اسم بدلالة دخول حرف الجر عليها ، نحو مرت بك ويلك ، وعجبت منك ومنك .

وأما الكاف التي هي حرف ، فالتي تأتي للخطاب ، مجردة من الاسمية ، وذلك نحو كاف ذلك ، وذاك ، وتيك ، وتلك ، وأولنك .

ومن العرب من يقول : ليسك زيداً ، أي ليس زيداً ، والكاف لتوكيد الخطاب . ومن ذلك : كاف ذائقَ وتأيَّنَكَ ، وأبصركَ زيداً أي : أبصر زيداً . وكاف النجاءَكَ ، إذا أردت : أنج ، وكاف قوله عز اسمه : « قال أرأيتَ هذا الذي كرمْتَ عَلَيْهِ »<sup>(١)</sup> {الإسراء : ٦٢} فهذه الكاف في هذه الموضع كلها حرف يفيد الخطاب ، وليس باسم ، والدلالة على ذلك : أن الكاف لو كانت في ذلك ونحوه من أسماء الإشارة ، نحو : تلك وأولئك اسمًا ، لم تخل من أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، فلا يجوز أن تكون مرفوعة ، لأن الكاف ليست من ضمير المرفوع ، ولا يجوز أيضًا أن تكون منصوبة ، لأنك إذا قلت : ذلك زيد ، فلا ناصب هنا للكاف ، ولا يجوز أيضًا أن تكون مجرورة ، لأن الجر إنما هو في كلامهم من أحد وجهين : إما بحرف جر ، وإما بإضافة اسم ، ولا حرف جر هنا ، ولا يجوز أيضًا أن يضاف اسم الإشارة ، من قبل أن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف ، وأسماء الإشارة معارف كلها ، فقد استفنت بتعريفها عن إضافتها ، وإذا كان من شروط الإضافة أنه لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة ، فما لا يجوز أن ينكر البة لا يجوز أيضًا أن يضاف البة ، وأسماء الإشارة مما لا يجوز تنكيره ، فلا يجوز أيضًا إضافته . ولأجل ما ذكرناه أيضًا لم تجز إضافة الأسماء المضمرة ، لأنها لا تكون إلا معارف .

فإن قلت : فإذا كانت أسماء الإشارة لا تنكر البة ، فما تصنع بما حكاه أبو زيد من قولهم : هؤلاء قوم ، ورأيت هؤلاء . قال : فنونوا وكسروا . قال : وهي لغةبني عُقْيل ، والتنوين عندك في هذه المبنيات إنما يجيء علماً للتنكير ، نحو سيبويه وعمرويه وغaci غaci ، وصه ، وأيهات ، وإيه ، وحيهلاً ، وما أشبه ذلك ، فكيف يمكن هؤلاء نكرة ، وهو اسم إشارة ؟ وقد تقدم من قولك ما يمنع تنكير اسم الإشارة .

(١) أرأيتك : أي أخبرني . والشاهد فيها زيادة كاف الخطاب لتوكيده .

مَجْوَابٌ مِنْ وَجْهِينَ :

أَحَدُهُمَا شَذِوذٌ هَذِهِ الْحَكَايَةُ ، وَأَنَّهُ لَا نَظِيرٌ لَهَا .

وَالْآخَرُ : مَا كَانَ يَقُولُهُ أَبُو عَلَى ، وَهُوَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَازَ أَنْ يُنْكَرَ هَذَا الْإِسْمُ وَإِنْ كَانَ اسْمُ إِشَارَةٍ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْتَهِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَعِيدٍ ، فَيُشَكِّكُ فِي الْأَشْبَاحِ<sup>(۱)</sup> : أَنَّاسٌ هُمْ أُمُّ غَيْرِهِمْ ، فَإِنَّمَا تُنَوَّنُ هُؤُلَاءِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، إِلَّا أَنَّكُمْ لَا تَقِيسُهُ لِضَعْفِهِ .

وَيُؤْكَدُ عِنْدُكُمْ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْكَافُ حَرْفٌ ، وَلَيْسَ بِإِسْمٍ ، ثَبُوتُ التُّونِ فِي : تِائِنَكَ وَذَائِنَكَ ، وَلَوْ كَانَتْ اسْمًا لَوْجَبَ حَذْفِ التُّونِ قَبْلَهَا ، وَجَرْهَا هِيَ بِالإِضَافَةِ ، كَمَا تَقُولُ : قَامَ غَلَامَكَ وَصَاحِبَكَ وَجَارِيَتَكَ .

وَيَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : النَّجَاءَكَ ، أَيْ أَنْجُ . وَلَوْ كَانَتِ الْكَافُ اسْمًا لَمْ جَازَ إِضَافَةُ مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ إِلَيْهَا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَبْصِرَكَ زَيْدًا ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَافُ اسْمًا ، لَأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّ إِلَى ضَمِيرِ الْمَأْمُورِ بِهِ .

أَلَا تَرَاكَ لَا تَقُولُ : أَبْصِرِنِكَ وَلَا أَقْتَلِنِكَ : إِذَا أَمْرَتَهُ بِضَرْبِ نَفْسِهِ وَقَتَلَهُ إِيَاهَا ، وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ : عَنْهُمْ رَجُلٌ لَيْسَكَ زَيْدًا ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْكَافُ اسْمًا ، لَأَنَّكَ قَدْ نَصَبْتَ زَيْدًا ، لَأَنَّهُ خَبَرٌ لَيْسَ ، وَلَوْ كَانَ الْكَافُ مَنْصُوبًا لَمَا نَصَبْتَ اسْمًا آخَرَ . فَإِنْ قُلْتَ : فَاجْعَلْ الْكَافَ خَبَرَ لَيْسَ ، وَاجْعَلْ زَيْدًا بَدْلًا مِنَ الْكَافِ . فَذَلِكَ خطأً ، مِنْ قَبْلِ أَنْ ضَمِيرُ الْمَخَاطِبِ لَا يَدْلِلُ مِنْهُ بَدْلُ الْكُلِّ ، لَأَنَّهُ فِي غَايَةِ الوضوحِ الْبَيَانُ ، فَلَا حَاجَةٌ بِهِ إِلَى الْبَدَالِ مِنْهُ .

أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ : إِنَّكَ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا ضَرِبِتُكَ مُحَمَّدًا ، عَلَى أَنْ تَجْعَلَ زَيْدًا وَمُحَمَّدًا بَدْلًا مِنَ الْكَافِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا صَنَعَ ؟ » ، فَإِنَّمَا الْكَافُ هُنَا أَيْضًا لِلْخَطَابِ بِمِنْزَلَةِ مَا تَقْدِمُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا ، لَأَنَّ « زَيْدًا » هُوَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ ، وَ« مَا صَنَعَ » فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي ، فَالْكَافُ إِذَا لَا مَوْضِعٌ لَهَا مِنِ الإِعْرَابِ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلَا جَعَلْتَ الْكَافَ هِيَ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ ، وَزَيْدًا هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي ؟

(۱) الأَشْبَاحُ : شَيْءٌ الشَّيْءُ : أَيْ بَدَا غَيْرَ جَلِيٍّ ، أَوْ مَا بَدَا لَكَ شَخْصٌ غَيْرَ جَلِيٍّ مِنْ بَعْدِ .

فذلك غلط ، من قبّل أن السؤال إنما هو عن زيد في صيغته ، ولست تسأل عن المخاطب ما صنع ؟ وأيضاً فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيد هو المفعول الثاني ، لجاز أن يقتصر على زيد ، فتقول : أرأيتِكَ زيداً ، كما تقول : ظنتِكَ زيداً ، فمحاجة زيد إلى ما بعده ، يدلّ على أنه هو المفعول الأول ، وأن ما بعده في موضع المفعول الثاني ، وأيضاً فإننا نجد معنى : أرأيتِكَ زيداً ما صنع ، وأرأيتَ زيداً ما صنع واحداً . فدلّ هذا على أن الكاف للخطاب ، وليس مغيرة شيئاً من الإعراب .

وأيضاً فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيداً هو المفعول الثاني ، لوجب أن تقول للمؤنث : أرأيتكَ زيداً ، فتكسر التاء ، كما تقول : ظنتِكَ قائمة ، ولو جب أن تقول للثنين : أرأيتمَا كمَا الزيدين ، كما تقول : ظنتُمَا كمَا قائمين . وكذلك في الجماعة المذكورة والمؤنثة ، فترك العرب هذا كله ، وإقرارهم التاء مفتوحة على كل حال ، يدلّ على أن لها وللكلاف في هذا النحو مذهبان ليس لهما في غير هذا الموضع .

وإنما فتح التاء في كل حال ، واقتصر في علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء في قوله للرجل : أرأيتكَ زيداً ما صنع ؟ وللمرأة : أرأيتكِ زيداً ما فعل ؟ وأريتكما وأريتكُم وأريتكُنْ ، بفتح التاء الباءة ، لأنها أخلصت اسمًا ، وجعلت علامة الخطاب والعدد فيما بعد ، فاعرف ذلك .

وهذه مسألة لطيفة عنت<sup>(١)</sup> لنا في أثناء هذا الفصل ، نحن نشرحها ، ونذكر خلاف العلماء فيها ، ونخبر بالصواب عندنا من أمرها ، وهي قوله عز اسمه : «إياكَ نعبد» {الفاتحة : ٥} وما كان مثله .

أخبرني أبو عليّ عن أبي بكر محمد بن السريّ عن أبي العباس محمد بن زيد : أن الخليل يذهب إلى أن إياً اسم مضمر مضاف إلى الكاف . وحکى عن المازني مثل هذا القول المحکي عن الخليل ، في أنه مضمر مضاف .

قال : وحکى أبو بكر عن أبي العباس عن أبي الحسن الأخفش ، وأبو إسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأخفش : أنه اسم مفرد مضمر ، يتغير آخره ، كما تتغير أواخر المضمرات ، لاختلاف أعداد المضمرات ، وأن الكاف في إياك كالتي في

(١) عنت : بدت وظهرت . مادة (ع ن ن) اللسان (٤/٣١٣٩) .

ذلك ، في أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير ، ولا يجوز أبو الحسن فيما حُكِيَ عنه إياك وإيَا زيدٍ ، وإيَايَ وإيَا الباطلِ .

انتهت الحكاية عن أبي علي .

وقال سيبويه : حدثني مَنْ لَا تَهِمُّهُ عَنِ الْخَلِيلِ : أنه سمع أعرابياً يقول : إذا بلغ الرجلُ السَّتِينَ فَإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابُ .

وحكى سيبويه أيضاً عن الخليل أنه قال : لو أن قائلًا قال : إِيَّاكَ نَفْسِكَ لَمْ  
أعْنَفْهُ<sup>(١)</sup> .

وحكى ابن كيسان قال : قال بعض النحويين : « إِيَّاكَ » بكمالها : اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي الأسماء ، وإِيَا عماد لها ، لأنها لا تقوم بأنفسها .

قال : وقال بعضهم : إِيَا : اسم مُبْهِمٌ ، يُكْنَى به عن المتصوب ، وجعَلَتْ الهاء والياء والكاف بياناً عن المقصود ، ليُعْلَمُ المخاطب من الغائب ، ولا موضع لها من الإعراب ، كالكاف في ذلك وأرأيتَك . وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش . قال : وقال بعضهم : الهاء والكاف والياء في موضع خفض .

قال : والدليلُ على هذا قولُ العربِ : إذا بلغَ الرَّجُلُ السَّتِينَ فَإِيَاهُ وَإِيَا الشَّوَابُ . وهذا قولُ الخليل ، واحتجَ ابن كيسان في هذا الفصل بحجاج لاغرض لنا في ذكره ، وإنما أوردنا ما حكاه ، لتشيعه من القول فيه ما تراه .

وقال أبو إسحاق الزجاج : الكاف في إِيَّاكَ في موضع جرٍ بإضافة إِيَا إليها ، إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات ، ولو قلت : إِيَا زيدٌ حدَثْتُ كَانَ قَبِيحاً ، لأنَّه خُصَّ بِالمضمر ، وحكى ما رواه الخليل من إِيَا الشَّوَابُ .

وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها ، والاعتلال لكل قول منها ، فلم نجد فيها ما  
صَبَحَ مع الفحص والتتفير<sup>(٢)</sup> ، غير قول أبي الحسن الأخفش .

(١) أعنفه : أعنف به وعليه أي أخله بشدة وقسوة . مادة (ع ن ف) اللسان (٤/٣١٣٢) .

(٢) التتفير : نفر عن الأمر تتفيراً ونفراً : أي بحث وبحث عنه . اللسان (٦/٤٥٢٠) .

أما قول الخليل إن إياً اسم مضمر مضاد ، ظاهر الفساد ، وذلك أنه إذا ثبت أنه مضمر ، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجه ، لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص ، والمضمر على نهاية الاختصاص ، فلا حاجة به إلى الإضافة .

فإن قلت : فقد قالوا ربَّ رجلاً ، وربَّها امرأة . فادخلوا ربَّ على المضمر ، وهو عندك على نهاية الاختصاص ، فما وجه ذلك ؟

فالجواب : أنه إنما جاز دخول ربَّ في هذا الموضع على المعرفة لمضارعتها<sup>(١)</sup> النكرة ، بأنها أضمرت على غير تقدم ذكر ، ومن أجل ذلك احتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة ، نحو رجلاً وامرأة ، ولو كان هذا المضمر كسائر المضمرات لما احتاج إلى تفسير ، وليس كذلك إياكَ وإياهُ وإيابِيَّ ، لأن هذه مختصة معروفة بمنزلة أنا وأنت وهو ، فكما أن هذه مضمرات مختصة ، وكذلك إيا ، هي مضمرة مختصة ، فهذا يفسد قول الخليل والمازني جميعاً .

فاما ما حكاه سيبويه عنه من قولهم : فإيابَ وإياب الشوابَ ، فليس سبيله مثله مع قوله أن يُعترض على السَّماع والقياس جميعاً ، الا ترى أنه لم يسمع منهم إياكَ وإيابِيَّ الباطل ولا حُكْمٍ عنهم تأكيد الهاء والكاف بعد إيا .

فاما قول الخليل : لو أن قائلًا قال : إياك نفسك لم أعنده . فهذا ليس بتصرير قول ولا مَحْضِ إجازة ، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم ، فإيابَ وإياب الشوابَ ، ولو كان ذلك قوياً في نفسه ، وسائغاً في رأيه ، لما قال : لم أعنده ، كما لا يقال في قول من قال : قام زيد ، فرفع زيداً بفعله : إنك في هذا عندي غير معنَّف ، وإنما يقال له أصبت ووافقت صحيح كلام العرب الذي لا مَعْدِلٌ عنه . أو كلام هذا نحوه .

فاما قول من قال : إن إياك بكماله الاسم ، فليس بقوى ، وذلك أن إياك في أن فتحه الكاف تفيد الخطاب المذكر ، وكسرة الكاف تُفيد الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنت ، في أنَّ الاسم هو الهمزة والنون ، والتناء المفتحة تفيد خطاب المذكر ، والتناء المكسورة تفيد خطاب المؤنث ، فكما أن ما قبل التناء في أنتَ هو الاسم ، والتناء حرف خطاب ،

(١) مضارعتها : مشابهتها . وضارع الشيء : شابهه .

فكذلك «إيا» هو الاسم ، والكاف بعدها حرف خطاب ، أولاً تراك تقول : إياك وإياكم ، كما تقول : أنت وأنت وأنت .

واما من قال : إن الكاف والهاء والياء في إياك وإيه وإياه وإيائي هي الأسماء ، وأن «إيا» إنما عُدِّلت بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مرضيًّا أيضًا ، وذلك أن إيا في أنه ضمير منفصل ، بمثابة أنا وأنت ونحن ، وهو وهي ، في أن هذه مُضمرات منفصلة . فكما أن أنا وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفع المتصل ، نحو التاء في قمت والنون والالف في قمنا ، والالف في قاما ، والواو في قاموا ، بل هي الفاظ آخر غير الفاظ الضمير المتصل ، وليس شيء منها معهوداً به شيء من الضمير المتصل ، بل هو قائم بنفسه ، فكذلك «إيا» اسم ضمير منفصل ، ليس معهوداً به غيره ، وكما أن التاء في «أنت» وإن كانت بلفظ التاء في : قمت ، فليست اسمًا مثلها ، بل الاسم قبلها هو «أن» ، وهي بعده للخطاب ، ولليست «أن» عماداً للتاء ، فكذلك «إيا» هي الاسم ، وما بعدها يفيده الخطاب تارة ، والغيبة تارة ، والتكلم أخرى ، وهو حرف ، كما أن التاء في أنت حرف ، وغير معهودة بالهمزة والنون من قبلها ، بل ما قبلها هو الاسم ، وهي حرف خطاب ، فكذلك ما قبل الكاف في إياك اسم ، وهي حرف خطاب ، فهذا هو مَحْضُ القياس<sup>(١)</sup> .

واما قول أبي إسحاق إن «إيا» اسم مظهر خُصّ بالإضافة إلى المضمر ، ففاسد أيضًا ، وليس «إيا» بمظهر كما زعم ، والدليل على أن إيا ليس باسم مُظهر اقتصارهم به على ضرب<sup>(٢)</sup> واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصرت بـأنا وأنت ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب ، وهو الرفع .

فكما أن أنا وأنت وهو ونحن وما أشبه ذلك أسماء مُضمرة ، فكذلك «إيا» اسم ضمير ، لا اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، ولم نعلم اسمًا مُظهراً اقتصر به على النصب البة ، إلاما اقتصر به من الأسماء على الظرفية ، وذلك نحو : ذات مَرَّة ، وبُعْداتٍ بَيْن ، وذَا صباح ، وما جرى مجراهن .

(١) محض القياس : أي قياس لا يغالطه شائبة .

(٢) ضرب : نوع وصف .

وشيئاً من المصادر نحو : سُبْحَانَ اللَّهِ<sup>(١)</sup> ، وَمَعَادُ اللَّهِ ، وَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> ، وليس إيا  
ظرفاً ولا مصدرًا فـيُلْحَقُ بهذه الأسماء .

فقد صحَّ إذن بما أوردناه سقوطُ هذه الأقوال ، ولم يبق هنا قول يجب  
اعتقاده<sup>(٣)</sup> ، ويلزم الدخول تحته ، غيرُ قول أبي الحسن إنَّ « إِيَا » اسم ماضٍ ، وإن  
الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرأيتك ، وأبصِرْكَ  
زيداً ، وليسَكَ عَمْراً ، والتجاءَكَ .

فإن قال قائل : فإذا كانت الكاف ليس اسمًا في إياك ، فكيف يصنع أبو الحسن  
بقولهم إيه وإيابي ، ولا كاف هناك ، وإنما هناك هاء وباء ، ولم نرهم جردوا الهاء ولا  
الباء في نحو هذا من مذهب الاسمية ، وأخلصوهما حرفين ، كما فعلوا ذلك بكاف  
ذلك وهُنَالِك ؟

فالجواب أنه لا يمتنع أن يكون الهاء والباء في إيه وإيابي وتشبيهما وجمعهما  
حرفاً ، كما كانت الكاف في إياك حرفاً ، أن يكون ما بعد « إِيَا » إنما اختلف  
لاختلاف أعداد المضمرات وأحوالهم ، من الخضور والمغيب ، ولسنا نجد حالاً سوَّغَتْ  
هذا المعنى للكاف ، وإنكفت عن الهاء والباء ، ويؤكِّد أيضًا صحة هذا المذهب عندك ،  
أنا قد وجدنا غير الكاف لحقه من سلب الاسمية عنه ، وإخلاصه للحرفيَّة ، مالحق  
الكاف ، وهو التاء في أنت ، والآلف في قول من قال : قاما أخواك ، والواو فيقول  
من قال : قاما إخوتك ، والنون في قول من قال : قمنَ ال�ندات ، الا ترى أن من  
قال أخواك قاما ، فالآلف عنده علامة الضمير والثنوية ، وإذا قال : قاما أخواك ،  
فالآلف تفي قاما إنما هي مُخْلَصَة لمعنى الثنوية ، مجردة من مذهب الاسمية ، لامتناع  
تقدُّم المضمر ، وخلو الفعل من عَلَم الضمير ، بارتفاع الاسم الظاهر بعده .

---

(١) سُبْحَانَ اللَّهِ : كلمة تزييه والمقصود تزهه وقدسه .

إعرابها :

سبحان : مفعول مطلق منصوب ، وهو من المصادر المضافة .

الله : لفظ الجلالة : مضاد إليه وهو بدل من اللفظ بالفعل .

(٢) ليك : أي إجابة لك ولو زمَّا لطاعتك ، وهي قوله الحاج إذا لي .

(٣) اعتقاد : اعتقد اعتقاداً : أي صدق وعقد على الأمر قلبه وضميره . اللسان (٤ / ٣٠٣٠) .

وكذلك من قال : إخوتك قاموا ، فاللوا في قاموا عَلَمُ الضمير والجمع ، وإذا قيل قاما إخوتك ، فاللوا علم الجمع مجردة من معنى الاسمية البتة ، وكذلك القولُ في نون الجمع ، نحو قولك الهندات قُنْ وقمن الهندات ، فكما جاز جمِيع هذه الأشياء أن تكون في بعض الموضع دالة على معنى الاسمية والحرفية ، ثم تخلَّع عنها دالة الاسمية في بعض الموضع ، فكذلك لا يُنكر أن تكون الهاء والياء في نحو ضربه وضربني يَدُلان على معنى الاسمية والحرفية . فإذا قلت « إيه ، وإيابي » تجرَّدتا من معنى الاسمية ، وخلَّصتا للدلالة الحرفية .

فأعرف هذا ، فإنه من لطيف ما تضمنه هذا الفصل ، وبه كان أبو علي رحمة الله يتصرُّ لمذهب أبي الحسن ويدب<sup>(١)</sup> عنه ، ولا غاية في جودة الحجاج بعده .

ونحو من الكاف في ذلك وهنالكَ وإيالكَ ، الكافُ في قولك للرجل : هاكَ ، وللمرأة هاكَ ، فالكاف هنا حرف لمعنى الخطاب . ويدلُّك على ذلك أن معنى هاكَ زيداً ، أي خذ زيداً ، فزيد هو منصب هذا الفعل ، ولا يتعدى إلى مفعولين ، وقد كنا قدمنا أن زيداً في نحو هذا لا يجوز أن يكون بدلاً من الكاف لو كانت اسمًا ، وهو أن ضمير المخاطب لا يُدلُّ منه ، فيقال : ضربتك زيداً ، على أن زيداً بدل من الكاف .

ويدلُّكَ على أن الكاف في هاكَ وهاكِ حرف لا اسم ، إيقاعهم موقعها ما لا يكون اسمًا على وجه ، وذلك قوله : هاءٌ وهاءٌ ، وعلى هذا قوله عز وجل : « هاؤمُ اقرءُوا كتابيه » { الحاقة : ١٩ } <sup>(٢)</sup> وعلى هذا قالوا للاثنين : هاؤما ، وللنماء هاؤنُ ، كما يقال : هاكَ ، وهاكِ ، وهاكما ، وهاكُم ، وهاكُنَّ ،

وفيها لغة ثلاثة ، وهي أن تترك الهمزة مفتوحة على كل حال ، وتُلحِّقها كاماً مفتوحة للمذكر ، ومكسورة للمؤنث ، فتقول : هاءَكَ ، وهاءَكما ، هاءَكُم ، وهاءَكِ ، وهاءَكما ، وهاءَكُنَّ .

(١) يدب : ينحي ويطرد ويدفع وينبع . مادة ( ذ ب ب ) اللسان ( ١٤٨٣ / ٣ ) .

(٢) هاؤم : خذرا ، والأسلوب إنشائي في صورة أمر غرضه الفخر .

الشاهد في قوله عز وجل « هاؤم » وهي دليل على أن الكاف في : هاكَ ، وهاكِ ، حرف لا اسم ، ولذا يقول الرجل : هاءَ ، هاءٌ ، هاؤما ، هاؤم ، هاؤنَ .

وفيها لغة رابعة ، وهي قوله للرجل : هَأْ ، بوزن هَعْ ، وللمرأة هائي ، بوزن هاعي ، وللثاني وللثنتين هاءً ، بوزن هاعا ، وللمذكرين هاءوا ، بوزن هاعوا ، وللنماء هآن ، بوزن هعن .

فهذه اللغة تصرف تصرف خَفْ ، وخافي ، وخافا ، وخافوا ، وخفن ، وهي لغة مع ما ذكرناه قليلة .

فاما ما أنشدته أبو علي من قول الشاعر :

**أفاطم هاء السيف غير مدمم<sup>(١)</sup>**

فالوجه فيه أن تكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نزل ، ولغته أفصح اللغات .

وقد يجوز أن يكون على قول من قال للمرأة : هائي ، بوزن خافي ، إلا أنه حذف الياء من اللفظ ، لسكونها وسكون السين الأولى من السيف ، كما تقول في اللفظ : خافي السيف .

وفي لغة خامسة ، وهي أن تقول للواحد ، والواحدة ، والثنية ، والجمع « ها » على صورة واحدة ، والذي ينبغي أن يحمل هذا عليه ، أن تجعله بمنزلة صَهَ<sup>(٢)</sup> ، ومَهَ<sup>(٣)</sup> ، ورويدا<sup>(٤)</sup> ، وإيه<sup>(٥)</sup> ، وما أشبه ذلك مما يصلح للواحد والواحدة فما فوقهما .

واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول : كَخِيرٍ ، والمعنى على خير .

(١) هذا صدر بيت ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقد أنشده ابن دريد في جمهرته (١٩٣/١) ، كما أنشده المؤلف هنا ، وعجزه :

فَأَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا يَلْتَمِسْ ... ... ...

(٢) صَهَ : اسم فعل أمر بمعنى اسكت .

(٣) مَهَ : اكف .

(٤) رويداً : أي تهل ، وهو مصغر تصغير الترخيص من إرداد . مصدر أرود ، يُرود .

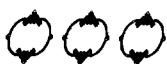
(٥) وإيه : اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود فإذا نونت كانت للاستمرار .

قال أبوالحسن : فالكاف في معنى عَلَى ، وقد يجور عندي أن تكون في معنى  
الباء ، أي بخير .

قال أبوالحسن : ونحو منه قولهم : كُنْ كَمَا أَنْتَ ، أي كن على الفعل الذي  
هو أنت عليه .



انتهى الجزء الأول بحمد الله تعالى  
ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى  
وأوله :  
« حرف اللام »



٣	.....	المقدمة .....
٧	.....	ترجمة المؤلف .....
١٠	.....	النسخ الخطية .....
١٥	.....	مقدمة المؤلف .....
١٩	.....	التمهيد .....
٥٥	.....	باب أسماء الحروف .....
٥٩	.....	ذكر الحروف على مراتبها .....
٨٣	.....	باب الهمزة .....
١٢١	.....	زيادة الهمزة .....
١٣١	.....	باب الباء .....
١٥٥	.....	باب التاء .....
١٧٩	.....	زيادة التاء .....
١٨٣	.....	باب الثاء .....
١٨٧	.....	باب الجيم .....
١٩١	.....	باب الحاء .....
١٩٥	.....	باب الخاء .....
١٨٧	.....	باب الدال .....
٢٠١	.....	باب الذال .....
٢٠٣	.....	باب الراء .....
٢٠٧	.....	باب الزاي .....

الصفحة

الموضوع

٢١١	.....	باب السين .
٢١٧	.....	باب الشين .
٢٢١	.....	باب الصاد .
٢٢٥	.....	باب الضاد .
٢٢٩	.....	باب الطاء .
٢٣٧	.....	باب الظاء .
٢٤١	.....	باب العين .
٢٥٠	.....	باب الغين .
٢٥٩	.....	باب الفاء .
٢٨٧	.....	باب القاف .
٢٨٩	.....	باب الكاف .
٣٢٧		الفهارس .

